في سِلسِلةِ أعداءِ الإسلام

١

مكايد يهودية

عبر التاريخ

طبعة ثانية منقحة ومزيدة

تأليف

عبد الرّحمن حسن حبنّكة الميداني

الطبعة الثانية

١٣٩٨ هـ
١٩٧٨ م

دار القلم
دمشق - بيروت

دمشق - حلبوني - ص ب ٤٥٢٣ - هاتف ٢٩١٧٧

لولا أنّ الاسلام حقّ بذاته ، مؤيّد بتأييد

الله ، محفوظ بحفظه ، لم تبق منه بقيّة

تصارع قوى الشّرّ في الأرض ، الّتي ما تركت

سبيلاً من المكر به إلّا سلكته ، ولا سببًا لإطفاء نوره

إلّا أخذت به ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

في سلسلة البحوث الكاشفة للمكايد التي كادها أعداء الاسلام والمسلمين ، لهدم الاسلام وتمزيق جماعة المسلمين ، أقدم للقراء من أجيال هذه الأمة طائفة من الحقائق التحليلية ، المستندة الى الوقائع التاريخية ، التي اشتملت على مكايد يهودية عمد بها اليهود الى اطفاء نور الله في شرائعه ، والسيطرة على أمم الأرض ، بشتى الوسائل الخبيثة الشيطانية الصادّة عن صراط الحق والهداية ، صراط الله العزيز الحميد •

وقد سبق لهذه الطائفة من البحوث أن أذيعت في برنامج « أعداء الاسلام » من عدة محطات اذاعية عربية ، وكان لها ملايين المستمعين المتتبعين ، وقد طالبني الكثيرون بطباعتها ونشرها في العالم الاسلامي الواسع الأرجاء ، لتنوير الشعوب الاسلامية بالحقائق والعظات التي اشتملت عليها ، وتنبيه الأجيال الناشئة من هذه الشعوب ، ولا سيما المفتونون منهم بالدسائس والمكايد الكثيرة ، التي غزت معاقل المسلمين واستعمرت كثيراً من أفكار أبنائهم ، وهم عنها غافلون ، فعكفت على تنسيقها وتنقيحها وجمعت في هذا السفر طائفة منها ، وهي ما يتعلق منها بالمكايد اليهودية الصريحة •

والله أسأل أن يعصمنا جميعاً بعصمة من عنده ، ويرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، ويمدنا بعون منه يدفع به عنا مكايد أعدائنا ، ويجمع به كلمتنا على الهدى والتقوى ، ويشد به أزرنا لرفع منار الحق ونصرته ، ومناهضة الباطل وأهله ودعاته وجنوده •

والى مجد الاسلام أدعو الطلائع الاسلامية ، والى : اليقظة والحذر ، واجتماع الكلمة ، وتوحيد الصف ، وصراط الله ، ورضوانه وجنته أناديهم •

وحيّ على الفلاح والنصر والظفر والمجد المبين يا شباب المسلمين •

١ / محرم / ١٣٩٤ هـ ـ ٢٤ / ١ / ١٩٧٤ م

مكة المكرمة — عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني

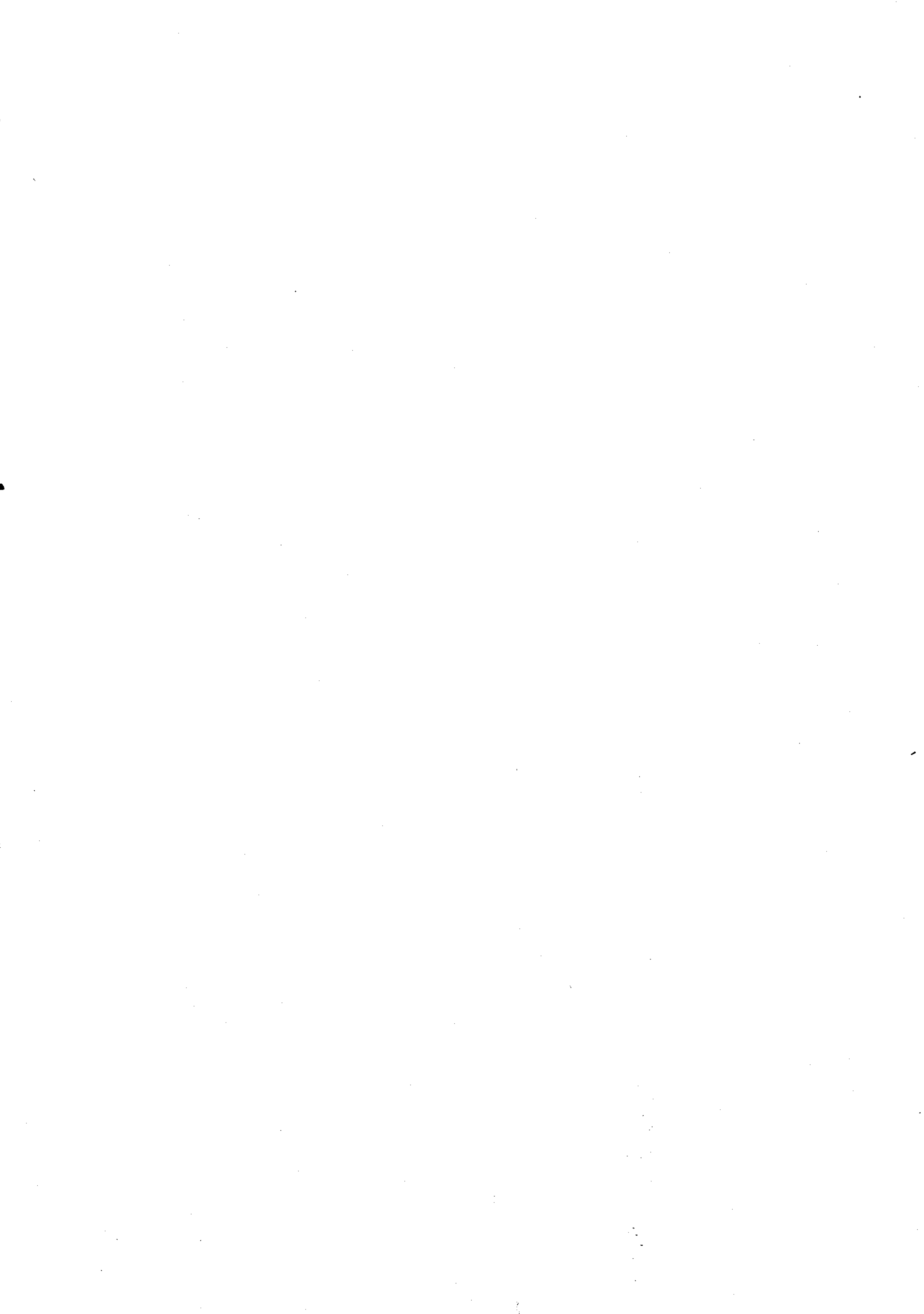

خطر الغزو الفكري

ان اليد التي يمكن أن تضغط على زناد المدفع فتنطلق منه قذيفة تدكّ بنيانا شامخاً ، والتي يمكن أن تحرّك مفتاحاً فينبعث منه صاروخ يروّع ويقتل ألوفاً من الناس ، والتي يمكن أن تغمز زرّاً في آلة فتندفع منها قنبلة ذرية أو هيدروجينية فتدك مدينة وتقتل شعباً وتقوض حضارة ، والتي يمكن أن تخطّ أمراً الى جيش فيتوجه الى حرب طاحنة ، ان هذه اليد التي يمكن أن تفعل كل ذلك يتحكم بها ويوجه حركاتها نفس صاحبها التي تسيطر عليها فكرة مهيمنة على عقله .

فالفكرة من وراء القوى الانسانية أخطر قوة تتحكم بهذه القوى ، وأقدر الناس على التحكم بالقوى المادية في الأرض أقدرهم على تزويد العقول بالأفكار التي يريدها ، وأعجز الناس في ذلك أكثرهم تهاوناً ببثّ الأفكار التي يمكن أن تخدم غاياته النبيلة ، اذا كان له غايات انسانية نبيلة .

ومهما بلغت أمة من الضعف في القوى المادية أمام أمم أخرى ، فانها تستطيع أن تستخدم لغاياتها قوى الأمم الأخرى ، متى استطاعت أن تغذي عقولهم بما تشاء من أفكار ، وتملأ قلوبهم بما تشاء من قناعات ومعتقدات .

وقد أدرك أعداء الاسلام هذه الحقيقة ، وهالهم قوة المسلمين الضاربة في أكثر من نصف المعمورة أيام كان للمسلمين تلك القوة ، فأخذوا يحركون جيوش الغزو الفكري من كل مكان ، ويوجهونها

الى بلاد المسلمين ، ليهدموا الوحدة الفكرية الناظمة لهم في سلك وحدة جماعة المسلمين ، ولتكون محدَثات الأفكار التي تدخل الى أفرادهم بمثابة جيش سحري غير مرئي يمعن في صفوف المسلمين قتلا وتشريداً ، ويمعن في قلاعهم هدماً وتخريباً ، دون أن يصيبه سهم واحد في هذه الحرب الخبيثة التي يغفل عنها السواد الأعظم من المستهدَفين في هذه الحرب .

وكان في مقدمة أعداء الاسلام الذين خططوا لهذا الغزو الفكري طائفة يهود ، وقد كانوا بمثابة الشيطان في عصابة المجرمين ، وآزرهم في ذلك حقبة من الدهر بقايا الخُرَّميَّة من المجوس وأبناء الملوك من فارس الذين أكل الحقد قلوبهم ، اذ فقدوا ملك فارس بسبب الفتح الاسلامي ، وواكب مسيرتهم الآثمة الظالمة عصوراً عديدة مديدة الصليبيون الذين أعماهم التعصب المقيت ، فجعلهم لا يلتفتون الى أية حقيقة تعرض عليهم، مهما كانت واضحة وضوح الشمس في رابعة نهار صاح ، كما أعمتهم المطامع الاستعمارية لاستغلال خيرات بلاد المسلمين .

وأثَّر هذا الغزو قسماً كبيراً من أثره ، وقطف أعداء الاسلام من ثمره ، ووهنت قوة المسلمين ، وتشتت شملهم ، وتابع أعداؤهم عمليات الغزو الخبيث بغية القضاء عليهم ، وتحويلهم عن الاسلام تحويلا تاماً ، وتحريف الحقائق الاسلامية وتشويهها ، وكان ما بذله أعداء الاسلام من جهود يكفي لتحقيق ما جعلوه هدفاً لهم ، لولا أن الاسلام حق من عند الله ، ولولا أن الله يصونه من أعدائه ويحميه باستمرار، وذلك بما يقيِّض له من رجال يحافظون عليه ويدافعون عنه لا يضرُّهم من خالفهم .

ألا وان من واجب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يتنبهوا لهذا الغزو المركز على عقولهم ، ويفيدوا من خطط عدوهم،

ويحملوا أفكارهم ومعارفهم الحقة الى العالم أجمع ، وليس عليهم في اقناع الناس بالاسلام وحقائقه كبير عناء ، جلّ ما في الأمر أن يعرضوا تعاليمه بأفواههم وأقلامهم ، ويحملوا أنواره بأعمالهم وتطبيقاتهم ، ويخلصوا لله في أعمالهم ، وما أسرع ما يقطفون ثمرات جهدهم وافرة ٠

★ ★ ★

مشكلة اليهود النفسية

كما عمل اليهود منذ القرن الأول الميلادي على افساد الرسالة الربانية التي أنزلها الله على عيسى عليه السلام ، وذلك بالتلاعب بأصولها الاعتقادية وأحكامها التطبيقية ، فقد عملوا منذ القرن الأول الهجري على افساد الاسلام ، وأظهروا له العداء الشديد ، ولكنهم لم يظفروا بالتلاعب به وتغيير شيء من أصوله ، لأن الله تكفل بحفظ كتابه القرآن من التحريف والتبديل ، وقيّض لسنة الرسول من علماء المسلمين من حرّرها ، وميّز الأصل الثابت فيها من الدخيل ، وان كانوا قد نالوا بمكايدهم من جماعات المسلمين نيلا منكراً ، في متتابع العصور الاسلامية ، منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم حتى عصرنا هذا .

فما يدرس الباحث المتأمل أحداث فتنة كبرى ظهرت إلاّ ويتراءى له ومن وراء الحجب أصابع مكر يهودية ، كانت هي المحركة للفتنة ، أو المؤجّجة لنيرانها ، أو المستفيدة منها لما يريده اليهود من شرّ في أمم الأرض .

ومشكلة اليهود النفسية قائمة على اعتبار أنفسهم شعب الله المختار ، وأنهم أبناء الله وأحباؤه ، وأنّهم جبلّة خاصة تمتاز على سائر أمم الأرض ، وأنّ سائر أمم الأرض بالنسبة اليهم بمنزلة البهائم التي ينبغي أن تكون مسخّرة لهم ، لذلك فلا حرج عندهم أن يسلبوا « الأميين »(١) أموالهم بأية وسيلة غير مشروعة ، ولا حرج عندهم أن يفتكوا بالشعوب ، ويفسدوا أخلاقها وأوضاعها

(١) أي غير اليهود من جميع أمم الأرض .

الاجتماعية ، فدماء الأمم مُهدَرة في نظرهم ، وهم يحقدون على سائر الأمم والشعوب ، لأنها لا تعترف لهم بهذا الحق الذي يرونه لأنفسهم من دون الناس زوراً وبهتاناً ، وظلماً وعدواناً ، ولأنها لا تمنحهم مقام السيادة المطلقة ، مع أن الله قد ضرب عليهم الذلّة والمسكنة بذنوبهم الكثيرة وجرائمهم الخطيرة ·

انهم يرون أنفسهم ذرية النبيين الذين تتصل أصولهم بابراهيم عليه السلام ، ويعتبرون هذه النسبة وحدها كافية في تفضيلهم على الناس ، مهما تنكروا بعقائدهم وأعمالهم لأنبيائهم ورسلهم ، ويُزهَون بأن الله اصطفى موسى عليه السلام من بني اسرائيل ، فأنزل عليه التوراة ، وحمَّله أول رسالة كبيرة ذات شأن في تاريخ الرسالات السماوية ، ويعتبرون هذا كافياً لأن يخلّد لبني اسرائيل مجداً دينياً تدعمه الصلة النسبية فقط ، مهما ابتعدوا عن جوهر الرسالة التي أمرهم الله بالاستمساك بها ، ومهما حرّفوا فيها وبدّلوا ، ومهما تنكّروا لرسالات الله اللاحقة ، التي أمرهم الله باتباعها ، لأنها هي الصيغة الجديدة للدين الذي اصطفاه الله للعالمين ، وقد أخذ الله عليهم العهد بذلك على ألسنة أنبيائهم ·

وما تزال أحلام استعادة الملك العظيم الذي حباه الله لداود وسليمان عليهما السلام تسيطر على أوهامهم ، وتتحكم بكل ما يدبِّرون ويخططون من مكر وكيد ، وبكل ما يدسون من دسائس تعمل على تقويض دعائم شرائع ربانية ، ودول كبرى ، وحضارات نافعة ·

لقد آتاهم الله الملك العظيم من قبل فلم يحافظوا عليه ، ولم يرعَوا حقه ، ولكنّهم أسرعوا فنقضوا الأسس التي كانت هي عماد ملكهم ، فعصوا الله ، ونشروا في الأرض الفساد ، وظلموا وعتَوا عتوّاً كبيراً ، وأخذوا يعتدون على أنبيائهم ورسلهم ، والمخلصين من دعاتهم ، حتى سجّل التاريخ عليهم قتل النبيين بغير حق ·

واشتبكت السلالات اليهودية بأخلاق منكرة ألفوها ، وعادات مستقذرة توارثوها ، جيلا بعد جيل ، حتى صارت كأنَّها جبلَّة ملازمة لهم ، وحتى صار ذمّ الأجداد منهم يخاطب به الأحفاد كأنهم هم الذين فعلوا سيئاتهم ، وذلك لاشتراكهم في الجبلة التي اصطنعوها في مجتمعهم ، والتي توارثوها بينهم فاسداً عن فاسد .

فاذا ذُكرت في الناس خصال : الحسد والحقد ، والمكر والدسّ ، والوقيعة بين الناس ، والحيلة ، والجبن ، والبخل والشره والطمع، وسائر الرذائل ، تمثلت في مخيلتهم رجلا يهودياً نسجت أخلاقه في مجتمع من مجتمعات اليهود المغلقة .

يهود وجوييم :

وما زال اليهود منذ آلاف السنين يقسمون الناس الى قسمين : يهود وجوييم ، أي : أمم ، والنسبة الى الأمم في اللغة العربية (أمّي) والأمم غير اليهودية عندهم بهائم وأنجاس وكفرة ، وهم يعتقدون أن الله منحهم الصورة البشرية على سبيل الاستحقاق الذاتي لها ، والتكريم لهم . أما الجوييم : أي سائر الأمم غير اليهود فقد خلقوا من طينة أخرى حيوانية ، ونفوسهم نجسة شيطانية ، وأن الله خلقهم ليخدموا اليهود ، ومنحهم الصورة البشرية لا على سبيل الاستحقاق الذاتي ، ولكن ليأنس بذلك أسيادهم ، ويسهل عليهم تسخيرهم ، اذ بغير هذا التشابه الصوري لا يسهل التفاهم بين السادة المختارين ، والعبيد المحقرين ، لذلك فهم بحسب عقيدتهم أصلاء في الانسانية ، وأطهار بحكم عنصرهم المستمد من عنصر الله ، وأما غير اليهود فهم حيوانات وأنجاس في أصل عنصرهم ، بشر في صورتهم .

هكذا يعتقد اليهود !! لذلك فلا حرج على اليهودي مع هذه العقيدة المفتراة على الله أن يستحل السرقة ، والكذب والخداع

والظلم والغش والربا ، والقتل وهتك العرض ، وكل وسيلة قبيحة خبيثة في معاملة الامم غير اليهودية ٠

كيف لا يفعلون ذلك وطبيعة التغاير العنصري في أصل التكوين تقتضي ذلك بحسب عقيدتهم ، فهم أبناء الله وأحباؤه ، أما الأمم الأخرى فهم أعداء الله ، وبما أنهم أعداء الله فان الله لا يعاقب أبناءه وأحبّاءه على الجرائم التي يرتكبونها في معاملة أعدائه من الأمم مهما كان شأنها ، بل يسجلها لهم في صحائف قرباتهم وحسناتهم ، ويثيبهم عليها ، ولا يرضى منهم الا بها ، ولا يعفيهم منها الا اذا كانوا مكرهين أو مضطرين ٠

اذن فلا عجب أن نجد التاريخ يدمغ اليهود بكل النقائص الخلقية في معاملة سائر الأمم ٠

ومن ذلك ما أثبته القرآن الكريم عليهم من هضمهم لحقوق غيرهم ، وأكلهم أموال الناس بالباطل ، محتجين بأن شريعتهم تبيح لهم ذلك في معاملة الأميين ، أي المنتسبين الى غير اليهود ، قال الله تعالى في سورة (آل عمران) :

[ومن أهل الكتاب من ان تأمَنه بقنطار يؤدّه اليك ، ومنهم من ان تأمَنه بدينار لا يؤدّه اليك ! الا ما دمت عليه قائماً ، ذلك بأنهم قالوا : ليس علينا في الأميين سبيل ! ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون(٧٥)] ٠

وهؤلاء الذين لا أمانة لهم من أهل الكتاب الذين يقولون هذه المقالة هم اليهود ، فهم الذين يقولون : ليس علينا في الأميين سبيل ، أي ليس عليهم حرج في أن يسلبوا أموال غير اليهود من الأمم ، وأحبار اليهود يستدلون أمام جماهيرهم على هذه العقيدة بما في كتبهم من جرائم ينسبونها الى كثير من أنبيائهم وقدّيسيهم ، ويعلّلونها بأنها كانت في معاملة (الجوييم) أي : الأمّيين ٠

وفي مقدمة ما يحتجون به ما فعله موسى عليه السلام حينما وكز المصري الفرعوني منتصراً للاسرائيلي الذي يختصم معه فقضى عليه ، (ومعنى وكزه : ضربه بجمع يده) ويحكي الله علينا ذلك في سورة (القصص) بقوله تعالى :

[ولمّا بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً ، وكذلك نجزي المحسنين(١٤) ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ، فوجد فيها رجلين يقتتلان : هذا من شيعته ، وهذا من عدوه ، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ، فوكزه موسى فقضى عليه ، قال : هذا من عمل الشيطان، انه عدوٌ مضلٌ مبين(١٥) قال : ربّ اني ظلمت نفسي فاغفر لي ، فغفر له ، انه هو الغفور الرحيم(١٦) قال : ربّ بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين(١٧)] .

فموسى عليه السلام لم يكن يقصد قتل الرجل ، وانما أراد أن يدفع أذى الفرعوني عن الاسرائيلي بضربة تكفّه عن الأذى ، ولكن هذه الضربة أدّت الى قتله ، فلما رآه قتيلا بين يديه قال : « هذا من عمل الشيطان انه عدوّ مضلٌ مبين » ثم أخذ يستغفر الله مما فعل ، وكل ذلك كان قبل أن يوحي الله اليه ويجعله نبياً رسولا ، فليس في هذا حجّة لليهود بحال من الأحوال ، ولكنها طريقتهم المعروفة في التحريف واختلاق الأكاذيب على شريعة الله ، أما شريعة الله الثابتة التي لم يدخلها تحريف ولا تبديل فقد أعلنتها نصوص الاسلام ، وقد بينت هذه النصوص أن الناس سواء في الانسانية ، فالناس كلهم لآدم وآدم من تراب ، ويقول الله تعالى في سورة (الحجرات) :

[يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، انّ أكرمكم عند الله أتقاكم(١٣)] .

ومما يستندون اليه نصوص مفتراة على شريعة الله موجودة في كتبهم التي يعتمدون عليها ٠

ففي تلمودهم أكاذيب ومفتريات كثيرة وضعها أحبارهم ، والتلمود هو عبارة عن شروح وتفسيرات ومنقولات وضعها أحبار يهود في عصور شتى ، كانوا يتبعون في وضعها الأهواء ، ويفسّرون فيها النصوص الأصلية تفسيرات محرفة ، يغيّرون فيها المراد ، وهذا بعض ما كانوا يحرّفون فيه الكلم عن مواضعه ٠

ومما جاء في التلمود ما يلي :

« تتميز أرواح اليهود عن باقي أرواح البشر بأنها جزء من الله تعالى ، كما أن الابن جزء من أبيه ، وأنه يجب على كلّ يهوديّ أن يبذل جهده لمنع تسلط باقي الأمم في الأرض ، وأن اليهودي معتبر عند الله أكثر من الملائكة ، وأن اليهودي جزء من الله ، فاذا ضرب أميٌ اسرائيلياً فكأنه ضرب العزّة الالهية ، والفرق بين درجة الانسان والحيوان هو بقدر الفرق بين اليهود وغير اليهود ٠٠

وأنه مصرّح لليهودي أن يغشّ غير اليهودي ويحلف له أيماناً كاذبة ٠٠٠ » ٠

وبسبب مشكلة اليهود النفسية ونظراتهم الأنانية الشنيعة نلاحظ أن تاريخ اليهود الجماعي مشحون بالأعمال المنحرفة عن طريق الانسانية الفاضلة ٠

ولمّا اتخذت أعمالهم المنحرفة طابعها الجماعي المتتابع في أدوار شتّى من التاريخ ، عاقبهم الله بالتشريد والتشتيت في مشارق الأرض ومغاربها ، قال الله تعالى في سورة (الأعراف) : [وقطّعناهم في الأرض أمما(١٦٨)] فتجزّأ كيانهم ، وتفرّقت أشتاتهم ، ولكنهم استطاعوا مع تفرقهم أن يحافظوا على وحدة أخلاقهم وطبائعهم المتسمة بالخصائص اليهودية ، التي لا تستطيع الاّ أن تتعرّج في

منعطفات الانحــراف بمكر ودهاء ، والتي كانت هي الســبب فيما أنزل الله بهم من جزاء •

وكان لاحتفاظ اليهــود بخصائصهم هــذه في مختلف الأمم التي قبعت أشتاتهم في كياناتها أثر" في أنهم ما فتئوا ينتهزون في كل" أمَّة حملوا جنسيتها غِر"اتها ، ويتصيَّدون غفلاتها ، ليوقعوا بها مكراً يهودياً ، بغية أن يستفيدوا من هذا المكر لأنفسهم مالا أو سلطاناً في الأرض ، أو اضعافاً لهذه الأمة التي يعتبرونها في قرارة أنفسهم عدو"اً لهم ، لأنها لم تمنحهم حقَّهم المزعوم في السلطان المطلق ، فهم ـ بحسب زعمهم ـ شعب الله المختار ، ثم حينما تستيقظ أمَّة من الأمم ، وتجد أنها قد وقعت في فخ المكر الذي دسَّته القلة اليهودية بينهم لتهديمهم ، تجدُ حتماً عليها أن تطهِّر أرضها من اليهود ، وأن توقع بهم شديد العقاب ، وتسومهم سوء العذاب ، وبذلك يتم وعيد الله لهم الذي دل" عليه قوله تعالى في سورة (الأعراف) : [وإذ تأذ"ن ربُّك ليبعثن" عليهــم الى يوم القيامـــة من يسومهم ســوء العذاب(١٦٧)] •

وكان من نتيجة تعر"ض اليهود لأنواع العقاب على ما يمكرون بكل" أمة أنهم اضطروا أن يلبسوا ثوبي الذ"لَّة والمسكنة بين الأمم، ليستدر"وا بهما عطف النــاس عليهــم ، وليتظاهروا بالضــعف ، وليشعروا الأمم بأنه لا خطر منهم عليها وهم في هذه الحالة المحزنة من الذلَّة والمسكنة ، وليبدأوا بتدبير خديعة جديدة يستدرجون بها أمَّة من الأمم الى ما يريدون •

وفي مراحل الخدع قبل تنفيذ مخطط المكر يستطيعون بذكائهم ودهائهم أن يستخدموا لتنفيذ أغراضهم قوةَ أمــة من الأمم التي اندسُّوا فيها بالمكر ، أو استدر"وا عطفها بالحيلة ، وقد يسخِّرهم الله لمعاقبة أمَّة قد انحرفت عن سبيله ، وجاهرت بمحاربة دينه ،

كما كان يسخّر الجراثيم وحشرات الأرض في معاقبة أمّة من الأمم ، لذلك فقد يمدّهم بحبل منه ، ولكنّه سبحانه وتعالى سرعان ما يقطعه عنهم بعد أن تنتهي المهمة التي أرادها من تسليطهم ، كما يبعث على الجراثيم الفتّاكة ما يهلكها بعد أن تؤدي مهمتها في العقاب ، وذلك لأنهم باءوا بغضب من الله ، فهم لا يلبثون طويلا في هذا الامداد ، حتى تدركهم اللعنة بما يكسبون ، ولا بدّ أن يتحقّق فيهم باستمرار قول الله فيهم في سورة (آل عمران) :
[ضربت عليهم الذّلة أينما ثقفوا الاّ بحبل من الله وحبل من الناس وبَاءوا بغضب من الله ، وضربت عليهم المسكنة ، ذلك بأنّهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون الأنبياء بغير حقّ ، ذلك بما عصَوا وكانوا يعتدون(١١٢)] .

وخصائص اليهود هذه مستمرة فيهم مهما تموجت درجاتها بحسب الواقع الذي يعيشون فيه، لذلك فان المشهد التاريخي الواحد لا بدّ أن يتكرّر منهم وعليهم باستمرار ، مهما اختلفت الصورة المرئية ، ومهما اختلف الأشخاص الذين يمثلون الدور فيه ، ومهما اختلفت الوسائل المتخذة للتنفيذ، فالقصة واحدة ، والغاية واحدة ، والأسلوب النفسي واحد ، والنتيجة واحدة ، والعقوبة الالهيّة هي نفس العقوبة ، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا .

ومشكلتهم النفسية هذه قد ولّدت لديهم ظاهرة التقليد لما عليه آباؤهم وأجدادهم ، ولو كان باطلا ظاهرا وضلالا مبيناً .

التقليد عند اليهود :

تبدو عند اليهود ظاهرة التقليد الأعمى أو التقليد المبصر في اتباع الشرّ ـ خبثاً أو تعصباً لما كان عليه الآباء والأجداد ـ أكثر مما تبدو عند أية أمة من الأمم ، حتى الوثنيين منهم ، لكنهم يستطيعون في كثير من الأحيان التلاعب بالحجة حتى يصوروا هذه

الظاهرة عندهم كأنها بعيد عن معنى التقليد والتعصب ، في حال أنهم أشدّ ما يكونون تعصباً وتقليداً أعمى ، وقد لا نسميه تقليداً أعمى بكلّ ما في هذه الكلمة من معان ، بل نسميه تقليداً مبصراً في اتباع سبل الشرّ ، وهذا شرّ وأخبث من التقليد الأعمى ، لأنه تلاعب شيطاني بقضايا الحق ، تحت ستار التقليد ، لتحقيق شهوات النفوس الشريرة ، وغاياتها الدنيئة .

وضمن هذا التلاعب الشيطاني في اطار الاحتجاج بحجة اتباع ما كان عليه الآباء والأجداد احتجّ بعض اليهود على الرسول صلى الله عليه وسلم حينما دعا يهود المدينة الى الاسلام ، ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته ، اذ قال له رافع بن خارجة ، ومالك ابن عوف ـ وهما من أحبار يهود بني قينقاع ـ : بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا ، فهم كانوا أعلم وخيراً منا . فأنزل الله تعالى قوله في سورة (البقرة) :

[واذا قيل لهم : اتبعوا ما أنزل الله قالوا : بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون(١٧٠)] .

فردّ عليهم احتجاجهم بحجّة التقليد بقوله : [أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون] .

أي : أفهم يتبعون آباءهم ويقلدونهم ، ويصرّون على تطبيق نظريتهم هذه اذا كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ، وانما يتصرّفون في حياتهم بدوافع غرائزهم الجانحة وشهواتهم الجامحة ، دون أن يقيدوها بضوابط المصلحة والمنفعة ودفع أنواع المضرة ، ودون أن يعقلوها عن الشرّ بأسباب متينة من قوة ارادة مستندة الى مُدرَكات العقل الرشيد والفهم السديد ؟

أفهم يتبعون آباءهم ويقلدونهم ، ويُصرّون على نظريتهم هذه اذا كان آباؤهم لا يهتدون الى سبيل النجاة ، مهما جاءتهم المبشرات

والمنذرات ، لأن نفوسهم مردَت على الشرّ ، ولأن قلوبهم مرّت عليها عوامل التحجُّر فقست، فهي لا تلين للمواعظ ولا تنتفع بالمذكّرات؟

وبهذا تضع الآية الكريمة التقليد المجرّد عن المحاكمة السديدة في الأمور التي يلتزم بها المقلِّدون دون أن يكون لهم فيها حجَّة الا التقليد بين سببين :

السبب الأول :

العمى الفكري عن البحث والتأمل الذاتي ، الذي يجعل سلطان هوى التعصب للأنانية القومية أقوى من سلطان العقل ، لأن العقل لديهم قد تبلَّد عن الحركة ، وأصابه الجمود عن البحث في المعارف ، وتمييز الحق من الباطل ، والخير من الشر ، والهدى من الضلال ، والقبح من الجمال ، وتعطَّل عما خلق من أجله ٠

فلا بدّ والحالة هذه أن يكون الحاكم في الانسان أهواؤه ، ومن الأهواء ذات السلطان على النفس هوى التعصب لما كان عليه الآباء والأجداد، لأن الجمود الفكري يرافقه دائماً إلف للواقع واستحسان له ، وعدم الرغبة بالتغيير ، وهذا السبب هو ما أشارت اليه الآية بقوله تعالى : [أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً] أما والحالة هذه فسبب تمسكهم بتقليد الآباء والأجداد الذين لا يملكون شيئاً من ثمرات العقل الرشيد والرأي السديد هو العمى الفكري الذي يحجبهم عن رؤية الحقيقة ٠

السبب الثاني :

تحكُّم سلطان الأهواء والشهوات عند مدّعي التقليد ، ثم التستر بحجة اتباع الآباء والأسلاف ، والتغابي عن اظهار تفهُّم منطق الحق ، لئلا تلزمهم الحجة ، وهؤلاء في الحقيقة يعلمون الحق، وليس لديهم ذلك العمى الفكري عن معرفته، ولكن أعمتهم أهواؤهم الخاصة ، وأضلَّتهم شهواتهم عن سلوك سبل الهدى ، ثم أخذوا

يتعلّلون بحجة التقليد ، ويكون ذلك اذا كان ما عليه آباؤهم وأجدادهم موافقاً لأهوائهم وشهواتهم الخاصة ، وهذا السبب هو الذي دفع أحبار يهود الى انكار رسالة عيسى عليه السلام ، ثم الى انكار رسالة محمد صلوات الله عليه ، وجحود الحق الذي جاء به ، وما احتجاجهم بحجّة تقليد أسلافهم الا " تهرّب" من سلطان الحجّة العقلية الملزمة ، وهذا السبب هو ما أشارت اليه الآية في قوله تعالى : (ولا يهتدون) أي : أو لو كان آباؤهم تمرّدوا على الحق بعد معرفته ، وأصرّوا على سلوك سبل الضلالة ، بتأثير دوافع غرائزهم وأهوائهم وشهواتهم ، ورفضوا أن يسلكوا مسالك الهداية ؟ أفهم يقلدونهم في خطتهم هذه ؟ فاذا قلّدوهم في خطتهم هذه مع معرفتهم بدوافعهم لسلوك سُبل الضلالة ، فهم مثلهم في التزام طرق الشرّ والضلال بدوافع الغرائز والأهواء والشهوات مضافاً اليها هوى التعصب الذميم .

★ ★ ★

اليهود وميلهم الجماعي إلى الانحراف
منذ تاريخهم الأول

لدى استعراض تاريخ بني اسرائيل منذ نشأتهم الأولى حتى فترة تسليط بختنصَّر عليهم في القرن السادس قبل الميلاد ، تبرز لنا طائفة كبيرة من انحرافاتهم الجماعية، نذكر منها اللمحات التاليات :

آ ــ قصة حسدهم لأخيهم من أبيهم يوسف عليه السلام ، ومحاولتهم قتله ، ثم الاكتفاء بالقائه في الجب ليلتقطه بعض أصحاب القوافل السيَّارة ، حتى يخلو لهم وجه أبيهم ، قصة تدلّ على مبلغ أنانيَّتهم وانحرافهم الخلقي ٠

وأخلاقهم التي دلَّت عليها هذه القصة ظلَّت ملازمة لهم عبر تاريخهم الطويل ٠

ب ــ وصل يوسف الصديق الى سدة الحكم والسلطان في مصر ، عقب المحنة الطويلة التي مرّ بها ، وعفا عن اخوته الذين أساءوا اليه ، واستقدمهم من الشام الى مصر ، وانفتحت لهم في مصر أبواب عمل ومجد وثراء واسع ، ثم أخذت ذريَّاتهم تميل الى جمع الأموال وعبادة الذهب، ومعاملة الناس بالأنانية المفرطة ، الأمر الذي أدّى الى نقمة المصريين عليهم نقمة ساموهم بها سوء العذاب ٠

ج ــ وفي عهد موسى عليه السلام وبقيادته خرجوا من مصر ، وأنجاهم الله من فرعون وجنوده بمعجزة فلق البحر ، وأغرق الله عدوّهم وأكرمهم بحمل الرسالة الربَّانية ٠

وما أن جاوز موسى بهم متجهاً في صحراء سيناء الى الأرض

المقدّسة « فلسطين » حتى ثاروا عليه وعلى أخيه هارون ، وقالوا كما تحكي التوراة عنهم :

« ليتنا متنا في مصر ، اذ كنّا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبع ، فانّكما قد أخرجتمانا الى هذا القفر لكي تميتا كلّ هذا الجمهور بالجوع .

لماذا أصعدتمانا من مصر ؟

أمن أجل أن نموت نحن وأولادنا ومواشينا بالعطش ؟ »

ففجّر الله لهم في سيناء اثنتي عشرة عينا على عدد أسباطهم ، ورزقهم المنّ والسلوى طعاماً طيباً يرزقونه في كلّ يوم .

د ـ وذهب موسى عليه السلام لمناجاة ربه عند جبل الطور هو والسبعون المختارون من قومه ، وخلّف على سائر القوم أخاه هارون ، فاستضعفوا سلطان هارون ، وعبدوا عجل الذهب الذي صنعه لهم السامري ، وعاد موسى اليهم بعد أربعين ليلة ليراهم قد ارتدّوا الى الوثنيّة ، فأخذه الغضب وألقى الألواح التي جاء بها من المناجاة .

ثم أمرهم الله بأن يتوبوا الى بارئهم بأن يقتل بعضهم بعضاً ، فبدأوا بتنفيذ الأمر ، ثم عفا الله عنهم ، فرفع عنهم ما كان قد أمرهم به .

هـ ـ ثم تعنتوا على موسى فقالوا له : يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ، فأخذتهم الصاعقة فأماتتهم ، ثم بعثهم الله من بعد موتهم وأحياهم فخافوا ورجعوا الى الطاعة .

و ـ وأمر الله موسى بأن يأخذ عليهم الميثاق بأن يعملوا بما آتاهم الله ، وما أنزل عليهم من كتاب ، فلم يقبلوا فرفع الله فوقهم الطور تهديداً لهم ، فاستسلموا خوفاً وأعطوا مواثيقهم .

ز ــ وجعل الله لهم يوم السبت يوم عبادة ، حرّم عليهم فيه صيد السمك ، ثم امتحن سبحانه طاعتهم ، فجعل الحيتان تأتي أماكن صيدهم يوم سبتهم ، ويوم لا يسبتون لا تأتيهم ، فخالفوا أمر الله وجعلوا يعتدون في السبت ، فعاقبهم الله بالمسخ ، فقال لهم : كونوا قردة خاسئين ٠

ح ــ وسار بهم موسى شطر الأرض المقدسة ، ليدخلوها مجاهدين في سبيل الله ، واختار منهم اثني عشر نقيباً بعدد أسباطهم ، أمرهم أن يتقدّموه لاستطلاع أحوال البلاد وسكانها ، فنفّذوا الأمر وعادوا وقالوا : انّ الأرض المقدسة تدرّ لبناً وعسلا ، الا أن سكانها من الجبارين ، ثم أخذ كل نقيب يخذّل جماعته عن دخولها ، الا رجلين منهم ، فانّهما لمّا رجعا قالا لقومهما : ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانّكم غالبون ، وعلى الله فتوكّلوا ان كنتم مؤمنين ٠

لكن بني اسرائيل رفضوا الجهاد في سبيل الله ، وقالوا : يا موسى انّ فيها قوماً جبّارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانّا داخلون ٠

فوعظهم النقيبان بأن يجاهدوا في سبيل الله ، ويدخلوا الأرض المقدسة ، فأصرّوا على الرفض وقالوا لموسى : يا موسى انّا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا انّا ها هنا قاعدون ٠

فعاقبهم الله على ذلك فجعل الأرض المقدسة محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض ٠

ط ــ وبعد وفاة هارون وموسى عليهما السلام ، ومرور أربعين سنة في التيه ، دخلوا الأرض المقدسة بقيادة « يوشع بن نون » ولمّا فتح الله عليهم ونصرهم على عدوّهم أمرهم على لسان نبيهم بأن

يدخلوا باب المدينة سجَّداً شكراً لله على ما أنعم عليهم، وبأن يقولوا : « حطَّة » أي : اللهم احطط عنا خطايانا واغفر لنا ذنوبنا ، فعصوا أمر الله ، وبدّلوا قولا غير الذي قيل لهم ، ظلماً واستكباراً ٠

ي ــ وحكم بني اسرائيل بعد دخولهم الأرض المقدسة قضاة" منهم ، لهم مثل سلطان الملوك ، واستمر هذا الحكم حقبة من الزمن لا تزيد في رأي المحققين على مئة سنة ، سُمي العهد فيها عهد القضاة ، وخلال عهد القضاة كثرت الرّدّة في بني اسرائيل عن عبادة الله وحده الى عبادة الأوثان ، وكثرت فيهم المعاصي وانتشرت بينهم الرذائل والمنكرات ، وفشا فيهم الزنى ، فاذا ظهر فيهم مصلحون قتلوهم وتخلَّصوا منهم ، فأنزل الله عليهم بسبب ذنوبهم الكثيرة طائفة من النكبات ، وسلط الله عليهم في هذه الفترة من غزاهم واستعبدهم وأذلَّهم ٠

قالوا : وقد استعبدهم في هذه الفترة « شعنائيم » ملك النهرين ، و « حجلون » ملك مؤاب ، و « يابين » ملك حاصور الكنعاني ، وغير هؤلاء ٠

وجاء في الاصحاح الثاني من سفر القضاة بيان ما كان منهم من ردّة وعصيان ، وأن الربّ غضب عليهم فدفعهم الى أيدي المنتهبين فانتهبوهم ، ونالهم بذلك الذلّ والاستعباد ٠

ك ــ ثم سألوا نبيهم في ذلك الوقت أن يجعل لهم ملكاً حتى يقاتلوا في سبيل الله ، ويستعيدوا مجدهم وسلطانهم ، فقال لهم نبيهم : « هل عسيتم ان كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا ، قالوا : وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا؟! » ٠

فأخبرهم نبيهم أنّ الله قد بعث لهم طالوت ملكاً ، فاعترضوا على ذلك وقالوا : أنَّى يكون له الملك علينا ، ونحن أحقّ بالملك منه ، ولم يؤت سعة من المال ٠

وكان الدافع لهم لتوجيه هذا الاعتراض الكِبر الطبقي فيهم المستند الى عنصري : النسب والمال ٠

فقال لهم نبيهم : « انّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ، والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم » ٠

وصار طالوت ملكاً عليهم ، ودعاهم الى الجهاد في سبيل الله ، فلما كتب عليهم القتال تولّوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين ٠

ونصر الله القلّة الذين قاتلوا مع طالوت على عدوهم ، وآتاهم بعد ذلك الملك العظيم على يد داود وسليمان عليهما السلام ٠

ل ـ وعظم ملك بني اسرائيل في عهد أسرة داود عليه السلام ، الاّ أنهم لم يستقيموا الاّ قليلا حتى فسقوا وأفسدوا أيما افساد في الأرض ، وحرّفوا في دين الله وبدّلوا في شريعته ، وتوالت عليهم أنبياؤهم فكانوا يخالفّونهم ويقتلون منهم بغير حق ، وصارت قياداتهم الدينية من أحبار وغيرهم أسراء أهوائهم وشهواتهم ومنافعهم المادية ، وكلما ظهر فيهم مصلحون دبَّروا لهم المكايد ليتخلصوا منهم، وكان الله ينزل بهم العقوبات فلا يرتدعون ، حتى سلّط الله عليهم بختنصر ٠

تسليط بختنصر عليهم

بلغ اليهود خلال القرن السابع قبل الميلاد من الانحدار في درك الاثم والمعصية مرحلة منذرة بخطر نزول العقوبة الربّانية فيهم ، اذ انتشر في مجتمعهم الفساد ، وازداد فيهم العتوّ والظلم والعناد ، وأسرفوا في ظلم سكان البلاد الذين قهروهم باسم الدين ، واستولوا على أرضهم بتأييد الله لأنبيائهم ، فأساء خلفهم فيما جعل الله تحت أيديهم ، وتجافوا عن دين الله ، واستهانوا بأوامره ونواهيه ، ولم يعبأوا بالنصائح والمواعظ والنذر التي ألحّ عليهم بها أنبياؤهم المتعاقبون فيهم ، وكانوا يقابلون كل ذلك بالاصرار على الاثم ، والامعان في المخالفة ، حتى تمت مشيئة الله بأن ينزل فيهم العقاب، وأن يبعث عليهم من يسومهم سوء العذاب، فأنذرهمأنبياؤهم بقرب حلول عقاب الله لهم ، فلم يعبأوا بالنذر ، ولم يكترثوا بالوعيد ، ولم يزدادوا الا معصية لله وتمادياً في الشرّ .

وفي أوائل القرن السادس قبل الميلاد سلّط الله عليهم « نبوخذ نصر » وهو الذي يسميه العرب « بختنصر » وهو أحد ملوك بابل ، وقد ملكها بدءا من سنة (٦٠٦) قبل الميلاد ، واسم بابل كان يطلق قديما على قسم من العراق الحديث، وهو القسم الجنوبي من السهل الممتد ما بين نهري دجلة والفرات ، ومن بابل كان قد هاجر قديما سيدنا ابراهيم عليه السلام ، بعد الذي كان بينه وبين نمروذ ، ثم ان ابراهيم عليه السلام اختار لنفسه وأسرته مكان هجرة في بلاد الشام ، ونشأ فيها ولده اسحق، أما ولده الاكبر اسماعيل فقد اختار له مستقراً مع أمه هاجر في مكة المكرمة بأمر من الله ، ومن سلالة اسماعيل نشأ العرب المستعربون .

لقد كان تسليط الله بختنصر على اليهود في سنة (٥٨٧) قبل الميلاد ، بعد أن استشرى فيهم الفساد ، وأصبح وضعهم يحتم انزال غضب الله عليهم ، فجمع بختنصر جيوشه لأسباب لم يكشف عنها التاريخ، ولعلّ سكان البلاد الاصليّين وهم الكنعانيون والآدوميون قد ضاقوا ذرعا بظلم اليهود وعتوّهم ، وفسادهم في الارض ، فاستنجدوا سرّاً بملك بابل لينقذهم منهم ، وليجليهم عن أرضهم، فوجد هذا الملك أن الفرصة قد سنحت له كي يحقق بعض مطامعه في السبي والخلاص من منافس يقع قريبا منه ٠

وسار بختنصر بجيشه الكبير حتى بلغ مملكة اليهود الذين انحرفوا عن طريق الله ، فكتب الله عليهم الهزيمة والذلّ والهوان والاسر والجلاء ، ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس وخرّبوه وأمعنوا في افناء اليهود واذلالهم ، بالقتل والتعذيب وأخذ أموالهم وسبي ذراريهم ، ثم قرّر بختنصر أن يجلي معظم من بقي منهم ممن له قوة وشأن عن بلاد الشام، ويسوقهم معه أسرى الى بابل مصحوبين بالاذلال والتعذيب ، والاستعباد والتشريب ٠

وقضي فيهم وعيد الله الذي كان قد كتبه عليهم في التوراة من قبل ، وهو الوعيد الذي حكاه الله في القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة (الاسراء) :

[وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتُفسدُنّ في الأرض مرّتين ولتعلُنّ علواً كبيراً (٤) فاذا جاء وعدُ أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا (٥) ثم رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا (٦) ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها ، فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم ، وليدخلوا المسجد كما دخلوه أوّل مرة ، وليتبّروا ما علوا تتبيراً (٧) عسى ربّكم

أن يرحمكم ، وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً (٨)]•

وكان تسليط الله بختنصر عليهم تحقيقاً للوعد الاول فيهم ، بعد أن أفسدوا في الارض المرّة الاولى وعلوا علوّاً كبيراً ، وهذا ما كان قد كتبه عليهم في الكتاب أي التوراة ، ولست أدري هل نالوا جزاء المرة الثانية أم لم ينالوه ؟ ومهما يكن من أمر فانّ طبائعهم لا تتغير ، وشرورهم لا تنقطع ، وافسادهم في الارض مستمر ، وسنة الله لا تتبدل ، وقول الله حق : [وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً] •

قتلة الأنبياء

توجد لدى اليهود جرأة عجيبة على الفتك بدعاة الحق ، للخلاص من معارضتهم لجرائمهم ووقوفهم في وجه أهوائهم ، حتى ولو كان هؤلاء الدعاة من أنبيائهم ، الذين يلتقون معهم في أكرم أعراقهم النسبية الى يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام .

وقد دمغهم القرآن الكريم بهذه الكبيرة الشنيعة من كبائرهم ، فقال الله تعالى في سورة (المائدة) :

[لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وأرسلنا اليهم رسلا كلّما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذّبوا وفريقاً يقتلون (٧٠)] .

وقال الله تعالى في سورة (آل عمران) :

[انّ الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حقّ ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم (٢١)] .

وثبت عليهم في التاريخ أنهم قتلوا من الأنبياء : حزقيال، واشعيا وارميا ، ويحيى وزكريا ، وفيما يلي لمحة موجزة عن ذلك :

١ ــ (حزقيال) قتله قاض من قضاتهم لأنه نهاه عن منكرات فعلها .

٢ ــ (اشعيا بن آموص) قتله (منسّى) أحد ملوك يهوذا ، اذ أمر بنشره على جذع شجرة في سنة (٧٠٠) قبل الميلاد ، لأنه كان ينصحه ويعظه بترك السيئات والموبقات .

٣ ــ (ارميا) قتله اليهود رجماً بالحجارة ، لأنه أكثر من توبيخهم

على منكرات أعمالهم وكبائر معـاصيهم لبارئهم ، وكـان ذلـك في أواسط القرن السابع قبل الميلاد ٠

٤ ــ (يحيى) قتله (هيرودس) العبراني الذي ملك اليهود من قبل الامبراطورية الرومانية ، وكان هذا رجـلا شرّيراً فاسقاً ، وكانت له ابنة أخ يقال لها : (هيروديا) بارعة الجمـــال ، فأراد عمُّها[1] هيرودس أن يتزوج منهـا ، وكانت البنت وأمهـا تريدان هذا الزواج ، فلما علم يحيى عليه السـلام بذلك أعلن معارضته لهذا الزواج ، وبيَّن تحريم زواج العم بابنة أخيه في الشريعة ٠

فحقدت أم الفتاة على يحيى ، وبيتت لـه مكيدة قتـل ، فزينت ابنتها (هيروديا) بأحسن زينتها ، وأدخلتها على عمها ، فرقصت أمامه حتى ملكت مشاعره ، فقال لها : تمنَّي عليّ ، فقالت له : أريد رأس يحيى بن زكريا في هـذا الطبق ، كمـا علمتها أمها ، فاستجاب لطلبها ، وأمر برأس يحيى فقتل عليه السلام ، وقدم لها رأسه في طبق ، والدّم ينزف منه ٠

وكان ذلك في سنة (٣٠) ميلادية تقريبا قبل رفع عيسى عليه السلام بثلاث سنوات ٠

قال المؤرخون : وفي حادثة مقتل يحيى عليه السلام قتل عدد كبير من العلماء الذين أنكروا على الحاكم عمله ٠

٥ ــ (زكريَّا) قتلـه أيضاً (هيرودس) لأنه دافع عـن ابنه (يحيى) عليهما السلام ، وعارض في صحة الزواج لمانع القرابة القريبة ٠

وهكـذا فان اليهود لا يتورعـون عن ارتكـاب أفظع الجرائم الانسانية متى كـان لهم هـوى في ذلك ، وتهيَّأت لهم القدرة على التنفيذ ٠

---

(١) وقيل : ان (هيروديا) كانت ابنة أخته فيكون خالها على هذا ٠

كيد يهود لعيسى عليه السلام

بعث الله عيسى عليه السلام في مجتمع يهود وقد بلغوا قمّة الانحراف عن الشريعة الربّانية ، التي أنزلها الله على موسى عليه السلام ، والتي أكدّها وبينها الانبياء والرسل الذين تتابعوا بعده من بني اسرائيل ، كما أنهم عبثوا في دين الله كما شاء لهم الهوى ، وتلاعبوا فيه حتى مسّت تحريفاتهم أصول شريعة الله ونصوصها وشروحها وأحكامها .

وأهاب عيسى عليه السلام ببني اسرائيل أن يرجعوا الى دين الله، ويخلصوا له في العبادة، ويصححوا ما أدخلوا في شريعتهم من تحريف وتبديل ، وقام يبلغهم أوامر الله ونواهيه كما كلفه الله ، ويبلغهم ما أنزل عليه من أحكام تشريعية جديدة ، ومنها تحليل بعض ماكان محرماً عليهم في شريعة الله التي أنزلها على موسى عليه السلام والرسل من بعده ، من الاحكام التي لم يكن الحكمة من انزالها في حينها الاّ العقوبة لليهود بسبب ظلمهم ، وهو ما دلّ عليه قول الله تعالى في سورة (النساء) :

[فبظلم من الذين هادوا حرّمنا عليهم طيبات أحلّت لهم وبصدّهم عن سبيل الله كثيرا (١٦٠) وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليما (١٦١)] .

واصطدم عيسى عليه السلام بجدال الرؤساء الدينيين اليهود المنحرفين في مفاهيمهم الدينية عن أصول الشريعة الربّانية ، وفي

تطبيقاتهم العملية عن السلوك السوي ، وهم يرتدون في مظاهرهم مسوح الرياء ، فحاجّ عليه السلام (الفرّيسيين) وهم المنقطعون للعبادة (والكتبة) وهم الوعاظ وكتاب الشريعة لمن يطلبها (والكهنة) وهم خدمة الهيكل ، واصطدم عليه السلام بجدال (الصدوقيين) وكانوا فرقة من اليهود تنكر اليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء فأفحمهم بحججه البالغة ، وكانت أدلته عليه السلام دامغة لكل الذين جادلوه ، وكانت أدلتهم وحججهم داحضة ، وقد صدّق عيسى عليه السلام طائفة قليلة من اليهود وكذّبه الأكثرون .

ولبث عليه السلام يجاهر بدعوته ، ويجادل المنحرفين من كهنة وكتبة وفريسيين ويدلّهم على الله ويأمرهم بالاستقامة ، ويبين فساد طريقتهم ، ويفضح رياءهم وخبثهم ، حتى ضاقوا به ذرعاً ، فاجتمع عظماء اليهود وأحبارهم فقالوا : اننا نخاف من عيسى أن يفسد علينا ديننا ويتبعه الناس ، ويقصدون بدينهم ذلك التزييف الذي أدخلوه على شريعة الله من عند أنفسهم .

فقال لهم رئيس كهنتهم يومئذ واسمه (قيافا) : لأن يموتْ رجل واحد خير من أن يذهب الشعب بأسره، وكانت هذه فتوى من رئيس كهنة يهود استباح بها قتل نبيّ الله عيسى عليه السلام ، فأجمع عظماء يهود وأحبارهم على قتله ، ولم يكن الحكم بأيديهم ، وانما كان يومئذ بيد الرومان ، فسعَوا لدى الحاكم الروماني في فلسطين وحرّضوه على قتله ، قال المؤرخون : واسم هذا الحاكم « بيلاطس البنطي» ثم ما زال اليهود يزينون له شكواهم من عيسى عليه السلام، وربما كانوا قد صوروا دعوته أمام هذا الحاكم بصورة سياسية ، أوهموه فيها أن عيسى يسعى الى تقويض حكم الرومان القائم في البلاد ، واعادة ملك اليهود ، كيما يكون هو ملكاً عليهم، ثم ما زالوا

يوغرون صدر الحاكم الروماني عليه ، حتى حملوه على أن يقرر الخلاص منه بقتله وصلبه، على طريقتهم التي كانوا يفعلونها فيمن يحكمون عليه بالقتل ٠

وعلم عيسى عليه السلام بمكر القوم به، وعزم الحاكم على قتله، فاختفى عن أعين الرقباء، حتى لا يعرف أعوان الحاكم مكان وجوده فيقبضوا عليه ، ولا أعداؤه من يهود فيدلوا عليه ، قالوا : ودخل المسيح الى أورشليم (القدس) على حمار وتلقاه أصحـابه بقلوب النخل ، فقال المسيح لأصحابـه وحوارييه : ان بعضكم ممن يأكل ويشرب معي يدلّ عليّ ٠

ثم مضى عيسى عليه السلام مع تلاميذه الى المكان الذي يجتمع هو وأصحابه فيه ، وكان يهوذا بن شمعان الاسخريوطي أحد الحواريين الاثني عشر يعرف ذلك الموضع ، فلما دخلوا المكان الذي فيه المسيح ألقى الله شبهه على من دلّهم على مكانه من الحواريين ، وهـو يهوذا الاسخريوطي نفسه ، وغشّى الله على أعينهم فلم يروا عيسى ٠

ولمّا انكشف الأمر بعـد الصلب أخفوا ذلـك لئلا يؤمن الناس بديانة عيسى عليه السلام وبصدق نبوته ورسالته ، ويدلّ على أن القوم ما استطاعوا أن يقتلوا عيسى أو يصلبوه قـول الله تعالى في سورة (النساء) :

[وما قتلوه وما صلبوه ولكـن شُبِّه لهم ، وان الذين اختلفوا فيه لفي شكّ منه ، ما لهم به من علم الا اتّباع الظن ، وما قتلوه يقينا (١٥٧) بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيماً (١٥٨)] ٠

وهكذا فعل اليهود وكذلك يفعلون باستمرار ، وكذلك يمكرون بشرائع الله وبكل أمّة، ويزعمون أنهم شعب الله المختار ويقولون : « نحن أبناء الله وأحباؤه » ٠

تحريفهم في أصول الدِّيانة النصرانية

من الذين احتلّوا مركزاً مهمّاً من مراكز الصدارة في الديانة النصرانية رجل اسمه (بولس) ·

و (بولس) هذا قصته في النصرانية قصة عجيبة غريبة ، انه صاحب الشأن الخطير في تحريف الديانة النصرانية عن أصولها الربّانية الصحيحة ، التي أنزلها الله على عيسى عليه السلام ·

كان هذا الرجل يهوديّاً طرسوسيّاً أو رومانياً من الفريسيين ، وكان اسمه «شاؤول» وهو لم ير عيسى عليه السلام ولا سمعه يدعو الناس ويبشر بدين الله مع أنه قد أدرك زمانه ·

قالوا : وكان في أوّل عهده من أكبر أعداء النصارى الذين آمنوا بعيسى وصدّقوه واتبعوه ، حتى أنزل بهم ألواناً من الاضطهاد والقتل والتعذيب ·

وبعد أن رفع الله عيسى بمدّة من الزمن أعلن بشكل مفاجىء دخوله في النصرانية ، وأحاط دخوله فيها بادعاءات غريبة جرت له، ومشاهدات خاصة روحية ادّعى فيها أنّ يسوع بنوره العظيم هبط عليه عندما كان قريبا من دمشق ، وقال له : لماذا تضطهدني ؟! فقال (بولس) وهو مرتعد ومتحيّر : يا ربّ ماذا تريد أن أفعل ؟ فقال له : (قم وكرّز (١) بالمسيحية) ومنذ ذلك الحين نشط بالدعوة الى المسيحية معلناً أن عيسى هو ابن الله ، حتى صار المعلم الاول في المسيحية وداعيتها النشيط ، وأخذ ينشر أنّه يتلقّى التعاليم

---

(١) كرز : أي عظ الناس وادعهم اليها ·

المسيحية الهاماً ، ويستر بهذه الدعوى ما يعلمه الناس عنه من أنه لم يكن من تلاميذ المسيح ، ولم يجتمع به ، ولم يسمع منه ، ويفتح لنفسه بهذه الدعوى الكاذبة مجـــال التـــلاعب بأصول الدين ، والتحريف فيه وفق مخطط يهوديّ معاد لكلّ ما ليس بيهودي ، ولو كان منزلا من عند الله ٠

وصار هذا الرجل اليهودي في تاريخ المسيحية أحد الرسل السبعين الذين نزل عليهم روح القدس في اعتقاد النصارى بعد رفع المسيح، وألهموا بالتبشير بالمسيحية ، كما ألهموا مبادئها، ويسمي النصارى هؤلاء السبعين رسلا ، أي : رسلا للتبشير بالمسيحية في الأقطار ٠

وتفاقم تأثير « بولس » حتى صار معلماً لـ « مرقص » أحد كتاب الأناجيل الاربعة، اذ لازمه ملازمة التلميذ لأستاذه ، كما صار معلماً لـ « لوقا » أحد كتاب الاناجيل الاربعة أيضاً ، قالوا : وكان «لوقا» التلميذ الحبيب والرفيق الملازم لـ « بولس » وليس هو من أصل يهودي ٠

يقول « لوقا » في ختام حكايته لقصـــة أستاذه « بولس » وكيف هبط عليه يسوع [1] :

« وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله » ٠

علماً بأن هذه الفكرة لم تكن قد عرفت من قبل ، وبعد أن دخل هذا اليهودي الماكر في المسيحية ، وأحلّ نفسه منها في مركز المعلم الأول ، أخذ يطوف في الأقاليم يبشر بالمسيحية الجديدة ، ضمن خطة فيها دهاء كبير ، فيلقي الخطب ، وينشىء الرسائل ، حتى كانت رسائله هي الرسائل التعليمية ، بما حوت من مبادىء اعتقادية ، وشرائع عملية ٠

قالوا : وقد قتل في اضطهادات نيرون سنة « ٦٦ أو ٦٧ م » ٠

---

[1] قصة بولس جاءت في رسالة أعمال الرسل التي تنسب الى (لوقا) .

وبهذه الخطة الماكرة استطاع هذا الرجل أن يحرّف في جوهر الديانة المسيحية ، دون أن يستطيع أحد معارضته ، لأنه زعم لهم أنه يتلقى التعاليم من المسيح تلقيا الهاميًّا روحيًّا ، وصدّقوه في ذلك ، وأدخل في المسيحية ما أدخل ، وحرّف فيها ما حرّف ، وكاد لدين الله أيما كيد ٠

مكايدهم ضد الإسلام والمسلمين

في عصر الرسول ﷺ

موقفهم من رسالة محمد ﷺ

كان من اليهود من اختار الهجرة الى يثرب والمناطق الواقعة بالنسبة اليها على طريق الشام ، ولا يبعد أنهم قد تعمدوا الهجرة الى هذه المناطق لما يقرأون في كتبهم من البشائر بالنبي المنتظر الذي سيظهر الله به دينه ، ويفتح له ممالك الأرض ، وأنهم لما حدّدوا صفات دار هجرته في كتبهم غلب على ظنهم أنها يثرب أو ما حولها ، فتعمَّدوا أن يجعلوا فيها لأنفسهم مركز اقامة ، ومراكز أخرى تقع على الطريق الى الشام ، لينشئوا فيها الحصون التي سوف يحتاجونها في قتال العرب متى بعث الله ذلك النبي ، ولذلك كان لهم حصون متعددة في خيبر (١) .

ولكنهم كانوا يزعمون أنه لا بدّ أن يكون هذا النبي المنتظر من بني اسرائيل، لذلك كان نزلاء الحجاز منهم قبل بعثة محمد صلوات الله عليه ينتظرون ظهور نبيّ يختم الله به النبوّات ، يأتي برسالة عامة شاملة للشرائع ، وكانوا يسألون الله تبارك وتعالى أن يفتح عليهم بهذا النبيّ الذي وُعدوا به على لسان الرسل ، حتى يتبعوه ويقاتلوا العرب الوثنيين معه ، ويستعيدوا به ملك بني اسرائيل في

---

(١) اختلف المؤرخون في الوقت الذي هاجر فيه اليهود الى جزيرة العرب ، فبعضهم يرى أن هجرتهم اليها كانت في عهد داود عليه السلام . وبعضهم يرى أن هجرتهم اليها كانت في عهد (حزقيال) الذي حكم بلاد يهوذا من سنة (٧١٧) الى سنة (٦٩٠) ق.م ولكن ليس لهذين الرأيين سند صحيح من التاريخ . ويرى المحققون أن هجرتهم اليها كانت في القرن الأول الميلادي بعد تنكيل الرومان بهم سنة (٧٠ م) ويؤيد هذا الرأي طائفة من مؤرخي اليهود ، كما تؤيده المصادر العربية .

الأرض ، لأنهم يعلمون أن الله سيكتب له النصر والفتح ، وكانوا يقولون بين العرب بصراحة : ان الله سيبعث النبيّ المنتظر فيكونون أول من يتبعه ، ثم يقاتلون معه العرب ، فيكون لهم بسببه النصر والغلب ، ولمّا لم يأت هذا النبيّ الموعود به من بني اسرائيل بل جاء من العرب أولاد اسماعيل عليه السلام حسدوهم - والحسد المضلّل القتّال من الخصال اليهودية الخبيثة المتوارثة فيما بينهم - فكفر به عامّة يهود ، أما الذين آمنوا به منهم فكانوا قلّة، ولم يكن الباعث لمن كفر منهم أن قلوبهم لم تصدقه، فانهم قد عرفوه بصفاته المذكورة عندهم ، وانما كفروا به بغياً وحسداً من عند أنفسهم ، من بعد ما تبيَّن لهم الحق ، وهذا ما أوضحه القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة (البقرة) :

[ولمّا جاءهم كتاب من عند الله مصدّق لما معهم وكانوا من قبلُ يستفتحون على الذين كفروا، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (٨٩)] .

وقوله تعالى أيضا : [الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون (١٤٦)] .

ومنذ الأيام الأولى التي ظهر فيها محمد صلوات الله عليه في المدينة بعد الهجرة اليها نصب له اليهود العداء ، وانطلقوا بمكرهم يكذّبونه ، ويؤلبون عليه العرب ، ولا يدَعون سبيلا من سبل الكيد له ولرسالته الا ويسلكونه ، مع أنه صلوات الله عليه منذ حلّ في المدينة كتب بينه وبينهم عهداً أمَّنهم فيه على حريتهم الدينية ، وطقوسهم ومعابدهم وأموالهم وحقوقهم ، وأبقاهم على محالفاتهم مع بطون الأوس والخزرج، وأوجب لهم النصرة والحماية، مشترطاً عليهم ألا يغدروا، ولا يفجروا، ولا يتجسَّسوا، ولا يعينوا عدوّاً، ولا يمدّوا يداً بأذى .

لكنهم ما لبثوا أن تطيَّروا من قدومه ، وغلا الحسد والحقد في قلوبهم، وأخذوا ينظرون اليه بعيون متوجِّسة خائفة، تخشى رسوخ قدمه ، وانتشار دعـوته ، واجتمـاع شمل الأوس والخزرج تحت لوائه ، بعد ذلك العداء الدموي الطويل ، الذي كانوا يستغلونه في تدعيم مركزهم وهم غرباء عن المنطقة ، كما يستغلونه اذ يحققون به لأنفسهم كثيرا من المصالـح والمنافـع والامتيازات التي كانوا يتمتعون بها ، ويجنون ثمراتها ، وفي مقدمتها المصالح الاقتصادية التي يعرف اليهود كيف يأخذون منها أكبر نصيب ، ولا يدعـون لغيرهم منها الا ّ الاقوات الضرورية ، ولذلك كان لليهود في الحجاز أفضل مزارع النخيل التي كانت أهم الثروات المستقرة يومئذ في المنطقة ، مع أنَّهم ضيوف نزلاء على العرب ، وليسوا أصحاب أرض أصلاء ٠

شهادة حبر من أحبارهم ضدهم

أمام النبيّ عليه السلام

دعا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم اليهود فيمن دعا الى الاسلام ، وخصهم القرآن بقسط كبير من الآيات لأنّهم أهل كتاب ، ويعلمون من كتبهم صدق رسالته ، وأعلن الرسول صلى الله عليه وسلم في الناس وحدة الرسالات السماويّة في أصولها وعقائدها ومعظم تشريعاتها ، وأن رسالته قد جاءت مصححة للتحويرات والتحريفات التي أدخلت على الشرائع السابقة من قبل أصحاب الأهواء ، ومعدّلة بعض أحكامها مما ليس له صفة الاستمرار في ارادة الله، ومكملة لتشريعاتها وأحكامها في أمور اقتضتها معاملات الناس التي تجدّدت فيهم بحسب تطوّر العلاقات الاجتماعيّة فيما بينهم ، فقال صلوات الله عليه :

(مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله، الا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلاّ وضعت هذه اللّبنة • قال صلوات الله عليه : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين) رواه مسلم عن أبي هريرة •

ولكن اليهود استكبروا عن اتباعه ، ولزموا موقف العداء والحسد والكيد ، ونظراً الى أنهم نزلاء في أرض العرب فقد اتخذوا في معاداته والكيد له أسلوب الدسّ والمكر والخديعة ، الا ما كان من نفر قليل منهم، فهذا عبد الله بن سلام كان حبرا كبيرا من أحبارهم عالما بالتوراة ، فهدى الله قلبه للاسلام، ولكن نقم عليه اليهود نقمة شديدة بسبب اسلامه •

وعبد الله بن سلام هذا كان اسمه (الحصين) قبل أن يسلم ، فلمَّا أسلم سماه الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله ـ فقد روي عنه أنه قال : لمَّا سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عـرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكَّف له (أي نترقبه ونتوقعه) فكنت مسرّاً لذلك صامتاً عليه ، حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فلما نزل بقُباء في بني عمرو بن عوف أقبل رجل فأخبر بقدومه ، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها ، وعمتي خالدة ابنة الحارث تحتي جالسة ، فلما سمعتُ الخبر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبَّرتُ ، فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري : خيَّبك الله، والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما ما زدت !! قال : فقلت لها : أي عمة هو والله أخو موسى بن عمـران ، وعلى دينه ، بُعث بما بُعث به ، قال : فقالت : أي ابن أخي ، أهو النبيّ الذي كنا نُخبر أنَّه يبعث مع نفس السـاعة ؟ قال : فقلت لها : نعم • فقالت : فذاك اذاً • قال : ثم خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ، ثم رجعت الى أهل بيَتي فأمرتهم فأسلموا ، قال : وكتمت اسلامي من يهود ، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له : يا رسول الله ان يهود قوم بُهُت (أي : كذّابون يقولون على المرء ما ليس فيه وهو جمع بَهُوت كصبور وصُبر) وانِّي أحبّ أن تدخلني في بعض بيوتك وتغيبني عنهم ، ثم تسألهم عني حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا اسلامي ، فانهم ان علموا به بهتوني وعابـوني ، قال : فأدخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوته ، ودخلوا عليه فكلَّموه وسألوه ، ثم قال لهم : « أيّ رجل الحصين بن سلام فيكم ؟ » قالـوا: سيدنا وابن سيِّدنا ، وحبرنا وعالمنا ، قال: فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم : يا معشر يهود اتقوا الله ، واقبلوا ما جاءكم به ، فوالله انكم لتعلمون انه لرسول الله ، تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة

باسمه وصفته ، فاني أشهد أنه رسول الله وأومن به وأصدّقه وأعرفه ، فقالوا : كذبت ، ثم وقعوا بي ، فقالوا : شرّنا وابن شرّنا ، فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بُهُت أهل غدر وكذب وفجور ؟!

قال : وأظهرت اسلامي واسلام أهل بيتي وأسلمت عمتي خالدة بنت الحارث فحسن اسلامها ، ولما أسلم قال له حُيَيّ بن أخطب وكعب بن أسد وأبو نافع وأشيع وشمويل بن زيد : ما تكون النبوة في العرب ، ولكن صاحبك ملك ، يريدون بهذا أن يفتنوه عن دينه .

فهذا عبد الله بن سلام، وهو حبر من أحبارهم، وعالم بطبائعهم، يهدي الله قلبه للاسلام فيشهد عليهم بأنهم قوم كذّابون أهل غدر وفجور .

ومن أجل ذلك سعَوا بين العرب سعي الشياطين كيداً ومكراً بالاسلام وبحامل رسالته وبالمسلمين .

حيي بن أخطب وعداوته للرسول ﷺ

حُيَيّ بن أخطب من أحبار يهود بني النضير، ومن الذين عرفوا أن محمداً رسول الله منذ اجتمعوا اليه بعد أن قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يثرب، ولم يمنعهم من الاسلام الا شعورهم بعداوتهم له ، لأن الله بعثه من العرب ، ولم يبعثه من بني اسرائيل ٠

تُحدّث بنته صفية فتقول : كنت أحبَّ ولد أبي اليه والى عمي أبي ياسر ، لم ألقهما قط مع ولد لهما الاّ أخذاني دونه ٠ فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، ونزل بقباء في بني عمرو ابن عوف ، غدا عليه أبي حُيَيّ بن أخطب ، وعمي أبو ياسر بن أخطب مُغلّسين » (أي ذهبا اليه في الصباح الباكر عقب طلوع الفجر) ٠

قالت صفية : فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس ، فأتيا كالّين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى (أي : عليهما آثار التعب والضعف والفتور في الهمة) ٠

قالت : وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حُيي بن أخطب :
أهو هو ؟ قال : نعم والله ،
قال : أتعرفه وتثبته ؟ قال : نعم ،
قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت ٠

وهكذا لم يمنع هذين الحبرين اليهوديين من الاسلام عدم معرفتهما بصدق رسالة محمد صلوات الله عليه ، وانما حجبتهما عنه عداوة يجدانها في قلبيهما للرسول ٠

وأي شيء يوجب هذه العداوة ـ والرسول ما زال في قُباء قريباً من يثرب ولم يدخل يثرب بعد ، ولم يجر بينه وبين اليهود احتكاك ما في قول أو عمل ـ الاّ مجرد خيبة الأمل الذي كان يهود يترقبون تحقيقه بفارغ الصبر ، وهو أن يبعث الله النبي المنتظر من بني اسرائيل ، فيعيد لهم الملك ، ويسلـّمهم مفاتيح الدنيا ؟ فلما جاء من العرب وعرفوا صفاته واستيقنوها انشقت مرائرهم غيظاً وحنقاً، وضاعت آمالهم، وتهدمت قصور أحلامهم، وأظلتهم الحسرة والخيبة ، ولو أنهم اتبعوا هذا النبيّ الأميّ كما أخذ الله عليهم العهد في كتبهم لنالوا بالاسلام مثل آمالهم التي كانوا يحلمون بها ، لأن الاسلام لا يحمل عناصر التفريق بين قوم وقوم ، الاّ أنهم لكثرة ما يحملون في أنفسهم من أنانية ضيقة ، وتعال على البشر ، وحبّ للأثرة ، ولكثرة ما تتأجج في قلوبهم نيران الحسد الذميم ، لم يستطيعوا الاّ أن يحقدوا على ربِّهم ، لأنه لم يصطف هذا النبي الذي هو خاتم النبيين منهم ، ثم لم تشتف نفوسهم الاّ بأن ينصبوا لدينه ولنبيه العداوة ، ويسعوا في الارض مفسدين ، كحسد ابليس لآدم ، لمَّا أمر الله الملائكة بالسجود له ، وكان ابليس منخرطاً في سلك صفوف الملائكة ، ومتظاهراً بكمال الطاعة ، فأراد الله أن يكشف عنصره ، ويبرز خبيئة نفسه ، فسجد الملائكة كلهم الا ابليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربه ، فقال الله له : ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ؟ قال ابليس : أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ، فلما استكبر ابليس عن أمر ربِّه وافتخر بشرف عنصره طرده الله من رحمته ولعنه .

فالمشكلة النفسية التي منعت الذين تنكروا لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم من أحبار يهود قد كانت مشابهة لمشكلة ابليس النفسية، انهم يشعرون باستعلاء واستكبار على سائر الامم، ويرون لأنفسهم الأحقيَّة بكل اصطفاء ربَّاني ، كذباً وزوراً على الله :

فلما لم يبعث لهم خاتم المرسلين على ما يشتهون استكبروا وعصوا وسعوا في الارض مفسدين ، وحملوا فيها وظيفة الشياطين ٠

قال ابن اسحاق : وكان حيي بن أخطب وأخـوه أبو ياسـر بن أخطب من أشد يهود العرب حسداً ، اذ خصَّهم الله تعالى برسـول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانا جاهدين في ردّ الناس عن الاسلام بما استطاعا ، فأنزل الله تعالى فيهما قوله في سورة (البقرة) :

[ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردّونكم من بعد ايمانكم كفَّاراً ، حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبيَّن لهم الحق، فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ، ان الله على كلّ شيء قدير (١٠٩)] ٠

مَكايدهم في عَصر الرّسُول عَليهِ السَّلام مُوجَزة

ولمّا أخذت شوكة المسلمين تشتد ، ودعوة الرسول تمتد ، لم يجد نزلاء الحجاز من يهود بدّاً من أن ينصبوا العداء لرسول الله والمؤمنين معه ، بغياً وضغناً وحسداً من عند أنفسهم ، وحمل لواء ذلك العداء أحبارهم فأخذوا يدبرون مؤامرات عديدة لصدّ العرب عن قبول دعوة الرسول ، وفتنة المسلمين في دينهم ، والجائهم الى أضيق السبل ، والتخذيل عنهم ، وتوهين قوتهم ، والفتّ من عضدهم ·

فمن المكايد التي دبّروها ضدّ الاسلام وحامل رسالته والمسلمين المكايد التالية :

المكيدة الأولى :

التظاهر بالدخول في الاسلام نفاقا ، ليعملوا على تخريبه من الداخل ، وليطلعوا على أسرار المسلمين ، فينقلوها الى جماعاتهم ، وليحموا أنفسهم من القتل ونقمة المسلمين ، وذلك بالتعوّذ باعلان الاسلام ·

المكيدة الثانية :

محاولة الدخول في الاسلام ثمّ الخروج منه ، ليفتنوا بعض المسلمين عن دينهم ، فيرتدوا مثلهم ، وليظهروا أمام العرب أن بعض الذين يدخلون في الاسلام يرتدون عنه سخطة عليه ، وبذلك يجعلون بعض الذين تميل قلوبهم الى الاسلام من مشركي العرب يُحجمون أو يتريثون ·

المكيدة الثالثة :

احراج الرسول صلى الله عليه وسلم بسيل من الاسـئلة التي يتعنتونه فيها ، والتي يَلبِسون فيها الحق بالباطل ، لعلهم يوهمون بها العرب أنَّهم أعلم من الرسول ، وأنه غير صادق في رسالته ٠

المكيدة الرابعة :

محاولة استدراج الرسول صلى الله عليه وسلم بأسئلة وعروض المزالق ، بغية فتنته عن دينه ودعوته ورسالته ، وهم في هذا ينسَون أن الأنبياء محفوظون بالعصمة الالهيَّة عن كلّ فتنة في الدين ، أو بغية فتنة المسلمين عن دينهم ، وصدّ المقبلين على الاسلام عن الدخول فيه ٠

المكيدة الخامسة :

الحرب الدعائية القائمة على الضغط بالتعيير والتنقيص والشتائم لمن شرح الله صدره منهم للاسلام ، فأسلم وقبل هدى الله الذي جاء به النبي عليه الصلاة والسلام ٠

المكيدة السادسة :

الغدر ونقض العهود والمواثيق التي يبرمونها بينهم وبين الرسول صلوات الله عليه ، كلَّما اشتدت الأزمة على المسلمين ، وظنّ يهود أن نقض عهودهم والغدر بالمسلمين قد يوقع بالرسول وبالمسلمين نكاية بالغة ٠

المكيدة السابعة :

دفع بعض فئات من العرب الوثنيين الذين لم يكونوا يعرفون النفاق من قبل الى التظاهر بالاسلام نفاقاً ، والدخول في صفوف المسلمين ، ليكونوا أنصارهم اذا اشتدت عليهم الأزمة ، ولينقلوا اليهم أنباء المسلمين عند كل حادثة ، وليمكروا بالرسول ، وذلك

بالتخاذل عن مناصرته عند الشدائد ، وليوسوسوا في صفوف المسلمين بدسائس الكفر ، وذلك ليضعفوا ثقة المسلمين بالرسول ، وحماستهم في الدفاع والجهاد لنشر دينه ٠

المكيدة الثامنة :

الهزء والسخرية والطعن في الاسلام كلما سنحت الفرصة لذلك، بغية الصدّ عن الدخول فيه ، واضعاف حماسة المسلمين له ، اذ يحذر ضعفاؤهم من هجمات حرب الهزء والسخرية والطعن والتجريح ٠

المكيدة التاسعة :

الحرب الاقتصادية ، وذلك بايجاد نوع من الضغط المالي على المسلمين ، حتى ينفضّوا عن رسول الله صلوات الله عليه ٠

المكيدة العاشرة :

التفريق بين المسلمين ، وتشقيق وحدة جماعتهم، لضرب بعضهم ببعض ، واضعاف قوتهم ٠

المكيدة الحادية عشرة :

ألوان من الحرب المباشرة الاعلامية والقتالية ، ومحاولات اغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

المكيدة الثانية عشرة :

تأليب القبائل العربية التي لم تدخل في الاسلام على الرسول والمسلمين معه ، وتحريضهم على قتالهم ، وتوهين أمر المسلمين في نفوسهم ٠

المكيدة الثالثة عشرة :

الاتفاقات السرّية بينهم وبين القبائل العربية المعادية للمسلمين،

التي اشتبكت معهم في معارك حربية ، وذلك بالاتفاق معهم على أن ينصروهم ويغدروا بالرسول، ويطعنوا المسلمين في ظهورهم ، بينما يكون المسلمون غافلين عنهم واثقـــين بأمانهم ، مصدّقين عهودهم ومواثيقهم .

الى غير ذلك من مكايد عرف بها يهود في تاريخهم الطويل ، والتي ما زالت تجـرّ عليهم ويـلات كثـيرة ، وبـلاء عظيمـاً ، ولكنهم لا يستطيعون الاّ أن يمارسوها مهما جرّت لهم من مصائب ، فهي خصائصهم الخلقية التي لا يستطيعون التنازل عنها ، لأنّها هي كل مظاهر كيانهم المتميز في العالم .

ومعظم ما سجّله التاريخ عليهم يعود الى هذه المنطلقات من قواعد المكر والكيد والفتنـــة ، التي يكفي بعضهـا لأن يعطي الصورة القبيحة لشياطين الجن ، لكن شياطين الانس أدهى وأمهـَر ، وأخبث وأمكر ، وأفعل وأقدر .

وما على المسلمين الصادقين مع الله الاّ أن يستميذوا منهم بالله، ويستعينوا عليهم بالصبر ، والصلاة ، والحذر الشديد ، ومقابلة كلّ قوة بمثلها ، وشغلهم بالصراع المستمر ، حتى لا يستقر لهم قرار لتنفيذ خطة مكر ، واحكام مكيدة ، ومهما مكروا ودبروا فان الله سيبطل مكرهم وتدبيرهم ، وسيجعل الدائرة تدور عليهم ، اذا كان المسلمون صادقـين مـع الله حقـاً [انّ الله لا يصلح عمل المفسدين] (١) .

وفي فصول تالية يـجد القارىء تفصيل هذه المكايد ، وتدعيمها بالشواهد والأمثلة التاريخية ، وقد آثرت عرضها في صدر البحث بصفة اجمالية ، لتكون واضحة المعـالم ، بيّنة المنهج ، ولتكون بمثابة مخطط لما يأتي بعدها من بحوث تفصيلية .

---

(١) الآية ٨١ من سورة يونس .

مَكايدهم في عَصر الرّسُول عَليهِ السّلام مُفصّلة

المكيدة الأولى

التظاهُر بالدّخول في الإسلام نِفَاقا

اتخذ بعض أحبار يهود في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم النفاق خطة من خطط مكرهم ، تعوذاً بالاسلام واحتماء به ، وسعياً في تفريق المسلمين من داخل صفوفهم وحملهم على النفاق أو الردّة ، وسبيلا للدسّ على الرسول صلى الله عليه وسلم متى سنحت لهم الفرصة .

فممن تظاهر بالاسلام من أحبار يهود بني قينقاع نفاقا وكيداً للمسلمين : سعد بن حنيف ، وزيد بن اللُّصَيت ، ونُعمان ابن أوفى ، وعثمان بن أوفى ، ورافع بن حُرَيملة ، ورفاعة بن زيد بن التابوت ، وسلسلة بن برهام ، وكنانة بن صوريا .

وقد كان لهؤلاء أحداث ودسائس ومكايد لم يظفرهم الله بما أرادوا منها .

فمن أمثلة دسائسهم ما كان من أمر زيد بن اللُّصيت ، اذ أظهر الله نفاقه بما بدا منه في لحن القول من دسّ حقير على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليلقي الشك في قلوب المسلمين ، وذلك أن الرسول صلوات الله عليه ضلّت ناقته ، فاستغل هذا اليهوديّ المنافق ذلك ، فقال : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته ؟! فبلغت كلمته الخبيثة هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

فقال معلنا في القوم : « انّ قائلا قال : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته ، واني والله ما أعلم الاّ ما علمني الله ، وقد دلني الله عليها ، فهي في هذا الشّعب قد حبستها شجرة بزمامها » فذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما وصف .

★ ★ ★

المكيدة الثانية

الدخول في الإسلام ثم الارتداد عنه الفتنة

ومن المكر بالاسلام الذي حاوله يهود أيام رسول الله صلوات الله عليه خطة الدخول في الاسلام على سبيل النفاق، ثم الخروج منه والارتداد سخطة عليه ، ولهم في ذلك عدّة أغراض خبيثة :

أولا :

أن يصيدوا عند ردّتهم بعض المسلمين فيفتنوهم عن دينهم ويرتدّوا معهم ·

ثانيا :

أن يحدثوا في صفوف المسلمين تصديعا يفقدهم ما هم عليه من طمأنينة ، ويبدّد طاقاتهم ·

ثالثا :

أن يوقعوا في قلوب المسلمين القلق والاضطراب ، ويقذفوا فيها الشكّ والحيرة ·

ومن أمثلة هذه الخطة ما تحدّثنا به كتب السيرة أن طائفة من يهود تذاكروا فيما بينهم لتدبير مكيدة الدخول في الاسلام صباح النهار والخروج منه آخره ، ليقلدهم العرب المسلمون في ذلك ·

فقد سجّل التاريخ أنه اجتمع عبد الله بن ضيف ، وعديّ بن زيد وهما من يهود بني قينقاع ، والحارث بن عوف وهو من يهود بني قريظة ، فقال بعضهم لبعض : تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية ، حتى نَلبِس عليهم دينهم لعلهم

يصنعون كما نصنع ويرجعون عن دينه ، ففضح الله مكيدتهم هذه، وأنزل فيهم قوله تعالى في سورة (آل عمران) :

[يا أهل الكتاب لم تَلبِسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون (٧١) وقالت طائفة من أهل الكتاب : آمنوا بالذي أُنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون (٧٢) ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم • قل : انّ الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم • قل : انّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٧٣)] •

وقد عرفت ألاعيب السياسة الحديثة هذه الخطة الشيطانية اليهودية ، ذلك أن بعض الخصوم السياسيين قد يرسلون من جماعاتهم المقنَّعين المستورين فئات تنتسب الى جماعات خصومهم ، وتتظاهر بالاندفاع في تأييدهم بأعمال حزبية خادعة ، ثم في يوم الضرورة للعمل الحازم المتماسك يحدث هؤلاء المندسون تصدّعا في الصف الداخليّ ، وذلك بأن يفتعلوا خلافا على بعض الامور ، وقد لا يستطيعون أن يحدثوا الا خلافاً تافهاً ، ولكنهم يهولونه ويجسمونه ، ويثيرون حوله معركة داخلية مبدّدة للقوى ، صارفة للأنظار والنفوس عن واجب العمل في ذلك اليوم ، وذلك ريثما يتم ظفر خصومهم ، وهم في شغل عما يجب عليهم من عمل بالخلاف الداخلي الذي اصطنعه المندسون •

وهكذا لا يكاد الباحثون يجدون مكراً في الأرض الاّ وقد سبق اليهود الى اكتشافه ووضعه ضمن قائمة خطط مكرهم •

★ ★ ★

المكيدة الثالثة

أسئلة التعنت

كان من وسائل الكيد العدائية التي اتخذها نزلاء الحجاز من اليهود ضدّ رسالة محمد صلوات الله عليه ما كانوا يوجهونه اليه من أسئلة يتعنتونه بها ، وليس غرضهم منها التحقق من صدق رسالته أو التعرف على حقيقة دينية ، وانما كانوا يوجهونها ليلبِسوا الحق بالباطل ، ويضللوا المسلمين ، ويسلكوا مسالك التعنت والحجاج واللجاج وازعاج الرسول صلى الله عليه وسلم واثارته ، وشغله بما يتعنتونه به ، واحراجه بمطالب ليس من شأنها أن تكون من مهامّ الرسل عليهم الصلاة والسلام ، ولهم بها غرض آخر ، وهو أن يصدّوا من لم يسلم بعدُ من مشركي العرب عن الدخول في الاسلام ، وأن يفتنوا ضعفاء المسلمين عن دينهم .

وكان من أمثلة ذلك مجموعة من أسئلة التعنت التي كان أحبار يهود يوجهونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تحدثنا كتب السيرة النبوية .

المثال الاول :

جاء رافع بن حُرَيملة ـ وهو حبر من أحبار يهود بني قينقاع ـ ووهب بن زيد ـ وهو حبر من يهود بني قريظة ـ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا : يا محمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه ، وفجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك .

سؤالان لا يحملان الا معنى التعنت على الله ورسوله ، وهذان اليهوديان يعلمان ذلك ، ولكنهما أرادا أن يحرجا الرسول صلوات

الله عليه ، ويصدّا عن الاسلام مَن في قلبه ميل اليه ، ويفتنا بعض المسلمين عن دينهم ، وهما يعلمان أن الرسول صلى الله عليه وسلم مبلّغ عن الله ، يعطيه الله من دلائل النبوة ما فيه قناعة كافية لمن أراد أن يتعرف عليها ويتبعه على بصيرة من ربه ، وينزلُ عليه الشرائع كما يريد هو سبحانه ، لا كما يريد المتعَنتون الذين لا تنتهي مطالبهم ولا تشهياتهم مهما استجابها لهم .

فان كان غرضهم معرفة صدق رسالة محمد بدليل المعجزة فقد سبق لهم أن اطلعوا على معجزات كثيرة تشهد بصدقه ، وأهمها بالنسبة الى اليهود ما في كتبهم من بيان لصفاته واسمه ، وما أنزل الله في القرآن الكريم من آيات أظهرت كثيرا مما يكتمون ، وكشفت كثيرا من الحقائق التاريخية والدينية التي لا يمكن أن يعلمها الا رسول مبلّغ عن الله .

أما المطلب الاول : وهو قولهما : (ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه) فهو مطلب ليس من شأنه أن يزيد في تأييد رسالة محمد شيئا ، الاّ أن يروا بأعينهم أن كتابا مخطوطا قد نزل من السماء ، أما مضمون هذا الكتاب الذي يحوي شريعة الله لعباده ، كما يحتوي على معاني الاعجاز المثبتة أنه كتاب من عند الله ، فقد أنزله الله على رسوله فعلا وهو القرآن العظيم، وقد اختار أن ينزله كلاما مسموعا على لسان نبيّ أميّ لم يعرف القراءة والكتابة ، ومنجّما متدرجا على دفعات حسبما تقتضي الحكمة التربوية التشريعية التي يعلمها الله ، لأن هذه الطريقة من طرق تنزيل الكتب السماوية من شأنها أن تحقق من مصالح الرسالة ومقاصد الشريعة المراد لها أن تكون خاتمة الرسالات السماوية ما لا يحققه نزول كتاب مخطوط من السماء دفعة واحدة، ورؤية كتاب مخطوط نازل من السماء مثل بعض المعجزات الاخرى التي أجراها الله

لرسوله محمد صلوات الله عليه ، فما وجه التعنت في اشتراطهم على الله أن يحققلهم هذه الصورة التي طلبوها منه حتى يقبلوا الدخول في الاسلام ، وأن يرفضوا الصور الأخرى المماثلة التي اختارها الله لتكون معجزات مثبتة صدق رسوله ·

وأما المطلب الثاني : وهو قولهم : (وفجِّر لنا أنهاراً) فهو مطلب ليس الغرض منه التأكد من صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن أجرى الله له من المعجزات ما فيه تثبيت كاف لرسالته ، ومنها نبع الماء من بين أصابعه صلوات الله عليه ، ولكن في هذا المطلب تعنتاً كان لهذين اليهوديين منه غرضان خبيثان :

الغرض الاول : دغدغة مطامع عرب الحجاز وتعليقها بوجود أنهار وجنات في المنطقة ، حتى يُصرّوا على جعل تحقيق ذلك شرطاً لدخولهم في الاسلام ·

الغرض الثاني : احراج الرسول في مطلب لا يستجيب الله له ، لما فيه من المطالبة بتغيير نظام الارض ، بعد أن قسم الله الخصائص على أماكنها وبقعها وفق حكمته التي رتبها في كونه ، وتفجير الانهار الكبيرة في منطقة الحجاز مخالف لنظام المقادير التي وزّعها الله في الأرض وفق علمه وحكمته ، وهذا يستدعي أن يغير الله النظام العامّ الثابت في كونه من أجل تشهيات بعض المتعنتين ، على أن هؤلاء كثيرون في الناس، ولهم في كل يوم تَشَهٍّ جديد ، ولو استجاب الله لكل ذي تعنت لتحولت مهمة الرسول من مهمة تبليغ تعاليم الله للناس الى تلاعب في أنظمة الكون ، على أنه ليس لديهم ضرورة ظمأ شديد تدعو الى اجراء مثل هذه المعجزة ، ولو كان لديهم ضرورة حقيقية لا تعنُّت معها لاستجاب الله لهم ذلك كما استجاب لبني اسرائيل في التيه حينما سأل موسى ربه ماء لقومه ، فقال الله له : (اضرب بعصاك الحجر) فضرب (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) ·

ولما قال هذان الحبران اليهوديان ـ رافع بن حُريملة ووهب بن زيد ـ مقالتهما في طلبيهما أنزل الله قوله تعالى في سورة (البقرة) :

[أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضلّ سواء السبيل (١٠٨)] فأعلن الله بهذه الآية أن مطالب التعنت مسلك من مسالك الكفر في ردّ الدعوة الى الايمان ، وأن هذا المسلك ضلال عن سواء السبيل ·

المثال الثاني :

جاء رافع بن حُريملة الحبر اليهودي من بني قينقاع مرّة أخرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، ان كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله : فليكلمنا حتى نسمع كلامه ·

وهذا مطلب جديد من مطالب اليهود التي يتعنتون الرسول فيها، وليس الغرض منه التعرّف على صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وانما الغرض احراج الرسول ، وفتنة المسلمين في دينهم ، وصدّ من في قلبه ميل الى الاسلام من مشركي العرب عن الدخول في زمرة المسلمين ·

ان هذا المطلب شبيه بمطلب بني اسرائيل من موسى عليه السلام اذ قالوا له : (لن نؤمن لك حتى نَرَى اللهَ جهرة) فكان الردّ الالهي عليهم أن أخذتهم الصاعقة وهم ينظرون ، عقوبة لهم على تعنتهم ، ثم بعثهم الله من بعد موتهم لعلهم يشكرون، ذلك لأن أحداً من الرسل لا يملك بذاته شيئاً من المعجزات ، ولا يملك أن يختار منها ما يريد ، حتى يستجيب لقومه ما يتشهونه عليه منها، أو يفعل باذنه شيئاً من ذلك ، ولكن المعجزات بيد الله ، يجري الله منها لأي رسول من رسله بالمقدار الذي يعلم أنه كاف في بيان صدقه، وتدعيم

رسالته ، ومن سنة الله في تأييد رسله أن يختص كل رسول منهم بطائفة من خوارق العادات ، وأن لا يجعل المعجزات لرسله على صورة واحدة، حتى لا يكون تكرارها فيهم مدعاة لتوهم أنها ظاهرة من ظواهر الطبيعة ، من شأنها أن تحدث ولو في حالات نادرة بدليل تكرر حدوثها ٠

وقضية الايمان بالله وكتبه ورسله قضية معرفة فكرية ، يطالب العقلاء بالتأمل في مضمونها العلمي، فاذا رأوا أنها حق من عند الله كان لزاما عليهم أن يتبعوها ، ولا يعفيهم عند الله من مسؤولية الاتباع تعللات متعنتة ، واعتذارات تافهة ، ما دامت شواهد هذه المعرفة وأدلتها مثبتة أنها من عند الله حقاً ، لا سيما الذين لهم معرفة سابقة بأصول شرائع الله ، وطرق تبليغها ، كبني اسرائيل الذين أهلكهم الله بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم ٠

وبعد مقالة رافع بن حُريملة لرسول الله صلى الله عليهوسلم: يا محمد ان كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله : فليكلمنا حتى نسمع كلامه أنزل الله تعالى في ذلك قوله في سورة (البقرة) :

[وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تاتينا آية ، كذلك قال الذين من قبلهم مثلَ قولهم ، تشابهت قلوبهم !! قد بينا الآيات لقوم يوقنون (١١٨)] ٠

أي : فلا يلبي الله مطلبهم المتعنت بعد أن بيَّن آياته لقوم يريدون أن يصلوا الى يقين من أمر شريعة الله لعباده ٠

المثال الثالث :

جاء جبل بن أبي قُشير ، وشَمويل بن زيد ، وهما حبران من أحبار يهود بني قريظة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا : يا محمد ، أخبرنا متى تقوم الساعة ان كنت نبياً كما تقول ٠

وهذا أيضاً مطلب من مطالب التعنت واضح ، ذلك لأن اليهود يعلمون أن وقت قيام الساعة أمر قد أخفاه الله عن جميع خلقه في السماوات والأرض ، فلا يعلمه نبي ولا ملك ، وأنه مما استأثر الله بعلمه ، فلم يطلع عليه أحدا ، ولكـن اليهود أرادوا اللجاج والتعنت ، وهم يعلمون أن محمداً وسائر رسل الله لا يملكون أن يحدّدوا متى تقوم الساعة ، وأنه لو حدّد لهم ذلك أحد يقول انه نبي لكان كذّاباً ولم يكن رسولا •

وفي مناسبة هذا السؤال من هذين الحبرين اليهوديين أنزل الله قوله في سورة (الاعراف) :

[يسألونك عن الساعة أيان مرساها ؟ قل : انما علمها عند ربي، لا يجلّيها لوقتها الا هو ، ثقلت في السماوات والأرض ، لا تأتيكم الا بغتة • يسألونك كأنك حفيّ عنها • قل : انما علمها عند الله ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون (١٨٧)] •

المثال الرابع :

ما روي عن سعيد بن جبير أن رهطـاً من يهود أتَـوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله ؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه، ثم ثار عليهم يريد أن يبطش بهم غضبا لله ، فجـاءه جبريل عليه السلام فسكّنه ، فقال له : خفض عليك يا محمد ، وجاءه بجـواب ما سألوه عنه ، وهو قوله تعالى : [قل : هو الله أحد • الله الصمد• لم يلد ولم يولد • ولم يكن له كفواً أحد] •

وفي هذا الردّ الالهي لسـؤالهم كشف للمغالطة التي أرادوا أن يصوّروها بصورة اشكال فلسفي ، وذلك لان هؤلاء اليهود يزعمون أنهم يؤمنون بموسى رسول الله، ويؤمنون بأن الله خالق كلّ شيء، ومعلوم أن من كان يؤمن بالله هذا الايمان فلا بد أن يعلم أن الله

هو الموجود الثابت ، الذي لا يفتقر وجوده الى شيء ، لانه لا يقبل العقل بحال من الاحوال عدم وجوده ، ولأن الاصل في العقل بالنسبة الى الله تعالى هو الوجود حتماً ، اذ لو كان الأصل العدم لم يوجد شيء من الاشياء في أي وقت من الاوقات ، اذ العدم لا يقوى بذاته على التحول الى الوجود ، من أجل ذلك فلا بد من موجود كامل غير مفتقر الى شيء، وهو الخالق الذي تفتقر اليه كل الموجودات الأخرى في مبدأ وجودها وفي استمراره ، فالله أحد لا شريك له في الوجود الذاتي ، وهو الصمد الذي تفتقر اليه كل الموجودات ، ولا بد للعقل السليم من أن يؤمن بهذه الحقائق ، فيؤمن بموجود قادر لا موجد له ، لم يصدر عن شيء قبله ، ولم ينفصل من ذاته شيء بعده ، فهو لم يلد ولم يولد ، وكلّ ما يُوجده سبحانه فانما يوجده بالامر ، انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ، هذه هي الحقيقة التي يعرفها هؤلاء النفر من اليهود ، ولكنهم أرادوا أن يثيروا الرسول صلوات الله عليه بأسئلة تعتمد على المغالطة في الحقائق الثابتة ٠

ولما تلا الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم هذه السورة انتقلوا الى سؤال آخر فيه اثارة ثانية ومغالطة أخرى في الحقائق ٠ قالوا : فصف لنا يا محمد كيف خَلقُه ؟ كيف ذراعه ؟ كيف عضده ؟ أي : وهكذا الى سائر صفاته الذاتية ٠ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلما غضب من سؤالهم الاول ، وهمّ أن يبطش بهم ، فقد بدا له أنهم يحاولون الهزء أو الاستدراج الى الباطل ، في صورة سؤال عن حقيقة من الحقائق الدينية ، وذلك لأنهم يعلمون من شريعتهم أن الله ليس كمثله شيء ، وأنه لا يمكن وصف ذاته سبحانه ، وأن كلّ شيء يخطر في بال الناس عن ذات الله فالله بخلافه ، وذلك ؟ لأن كلّ الخواطر البشرية لا بد أن تكون متصيَّدة من الاشياء المعروضة على الحواس في هذا الكون الكبير ، وهذه

الاشياء المدركة بالحواس حادثة بخلق الله لها ، والله تعالى أخبرنا عن صفات ذاته بأنه ليس كمثله شيء، فيجب أن نعلم أنالله مخالف لكل هذه الاشياء ، وبما أننا نعجز عن أن نتصور شيئاً لا تنحلّ أجزاؤه الى وحدات أخذنا صورتها من مخلوقات الله تعالى ، فانه من غير المستطاع أن نتصوّر ذات الله أو شيئاً منها ، أو أن نفهمها لو وصفت لنا، اذ ليس في أفكارنا أي شبيه لها حتى نفهمها بالمقارنة أو المشابهة والمناظرة ٠

وعلم الرسول بهذه الحقائق ، وعلمه أيضاً بأن السائلين من يهود لا يجهلون ذلك ، هو الذي أثار غضبه حتى همّ بأن يبطش بهم ، الاّ أن جبريل قد أتاه مرة ثانية فسكنه كما سكنه في المرة الاولى ، وأنزل الله عليه قوله في سورة (الزمر) :

[وما قَدَرُوا الله حق قدره ، والارض جميعاً قبضته يوم القيامة ، والسماوات مطويَّات بيمينه ، سبحانه وتعالى عمَّا يشركون (٦٧)] ٠

فكشف الله لهم بهذا البيان أن السؤال عن تفصيل صفات ذاته تعالى تمثيل لله بمخلوقاته ، وهذا لون من ألوان الشرك به ، لأنه يفضي الى اتخاذهم الهاً غير الله ، وذلك بتصوّره على صورة مخلوقاته ٠

المثال الخامس :

ما تحدثنا به كتب السيرة أن رهطاً من يهود أتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم : محمود بن سَيحان ، ونعمان بن أضا ، وبحريّ بن عمرو ، وعزيز بن أبي عزيز ، وسَلاّمُ بن مِشكم ، فقالوا : « أحق يا محمد،أن هذا الذي جئت به الحق من عند الله ، فانا لا نراه متسقاً كما تتسق التوراة ؟! » ٠

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما والله انّكم

لتعرفون أنه من عند الله ، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة ، ولو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به » .

فقول هؤلاء اليهود لرسول الله : « أحق يا محمد أن هذا الذي جئت به الحق من عند الله ؟ » سؤال ظاهر في التعنت واللّجاج المنكر ، أفينتظرون من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم : انّ هذا القرآن ليس حقاً من عند الله ، وانما هو من كلامي ومن صناعتي ؟ وهو يعلن على الملأ كلما سنحت له الفرصة أنه رسول الله ، وأن هذا القرآن كتاب الله ، وهو يتحدّى الناس جميعاً أن يأتوا بمثله .

وأما قولهم : « فانا لا نراه متّسقا كما تتّسق التوراة » فهو مكابرة عنيدة ، لا ترافقها شبهة ، فضلا عن أن تدعمها حجة ، ذلك لأن القرآن العظيم قد بلغ قمّة الاعجاز في اتساقه وبلاغته وروعة بيانه، وهذه الميزة التي جعلها الله للقرآن لم يجعلها لغيره من الكتب التي أنزلها على رسله، شهد بذلك جميع الفصحاء والبلغاء، وأكده عجز أعدائه فعلا عن معارضته ، بعد التحدّي الجازم الذي ما فتىء رسول الله يعلنه ويكرّره ، ويقيم بذلك الحجة عليهم ، ولو أنهم استطاعوا معارضته بمثله لكان ذلك أهون عليهم ، وهم في بحبوحة السلم من أن يحملوا في مواجهة المسلمين أوزار الحرب ، ويعرّضوا أنفسهم لاخطارها .

ولذلك لم يجد الرسول صلوات الله عليه ما يجيبهم به الا أن يقول لهم : (أما والله انكم لتعرفون أنه من عند الله ، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة ، ولو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به) .

وبهذا كشف لهم أن سؤالهم المشعر بجهلهم أن القرآن حقٌ من عند الله هو من قبيل سؤال العارف بكذب نفسه ، الذي يحاول

التمويه والتلبيس على غيره ، ويعلن موقف الاصرار على الجحود ، وأما دعواهم أن القرآن غير متّسق اتّساق التوراة فقد ردّها الرسول باصراره على موقف التحدّي لهم ولجميع الانس والجن أن يأتوا بقرآن مثله ، وهذا يتضمن أنه لو كان من كلامه أو من كلام بشر وليس من كلام الله لاستطاعوا أن يعارضوه ٠

فلمّا أجابهم الرسول بذلك تداعى أحبار يهود ، فاجتمع أصحاب السؤال السابق ومعهم من الأحبار : فِنحاص، وعبدالله بن صُورَي، وابن صَلُوبا ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحُقَيق ، وأشيَع ، وكعب بن أسد ، وشمويل بن زيد ، وجبَل بن عمرو ابن سُكينة، فقالوا : « يا محمد، أمَا يعلّمك هذا انس ولا جنّ ؟ » يحاولون بهذا أن يصرفوا عن محمد صفة الرسالة ، وهم يعلمون صدق رسالته ، لأنّهم لمّا عجزوا عن معارضة القرآن حاولوا أن يسلكوا مسالك أخرى ، منها أن ينسبوا هذا القرآن الى معلّم غير الله وناموس الوحي ، فقالوا : « أما يعلمك هذا انس ولا جن ؟ » ٠ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أما والله انكم لتعلمون انه من عند الله ، واني لرسول الله تجدون ذلك مكتوباً عندكم في التوراة) ٠

وهكذا لم يجد الرسول صلى الله عليه وسلم في مقابلة زوغانهم عن الحقيقة الناصعة واصرارهم على موقف التعنت والعناد جواباً لسؤالهم الاّ أن يُصرّ على موقفه معهم ، ويعلن لهم أنهم يراوغون عمّا يعرفون ٠

فقالوا : (يا محمد ، فان الله يصنع لرسوله اذا بعثه ما يشاء ، ويُقدِر منه على ما أراد ، فأنزل علينا كتاباً من السماء نقرؤه ونعرفه ، والاّ جئناك بمثل ما تأتي به) ، فلم يجد الرسول في

جوابهم خيراً من أن يقبل منهم العرض بأن يأتوا بمثل هذا القرآن ، وقد أيّده الله في ذلك ، فأنزل قوله تعالى في سورة (الاسراء) :

[قل : لئن اجتمعت الانس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً(٨٨)] .

وأصرّ اليهود على الكفر ، ولم يستطيعوا أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، وما يزال التحدي موجهاً لهم ولغيرهم حتى تقوم الساعة .

★ ★ ★

المكيدة الرابعة

أسئلة وعروض المزالق

وكان من وسائل الكيد العدائية التي اتخذها نزلاء الحجاز من يهود ضد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا يوجهونه له من أسئلة وعروض ماكرة ، نستطيع أن نسميها : أسئلة المزالق ، وعروض المزالق ، وغرضهم منها أن ينزلق الرسول في اجابة باطلة حتى يتخذوها حجّةً عليه ، ويشهّروا به ، ويفتنوا المسلمين عن اتباعه ، أو يستدرجوه فيحوّلوه عن جوهر دعوته ، ولكن الله عصم نبيّه بما وهبه من قوة ارادة ، ويقظة تامة ، وحذر شديد في دين الله ، وأمانة على شريعته ، فلم يظفر اليهود بما أرادوا منه ، مع أنهم لم يألوا جهداً بمكر ، ولم يدعوا ثغرة يمكن أن تنال من الرسول نيلا الاّ دسّوا فيها شيطاناً من شياطينهم .

وكتب تاريخ السيرة النبوية تحدثنا عن مجموعة من أمثلة هذه المزالق التي مكر بها اليهود ، مستهدفين فيها رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم ، ومنها الأمثلة التالية :

المثال الأول :

اجتمع من أحبار يهود كعب بن أسَد ، وابن صَلُوبا ، وعبد الله ابن صُوَري ، وشاس بن قيس ، فقال بعضهم لبعض : « اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فانما هو بشر » .

أي : فلربما يؤثرون عليه بزعمهم وان كان رسولا ، فانما هو بشر .

فأتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له : « يا محمد ، انك قد عرفت أنّا أحبار يهود ، وأشرافهم وسادتهم ، وانّا ان اتبعناك اتبعك يهود ، ولم يخالفونا ، وان بيننا وبين بعض قومنا خصومة ، أفنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ، ونؤمن بك ونصدقك » .

عرض مغر جداً ، الرشوة فيه وعد" بأن يؤمنوا به ويصدّقوه ، ثم يتبعهم من ورائهم معظم يهود ، فهم أحبارهم وأشرافهم وسادتهم ، والتضحية من جانب الرسول صلى الله عليه وسلم يسيرة في نظر كثير من الناس ، هي أن يحكم لهم بالباطل على بعض اخوانهم اذا رفعوا الأمر اليه ، وحكّموه في خصومتهم ، وفي هذا العرض المغري مكر خبيث ، لست أدري أهو مكر أخذوه عن الشيطان أم أخذه الشيطان عنهم ؟ وهو مزلق خطير لو انزلق معهم الرسول فيه لأتى على قواعد نبوّته وأسس رسالته فنقضها ، ثم لتقوّض من فوقها كل صرح الاسلام الذي جعله الله أمانة كبرى في عنق نبيّه صلوات الله عليه ، ذلك لأن موافقة الرسول لهم على أن يحكم لهم بالباطل على بعض اخوانهم أمر مناقض لمفهوم النبوّة والرسالة ، اذ أن من صفات الرسول الواجبة له صفة العصمة عن معصية الله ، والأمانة على دينه ، ومتى اختلت هذه الصفة انتقض مفهوم النبوة ، وأصبحت دعوة الرجل دعوة ملك وسلطان ، يستجيب معها الى ألاعيب السياسة ، ما دام من شأنها أن تدعم ملكه وسلطانه ، لا دعوة نبوة ورسالة يبلّغها عن الله كما أمره الله .

وأمام هذا العرض المغري الخبيث من أحبار يهود لم يكن من الرسول صلوات الله عليه الاّ الاعتصام بموقف النبوة ، والاستمساك بما تفرضه معاني الرسالة الربّانية ، ومن أجل ذلك رفض عرضهم ، وأبى أن يحكم بينهم الا بالحق ، اذا تحاكموا اليه ، وأنزل الله فيهم قوله تعالى في سورة (المائدة) :

[وأن احكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتَّبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ، فان تولّوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وانّ كثيراً من الناس لفاسقون(٤٩) أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون؟! (٥٠)] •

ولقد حدّدت هاتان الآيتان للرسول صلى الله عليه وسلم الموقف الذي يجب أن يثبت عنده ، أمام العروض المغرية الفاتنة التي يقدمها شياطين المكر والحيلة ، وعالجتا حالة الرسول النفسية ، وأشعرتا اليهود بأن دعوة الرسول لهم الى الايمان انما هي لانقاذهم من العذاب ، لا ليقوّي بأعدادهم سلطانه في الأرض ، حتى يقاسموه نفوذ السلطان ومنافعه ، ويكون لهم في الملك نصيب الوزير القويّ الماكر •

ففي قول الله لرسوله : [وأن احكم بينهم بما أنزل الله] تحديد من الله للموقف الدائم الذي يجب أن يثبت عليه في كلّ الأحوال ، وكذلك ينبغي أن يكون أتباع الرسول الصادقون •

وفي قوله تعالى : [ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك] معالجة لحالة الرسول النفسية ، وحالة نفوس المؤمنين التي قد يعرض لها بعض عوارض الاجتهادات الشخصية ، فيخطر لها أن تتقبَّل تحمُّل بعض المخالفات الشرعية في سبيل تحقيق مصلحة لجماعة المسلمين ، وهي في هذه الحادثة اجتلاب جمهور نزلاء الحجاز من يهود الى الاسلام ، وفيه أيضاً تنبيه الرسول صلى الله عليه وسلم الى مكايد اليهود ، وتحذيره من أن يفتنوه عن دينه •

وفي قوله تعالى : [فان تولّوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيراً من الناس لفاسقون] اشعارٌ لليهود بأن الرغبة باسلامهم انما هي لانقاذهم من عذاب الله ، لا للتقوّي بهم

على بســط ســلطان محمــد في الأرض ، حتى يطمعــوا بمقاسمته السلطان، وفيه أيضاً تخفيف عنقلب الرسول الحريص علىإيمانهم، القلق عليهم ، الحزين من أجلهم ، مخافة أن يمسهم بكفرهم عذاب الله الشديد •

وفي قوله تعالى : [أفحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن أحسنُ من الله حكماً لقوم يوقنون] تبكيت لهؤلاء اليهــود الذين طلبوا أن يحكــم لهم رسول الله بالباطل ، وتنديد بطريقتهم ، واقناعهم بأنّ حكم الله أحسن لهم وأفضل ان كانوا يوقنون بالله وبعدله وبجزائه •

المثال الثاني :

أتى الى رسول الله صلوات الله عليه سلاّم بن مِشكَم ، ــ وهو منأحبار يهود بني النضير ــ ورافع بنحارثة ، ورافع بنحُرَيملة ، ومالك بن الضيَّف ــ وهم من أحبار يهود بني قينقاع ــ فقالوا : « يا محمد ، ألست تزعم أنَّكَ على ملة ابراهيم ودينه ، وتؤمن بما عندنا من التوراة ، وتشهد أنها من الله حق ؟ » •

سؤال من أسئلة تلبيس الحق بالباطل ، لهم فيه هدفان ، وفي كلّ منهما مزلق من مزالق الفتنة في الدين :

الهدف الأول :

أن يستدرجوا الرســول الى اليهودية ، وان كان أملهم في هذا بعيداً ، لأنّهم يعلمون أنه نبيّ مرسل ، فلا يمكن أن يتنازل عن دعوة أمره الله بتبليغها •

الهدف الثاني :

أن يقتصر في رسالته على دعــوة مشركي العرب الى الاســلام ، ويكف عن دعوة اليهود اليه ، ويجعلهم بمعزل عنه ، ويعتبرهم على حق ، ويسلّم لهم بجميع ما هم عليه ، ويتركهم وشأنهم يعبثون في دين الله ، ويعيثون في الأرض فساداً •

وقد علم الرسول صلى الله عليه وسلم ما في سؤالهم هذا من مكر ، فقال لهم : « بلى » أي : انـّي على ملة ابراهيم ودينه وأ'ومن' بالتوراة ، وأشهد بأنها من الله حق ، ثم قال : « ولكنكم أحدثتم ، وجحدتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها ، وكتمتم منها ما أ'مرتم أن تبيـّنوه للناس ، فبرئت من أحداثكم » أي : لا أومن بالتحريفات التيأدخلتموها على التوراة ، وبذلك فرّق لهم الرسول بين التوراة التي أنزلها الله على موسى وبين ما يزعمون أنه هو التوراة ، وفيه الشيء الكثير مما أحدثوه وابتدعوه وأدخلوه من تحريفات وتغييرات في كتاب الله من عند أنفسهم وبيـّن لهم أنه لا يمكن أن يعتبرهم على حق ، وقد جحدوا بعض ما في التوراة ، فقد أخذ الله عليهم الميثاق فيها أن يؤمنوا بمحمد متى بعثه الله ، وأمرهم فيها أن يبينوا ذلك للناس ولا يكتموه ، ولكنهم خالفوا أمر الله ، فكذبوا رسوله، وكتموا ما أمرهم الله أن يبينوه للناس، فحـُقّ للرسول أن يتبرأ من احداثهم الذي أحدثوه ، ويعتبرهم جاحدين ما أمرهم الله به ، خارجين عن صراط الهدى .

فقال هذا الرهط من اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « فانـّا نأخذ بما في أيدينا ، فانـّا على الهدى والحق ، ولا نؤمن بك ولا نتـّبعك » .

ودعوى أنـّهم على الهدى والحق دعوى باطلة يدّعونها لأنفسهم ، ويرتـّبون عليها رفض ايمانهم بمحمد ، وجدال" منهم لا يعتمد على منطق سليم ، يحاولون به أن ينتزعوا منالرسول اعترافاً لهم بأنـّهم على الهدى والحق ، مع أنـّهم يـُصرّون على تكذيب عيسى رسول الله والانجيل الذي أنزله الله عليه ، ويـُصرّون على تكذيب محمد رسول الله والقرآن الذي أنزله الله عليه ، وتكذيبهم بذلك تكذيب لله سبحانه وتعالى عمـّا يفعلون ، ذلك لأن الله هو الذي أرسلهما كما أرسل موسى من قبل وكما أرسل سائر المرسلين ، وقضيـّة الايمان

قضيّة واحدة ، لا تقبل التجزئة بحال من الأحوال ، فاما أن يؤمن المخلوق بكلّ ما يأتيه عن خالقه ، على الشكل الذي يأتيه عنه ، واما أن يضع نفسه في صف الجاحدين المكذّبين ٠

أما الايمان ببعض ما يأتيه عن الله تعصبّاً للشخص الذي قد جاء به ، أو لأنه قد وافق هواه ، مع التمسّك بما أحدث المبتدعون في الدين بدعوى وجوده في بعض مكتوبات من سلف ، ثم تكذيب قسم آخر جاء عن الله مصحوباً ببيّنات صدقه ، لأنه قد جاء مخالفاً لهواه ، أو استجابة لرذيلة الحسد ، فذلك كفر عنيد ، لا يقبل الله فيه عذراً بحال من الأحوال ٠

وما مثل اليهود في تكذيبهم عيسى والانجيل ومحمّداً والقرآن الا كمثل من يرفضون الأمر اللاحق لرئيس الدولة ، تمسكاً بأمره السابق الذي كان قدأمرهم بالعمل به منذ حين ، فتلاعبوا بنصّ الأمر وحرّفوه حسب أهوائهم ، فهم يُصرّون على العمل به ويزعمون أنهم غير مسؤولين أمامه ، مع أنّه قد بلّغهم أمرَه الجديد بصيغته التامة ، وأنهى لهم العمل بأمره السابق ٠

ولمّا قال هؤلاء اليهود ذلك القول لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله عليه قوله في سورة (المائدة) :

[قل : يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أُنزل اليكم من ربكم ، وليزيدنّ كثيراً منهم ما أنزل اليك من ربك طغياناً وكفراً ، فلا تأس على القوم الكافرين(٦٨)] ٠

وفي هذا اعلان من الله أن قضيّة الايمان قضيّة واحدة غير قابلة للتجزئة ، فاذا لم يقم أهل الكتاب التوراة والانجيل وجميع ما أنزل الله على ما أنزل ، و فيخاتمة ما أنزل كتاب الله القرآن فانهم ليسوا على شيء من الايمان ، وتكذيبهم لأي كتاب نزل من عند الله ، أو

لأي رسول بعثه الله سواء أكان سابقا أو لاحقا كفر وجحود ، جزاؤه عند الله جهنم وبئس المصير •

المثال الثالث :

أتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من عظماء يهود وأحبارهم ، منهم : أبو ياسر بن أخطب ـ وهو من أحبار يهود بني النضير ـ ونافع بن أبي نافع ـ وهو من أحبار يهود بني قريظة ـ وزيد بن الحارث ، وعازر بن أبي عازر ، وخالد ، وازار بن أبي ازار ـ وهم من أحبار يهود بني قينقاع ـ فسألوه عمَّن يؤمن به من الرسل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نؤمن بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » فلمَّا ذكر عيسى بن مريم جحدوا نبوته ، وقالوا : « لا نؤمن بعيسى بن مريم ولا بمن آمن به » •

وظاهر من قولهم هذا التلويح له بأن ينكر نبوة عيسى كشرط أوّلي حتى ينظروا في الايمان به ، وانّ الرسول لا يملك أن يغيِّر من عنده حقيقة من الحقائق التي أنزلها الله عليه ، ومن ضمن الحقائق الثابتة التي أنزلها الله عليه من شرائع وأخبار الايمان بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ، من قصّ الله عليه أنباءهم ومن لم يقصص عليه ، وقد كان ممن قصّ عليه أنباءهم بتفصيل واسع نبيُّ الله عيسى عليه السلام ، فكيف ينكر نبوته وقد أمره الله بالايمان به ؟! وانكاره له تبديل فيما أنزل الله عليه ، وتكذيب لله ، وليس من شأن أي نبيّ من أنبياء الله أن يفعل شيئاً من ذلك ، ولو فعل شيئاً من ذلك لشدّد الله عليه العقاب ، بل ليس من شأن آحاد المؤمنين الصادقين أن يفعلوا شيئاً من ذلك ، والاّ كانوا كافرين

بشرائع الله مكذبين لـه ، فكيف بمن اصطفاه الله لخاتمة رسالاته السماوية ؟ وحمَّله رسالة عامَّة لجميع النـاس ، وأمره بتبليغها وعدم كتمان شيء منها ، اذ قال له في سورة (المائدة) :

[يا أيها الرسول بلِّغ ما أنزل اليك من ربِّك ، وان لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس(٦٧)] •

أفينكر محمد رسول الله بعد هذا نبوة عيسى عليه السلام ، أو يكتمها ويخالف في ذلك أمر الله ؟ ابتغـاء مرضـاة اليهـود الذين يحاولون أن يضـعوا في طريق دعوة الرسول صلى الله عليـه وسلم المزالق ليفتنوه في الدين •

ولمَّا قال هؤلاء النفر من اليهود مقالتهم : « لا نؤمن بعيسى بن مريم ولا بمن آمن به » أنزل الله تعـالى على رسـوله فيهم قوله في سورة (المائدة) :

[قل : يا أهل الكتاب هل تنقمون منَّـا الاّ أن آمنَّا بالله ومـا أُنزل الينا وما أُنزل من قبل ، وأن أكثركم فاسقون(٥٩)] •

فكشف الله في هـذه الآية أنه ليس لدى اليهود أيّ مبرّر لأن ينقموا على محمد ودعوته ، وأن يجحدوا رسالته ، غير أنه آمن بالله وبجميع ما أنزل الله اليه ، وبجميع ما أنزل على رسله من قبل •

وأيّ شـيء مـن ذلك يعتبـر مبـرّراً للنقمـة ، أو سـبباً داعياً لها في منطق الذين يدّعون أنهم يؤمنون بالله ؟

هذه هي الحقيقة الناصعة الدامغة لليهود ، أمَّا الايمان بعيسى فقضيَّة جحـدها أسـلافهم ، وقد كان عليهـم ألاّ يتابعـوا حمل أوزارها ، بالتقليد والتعصب الأعمى والأنانية الضيقة ، بل كان من واجبهم بعد أن أضاء لهم نور الاسلام طريق السداد أن يصححوا الخطيئة التاريخية التي بدأها الأولون منهم بغياً وحسداً ، والتزمت

بها أجيالهم المتتابعة أنانية وتعصباً فجرّت عليهم ويلات كثيرة ، وسخطا من الله عظيما ، وكان من واجبهم أن ينظّفوا أنفسهم من الجهالات الموروثة ، والكفر المترسب المتعفّن بالتقادم ، ويؤمنوا برسالة عيسى عليه السلام اذا كانت هذه النقطة وحدها هي المعوق لهم عن الايمان بمحمد صلوات الله عليه واتباع شريعته ، فايمانهم برسالة عيسى متى استعدوا للايمان بمحمد لا يغير من الأمر شيئاً في المقاييس المادية التي يمكن أن يلاحظوها ، لأنها ستصبح قضية تاريخية ليس لها في مجالات العمل أي تأثير ، بعد أن أنزل الله الصيغة الجديدة لدينه على رسوله محمد صلوات الله عليه ، ولكن الحقيقة أنهم يتعلّلون بنقطة الايمان بعيسى عليه السلام تعلّلا كلاميا فقط ، وغرضهم منه أن يضعوا في طريق الرسول مزلقا عسى أن يبدل فيه بعض العقائد الدينية التي أنزلها الله عليه ، وذلك تمهيداً لاحداث القلاقل والاضطرابات بين صفوف المسلمين ، وبغية أن يتصيّدوا المطاعن التي يمكن أن يشهّروا فيها بمحمد ، ولهم غرض آخر وهو أن يختبروا محمداً هل هو صاحب زعامة وملك حتى يعلنوا الايمان به ويتبعوه نفاقاً ، ثم يضعوا له من الدين ما يشتهون ، أو هو نبيّ مرسل من عند الله حتى يحذروه ويحاربوه .

فالسبب الحقيقي لنقمتهم على محمد صلى الله عليه وسلم أن أكثرهم فاسقون وهذا ما كشفته الآية التي أنزلت فيهم في سورة (المائدة) :

[قل : يا أهل الكتاب هل تنقمون منّا الاّ أن آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل ، وان أكثركم فاسقون(٥٩)] .

المثال الرابع :

كانت الكعبة قبلة ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام قبل آلاف من السنين ، وتوارثت السلالات العربية من بعد اسماعيل

تعظيم الكعبة والحج والاعتمار اليها ، ثم دخلت عليهم الوثنية التي اجتلبها اليهم عمرو بن لحي من خارج أرضهم ، فأشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ، ولكن بقي في نفوس معظم العرب تقديس الكعبة واحترامها ، وبقي عندهم من عبادات اسماعيل عليه السلام الطواف حولها ، والحجّ والاعتمار ، ممتزجة ببدع وزيادات أحدثوها من عندهم ، وامتزجت مظاهر من الشرك بمظاهر تعظيمهم للكعبة واحترامها ، فجعلوا اذا كرّموا بعض أصنامهم وضعوها الى جانب الكعبة ، أو رفعوها على ظهرها ، وتحولت الكعبة البيت الحرام في نفوس الوثنيين من بيت عبادة لله ، يرتبط احترامه بأن الله قد جعله مكاناً لعبادته وحده ، مطهّراً من كلّ آثار الشرك ومظاهره للطائفين والعاكفين والركّع السجود ، وأصبحت الكعبة في نفوسهم مكاناً له قداسة ذاتية ، شبيهة بالأوهام التي سيطرت على نفوسهم في تقديس أوثانهم وأصنامهم ·

وظهر الاسلام في مكة ، وقاوم الشرك ، وسفه أحلام المشركين ، الذين يعبدون أوثانهم ، ويلتمسون نفعها ، ويخشون ضرّها ، وشرع الله الصلاة للمسلمين ، وجعل الكعبة قبلتهم ، وأقرّ ما بقي في العرب من موروثاتهم الصحيحة عن اسماعيل عليه السلام كالحج والعمرة والطواف حول الكعبة ، وبقيت الكعبة قبلة المسلمين(١) حتى هاجر الرسول صلوات الله عليه الى المدينة ، وقلوب المهاجرين متعلقة بمكة وبيت الله فيها ، حتى ان الرسول صلى الله عليه وسلم روي أنه عندما خرج من مكة مهاجراً وقف وتطلّع اليها وقال : والله انك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله الى الله ، ولولا أني أُخرجتُ منك ما خرجت ·

وشاءت حكمة الله أن يزيل من قلوب العرب المسلمين آخر معنى من معاني التقديس الذاتي للكعبة ، وهو الذي دخل على العرب في

(١) على أصح الاقوال عند أهل التفسير ·

أجيالهم المتتابعة ، وأن يصحِّح مفاهيمهم عن أمكنة العبادة ، وأن يبقي في المسلمين مثلا عمليّاً مأثوراً ، فشرع الله لهم أن يتوجَّهوا في صلاتهم شطر بيت المقدس ، وأعلمهم أن الجهات كلَّها لله ، مشرقها ومغربها وما سواهما ، فحيثما ولَّوا وجوههم في عبادة الله فثمّ وجه الله ، لأن وجه الله لدى الحقيقة لا يحصره مكان ولا يحدّه زمان ، ومعلوم أن اليهود في المدينة يتوجهون في صلاتهم الى مسجد الصخرة في القدس ، واستجاب رسول الله والمسلمون لأمر الله ، فتوجَّهوا في صلاتهم الى بيت المقدس ، وهوى قلوبهم أن يبقي الله لهم الكعبة البيت الحرام قبلة لهم ، وظنّ اليهود أن هذا الأمر قد كان استرضاء لهم من محمد ، ليتألف قلوبهم الى اتباعه والايمان به ، وطمعوا بأن يكثر من استرضائهم حتى يتحوّل الى دينهم ، ومرّت شهور سبعة عشر كافية لأن تنفي كلّ رواسب الجاهلية في التقديس الذاتيّ للكعبة، وكافية لأن تعطي مثلا دينيا عمليا يحفظه التاريخ حتى تقوم الساعة ، ورسول الله صلوات الله عليه يقلب وجهه في السماء ، ونظراته تستعطف الله أن يعيد للمسلمين قبلتهم الأولى ، دون أن يفصح لسانه بشيء من ذلك أدباً مع ربّه ، فاستجاب الله استعطافه الصامت ، وأنزل عليه الأمر بتحويل القبلة الى الكعبة في قوله تعالى في سورة (البقرة) :

[قد نرى تقلب وجهك في السماء ، فلنولينَّك قبلة ترضاها ، فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولُّوا وجوهكم شطره(١٤٤)] .

ونظر نزلاء المدينة من يهود الى هذا التحويل في القبلة ، فظنوا أن الفرصة سانحة لهم لكي يدسُّوا أصابع الشرّ والفتنة ، والتلاعب بالاسلام وفتنة الرسول والمسلمين عن دينهم ، وهم ما زالوا منذ قدم الرسول المدينة يتربَّصون به وبالمسلمين الدوائر في يقظة تامة ، وأسرعوا الى بث اشاعاتهم في المدينة ، وقالوا : « ما هو

الا شيء يبتدعه محمد من تلقـــاء نفسه ، فتــارة يصلي الى بيت المقدس ، وتارة الى الكعبة ، ولو ثبت على قبلتنا لكنَّا نرجو أن يكون صاحبنا الذي ننتظره ، فأنزل الله تعالى فيهم قوله في ســورة (البقرة) :

[وانَّ الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربِّهم ، وما الله بغافل عمَّا يعملون(١٤٤)] .

لقد أطلقوا هذه الاشاعة قبل أن يأتي منهم أحد" الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تحويل القبلة، تمهيداً لمؤامرتهم التي دبَّروا المكر فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم كي يستدرجوه الى العودة الى قبلتهم ، ولكن الله من ورائهم محيط يؤيد رسوله ويخذل لـه أعداء دينه .

وأسرع يهود الى استكمال مؤامرتهم بغية فتنة الرسول عن دينه، فاجتمع نفر من أحبارهم وسادتهم، وهم : رفاعة بن قيس، وفَردَم ابن عمرو ، وكعب بن الاشرف ، ورافع ابن أبي رافع ، والحجَّاج ابن عمرو حليف كعب بن الأشرف ، والربيع بن الربيع ابن أبي الحُقَيق ، وكنانة بن الربيع ابن أبي الحُقَيق ، وأتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : « يا محمد ، ما ولاَّك عن قبلتك التي كنت عليها ، وأنت تزعم أنَّك على ملة ابراهيم ودينه ؟ ارجع الى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونُصدّقك » .

أسلوب جديد من أساليب المزالق اليهودية ، لا يريدون به الاّ فتنة الرسول عن دينه ، ولو أن القبلة بقيت الى بيت المقدس ، أو أنّ الرسول صلوات الله عليه رجع اليها اعتماداً على هذا الاغراء الكاذب من يهود ، لما كان منهم الاّ الاصرار عـلى الكفـر ومخالفة الرسول ، ذلك لأنهم يعلمون أن الاتجاه الى قبلة ما أمـر تشريعي تقتضيه مصلحة توحيد جهة المؤمنين في صـــلاتهم أين كـانوا من

الارض ، وليس له أي مساس بجوهر العقائد العلمية التي لا تتغير، حتى يكون التغيير فيه ترددأ في الحقائق ، وانما هي ألوان من الاوامر التشريعية تستدعيها حكمة من حكم الله لوقت من الأوقات وتنهيها في وقت آخر ٠

وقبل مجيء هذا النفر من يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله قد أنزل عليه قوله في سورة (البقرة) :

[سيقول السفهاء من الناس : ما ولاّهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ قل : لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (١٤٢) وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ، وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الاّ لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، وان كانت لكبيرة الا على الذي هدى الله ، وما كان الله ليضيع ايمانكم ، انّ الله بالناس لرؤوف رحيم (١٤٣)] ٠

وتتضمّن هذه الآية ـ والله أعلم ـ أنّه لم يكن تحويل القبلة في أوّل الأمر عن الكعبة الى بيت المقدس استرضاء لليهود ، ولكن لابتلاء ايمان المؤمنين من العرب، ومعرفة مدى تخلّصهم من رواسب الجاهليّة في ارتباطهم بالكعبة على اعتبار أنها شيء له قداسة ذاتية في نفوسهم ، وهل أصبح ارتباطهم بها محدودا بحدود أوامر الله فقط ؟ أم ما يزال في نفوسهم شيء غير ذلك ؟ ٠ كما أنّ في التحويل الذي تمّ تربية لهم على طاعة أوامر الله ومخالفة أهوائهم وعواطفهم الخاصة ، سواء أكانت أهواء نفسيّة أو عواطف قلبية أو دينية ، ثم في أمرهم بالعودة الى القبلة الأولى مثل ذلك الابتلاء ومثل تلك التربية ٠

ولكن لليهود في كلّ أمر منافذ ينفذون منها الى ما يبتغون من فتنة وشرّ، بكل دعوات الخير في العالم، ولما سمع اليهود هذه الآيات،

ورأوا أن محمداً لم يستجب لاغرائهم ولم يقع في حبائلهم ، عَمدوا الى ايجاد الاضطراب في صفوف المسلمين وزعزعة الايمان فيقلوبهم بالدّس واثارة الجدليات الدينية معهم ، فانطلق حييّ بن أخطب سيّد يهود بني النضير وحبرهم ، ومعه رهط من يهود واندسّوا في صفوف المسلمين يقولون لهم : أخبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس ، ان كانت هدى فقد تحوّلتم عنها ، وان كانت ضلالة فقد دنتم الله بها ، ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة ؟

فقال المسلمون : ان الهدى ما أمر الله تعالى به ، وانّ الضلالة ما نهى الله تعالى عنه ،

قال اليهود للمسلمين : فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا، وكان قد مات قبل تحوّلِ القبلة من المسلمين أسعد بن زرارة من بني النجّار ، والبراء بن معرور من بني سلمة ، وكانا من النقباء، ومات رجال آخرون ، فانطلق عشائرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا : يا رسول الله لقد صرفك الله الى قبلة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يُصلّون الى بيت المقدس ، فأنزل الله تعالى قوله في سورة (البقرة) :

[وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الاّ لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله ، وما كان الله ليضيع ايمانكم، ان الله بالناس لرؤوف رحيم (١٤٣)]

فقوله تعالى : (وما كان الله ليضيع ايمانكم) أي وما كان الله ليضيع صلاتكم التي صلّيتموها لله متوجهين فيها الى بيت المقدس، وقد أطلق الله على الصلاة اسم الايمان لأن الصلاة مظهر من مظاهر الايمان بالله ، مهما كانت الجهة التي أمر الله بالتوجّه اليها واتخاذها قبلة في الصلاة ، وان الله لا يضيع أجر الايمان الصادق، الذي دلّت عليه مظاهر الأعمال ٠

المثال الخامس :

اجتمع عند رسول الله صلوات الله عليه أحبار من يهود ووفد من نصارى نجران ، فدعاهم الرسول الى الاسلام، فانتهز أحد أحبار يهود بني قريظة وكنيته : أبو رافع وجود وفد نصارى نجران لدسّ فتنته واغرائه ، على الطريقة اليهودية المعروفة فقال : « أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟ » ٠

ويظهر أن لهذا الحبر اليهودي القرظي عدة أغراض شيطانية من هذا السؤال الخبيث ، الذي ألقاه على الرسول صلوات اللهعليه، مستغلا به وجود وفد نصارى نجران ، ذلك لأنه من أهل المدينة ، ويعلم علم اليقين ما هي أسس دعوة محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد سمع الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من مرّة يدعو الى عبادة الله وحده لا شريك له ، وعرف أن الرسول لم يذكر للناس أكثر من أنّه نبيّ مرسل من عند الله بعثه الله ليأمرهم بعبادة الله وحده ، ونستطيع أن نشتم من سؤاله بعض أغراضه :

أ ـ فمنها محاولة اثارة جدل دينيّ بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين الوفد القادم من نجران ، وذلك بغية صدّ الوفد باثارة هذا الجدل عن قبول دعوة الرسول لهم الى الاسلام ، لأن الجدل من شأنه أن يثير العصبيات والأنانيات ويحرك الحفائظ ، وبذلك يصاب الوفد القادم بنكسة أو صدمة في عواطفه الطيِّبة التي تحركت فيه نحو الخير ، فجعلته يفد من بلاد بعيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

ب ـ ومنها اغراء الرسول بأن يدعو الى عبادة نفسه ، وبذلك يستدرجونه الى الفتنة في الدين ٠

جـ ـ ومنها احراج الرسول حتى يسكت عن اجابة السائل ،

مجاملة للوفد النجراني ، خشية أن يجرح عواطفه فيما يمسّ معتقداته حول عيسى عليه السلام ، فاذا فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك اتخذه اليهود ذريعة لمحاربته ، والتشهير بدعوته .

ولما أثار هذا الحبر اليهودي سؤاله الشيطاني قال رجل من وفد نصارى نجران يقال له (الرّبِّيس) أوَ ذاك تريد منا يا محمد واليه تدعونا ؟

فما كان من الرسول صلى الله عليه وسلم الا أن أجاب بالجواب الديني الهادىء الذي ليس فيه جدل ، ولا اثارة عواطف ، والذي يفسد على اليهود كيدهم ، فقال لهم : « معاذ الله أن أعبُد غير الله ، أو آمر بعبادة غيره ، فما بذلك بعثني الله ولا بذلك أمرني » .

فسكت الجمع ، ولم يظفر اليهوديّ بما أراد من مكر ، وخاب سعيه الشيطاني ، وأنزل الله على رسوله في ذلك قوله في سورة (آل عمران) :

[ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ، ثم يقول للناس : كونوا عباداً لي من دون الله ، ولكن كونوا ربانيِّين بما كنتم تعلِّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون (٧٩) ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً ، أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون (٨٠)] .

فأبان الله بهاتين الآيتين أن دعوة جميع رسل الله دعوة واحدة ، تتلخص بأنهم يأمرون الناس بأن يكونوا ربَّانيِّين ، أي : علماء بالله عاملين بعلمهم ، وذلك بأن تكون نسبتهم في عقائدهم وفي عباداتهم وفي مناهج حياتهم وفي كل أمورهم الى الربّ جلّ وعلا ، ومن كانت نسبته في كلّ ذلك الى الربّ لم يعبد غيره ، ولم يشرك في عبادته أحداً ، ولم يُقم في حياته الا أحكام الله وشرائعه .

ومن ضمن هؤلاء الرسل الذين دعَوا النـــاس الى أن يكونوا ربّانيين عيسى عليه السلام ، فقد ألحّ على أحبـــار بني اسرائيل وعلمائهم أن يكونوا ربّانيين ، لأنهم أحرى الناس بالتزام هــذا المنهج الديني، بسبب أنهم يحتلّون مناصب تعليم الجاهلين ما أنزل الله على أنبيائهم من كتب ، وبسبب أنهم يدرسون الكتب الدينية ، التي تبين لهم واجبات الانسان الرباني، وهي أن يُتبع علمه بالعمل والتطبيق ، لا أن يستغل علمه للتلاعب بالدين ، وتحريف نصوصه حسب أهوائه .

لذلك فما كان لبشر اصطفاه الله فآتاه الكتاب والحكم والنبوّة أن يدعوَ الناسَ الى عبادة نفسه من دون الله ، أو أن يأمر الناس بأن يتخذوا الملائكة والنبـيين أرباباً ، كيف يفعل ذلك وعبادة غير الله واتخاذ أرباب مع الله كفر ؟ وقد اصطفـــاه الله ليأمر الناس بالايمان لا بالكفر .

أفيعقل أن يتركه الله يأمر بالكفر بعد أن آمنوا بنبوته ، ودخلوا في زمرة المســـلمين الذين أعلنوا أنّهم مستسلمون لله ، مطيعون لأوامره التي يبلغهم ايّاها نبيه ورسوله المؤيد من الله بدلائل نبوته ومعجزات رسالته ؟

المثال السادس :

محاولتهم استدراج الرسول صلى الله عليــه وســلم حتى يكون ملكاً بدل أن يكون نبيا مرسلا ، ليتّبعوه في ملكــه ، ثم ليصرفوا الملك على ما يشتهون ، فلم يظفروا بمحاولتهم هذه ، لأن محمــداً نبيّ الله ورسوله حقا ، فهو معصوم بعصمــة الله له ، ولو وضعوا ملك ما يمتد اليه ضياء الشمس ونور القمر بين يديه ما تحوّل عن رسالته التي حمّله الله أعباءها وأمره بتبليغها .

ويشهد لهذا رجوعهم الى الرسول صلى الله عليه وسلم في الحكم على زانيين محصَنين من يهود ، ليختبروه هل يحكم بغير الرجم ، فيعرفوا أنه ملك فيتبعوه ، أو يحكم بالرجم فيعلموا أنه نبيّ فيحذروه .

وذلك أنه اجتمع أحبار يهود في بيت المِدراس (وهو بيت عبادة اليهود ، سمي بذلك لأنهم يتدارسون فيه كتبهم) وقد زنى رجل منهم بعد احصانه بامرأة من يهود قد أحصنت ، فقالوا : « ابعثوا بهذا الرجل وهذه المرأة الى محمد فسلوه كيف الحكم فيهما ، وولّوه الحكم عليهما، فان عمل فيهما بعملكم من التجبية(١) فانما هو مَلِك فاتّبعوه وصدّقوه ، وان هو حكم فيهما بالرجم فانه نبيّ فاحذروه على ما في أيديكم أن يسلبكموه » .

فأتى طائفة منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد، هذا رجل قد زنى بعد احصانه بامرأة قد أحصنت، فاحكم فيهما ، فقد ولّيناك الحكم فيهما .

نظر الرسول صلى الله عليه وسلم في الامر ، ولا بد أن يكون قد أدرك أنّ في توليته الحكم فيهما أمراً أراده اليهود ، وهو اختبار صدق نبوّته ورسالته ، ولذلك رأى صلوات الله عليه أن يأتي أحبارهم وينتزع منهم الاعتراف بأن حكم الله في التوراة هو الرجم بالنسبة الى الزاني أو الزانية المحصنين (أي : المتزوجين) ، لا ما ابتدعوه من التجبية على خلاف حكم الله، وذلك قبل أن يحكم عليهما به ويقيم فيهما حدّ الله .

---

(١) التجبية عند اليهود : عقوبة دون الرجم ، ابتدعوها من عند أنفسهم على خلاف حكم التوراة ، وهي الجلد بحبل من ليف مطليّ بالقار ، ثم تسوّد وجوه الزاني والزانية المحصنين ، ثم يحملان على حمارين ، وتجعل وجوههما من قبل أدبار الحمارين على سبيل التعزير .

فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه رهط من أصحابه وفيهم عبد الله بن سلام (١)، حتى أتى أحبارهم في بيت المِدراس فقال : « يا معشر يهود أخرجوا اليّ علماءكم » فأخرجوا له عبد الله ابن صُوَري ، وأبا ياسر بن أخطب ، ووهب بن يهوذا ، فقالوا : هؤلاء علماؤنا ، فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما يعلمون أن الله قد حكم فيمن زنى بعد احصانه بالرجم في التوراة؟» فتهرّبوا من الاجابة الجماعية وحاصوا ، ثم تنصَّل من الاحبار الثلاثة اثنان ، وقالا لعبد الله بن صُوري هذا أعلم من بقي بالتوراة .

فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شاباً من أحدثهم سنّا ، فألحّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسألة ، وجعل يقول له : « يا ابن صُوري أنشدُكَ الله وأذكرك بأيامه عند بني اسرائيل ، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنى بعد احصانه بالرجم في التوراة ؟ » قال ابن صُوري : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم انهم ليعرفون انك لنبي مرسل ، ولكنهم يحسدونك .

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدعاهم بالتوراة، وجلس حبر منهم يتلوها ، ووضع يده على آية الرجم ، فضرب عبد الله بن سلام يد الحبر ، ثم قال : « هذه يا نبي آية الرجم يأبى أن يتلوَها عليك » فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما دعاكم الى ترك حكم الله وهو بأيديكم ، فقالوا : أما والله انه كان فينا يُعمل به ، حتى زنى رجل منا بعد احصانه من بيوت الملوك وأهل الشرف ، فمنعه الملك من الرجم ، ثم زنى رجل بعده فأراد أن يرجمه ، فقالوا : لا والله حتى ترجم فلانا ، فأصلحوا أمرهم على التجبية .

(١) مرّ في الصحيفة ٤١ خبر اسلامه رضي الله عنه ، وكان من قبل حبرا يهوديا .

فلما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم اعترافهم بذلك خرج من بيت المِدراس ، فأمر بالزانيين المحصنين من يهود فرجما عند باب مسجده في بني غَنم بن مالك بن النجار .

ولكن ابن صُوري بعد أن اعترف لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوّة بينه وبينه ، عرف ذلك منه يهود ، فما زالوا به حتى صرفوه عن الحق ، فسارع مع اليهود في الكفر ، وجحد نبوّة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى قوله في سورة (المائدة) :

[يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنَّا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، ومن الذين هادوا سمَّاعون للكذب ، سمَّاعون لقوم آخرين لم يأتوك ، يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون : ان أوتيتم هذا فخذوه ، وان لم تؤتوه فاحذروا ، ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً ، أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ، لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم (٤١) سمَّاعون للكذب أكَّالون للسُّحت ، فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ، وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً ، وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ، ان الله يحب المقسطين (٤٢) ، وكيف يحكِّمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله، ثم يتولَّون من بعد ذلك ، وما أولئك بالمؤمنين (٤٣)] .

ولقد أشارت هذه الآيات الى القصة السابقة ، مع بيان دواعي اليهود النفسية الى تحكيم الرسول صلى الله عليه وسلم وفي قوله تعالى : (يقولون : ان أوتيتم هذا فخذوه) اشارة الى قولهم : ان عمل فيهما بعملكم من التجبية فانما هو ملك فاتبعوه وصدّقوه ، وفي قوله تعالى : (وان لم تؤتوه فاحذروا) اشارة الى قولهم : وان هو حكم فيهما بالرجم فانه نبيّ فاحذروه على ما في أيديكم أن يسلبكموه .

المكيدة الخامسة

الضغط على من أسلم منهم بالتعيير والتنقيص والشتائم

وكان من خطط يهود أيام الرسول صلوات الله عليه في الضغط على من أسلم منهم ، وصدقوا في اسـلامهم تسليط ألسنتهم عليهم بالتعيير والتنقيص والشتائم ، بعد أن كانوا فيهم سادة ، ووجوهاً ذوي شرف ورياسة .

ومن أمثلة ذلك لما أسلم عبد الله بن سلام ، وثعلبة بن سَعيَة ، وأسيدُ بن سعية ، وأسدُ بن عُبيد ، ومن أسـلم من يهود معهم ، فآمنوا وصدّقوا ورغبوا في الاسلام من أوّل الامر ، ورسخوا فيه ، قالت أحبار يهـود الذين استحبُّوا الكفر عـلى الايمان واشتروا الضلالة بالهدى : « ما آمن بمحمد ولا تبعه الاّ شرارنا ، ولو كانوا من أخيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا الى دين غيره » .

ولليهود في اتخاذ هذه الوسيلة من وسائل الضغط عدة أغراض منها الأغراض التالية :

الاول :

محاولة القاء الشـك في قلوب الذين آمنوا منهم ، أو الرغبة باستعادة مكانتهم عندهم ، لعلَّهم يرتدون عن الاسلام ، ويعودون الى ما كانوا عليه .

الثاني :

صدّ من لم يسلم بعد من اليهود الذين يوجد في قلوبهم ميل الى الاسـلام ، لأنهـم اذا رأوا اخوانهم الذين أسلموا قـد أصبحوا في

مجتمع يهود معيَّرين مشتومين منبوذين ، قد سلقتهم الألسنة الحداد من أحبار يهود ، واتهموهم بأنهم أشرار بعد أن كانوا في قومهم أخياراً، فانهم سيحجمون ويتردّدون بسبب ضعف نفوسهم، وخوفهم من مجتمع يهود ، والجبن والحذر من صفات اليهود الأصيلة .

الثالث :

معارضة الحجج التي ستتوجَّه عليهم ، بسبب اسلام طائفة من أحبارهم ورؤسائهم ، اذ كان السبب في اسلامهم ما كانوا يدرسونه في كتبهم من البشائر بالنبيّ المنتظر ، ومن بيان صفاته وزمان ظهوره ، وهي التي انطبقت كلها على محمد صلى الله عليه وسلم .

الرابع :

محاولة تمكين المنافقين المتصلين بهم من متابعة خطة النفاق .

الخامس :

المساهمة في صد من لم يؤمن بعد من العرب عن الدخول في الاسلام .

ولمَّا أخذ اليهود يشتمون من آمن منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ويذكرون أنهم شرارهم ، ولم يكونوا من خيارهم ، أنزل الله في كتابه ما يتضمَّن الثناء على هؤلاء المؤمنين الصادقين ، تثبيتاً لهم على الايمان ، وتطييباً لقلوبهم ، ومواساة لهم ، ودفاعا عنهم ، ومعارضة لأقوال الكفرة من اليهود التي نالهم منها أذى ، وتبكيتاً لهؤلاء الكفرة ، ووعيداً لهم بالعذاب ، فقال الله تعالى في سورة (آل عمران) :

[ليسوا سواء : من أهل الكتاب أمّة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون(١١٣) يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويسارعون في الخيرات وأولئك من

الصالحين(١١٤) وما يفعلوا من خير فلن يُكفروه والله عليم بالمتقين(١١٥) ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً ، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون(١١٦) مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صِرٌ أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون(١١٧)] ٠

أي : ليس كل أهل الكتاب من اليهود سواء في الاثم والشر ولكنهم قسمان :

القسم الأول :

أمة مستقيمة كانوا قبل بعثة محمد يتلون بخشوع آيات الله من التوراة في ساعات من الليل ، ويسجدون لربهم ، لأنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا صادقاً ، ويعملون بمقتضى ايمانهم ، فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ثم يسارعون في الخيرات الجديدة التي تعرض عليهم ، فيؤمنون برسالة محمد ، استجابة لامر الله ، ويطرحون عصبياتهم وأنانياتهم ، وبذلك فهم يستحقون من الله الثناء بأنهم من الصالحين ٠

ثم خاطب الله هؤلاء المؤمنين فقال لهم : وما تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين ، أي : فلن يجحد الله لكم هذا العمل ، بل يثيبكم عليه بفضله ، ومن كان صادقاً في تقواه فان الله عليم به لأنه عليم بما في الصدور ٠

القسم الثاني :

هم الذين لزموا سبل الكفر ، ويزعمون أنهم مؤمنون بالله ، ويعتمدون على أموالهم وأولادهم مع أنها لن تغني عنهم من الله شيئاً ، فقد حكم الله عليهم بأنهم أصحاب النار هم فيها خالدون ٠

ولئن ظنوا أنّ ما ينفقونه في هذه الحياة الدنيا سيثمر لهم منفعة ثابتة ، تستمر الى يوم القيامة فقد ظنوا باطلا ، والحقيقة أن مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا بزعم خدمة رسالة موسى ، وهم يضادّون رسالة محمد كمثل زرع قوم ظلموا أنفسهم ، فأرسل الله عليه ريحاً باردة فأهلكته قبل أن ينتفعوا منه بشيء ، وكذلك واقع حال من أصرّ على الكفر من يهود .

المكيدة السادسة

الغدر ونقض العهود والمواثيق

قضية نقض العهود والمواثيق وسلوك مسالك الغدر من القضايا المعروفة في أخلاق اليهود ، التي لا تحتاج الى اقامة دليل عليها ، لكثرة أمثلتها المتكرّرة فيهم على اختلاف العصور .

وقد مارس نزلاء الحجاز من اليهود أخلاقهم هذه مرّات متعددة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذلك أن الرسول لمّا قدم المدينة وأصبح سيدها المطاع ، وسيد ما حولها من القرى كتب لليهود عهداً أمّنهم فيه على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم وحرّياتهم الدينية ، بشرط ألاّ يغدروا ولا يخونوا ، ولا يُعينوا أحداً على المسلمين ، ولا يمدّوا يداً بأذى ، لكنّهم ما لبثوا أن خالفوا في كلّ ذلك ، فامتدت أصابعهم للفتنة ، وامتدّت أيديهم بأنواع من الأذى للمسلمين ، ونقضوا عهودهم ومواثيقهم ، وآزروا المشركين على المؤمنين ، وألّبو القبائل العربية على الرسول ، وفعلوا ما يوجب القضاء عليهم ، الاّ أن الرسول قد تسامح معهم كثيراً بمقتضى رحمته بالعالمين ، وبدافع الرغبة بامهالهم لعلهم يهتدون الى الحق ، ويستقيمون على صراط الله ، ولا يبتغونها عِوجاً .

ومن أمثلة نقضهم عهودهم ومواثيقهم في مجال دعوتهم الى الاسلام ما تحدثنا به كتب السيرة النبوية :

أن نفراً من أحبار يهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : « يا محمد ، أخبرنا عن أربع نسألك عنهن ، فان فعلت ذلك اتبعناك وصدّقناك وآمنّا بك » .

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم بذلك لتُصدّقُنني » ؟

قالوا : نعم ·

قال : « فاسألوا عمّا بدا لكم » ·

قالوا : فأخبرنا كيف يشبه الولد أمه وانما النطفة من الرجل ؟

فقال لهم : « أنشدُكم بالله وبأيّامه عند بني اسرائيل ، هل تعلمون أن نطفة الرجل بيضاء غليظة ، ونطفة المرأة صفراء رقيقة ، فأيتهما غلبت صاحبتها كان لها الشبه » ؟

قالوا : اللهم نعم ، فأخبرنا كيف نومك ؟

فقال : « أنشدكم بالله وبأيّامه عند بني اسرائيل هل تعلمون أن نوم الذي تزعمون أني لست به تنام عينه وقلبه لا ينام ؟ » ·

قالوا : اللهم نعم ·

قال : فكذلك نومي ، تنام عيني وقلبي يقظان ·

قالوا : فأخبرنا عمّا حرّم اسرائيل على نفسه ؟

قال : « أنشدكم بالله وبأيّامه عند بني اسرائيل هل تعلمون أنه كان أحبّ الطعام والشراب اليه ألبان الابل ولحومها ، وانه اشتكى شكوى فعافاه الله ، فحرّم على نفسه أحب الطعام والشراب اليه شكراً لله تعالى ، فحرّم على نفسه لحوم الابل وألبانها ؟ » ·

قالوا : اللهم نعم ، فأخبرنا عن الروح ؟

قال : « أنشدكم بالله وبأيّامه عند بني اسرائيل هل تعلمونه جبريل وهو الذي يأتيني ؟ » ·

قالوا : اللّهم نعم ، ولكنّه يا محمد عدوٌّ لنا ، وهو مَلَكٌ انما يأتي بالشدة ، ويسفك الدماء ، ولولا ذلك لاتبعناك ·

وهنا نلاحظ أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أجابهم على مسائلهم، وطابق ذلك ما يعلمون، ولكن لم يفوا بعهودهم ومواثيقهم على أن يتبعوه، فنبذوا عهده، وأصروا على الكفر، فأنزل الله فيهم على رسوله قوله تعالى في سورة (البقرة):

[قل: من كان عدوّاً لجبريل فانه نزّله على قلبك باذن الله مصدّقاً لما بين يديه، وهدىً وبشرى للمؤمنين (٩٧) من كان عدوّاً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فانّ الله عدوٌّ للكافرين (٩٨) ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الاّ الفاسقون (٩٩) أَوَ كلّما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون (١٠٠) ولمّا جاءهم رسول من عند الله مصدّق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون (١٠١)].

لقد وجدوا سبيلا لنقض العهد الذي عاهدوا رسول الله عليه، اذ تعلّلوا بأن جبريل عدوٌّ لهم، وجبريل هو الذي ينزل بالوحي على محمد، لذلك فهم لا يؤمنون به، أو بالأحرى يضعونه مع جبريل في صف الأعداء، ولا بدّ أن يرقَوا بالعداوة الى من أرسلهما، لذلك قال تعالى: (من كان عدوّاً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدوٌّ للكافرين).

وقد أثبت الله عليهم خُلق نقض العهود والمواثيق بدلالة الصيغة المتضمنة معنى تكرار ذلك منهم في قوله تعالى: (أو كلّما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون) وهذا الفريق الذي ينبذ عهده فيهم هو الفريق الأكثر بدلالة قوله تعالى: (بل أكثرهم لا يؤمنون).

المكيدة السابعة

ايجاد المنافقين من العرب في المجتمع الإسلامي

وجد نزلاء الحجاز من يهود عربَ يثرب أوسهم وخزرجهم وما حولها من القرى قد تسارعوا الى الاسلام ، وأخذوا يدخلون في دين الله أفواجاً ، فأثار هذا الأمر ذعرهم ، وكانوا من قبل يعيشون معهم على توازن العداء المستحكم بين الأوس والخزرج ، الذي كان اليهود يغذونه باستمرار اذ كانوا منقسمين الى قسمين : قسم منهم محالف للأوس ضدّ الخزرج ، وقسم منهم محالف للخزرج ضدّ الأوس ، فبنو قينقاع ومن عُدّ فيهم حلفاء الخزرج ، وبنو النضير وبنو قريظة ومن لفّ لفّهم من يهود حلفاء الأوس .

وكان عرب يثرب اذا اقتتلوا وانتصر فريق منهم على الفريق الآخر عفّ العرب عن أن يسلبوا اخوانهم ، الاّ أن اليهود الذين كانوا يقاتلون معهم بالحلف ضدّ الفريق الآخر كانوا هم الذين يأخذون السلب .

ومن أمثلة ذلك ما حدث في يوم بعاث ـ وهو آخر أيام القتال الذي جرى بين الأوس والخزرج في الجاهلية قبل الاسلام ، وقد انتصر فيه الأوس وحلفاؤهم من يهود بني قريظة وبني النضير على الخزرج ـ وذلك أنه لمّا وضع الأوسيّون السلاح في الخزرجيين وانتصروا عليهم انتصاراً يملك منهم الافناء ، صاح صائح : يا معشر الأوس أحسنوا ولا تهلكوا اخوانكم ، فجوارهم خير من جوار الثعالب (يعني اليهود) فاستجابوا للنداء وانتهوا عن

اخوانهم ولم يسلبوهم ، وانـّما سلبهم حلفاء الأوس من يهود ، بنو قريظة وبنو النضير .

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يثرب وآخى بين المهاجرين والأنصار، وأزال الله بالاسلام منقلوبهم أحقاد الجاهلية ودعاواها، ووحـّد الصف الداخلي في المدينة ، بين الأوسيين والخزرجيين ، كان هذا بمثابة الانذار لليهود بأنه لا بقاء لهم بهذه الديار ، بعد اتحاد كلمة عرب يثرب وما حولها من القرى ، ما داموا مُصرّين على رفض الدخول في الاسلام ، ورفض اتباع محمد ، وما داموا مُصرّين على أن يستمرّوا على موقف العداء ، فعمدوا الى بعض حلفائهم من عرب يثرب ممن لم يدخل بعد في الاسلام ، والى آخرين دخلوا فيه مع التيار العام دون أن يتمكن الاسلام فيقلوبهم ، فجعلوا يوسوسون لهؤلاء وهؤلاء أن يكونوا مع المسلمين ظاهراً ، ليدفعوا عن أنفسهم نقمة اخوانهم ، أو عزلتهم عنهم ، بسبب كثرة من دخل في الاسلام من أهل المدينة ، وأن ينقلوا اليهم باستمرار ما يجري مع الرسول ومع المسلمين ، وصاروا يلتقون بهم في خلواتهم بعيداً عن مراقبة المسلمين الصادقين لهم .

وبذلك استطاع اليهود أن يكوّنوا حزباً مستوراً من المنافقين من عرب يثرب مع بعض أفراد من يهود أسلموا نفاقاً ، وصاروا يغذونهم بعوامل النفاق التي لهم فيها باع طويل وخبرات كثيرة مارسوها منذ آلاف السنين ، فيمختلف الأمم التي حكمتهم وأذلـّتهم ، ويؤكـّد ذلك أيضاً أنه لمـّا تمّ جلاء اليهود عن المدينة خفتت أصوات المنافقين ، وتجمـّدت معظم حركاتهم ، وصلح بال الرسول والمؤمنين الصادقين من جهة سلامة الصف الداخلي من عوامل الفتنة ومسببات التخلخل ، ويؤكد ذلك أيضاً قول الله تعالى في معرض الحديث عن المنافقين في أول سورة (البقرة) :

[واذا لَقُوا الذين آمنوا قالوا : آمنا ، واذا خَلوا الى شياطينهم قالوا: انَّا معكم انما نحن مستهزئون(١٤) الله يستهزىء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون(١٥)] .

فشياطينهم الذين يخلون اليهم هم اليهود كما ذكر ذلك معظم أهل التفسير ، وسمَّاهم الله تعالى شياطين اشارة الى تسويلاتهم ووساوسهم التي كانوا يوسوسون بها الى المنافقين ، ويوصونهم فيها بما يقلق راحة الرسول والمؤمنين معه ، ويصدّع الصف الداخلي بوساوس الكفر ودسائس الفتنة ، ويوهن قوى المسلمين .

وغرض اليهود أن يجعلوا من المنافقين جيشا داخليا معادياً للاسلام والمسلمين ، ينخذل عن الرسول عند الأزمات الحاسمة ، كما فعل المنافقون في غزوة أحد ، ويكون سنداً لليهود متى تعرّضوا لنقمة الرسول كما فعل رئيس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول يوم حاصر المسلمون بني قينقاع ، فقذف الله الرعب في قلوبهم فما استطاعوا الظهور ، ونزلوا على حكم الرسول ، فتقدم عبد الله بن أبي بن سلول وألحّ على الرسول أن يكفّ عنهم ويؤمّنهم ، ففعل الرسول ذلك واكتفى باجلائهم عن المدينة ، فذهبوا الى الشام ونزلوا بأذرعات وفيها هلكوا .

المكيدة الثامنة

الهُزءُ والسُّخرِيَة والطّعْنُ في الإسْلام

واشتد ضيق نزلاء الحجاز من يهود ذرعاً بهذا الاسلام الذي أخذ يتمكن في قلوب العرب ، ويكوّن منهم أمّةً ذات مقومات صحيحة ، تؤهلهم لمجد عظيم ، ومستقبل زاهر ، وذلك بعد أن لم يظفروا باجتناء ثمرة لحرثهم الخبيث في مكايد الاسئلة المتعنتة والمحرجة ، وفي مكايد الفتنة في الدين ، وفي مكايد الصد عن الدخول في الاسلام ، ووجدوا أنفسهم في جهد ضائع ، كأنما يحرثون في الهواء ، فأخذوا يواجهون المسلمين بالاستهزاء بتعاليم الاسلام ، ويثيرونهم بالتلاعب في معاني آيات الله في القرآن الكريم ·

ومن أمثلة ذلك ما جرى بين أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبين « فِنحاص » وهو أحد أحبار يهود بني قينقاع ·

وقصة ذلك أن أبا بكر دخل بيت المِدراس على يهود ، فوجد منهم ناساً كثيراً قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له « فِنحاص » ، وكان من علمائهم وأحبارهم ، ومعه حبر آخر من أحبارهم يقال له « أشيع » وهو أيضا من أحبار يهود بني قينقاع ، فقال أبو بكر لفِنحاص : ويحك يا فِنحاص اتّق الله وأسلم ، فوالله انّك لتعلم ان محمداً لرسول الله قد جاءكم بالحق من عنده ، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والانجيل ، فأخذ فِنحاص يوجّه عبارات الهزء والسخرية ببعض ما نزل في القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ·

قال فِنحاص لأبي بكر : « والله يا أبا بكر ما بنا الى الله من فقر ، وانَّه الينا لفقير ، وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا ، وانَّا عنه لأغنياء وما هو عنَّا بغنيّ ، ولو كان عنَّا غنياً ما استقرضنا أموالنا كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويعطيناه ، ولو كان عنا غنياً ما أعطانا الربا » .

قال فِنحاص كلامه هذا على سبيل الهزء والسخرية بقول الله تعالى في سورة (البقرة) :

[من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة ، والله يقبض ويبسط واليه ترجعون(٢٤٥)] .

وظاهر أنه سلك مسلك التحريف والتلاعب في معاني هذه الآية ومراميها الانسانية العظيمة ، وأخذ يحرف تحريفاً قذراً في الأدب القرآني الرفيع .

فالله تبارك وتعالى يحضّ المؤمنين على الصدقة والانفاق في السبل الخيِّرة التي يرضاها بأسلوب الاستفهام : « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا » فيجعله فِنحاص اليهودي تضرّعاً من الله لعباده .

والله تبارك وتعالى يَعِد المنفقين ابتغاء مرضاته بالأجر العظيم والثواب الجزيل الذي تُضاعف فيه الحسنات أضعافاً كثيرة ، ويقدّم هذا الوعد بأسلوب أدبيّ راق ، فيجعل المنفقين في سبيل الله كأنَّهم يقرضون الله قرضا حسنا فيضاعفه لهم أضعافا كثيرة ، وما هو في الحقيقة قرض ولكنه عمل صالح يثيب الله عليه من فضله بالثواب المضاعف ، فيحوّل فِنحاص اليهودي هذه المعاني ويتلاعب بها ، اذ يُصوّر الله فقيراً يتضرّع لعباده حتى يقرضوه متعهِّداً لهم بأن يدفع لهم رباً كثيراً ، ويعمل بخلاف ما يأمر عباده به ، اذ ينهى عن الربا ويعدنا بأن يعطينا الربا على ما يستقرضه منا .

وليس هذا التلاعب الخبيث الحقير بمعاني هذا النص القراني ابن وقته على ما يظهر ، ولكنَّها قضية" متدارسة مدبَّرة فيما بين أحبار يهود ، وهم يتحيَّنون الفرصة حتى يقذفوها على المسلمين بحنق ولؤم ، وحتى يشفوا بعض مـا في صدورهم عـلى الاسـلام والمسلمين بالاستهزاء والسخرية بالقرآن الكريم ، فلما جاءهم أبو بكر الى بيت مدراسهم وجدها فِنحاص فرصة ملائمة لذلك ، وهم محميّون في بيتهم و بين اخوانهم من نقمة المسلمين عليهم •

وأمام هـذا التلاعب الذي يقصدون منـه الاستهزاء والسخرية والاثارة لم يجـد أبو بكر مجالا لنقـاش هادىء تساق فيـه الحجج المنطقية ، واشتد فيه الغضب لله تعالى ، فضرب وجه فِنحاص ضرباً شديداً ، ولم يبال أنه بين يهود ، وفي بيت من بيوت عبادتهم ، وقال له : « والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا و بينك لضربت رأسك أي عدوّ الله » •

فذهب فِنحاص يشتكي أبا بكر الى رسـول الله صلى الله عليـه وسلم فقال : يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : « ما حملك على ما صنعت ؟ » •

فقال أبو بكر : يا رسول الله انّ عدوّ الله قال قولا عظيماً ، انه زعم أنّ الله فقير اليهم وأنَّهم عنه أغنياء ، فلما قال ذلك غضبت لله ممَّا قال وضربت وجهه •

فجحد ذلك فِنحاص على عادة اليهود من الكذب والبهتان ، وقال : ما قلت ذلك ، فأنزل الله تكذيب فِنحاص وتصديق أبي بكر في قوله تعالى في سورة (آل عمران) :

[لقـد سـمع الله قول الذين قالوا : ان الله فقير و نحن أغنياء ،

سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول : ذوقوا عذاب الحريق(١٨١)] .

وأنزل الله مخاطباً المؤمنين عامة في معرض غضب أبي بكر من فنحاص قوله تعالى في سورة (آل عمران) :

[ولتسمعُنّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً ، وان تصبروا وتتقوا فانّ ذلك من عزم الأمور(١٨٦)] .

فأرشدهم الله في هذه الآية الى الصبر وضبط النفس والتزام الحكمة في مواجهة الأذى الذي يجدونه من أعداء الاسلام .

ب ـ وتصاعد الحقد على الاسلام والمسلمين في قلوب نزلاء الحجاز من يهود ، حتى صاروا يواجهون الرسول صلى الله عليه وسلم بعبارات الطعن في الاسلام ، وألفاظ الهزء والسخرية ، ويلوون ألسنتهم مع الرسول والمسلمين ، فِعلَ المستهزئين المتندّرين ممَّن لا مروءة لهم ، والذين يظهرون استعلاء واستهانة وعدم مبالاة ببعض ضعاف القوم .

وهذا في الحقيقة أسلوب من أساليب تغطية النقص ، ومظهر من مظاهر التنفيس عن الحقد الدفين ، والحسد الذي تتلظى نيرانه في القلوب ، وتعبير عن الرغبة بالانتقام والفتك ، متى تهيأ الظرف الملائم .

كلُّ ذلك والرسول ما زال محافظاً على ما كتب لهم من عهد أمان وحرية ومناصرة لم ينقص منه شيئاً ، ولم يكن من الرسول والمؤمنين الا دعوتهم الى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، مع تكريمهم وحسن جوارهم ، والمحافظة على ما يجب اتخاذه في أساليب الدعوة الحكيمة الكريمة بموجب تعاليم الاسلام ووصاياه ، ولكن اليهود

يأبون الا أن يُبدوا ما في صدورهم للمؤمنين من غل وحقد وحسد وعداء •

ومن أمثلة ذلك ما تحدثنا به كتب السيرة النبوية عن رفاعة بن زيد بن التابوت أحد عظماء يهود بني قينقاع •

فقد كان رفاعة اذا كلَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه ليّ المستكبرين المستهزئين ، وقال : أَرعِنا سمعك يا محمد حتى نُفهمك • فاذا استمع اليه الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ يطعن في الاسلام ويعيبه ، شتيمةً بغير حجة ولا برهان ، فاذا أراد أن يتصيَّد حجة على الاسلام أخذ يحرّف الكلم عن مواضعه •

ويظهر أن الرسول صلى الله عليه وسلم لمَّا رأى من بعض يهود هذا الاسلوب الحقير صار يقابلهم بالاعراض والانصراف عنهم ، عملا بقول الله تعالى في سورة (آل عمران) :

[ولتسمعُنّ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً ، وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور(١٨٦)] •

فأغاظ اليهود اعراض الرسول عنهم وعدم استجابته لاثاراتهم المتكرّرة التي يريدون فيها استدراجه الى صدام معهم ، فصاروا يقولون له بحنق : « أرعنا سمعك يا محمد حتى نُفهمك » أي : حتى نفهمك كلامنا ، فينظر رسول الله اليهم نظر الحليم الواثق بربه ، العالم بما يريدون ، ويعطيهم من سمعه وحلمه لعلهم يرعَوُون أو يرشُدون ، فما يجد منهم الاّ امعاناً في الشتيمة والطعن في دين الله ، فيعرض عنهم ، واذا أراد أن يبيّن لهم بياناً أو يعرض لهم حجّة أو يرشدهم الى أمر قالوا : لا نريد أن نسمع منك ، فقد سمعنا ما دعوتنا اليه وعصينا ، حتى صار موقفهم المتكرّر مع رسول الله صلوات الله عليه هو المطالبة له بأن

يسمع منهم الطعن في الاسلام ، دون أن يسمعوا منه ردا في حجّة دامغة أو برهان مفحم، وبلغوا في ذلك مبلغ التحدّي الصارخ المنذر بقرب موعد الصدام ، وحمل كبر هذا يهود بني قينقاع ، وفي ذلك أنزل الله تعالى قوله في سورة (النساء) :

[ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل (٤٤) والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيرا (٤٥) من الذين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه ، ويقولون سمعنا وعصينا ، واسمع غير مُسْمَع، وراعنا ليًّا بألسنتهم وطعناً في الدين ، ولو أنهم قالوا : سمعنا وأطعنا ، واسمع وانظُرنا ، لكان خيراً لهم وأقوم ، ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الاّ قليلا (٤٦)] ٠

فهؤلاء فريق من الذين أوتوا نصيباً من علم ما في التوراة يشترون الضلالة، ويدفعون ثمنها أنفسهم للعذاب والشقاء الخالد، مخالفين ما تأمرهم به التوراة ، ثم لا يقتصرون على ضلالة أنفسهم ، بل يريدون أن تضلوا السبيل أيها المسلمون ، ذلك لأنهم يحملون لكم في قلوبهم العداوة ، ولكن عداوتهم لكم لا تخفى على الله مهما حاولوا كتمانها ، ومن شأن العدو أن يكيد ويمكر ، فاذا آمنتم بالله وأطعتم أوامره وتوكلتم عليه واستنصرتم به كان لكم ولياً وكان لكم نصيراً ، وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً ٠

فمن مظاهر عداء بعض الذين هادوا تحريفهم الكلم عن مواضعه، وتلاعبهم بمعاني آيات الله ، ويقولون لرسول الله اصراراً على الكفر ومكابرة على الباطل : « سمعنا وعصينا » أي : فحسبك دعوة لنا ، ويقولون له : « واسمع » أي : واسمع منا كيما نطعن في الاسلام ونستهزىء به « غير مُسمَع » أي : ولا نريد أن نسمع منك رداً ولا مناقشة فلو تكلمت فأنت غير مُسمع « وراعنا » أي : وأرعنا سمعك ولا تعرض عنّا ، يقولون كلّ ذلك وهم يلو'ون ألسنتهم ليّاً

منكراً ، ويطعنون في الدين لاغاظة الرسول واثارته ، ولو أنهم قالوا : سمعنا وأطعنا واسـمع منا حججنا وأسـمعنا حججك بأناة وهدوء ، لكان خيراً لهم وأقوم ، ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الاّ قليلا ٠

المكيدة التاسعة

الحرب الاقتصادية

ورأى يهود المدينة رجال الأنصار يندفعون في تأييد الرسول صلى الله عليه وسلم بأنفسهم وأموالهم ، فيشتد بذلك أزر الرسول وصحبه ، وتقوى شوكة المسلمين ، ويمتد ظلّ الاسلام ، فألقى ذلك في قلوبهم الرعب فدبروا مكايد كثيرة لفتنة المسلمين من رجال الأنصار عن دينهم ، وتخذيلهم عن تأييده فلم يظفروا ، حتى ان كثيراً من أهل المدينة أخذوا يقولون لليهود : « اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ، ونحن أهل شرك ، وتخبروننا أنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته » ولقد واجههم بهذا الكلام معاذ ابن جبل ، وبشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة ، وغيرهما .

وفكَّر اليهود وقدّروا فرأوا أن المال من أهم الوسائل المادية التي تدعم نشاط كلّ حركة أو دعوة ، وتعطيها قوة التوسع والانتشار ، ورأوا أن رجال الأنصار هم المموّلون الأوّلون لحركة هذا الدين الذي ظهر وقوي ، بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم .

فقالوا : كيف لنا أن نخذّل رجال الأنصار عن بذل أموالهم لمحمد وأصحابه ؟ وبعد تفكير وتقدير رأوا أن يسلكوا خطة يباشرونها بأنفسهم ، فيرتدون فيها ثياب الناصحين الشرفاء ، ساترين بها جلودهم التي هي جلود الثعالب ، ورأوا أيضاً أن يدفعوا لتنفيذها اخوانهم من المنافقين ، ومن المعلوم أن بين اليهود وبين المنافقين تلاحما عضويا على طول خطّ السير الذي سلكوه في معاداة الاسلام والمسلمين الصادقين ، ظهر هذا في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما ظهر فيما وراءه من عصور .

أما ماباشره اليهود بأنفسهم في تنفيذ هذه الخطة ، فقد ظهر في الحركة الخبيثة التي طاف بها على رجال من المسلمين من عرب يثرب رهط من أحبار يهود ، منهم : حُيي بن أخطب ، وكَردَم بن قيس حليف كعب بن الأشرف ــ وهما من أحبار يهود بني النضير ــ وأسامة ابن حبيب ، ونافع بن نافع ــ وهما من أحبار يهود بني قريظة ــ وبحري بن عمرو ، ورفاعة بن زيد بن التابوت ــ وهما من أحبار يهود بني قينقاع ــ ٠

فقد أخذ هؤلاء يطوفون في ثياب الناصحين على رجال من الأنصار كانوا يخالطونهم قبل الاسلام ، فيقولون لهم : « لا تنفقوا أموالكم فانّا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ، ولا تسارعوا في النفقة ، فانكم لا تدرون علامَ يكون » يزعمون لهم بهذا الكلام أنّهم ينصحونهم ، فهم يخشون عليهم الفقر اذا أنفقوا أموالهم ، في تأييد الاسلام ونصرة المسلمين ، ويُلوّحون لهم باحتمال فشل دعوة محمد ، فاذا فشل وجدوا أنفسهم مُعدَمين لا مال لهم ولا قوة ، فأنزل الله تعالى فيهم قوله في سورة (النساء) :

[الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ، ويكتمون ما أتاهم الله من فضله ، واعتدنا للكافرين عذابا مهينا (٣٧) والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ، ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا (٣٨) وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله؟! ، وكان الله بهم عليما (٣٩)].

وليس غرض اليهود بأمر المسلمين بالبخل نصيحتهم ، ولكن غرضهم اضعاف قوة المسلمين ، وذلك بحجب وسيلة هامة من وسائل تدعيم نشاط حركة الدعوة الاسلامية ٠

وأما ما دفعوا اليه اخوانهم من المنافقين فقد ظهر في المقالة التي جعل يردّدها عبد الله بن أبي بن سلول بين صفوف المنافقين ليكون

لها أثر" في سائر الأنصار ، وهي قوله : « لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضّوا » أي : حتى يتفرقوا عنه . وغايتهم من ذلك قوله في سورة (المنافقون) :

[همْ الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضّوا ، ولله خزائن السماوات والأرض ، ولكن المنافقين لا يفقهون (٨)] .

فبيَّن الله في هذه الآية أن خزائن السماوات والأرض بيده ، وأنّ نشر دينه وتأييد رسوله والمؤمنين معه لا يتوقف على انفاق هؤلاء ، فلو حجب هؤلاء أموالهم وبخلوا بها لأتاح الله غيرهم مؤمنين صادقين ينفقون في سبيل الله ، ويجاهدون بأموالهم وأنفسهم ، ولكن المنافقين لا يفقهون حقائق الأشياء بسبب كفرهم بالله ، وبسبب ربطهم المسببات بأسبابها المادية التي يرونها ، وهم عمن بيده ملكوت السماوات والأرض غافلون .

المكيدة العاشرة

التفريق بين المسلمين وتشقيق وحدة جماعتهم

وكان من المكايد التي مارسها نزلاء يثرب من يهود أن يفرّقوا وحدة الصف الداخلي للمسلمين ، ويضربوا بعضهم ببعض ، فدبّروا مكيدة اثارة النُّعَرات الجاهلية التي كانت بين الأوس والخزرج قبل أن يؤلف الله بينهم ويوحّد صفهم بالاسلام ، وذلك باحياء الخلاف القديم الذي أماتته الأخوة الاسلامية وأحيت مكانه المحبة والتصافي والوئام ، وهدف اليهود من ذلك أن يجدوا مرة ثانية سبيلا للسيطرة بين توازن القوى المتعادية ، كما كان شأنهم قبل أن يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة .

وتصدى لتنفيذ هذه المكيدة حبر من أحبار يهود بني قينقاع ، اسمه شاس بن قيس ، وكان شيخاً موغلا في معاداة الاسلام ، عظيم الكفر ، شديد الضغن على المسلمين ، شديد الحسد لهم ، فمرّ على نفر من أصحاب رسول الله من الأوس والخزرج ، فوجدهم في مجلس واحد مجتمعين يتحدّثون فيه ، وقد ألّفت بينهم الأخوّة الاسلامية ، وجمع بينهم الحب في الله ، فغاظه ما رأى من أُلفتهم وصلاح ذات بينهم على الاسلام ، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية ، فقال : « قد اجتمع ملأ بني قَيلة بهذه البلاد ، لا والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملؤهم بها قرار » أي : ما لليهود من قرار في المدينة وما حولها اذا اجتمع أشراف عرب يثرب ، وعرب يثرب أوسُهم وخزرجهم يقال لهم : « بنو قيلة » نسبة الى أمّهم قيلة .

فأمر شاس فتى شابّاً من يهود كان معه فقال له : « اعمد اليهم فاجلس معهم ، ثم اذكر يوم بُعاث وما كان قبله ، وأنشدهم بعض

ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار » . وكان يوم بُعاث يوماً من أيام حروب الجاهلية ، اقتتلت فيه الأوس والخزرج ، وكان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخزرج ، ولكن الأوس لم يسلبوا اخوانهم بعد الظفر بهم ، وانما الذي سلب الخزرج المغلوبين حلفاء الأوس من يهود ، وقد سبق هذا اليوم أيامٌ كثيرة كانت الحرب فيها سجالا بين الفريقين ، فمرة يظفر الأوسيون وأخرى يظفر الخزرجيّون .

فأقبل هذا الشاب اليهوديُّ الذي دفعه شاسٌ لايقاد نار الفتنة فجلس بين المسلمين ، وانتهز مناسبة تحدث فيها عن يوم بعاث ، وأنشد ما يحفظه من الأشعار التي قيلت فيه ، وذكّر الأوس والخزرج بالأيام التي تقاتلوا فيها ، فلم ينتبهوا الى مقصده ، فتكلّم القوم عند ذلك بأيامهم في الجاهلية ، وتطوّر الأمر ، فتنازعوا وتفاخروا ، حتى تواثب رجلانِ من الحيَّينِ على الرّكب، أحدهما أوس بن قيظيّ وهو من الأوس ، والآخر جبّار بن صخر وهو من الخزرج ، فتلاسنا وتقاولا ، ثم قال أحدهما لصاحبه : ان شئتم رددناها الآن جذعة ، وغضب الفريقان جميعاً ، وقالوا : قد فعلنا ، موعدكم الظاهرة « أي الحرّة » السلاحَ السلاحَ ، فخرجوا اليها ليتقاتلوا .

واليهود أصحاب الفتنة يراقبون ما جرى بفرح وغبطة ، ويدسّون من يوقد نارها ويؤججها .

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج اليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين ، حتى جاءهم وهم في الحرّة يستعدون للقتال ، فقال : « يا معشر المسلمين ، الله الله ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للاسلام ؟! وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر ، وألّف به بين قلوبكم ؟! » .

فلما سمع الأوس والخزرج ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفوا أنها نزغة من نزغات الشيطان ، وكيد من عدوهم ، فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً ، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين ، قد أطفأ الله من بينهم نار الفتنة ، ورد كيد اليهود في نحورهم ، وانتهت المكيدة بالفشل ، وخاب سعي عدو الله شاس بن قيس ، وفي ذلك أنزل الله تعالى قوله في سورة (آل عمران) :

[قل : يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ، والله شهيد على ما تعملون(٩٨) قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن ، تبغونها عوجاً وأنتم شهداء ، وما الله بغافل عما تعملون (٩٩) يا أيهاالذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً منالذينأوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين (١٠٠) وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ، ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم (١٠١) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون (١٠٢) واعتصموا بحبل الله جميعاً ، ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته اخواناً ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (١٠٣)] .

المكيدة الحادية عشرة

ألوان من الحرب المباشرة

وأمام اليقظة والحذر الشديدين عند الرسول وأصحابه الصادقين باءت بالفشل جميع مكايد اليهود السابقة ، التي اتخذوها لايقاف حركة الاسلام وانتشاره ، أو تجميد قوة المسلمين ، وزادهم هذا حنقا وغيظا وألما وشدة عداء ، وولّد كلُّ ذلك لديهم حركات انفجارية نقضوا بها عهدهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومارسوا فيها ألوانا من الحرب المباشرة السافرة ، ذات الطابع الفرديّ مرة والجماعي مرّةً أخرى ، ولم يخشوا في ذلك مغبة خياناتهم وغدرهم ونقضهم للعهد ، وكان لهذه المرحلة من مراحلهم مع الرسول وأصحابه مظاهر سجَّل التاريخ عليهم منها طائفة من الوقائع ، فمنها الوقائع التالية :

الحرب الاعلامية على ألسنة شعرائهم :

استغل اليهود وجودهم في عاصمة الدعوة الاسلامية الناشئة ، فسلَّطوا شاعرين منشعرائهم لبدء معركة التحدّي الظاهرة وهما : أبو عفك ، وكعب بن الأشرف .

أمَّا أبو عفك فقد كان شيخاً كبيراً يقول الشعر ، فأخذ يسلِّط لسانه بهجو النبيّ صلى الله عليه وسلم والتحريض على قتاله ، وقد كان الشعر في العرب أهمّ وسيلة اعلامية تحرّض على الحرب ، وتوجِّه للاعداد لها وتنذر بها ، فثارت ثائرة أحد المؤمنين واسمه « سالم بن عمير » وأراد أن يأخذ الأمر بقوابله ، ويطفىء أوائل نار الفتنة ، فنذر أن يقتله أو يموت دونه ، ثم ما زال يتربَّص به

حتى قتله ، وكانت بنود كتاب عهد الرسول لهم تسمح بمعاقبة الجاني الذي يمدّ يداً بأذى للمسلمين ٠

وأما كعب بن الأشرف فقد كان أمره أخطر من أمر أبي عفك ، وذلك أنّه لمّا جاءت بشائر انتصار المسلمين في غزوة بدر ، ومقتل صناديد المشركين فيها ، وبلغه الخبر قال : « أحقٌ هذا ؟ أترون محمداً قتل هؤلاء – يعني من قتل في بدر من المشركين – فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها » ٠

ولما تيقن كعب بن الأشرف صحة الأنباء أخذ يسلّط لسانه على الرسول والمؤمنين ، وأعلن نقض العهد وخرج حتى قدم مكة ، وجعل يحرض على رسول الله وينشد الأشعار ويبكي فيها من قتل في غزوة بدر من المشركين ، ثم رجع الى المدينة مجاهراً بعداوته ، وجعل يفحش في قوله ، فيمسّ نساء المسلمين بأشعار التشبّب والتغزل بهن ، حتى كان منه أذىً بالغ ، فأحلّ بما فعل دمه ، وتغاضى الرسول عن جماعة اليهود ، وأراد أن يضيق نطاق ما نقضوه من عهد ، ويعتبر الأمر من قبيل الحوادث الفرديّة ، فيعاقب الجاني فقط ، ويتجاهل أمر القيادة اليهودية المحرّضة المدبّرة للأمر ، التي تريد أن تحوّل ما بينها وبين الرسول من عداء مستور بأغشية الرياء ومحجوز بصكّ العهد الى عداء سافر يحاول تمزيق الأغشية وكسر الحواجز ، فقال رسول الله صلوات الله عليه : « من لي بابن الأشرف ؟ » فانتدب لقتله محمد بن مسلمة ونفر من الأوس ، فذهبوا اليه واحتالوا عليه واستنزلوه من حصنه بليل وقتلوه ، وكان كعب بن الأشرف من يهود بني النضير ٠

وبمقتل هذين الشاعرين اللذين تصدّيا للتحريض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجوه واعلان عدائهم له قطعت ألسنة

التحدّي ، وانطفأت جذوة الشر التي أوقدا نارها ليثيرا حرباً علنية بين المسلمين وبين اليهود ، تبدأ بالكلام ثم تتحول الى صدام مسلح، وغاية اليهود من هذه الحرب الكلامية أن يؤلبوا القبائل العربية الوثنية على المسلمين في المدينة ، ويقفوا من المسلمين موقف الخيانة ، حتى اذا وجدوا رياح النصر مالت الى جهة المشركين انقضوا على المسلمين وأجهزوا عليهم اجهازاً تاماً من وراء ظهورهم بالغدر والخيانة ، وان وجدوا غير ذلك استمسكوا بما بينهم وبين الرسول من عهد ، وتظاهروا بالحياد خديعة ومكراً .

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قد كان على يقظة تامة لما يبيتون ، وعلى علم بما يمكرون ويكيدون ، فكان حذراً من كلّ أمر يأتي من قبلهم ، مجهزاً على كل بادرة تبدر منهم ، حتى لا يدع لهم مطمعاً باستغفاله وتصيُّد غِرّاته .

كما أن الله من ورائهم محيط ، ينصر دينه ، ويؤيد رسوله والمؤمنين ، ويردّ كيد اليهود في نحورهم ، ولولا أن الاسلام دين الله ، ومحمداً رسوله ومؤيَّد بتأييد الله ، لكانت مكايد اليهود ودسائسهم كافية لاحرازهم النصر على التجمع العربي الذي بدأ بقيادة محمد بن عبد الله .

والتاريخ يتكرّر كلّما تكرّرت الوسائل والأسباب وتشابهت الأحداث ، فكلّ تجمع عربي لا يكون الاسلام جوهره ، ومرضاة الله غايته ، سيكون نصيبه الفشل ، لأن مكايد الأعداء وقواهم المادّية ستظل في حالة سبق مستمر .

تحديات بني قينقاع :

وأمعن يهود بني قينقاع في اعلانهم العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين ، وفي وقوفهم موقف التحدي والتصدي لرسالة الاسلام وتبييت المكايد للمسلمين ، وأمسى الرسول منهم على

حذر شديد ، وبات يتخوّف خيانتهم ، وقد رُوي أنه قال : « اني أخاف خيانة بني قينقاع » وذلك حينما أنزل الله عليه قوله في سورة (الأنفال) :

[وامَّا تخافنّ من قوم خيانة فانبِذ اليهم على سَوَاء ، ان الله لا يحبّ الخائنين (٥٨)] .

أي : انبذ اليهم عهدهم ولا تغدر بهم، وأشعرهم أنهمقد أصبحوا محاربين، حتى يكون أمركم وأمرهم علىسواء لا غدر فيه ولا خيانة.

ومع ذلك فقد حافظ رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهده معهم لم ينكث به ، وظلّ حريصاً على دعوتهم الى الاسلام وترغيبهم به ، حتى كانوا هم البادئين بالشرّ ونقض العهد ، فقابلوا دعوته بالاستهانة والتحدّي ، واعلان الاستعداد لمحاربته ، ثم بدأوا باثارة الفتن والقيام بأعمال عدائية ضد المسلمين .

ذكر مؤرخو السيرة النبوية أن الرسول صلوات الله عليه جمعهم في سوقهم ـ سوق بني قينقاع ـ بعد غزوة بدر ، ثم قال لهم : « يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة ، وأسلموا فانكم قد عرفتم أنّي نبيٌّ مرسل ، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم » .

قالوا : « يا محمد ، انك ترى أنَّا قومُك ، لا يُغرّنَّك انك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة ، انَّا والله لئن حاربناك لتعلمنّ أنا نحن الناس » فأنزل الله تعالى فيهم قوله في سورة (آل عمران) :

[قل للذين كفروا : ستغلبون وتحشرون الى جهنَّم وبئس المهاد (١٢) قد كان لكم آية في فئتين التقتا : فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونَهم مثلَيهم رأي العين ، والله يؤيد بنصره من يشاء ، ان في ذلك لعبرة لأولي الأبصار(١٣)] .

وكان هذا من يهود بني قينقاع بمثابة الانذار العلني ، المتضمن استعدادهم لمحاربة الرسول ، والمشعر بأنهم مزمعون على نقض العهد الذي بينهم وبينه .

ولم يقتصروا على هذا التهديد ، ولكنَّهم بدأوا يتحرَّشون بنساء المسلمين ، ويباشرون أعمالا عدائية مادية ، من شأنها أن تكون مقدِّمات للحرب .

فكان من مظاهر أعمالهم المنذرة بأنهم يستعدُّون لحرب المسلمين ويترقبون الفرصة المواتية ، أن امرأة من مسلمات العرب قدمت بجَلَب لها ، فباعته بسوق بني قينقاع ، ثم جلست الى صائغ يهودي بالسوق ، لعلَّها تريد أن تشتري بعض الحلي ، وكانت هذه المرأة العربية محجبة وجهها ، فجعل نفر من يهود بني قينقاع يستهزئون بها ، ويطلبون منها أن تكشف وجهها والمرأة تأبى ذلك ، فعمد الصائغ اليهودي الى طرف ثوبها من خلف وعقده الى ظهرها وهي جالسة دون أن تشعر المرأة بما فعل ، فلمَّا قامت انكشفت سوأتها ، فانطلقت من اليهود ضجة ضحك وسخرية بهذه المرأة المسلمة ، فلمَّا أحسَّت المرأة بما فعل الصائغ بها من مكر صاحت واستغاثت بالمسلمين لشرفها المهان في سوق يهود ، فوثب رجلٌ من المسلمين على الصائغ فقتله ، فشدَّت اليهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون ووقعت الفتنة بينهم وبين هذا الحي من يهود ، وكانت قبيلة بني قينقاع أول يهود قابلوا المسلمين بالخيانة والغدر .

فنبذ رسول الله اليهم عهدهم ، وكان ذلك كما أمر الله على سواء بينه وبينهم ، ودعا المسلمين الى قتالهم ، فحاصرهم في حصونهم خمس عشرة ليلة ، وألقى الله في قلوبهم الرّعب ، ولم يستطيعوا أن يظهروا لقتال المسلمين ، ولمَّا طال عليهم الحصار نزلوا على

حكم الرسول صلوات الله عليه ، وأمكن الله نبيّه منهم ، فتقدم عبد الله بن أبي بن سلول رئيس المنافقين في المدينة ، وحليف بني قينقاع قبل الاسلام ، فقال: « يا محمد ، أحسن في مواليّ - أي : في نصرائي وحلفائي - اني والله امرؤ أخشى الدوائر » وما زال بالرسول يلحّ عليه حتى قال له : « هم لك » .

وكان ما فعله رئيس المنافقين هذا من الثمرات التي جناها اليهود في خطة النفاق التي دفعوا اليها بعض مشركي العرب ، ثم اكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم باجلائهم عن المدينة ، وكان معظمهم يشتغلون بالصياغة والتجارة ، فاذن لهم بأخذ أموالهم وأثقالهم وخفيف سلاحهم ، فخرجوا منها الى الشام حتى نزلوا بأذرعات وأقاموا فيها ، ولكنهم لم يلبثوا حتى هلك أكثرهم ، ونالوا جزاء خيانتهم وغدرهم ومكرهم ومحاربتهم الله ورسوله .

بنو النضير ومحاولتهم اغتيال الرسول صلى الله عليه وسلم :

هدأت مؤقتاً ظواهر أحوال يهود بني النضير وبني قريظة في المدينة بعد اجلاء يهود بني قينقاع ، الاّ أنّ بواطنهم ما زالت تجيش بالحقد والعداوة ، وتتربّص الدوائر بالرسول وبالمسلمين، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم ما فتئ يعاملهم بحسن الجوار ، ويلتزم لهم ببنود العهد والموادعة في الكتاب الذي كان قد كتبه منذ قدم المدينة ، والذي حدد فيه مبادئ دستورية للمجتمع الجديد في المدينة ، وقد تضمن هذا الكتاب فيما تضمن موادعة اليهود واقرارهم على أوضاعهم الأولى ، وتأمينهم على حرّياتهم الشخصية والدينية والمالية ، كما اشترط عليهم فيه شروطاً في مقابل التأمين الذي منحهم ايّاه ، ومما تضمنته بنود هذا الكتاب الدستوري الاستمرار على ما كان عليه أهل المدينة في الدّيات ، فهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، ونظراً الى الأحلاف التي كانت بين عرب المدينة

وبين يهودها فانهم كانوا يشتركون في دفع الدّيات ، وقد أقرّ الرسول هذا من أعرافهم .

ودعت المصلحة الادبيّة أن يدفع المسلمون دية قتيلين مشركين من بني عامر، قتلهما أحد المسلمين واسمه : عمرو بن أمية، ومعهما عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو ، وقد فعل ما فعل انتقاما لوفد المسلمين الذين ذهبوا الى بني عامر بجوار سيدهم أبي براء بن مالك ، وكانوا سبعين رجلا ، وقد حملوا معهم بطلب من أبي براء بن مالك كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكنهم لمّا وصلوا الى القوم عدا عليهم منهم عامر بن الطفيل ، واستصرخ على المسلمين بعض القبائل فأجابوه ، وأحاط بالمسلمين فقتلهم كلهم، ولم يسلم منهم الاّ كعب بن زيد الانصاري فقد تركوه وبه رمق ، فعاش حتى قتل يوم الخندق .

الاّ أن النبي صلى الله عليه وسلم رغم ذلك رأى أن يدفع دية القتيلين من بني عامر لأن معهما عقداً منه ، فقال لعمرو بن أمية : « لقد قتلت قتيلين لأدِيَنَّهما » .

وعملا بالاعراف المتبعة في جمع الدّيات من القوم ومن أحلافهم فقد جمع الرسول صلى الله عليه وسلم من المسلمين ما جمع ، وخرج مع نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي الى بني النضير وطلب منهم أن يشاركوا في دية القتيلين ، ليشعرهم بالتزامه بكتاب العهد وبحسن الجوار وبسلامة نيّته نحوهم ، وبأن اجلاء بني قينقاع قد كان بسبب ما كان منهم من شر ونقض للعهد ، فقال رؤساء بني النضير : « نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه» وذهبوا ليفكروا فيما يدفعون من المال مساهمة في دية القتيلين وخلا بعضهم ببعض ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد الى جنب جدار من بيوتهم مع النفر من أصحابه ، فقال اليهود في خلوتهم :

« انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ، فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه؟» فانتدب لذلك عمرو بن جحَّاش بن كعب ، أحد يهود بني النضير ، فقال : « أنا لذلك » فنهاهم عنه أحد أحبارهم وهو سلاّم بن مِشكَم ، وقال لهم : « هو يعلم » فلم يقبلوا منه .

وصعد عمر بن جحاش ليلقي عليه صخرة يغتاله بها ، فنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي من السماء بما أراد القوم ، وأن اليهود قد ائتمروا به ليقتلوه ، وطلب منه الانسحاب في صمت، فقام وقال لاصحابه : لا تبرحوا حتى آتيكم، وخرج راجعا الى المدينة دون أن يخبر أصحابه بالأمر ، وظنّوا أنه قد ذهب لبعض حاجته وهو عائد اليهم ، فلما طال انتظار أصحاب الرسول قاموا في طلبه ، فالتقوا برجل مقبل من المدينة فسألوه عنه ، فقال ، رأيته داخلا المدينة ، فأقبل أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا اليه، فأخبرهم الخبر وبما كانت اليهود أرادت من الغدر به، وشاع في المدينة خبر المكيدة التي دبَّرها اليهود لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم غدرا ، وضجّ المسلمون بالتذمُّر ، وأخذ اليهود يلوم بعضهم بعضاً على هذه الجريمة الشنعاء ، ولم ينكروا مكيدة الغدر بالرسول ، وأنزل الله على نبيه قوله في سورة (المائدة) :

[يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ همّ قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم ، فكفّ أيديهم عنكم (١١)] .

وعقب مكيدة الغدر هذه رأى المسلمون خطر بقاء يهود بني النضير بين ظهرانيهم ، ذلك أن قريشاً تجمع جموعها للفتك بالمسلمين بتحريض من اليهود ، فاذا كانت الجبهة الداخلية غير أمينة ، واذا كان للمسلمين أعداء غادرون في عاصمتهم ، فانه لا أمل لهم بالسلامة من كيد أعدائهم فضلا عن تحقيق النصر ، لذلك

كان لزاما عليهم أن يحرروا معقلهم الوحيد من الاعداء الرابضين فيه ٠

عندئذ أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالتهيّؤ لحرب بني النضير والسير اليهم بعد الذي كان منهم ، واستعمل على المدينة ابن أمّ مكتوم ، ثم سار بالناس حتى نزل بهم ، فتحصنوا من المسلمين في حصونهم ، وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولعبت أصابع النفاق الموالية لليهود ، فبعث اليهم رهط من المنافقين منهم عبد الله بن أُبي بن سلول ، ووديعة، ومالك بن قَوقل، وسُويد، وداعس ، أن اثبتوا وتمنَّعوا فانا لن نُسلمكم ، فان قوتلتم قاتلنا معكم ، وان أخرجتم خرجنا معكم ، فانتظروا منهم أن ينصروهم فلم يفعلوا وخافوا على أنفسهم، وقذف الله الرعب في قلوب بني النضير، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم كما أجلى بني قينقاع ويكف عن دمائهم ، على أنّ لهم ما حملت الابل من الاموال الا السلاح ، فوافق الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك، فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الابل ، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه ليحمله معه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به ، فخرجوا الى خيبر ، ومنهم من سار الى الشام ، وأنزل الله فيهم قوله في سورة (الحشر) :

[سبَّح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم (١) هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأوّل الحشر ، ما ظننتم أن يخرجوا ، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف في قلوبهم الرعب ، يُخرِبون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين . فاعتبروا يا أولي الأبصار (٢) ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذّبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار (٣)] ٠

بنو قريظة ونقضهم للعهد :

أخذ يهود بني النضير الذين نزلوا في خيبر بعد جلائهم من المدينة يؤلّبون قريشاً وقبائل عربية أخرى على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ويحرّكون من بقي في الحجاز من اليهود لقتال المسلمين في المدينة ، وأخذوا يحزّبون الأحزاب ضدهم ويجمّعون الجموع .

وأطمعهم تسامح الرسول صلى الله عليه وسلم اذ اكتفى باجلائهم ومعهم جميع أموالهم الاّ السلاح ، رغم غدرهم به وتآمرهم على قتله ،وكانت مراحل تحزيبهم الاحزاب العربية واليهودية ضدّ الرسول والمؤمنين معه كما يلي :

أوّلا :

اختاروا لتنفيذ الامر لجنة مشتركة من زعماء يهود بني النضير وزعماء يهود بني وائل(١) ، فكان فيها من بني النضير سلام بن أبي الحُقَيق ، وحُيَيّ بن أخطَب ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وآخرون ، وكان فيها من بني وائل : هَوذة بن قيس ، وأبو عمّار، وغيرهما .

ثانيا :

انطلق هؤلاء اليهود من خيبر حتى قدموا مكّة فدعَوا قريشاً الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لهم : « انّا سنكون معكم عليه حتى نستأصله » فقالت لهم قريش : « يا معشر يهود انكم أهل الكتاب الأوّل ، والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ » قالوا : « بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحقّ منه » .

لقد قالوا هذا الكلام لقريش ومعظمهم من أحبار يهود ، العالمين بضلال الوثنية التي عليها قريش ، وبصدق رسالة محمّد ، ولكن أعماهم الحقد والحسد والعداء ، فارتكسوا في كلامهم هذا بأبشع

---

(١) يهود بني وائل : هم من يهود خيبر .

جريمة دينية تطبعهم بطابع من العار ، اذ آدّوا فيه شهادة فاجرة لمشركي قريش ، فشهدوا لهم بأن الوثنية خير من عبادة الله وحده الذي لا اله الا هو ، ليحملوهم على محاربة النبي الذي يدعو الى الايمان بالله ونبذ الشرك ، وهذه الشهادة الفاجرة تنقض عقيدتهم من أساسها ، لأنهم يزعمون أنها قائمة على الايمان بالله وحده ٠

وتوبيخاً لهم في شهادتهم هذه أنزل الله فيهم قوله في سورة (النساء) :

[ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ٠ ويقولون للذين كفروا : هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا (٥١) أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً (٥٢)] ٠

فلما قالوا ذلك لمشركي قريش سرّهم قولهم، ونشطوا لما دعَوهم اليه من حرب محمد وأصحابه ، فاجتمعوا لذلك واستعدوا له ٠

ثالثا :

ثم خرج صانعو المكيدة ومدبروها من مكة ، وذهبوا الى قبيلة غطفان من قيس عيلان ، ودعَوهم الى حرب المسلمين مثلما دعَوا قريشاً ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم ، وأنّ قريشا قد تابعوهم على ذلك ، فوافقت غطفان على أن تشارك في حرب المسلمين ، واستعدت قريش للحرب ، واستعدت غطفان لها ، وعاد زعماء اليهود الى خيبر ليتابعوا مكيدتهم ، والتقت الاحزاب الثلاثة على حرب المسلمين ، وبلغ النبيّ صلى الله عليه وسلم ما أجمعوا عليه من الامر ، فقرّر أن يحصِّن المسلمين في المدينة ، ولا يخرج بهم الى مقاتلة الاحزاب ، وأمر بحفر الخندق حول الجانب المنفتح من المدينة ، ليحجز الأحزاب عن مداهمتها ، وجهد المسلمون في حفر الخندق ، ودأبوا دأبا مضنياً ، ولم يتباطأ منهم أحد ، الا رجال من

المنافقين كـــانوا يخيلون أنهم يعملــون ، اذ يتسترون بالأعمال الخفيفة الضعيفة ، ويتسلّلون الى أهليهم لواذاً ، دون استئذان من الرسول ، لكنّ أحداً من المؤمنين لم يكن يفعل شيئاً من ذلك ، وفي كلا الفريقين أنزل الله قرآنا .

وقدمت جيوش الأحزاب لحرب المسلمين ، قريش في عشرة آلاف بأحابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة ، وغطفان ومن تبعهم من أهل نجد .

وبقي على زعماء اليهود أمر رابع وهو أن يخلخلوا المدينة من داخلها ، فيفسدوا يهود بني قريظة الذين ما زالوا فيهـــا ، حتى ينقضوا عهدهم مع الرســول ، ويقـــاتلوا مع الأحزاب ، وبذلك يستأصلون شأفة الاسلام والمسلمين، وقد تصدّى لتحقيق هذا الامر الرابع حُيي بن أخطب زعيم يهود بني النضـــير الذي نزل بعد اجلائهم في خيبر ، فقدم الى زعيم يهود بني قريظة كعب بن أسد ، وكان قد وادع رسول الله على قومه وعاقده وعاهده ألاّ يمد بنو قريظة يداً بأذى للمسلمين ، وقد أحسن المسلمون جوارهم ، فتردّد كعب بن أسد أول الامر ، ولم يرغب باستقبال حُيي ، فناداه من خارج الحصن : « ويحك يا كعب افتح لي » فقال كعب : « ويحك يا حُيي انك امرؤ مشؤوم ، واني عـاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ، ولم أر منه الا وفاء وصدقاً » وما زال حيي يراوده حتى أذن له بالدخول ، فقال حيي : « ويحك يا كعب جئتك بعزّ الدهر وببحر طام ، جئتك بقريش على قادتها وسادتها ، وبغطفان على قادتها وسادتها ، قد عاقدوني وعاهدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه » فقـــال له كعب : « جئتني والله بذّل الدهر ، وبجَهام قد هَراق ماؤه (أي : بسحاب لا مطر فيه) فهو يُرعد ويُبرق ليس فيه شيء ، ويحك يا حيي فدعني وما أنا عليه فاني لم أر من محمد الا صدقا ووفاء » .

فلم يزل حيي بكعب حتى وافق على أن ينقض عهده ويبرأ مما كان بينه وبين الرسول من عهد ، وبلغ الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واشتد الامر على المسلمين شدّة كبرى ، اذ أصبحوا بين خطرين مداهمين ، هذي جيوش الاحزاب الكثيفة من أمامهم قادمة لحربهم ، وهؤلاء يهود بني قريظة ضمن عاصمتهم قد نقضوا العهد ، واستعدوا لمؤازرة الجيوش الزاحفة من الخارج، والمنافقون ضمن الصفوف ما بين دسّ وريبة وصلة باليهود .

وطال الحصار بالاحزاب دون أن يستطيعوا مداهمة المدينة ، وأرسل الله عليهم رياحا قوية في ليال شاتية شديدة البرد ، فصارت تكفأ قدورهم وتقوض خيامهم وتطفىء نيرانهم ، وكان أفسد الله ما بينهم وبين بني قريظة، بمكيدة دبّرها نُعيم بن مسعود الغطفاني اذ أسلم حديثا ، وجاء الى رسول الله فقال : يا رسول الله اني قد أسلمت ، وان قومي لم يعلموا باسلامي ، فمرني بما شئت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انما أنت فينا رجل واحد ، فخذّل عنّا ان استطعت ، فانّ الحرب خدعة » فخرج وأفسد ما بين العرب المشركين وبين يهود بني قريظة من اتفاق .

وقرّر قائد الاحزاب أبو سفيان الرحيل فقال لقريش وكان ذلك في احدى ليالي شوال من السنة الخامسة للهجرة : يا معشر قريش ، انكم والله ما أصبحتم بدار مُقام ، لقد هلك الكراع والخف (١) وأخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم ما نكره ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، ما تطمئن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار ، ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فانّي مرتحل .

وارتحل القوم عن حصار المدينة ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وانفرد المسلمون ببني قريظة ، الذين خانوا عهدهم في أحرج

---

(١) الكراع : الخيل . الخف : الابل .

المواقف ، فحاصروهم حتى ظفروا بهم ، وأنزل الله بالخائنين من العقاب ما هم له أهل ، وتمّ تطهير المدينة من اليهود .

امرأة يهودية تحاول قتل الرسول صلى الله عليه وسلم بالسمّ

ولمّا فشلت كافة وسائل المكر والكيد التي اتخذها اليهود ضدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، وجرّت عليهم هذه الوسائل سخط الله ونقمة الرسول والمؤمنين ، لم يبق أمامهم الاّ أن يتخذوا وسائل الضعفاء العاجزين ، فحاولوا أن يدسّوا السمّ للرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد دفعوا لتنفيذ هذه الجريمة الشنعاء امرأة منهم اسمها : زينب بنت الحارث ، زوج سلاّم بن مِشكم أحد أحبار يهود بني النضير ، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى من أمر يهود خيبر ، الذين اتخذوا حصونهم منطلقا لتأليب العرب على المسلمين في المدينة ، واطمأن به الحال، قدّمت له زينب بنت الحارث اليهودية شاة مشوية كانت قد دست فيها سمّا كثيراً ، وكانت قد سألت : أيّ عضو من الشاة أحبّ الى محمد ، فقيل لها : الذراع ، فأكثرت فيها من السم ، فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع ، فلاك منها مضغة فلم يسغها ، ومعه بشر ابن البراء بن معرور ، قد أخذ منها كما أخذ رسول الله ، فأما بشر فأساغها، وأما رسول الله فلفظها، ثم قال : «انّ هذا العظم يخبرني أنه مسموم » ثم دعا بالمرأة اليهودية فاعترفت ، فقال : « ما حملك على ذلك ؟ » قالت : بلغت من قومي ما لم يخف عليك ، فقلت : ان كان ملكاً استرحت منه ، وان كان نبيّا فسيخبر ، (تعني أن الوحي سيخبره بذلك) فتجاوز الرسول صلى الله عليه وسلم عنها ، ومات بشر من أكلته التي أكل .

وروي أن الرســول صلوات الله عليه قد قــال في مرضه الذي توفّي فيه لأخت بشر بن البراء وكانت تكنَى أم بشر : « يا أمّ بشر ، انّ هذا الاوان وجدت فيه انقطاع أبهري من الاكلة التي أكلت مع أخيك بخيبر » ومن أجل ذلك كان بعض المسلمين يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات شهيدا ، مع ما أكرمه الله به من النبوة ، وأما عصمته من الناس فيمكن أن يجاب عنها بأن الله قد عصمه من تأثير السمّ في حينه ، فلمَّا حان أجل الرسول صلى الله عليه وسلم كتب الله له الشهادة بتحريك أثر السمّ والله أعلم .

محاولة اليهود أن يسحروا الرسول صلى الله عليه وسلم

ولجأوا الى وسائل الضعفاء مرّة أخرى ، فحاولوا أن يستخدموا وسيلة السحر ضد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ودفع اليهود الى ذلك ساحرا من سحرتهم واسمه لبيد بن الاعصم ، وكان من يهود بني زُرَيق ، فأثر السحر على جسد الرسول دون أن يؤثر على شيء مما يتصل بمهمة الرسالة، لأن الرسل معصومون من ذلك، فلا يمكن أن تتأثر قواهم الفكرية والنفسية التي لها صلة بمهمة الرسالة .

والحادثة روتها عائشة رضي الله عنها ، وقد جاءت في صحيحي البخاري ومسلم ، وهي كما يلي :

فعن عائشه : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُحر حتى ان كان ليُخَيل اليه أنَّه يفعل الشيء وما فعله ، حتى اذا كان ذات ليلة عند عائشة دعا ودعا ، ثم قال : « يا عائشة ، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه ؟ أتاني رجلان (أي : ملكــان على صفــة رجلين وهما : جبريل وميكائيل) فقعد أحدهمــا عند رأسي والآخر عند رجليّ ، فقال : ما وجع الرجل ؟ قــال : مطبوب (أي : مسحور) قال : من طبَّه ؟ قال : لبيد بن الأعصم » .

ثمّ ان الله صرف أذى السحر عن جسد الرسول صلى الله عليه وسلم بسرّ الدعاء والالتجـاء الى الله ، وأنزل الله عليه سورتي المعوذتين ليكرّرهما في استعاذاته ، وليكررهما المسلمون ٠

والسحر من أعمال اليهود التي ما زالوا يمارسونها، منذ تعلموها من الشياطين التي سخَّرها الله لسليمان ، ومن الملكين ببابل هاروت وماروت ، وكثير من اليهود يعتقـدون أن سليمـان انما نال ملكه بالسحر لا بالنبوّة ، وقد أجهد اليهود أنفسهم في تعلـّم السحر ، فلم يظفروا منه بخير ، كيف يكون لهم منه خير والله يقول : (ولا يفلح الساحر حيث أتى) ؟

وقد أنزل الله براءة سليمـان مـن السحر وأسند تلاواته الى الشياطين ، الذين سخَّرهم الله له بسلطان النبوة ، فقـال تبارك وتعالى في سورة (البقرة) منددّاً باليهود استعمالهم السحر وتعلمهم وسائله وحيله :

[واتـَبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان ، وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ، يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، وما يعلـّمان من أحد حتى يقولا : انـَّما نحن فتنة فلا تكفر، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه، وما هم بضارّين به من أحد الاّ باذن الله ، ويتعلمـون ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا لـَمَن اشتراه ما له في الآخرة من خـَلاق ، ولبئس ما شـَرَوا به أنفسهم لو كانوا يعلمون (١٠٢)] ٠

والسحر في الاسلام من الكبائر الكبيرة ، وقد ذهب بعض الائمة الى القول بأن الساحر كافر ، حيثما وجد قتل ولا يستتاب ، وبهذا قال مالك وأحمد رحمهما الله وجماعة قبلهما من الصحابة والتابعين، أما جمهور الفقهاء فانهم يقولون بكفره اذا تعاطى بسحره بعض المكفرات القولية أو الفعلية ، أما اذا لم يتعاط شيئاً من ذلك فلا

يكفر ، ولكنه يرتكب كبيرة من الكبائر المحظورة في الاسلام ، حتى ولو لم يستخدمه في الاضرار بأحد من الناس ، لأنه مسلك خطر قلّ أن ينجو من فتنته أحد تعلمه ومارسه ·

أما المجتمع اليهودي فهو قائم على السحر أو ما يشبه السحر من حيل ماكرة خبيثة ·

● ●

والى هنا ينتهي حديثنا المفصل عن مكايد اليهود في عصر الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، ومما نحب أن نلفت اليه النظر أن المكيدتين الثانية عشرة والثالثة عشرة وهما :

١ ـ تأليب القبائل الوثنية على الاسلام ·

٢ ـ الاتفاقات السرية بينهم وبين القبائل الوثنية ·

قد جاءت شواهدهما في فصل (بنو قريظة ونقضهم للعهد) في الصحيفة «١١٨» وما بعدها ، اذ أن غزوة الخندق تضمنت هاتين المكيدتين ·

العبر والعظات المستفادة من مكايد اليهود
للرسول وأصحابه

أمام مكايد اليهود الكثيرة التي سبق عرض طائفة منها كان لزاما على المسلمين أن يحموا أنفسهم منهم ، ويحذروهم في كلّ أمر ، ويقفوا منهم موقف مراقب العدوّ المخالط ، جار السلم والحرب ، الذي يدس الدسائس ، ويتحين الفرص ، وينتهز الغرّات ، ليوقع بعدوه النكاية البالغة .

كما تعطينا أحداثهم مجموعة من العبر والعظات التي يجب التبصر بها ، والعمل بما تمليه علينا من سلوك نسلكه في مواجهة اليهود في كل عصر ، وفي مواجهة من هم أمثال اليهود في صفات الكيد والمكر والحيلة ، والنفاق والخبث ونقض العهد والخيانة والغدر ، وأمثال هذه الرذائل التي عرف اليهود بها في مختلف أدوار التاريخ .

والأمة التي لا تستفيد من تجارب من سبقها ولا تتعظ بعظات هذه التجارب أمّة غير مؤهلة للتقدم ، ولا تأخذ بأسباب الرقي ، بل تظل تتعثر في تجاربها الخاصة ، وتتخبط في غشاوتها ، بينما يحرز غيرها السبق في المبتكرات الحديثة المضافة الى مواريث الاوّلين .

وهذه العبر والعظات تشتمل على وصايا نبينها فيما يلي :

أولا :

الاخذ بالحلم والصبر وسعة الصدر والاتزان واحكام الامر وطول النفس في المعالجة والاصلاح ، مع دأب ومتابعة والحاح .

ثانيا :

الحيطة والحذر واليقظة الدائمة .

ثالثا :

عدم الركون الى من عرف منهم المكـــر وظهــرت عليهم أمارات الخداع والنفاق ·

رابعا :

معاملة كل أمة بما يناسب خصائصها الجماعية ، وملاحظـــة أفرادها المتحرّرين من هذه الخصائص ملاحظة خاصة ، فاذا كانت خصائص أمتهم تستوجب الحذر واليقظة وجب أن تكون ملاحظتهم الخاصة مقرونة بكثير من الحذر واليقظة دون اشعارهم بذلك ·

خامسا :

تقدير الامور بمنتهى الدقة واستشـــارة ذوي الرأي السديد والعقل الرشيد من أهل الحلّ والعقد ، واعــداد ما ينبغي اعداده لمواجهة كل أمر محتمل الوقوع ، دفعا لمضرته أو اجتناء لثمرته ·

سادسا :

المحافظة على الاخلاق الاسلامية والتعاليم الربّانية في معــاملة الناس وسياستهم ، مهما توافرت المغريات وتهيأت الفرصة لغــير ذلك ، فلا يكون من المسلمين غدر ، ولا خيانة في أمر ، فاذا تخوّفوا من قوم خيانة فليعلنوهم بانتهاء العهد الذي كـــان بينهم ، حتى يكــونوا معهم على سواء من الامر ، فيــأخذوا حذرهم ويدبروا أمرهم ·

سابعا :

الاجهاز على دابر الشرّ بتقطيع أسبابه وحسم علته ، والبتّ الحازم الجازم متى دعت الضرورة وواتت الفرصة ·

ثامنا :

الحكمة في تصريف الامور ، ودخول البيوت من أبوابها، ومعالجة كل حادثة بما يناسبها ويلائمها ·

تاسعا :

الاعتصام بحبل الله ، والثقة به والاتكال عليه مهما حزب الامر وادلهمّ الخطب ، فعند الله لكل همّ فرج ، ولكل ضيق مخرج، ولكل أمر سبب ، ولكل داء دواء ٠

الى غير ذلك من عظات ووصايا تشتمل عليها ٠

ونعالج هذه العظات والوصايا بشيء من البيان والتفصيل :

شرح العظة الاولى :

وهي الاخذ بالحلم والصبر وسعة الصدر والاتزان واحكام الامر ، وطول النفس في المعالجة والاصلاح ، مع دأب ومتابعة والحاح ٠

هذه العظة عظة توصينا بها الاحداث ، وتمليها علينا أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم التي هيأ الله له بها الظفر بأعداء الاسلام ، على اختلاف اتجاهاتهم ونزعاتهم ٠

لقد أمره الله بهذه الاخلاق ، فتخلق بما أمره الله به ، فنال ثمرة ذلك نصراً مبينا ، ومجدا حصينا ، وأمة خير أمة أخرجت للناس ٠

ونظرا الى أهمية الصبر بأنواعه التي يرافقها الاتزان واحكام الامر نجد نيِّفا وثمانين موضعا في القرآن الكريم قد أكد الله فيها على رسوله ، بأن يعتصم به ، أو حثّ فيها المؤمنين عليه ، ووصف فيها أولي العزم من الرسل به ، فمنها قول الله تعالى في سورة (طه) :

[فاصبر على ما يقولون ، وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى (١٣٠)] ٠

لقد أمر الله رسوله في هذه الآية بأن يصبر على ما يقول الكافرون فيه ، وليست مقالاتهم فيه بالامر الهيّن ، فهم يتهمونه بالكذب ، وهو تجريح لأمانة القول عنده ، مع أنه أعظم الناس أمانة ، ويصفونه بالجنون والكهانة والسحر وهو أعظم الناس عقلا ، وأبعدهم عن الكهانة والسحر ، الى غير ذلك مما يصفونه به أو يقولون فيه مما يورث الحزن والضجر والقلق ، ثم أعطاه الله الدواء النفسيّ العظيم الذي ينبغي استعماله يوميا في مواعيد محدّدة لاكتساب فضيلة الحلم والصبر وسعة الصدر ، فقال له :

[وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، ومن آناء الليل فسبّح وأطراف النهار لعلّك ترضى] •

وهذا بما فيه من ايقاظ مشاعر العمل ابتغاء مرضاة الله ، وبما فيه من الاستغناء بالله عن الدنيا وما فيها ، والأنس بمناجاته والتلذّذ بالصّلة به والقرب منه ، هو دواء يذهب السخط المثير للضجر ، كما يفرغ في الافئدة الرضى الذي يمنح الصبر ويفتح باب الامل ، ويشدّ العزائم ، ويجدّد الهمة لمتابعة تأدية المهمة •

ومنها قول الله تعالى لرسوله في سورة (الأحقاف) :

[فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ، ولا تستعجل لهم (٣٥)] •

ففي هذه الآية يأمر الله رسوله محمداً بأن يصبر كما صبر أولو العزم من الرسل الذين جاءوا من قبله ، وبأن لا يستعجل لقومه العذاب ، لأن طبائع الامم وأخلاقها وعاداتها يتطلب اصلاحها نفساً طويلا وصبراً جميلا •

وقد صبر الرسول امتثالا لأمر الله ، وتقيد بأخلاق الكمال التي أرشده اليها ، فعامل مشركي قريش بالصبر وسعة الصدر والحلم والأناة ، ثم عامل بمثل ذلك يهود المدينة ، فصبر عليهم ، وتلطّف

بهم ، وحاجَّهم ، وتجلّد لانواع حيلهم ومكرهم وتعنتهم وافسادهم في الارض ، وأطال نفسه في معالجتهم ، حتى ضاق بهم ذرعاً، وتهيأت له فرصة الظفر بهم ، فأحكم أمره باتزان ، ثم حسم دابرهم بقوة ٠

شرح العظة الثانية :

وهي الحيطة والحذر واليقظة الدائمة تجـــاه الاعداء الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر ٠

واتخاذ الحيطة يكون بسدّ جميع المنــافذ التي يمكن أن ينفذ منها الاعداء الى داخل الحصون الاسلامية الفكرية أو النفسية أو المادية ، وباحكام السور حولها احكاماً تامًّا ، وذلك بالعمل الدائب، الذي يتناول باستمرار ترميم الحصون والاسوار القائمة ، وبناء حصون وأسوار جديدة حسب الحاجة ٠

والحذر يكون باقامةالحرّاس الحاذقين اليقظين الذين يتناوبون مهمة الحراسة والمراقبة مهما طال الزمن ، لأن الاعداء قنّاصون ، يترقبون الغرّات ، حتى اذا غفلت عنهم العيون انقضــوا بسرعة خاطفة ، فأحـــدثوا ما يريدون من مكــر وكيــد داخل الحصون الاسلامية ، وهم يستخدمون عند الانقضاض كلّ ما لديهم من ذكاء ودهاء وقوة وحيلة ٠

واتخاذ سبيل الحــذر يوجب على المسلمــين عدّة أمــور منها الامور التالية :

الأمر الأول :

الحذر من الحيل والألاعيب الفكرية التي يحاول الاعداء دسَّها ما وجدوا الى ذلك سبيلا ٠

وقد أرشد القرآن الى عظة الحذر من الحيل والألاعيب الفكرية التي يحاول الاعداء باستمرار دسها في صفوف المسلمين ، في قــول

الله تعـــالى مخـاطبـا رسوله محمداً صلوات الله عليه في سورة (المائدة) :

[وأنِ احكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك (٤٩)] .

فقد أمر الله رسوله في هذه الآية ألاّ يتبع أهواء أعداء الاسلام من اليهود ، فيما وضعوا له من مزالق ، وحذّره من أن يفتنوه عن بعض ما أنزل الله اليه بوسائلهم الخادعة الغادرة ، وحيلهم المغرية الماكرة .

والوصية بالحذر من اليهود وصية بالحذر من كلِ من كان على شاكلتهم في العداوة للاسلام والمسلمين .

وأمر الله أيضا بالحذر كلِ الحذر من المنافقين فقال الله تعالى في سورة (المنافقون) :

[واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وان يقولوا تسمع لقولهم ، كأنهم خُشُب مسنَّدة ، يحسبون كلّ صيحـة عليهم ، هم العدوّ فاحذرهم ، قاتلهم الله أنّى يؤفكون (٤)] .

وفي هذا توجيه شديد الى واجب الحذر كلّ الحذر من المنافقين، لانهم مخالطون مداخلون ، يعرفون مواطن القوة ومواطن الضعف، وخبيرون بالثغرات التي يمكن أن ينفذ منها العدوّ الخارجي .

والحذر من هـؤلاء يكـون بتجميد طاقاتهم ، وحجبهم على كلّ مراكز القوة الفعلية ، وتسخيرهم في الاعمـال التي ليس فيها أمر ونهي أو سلطان ، وليس فيها قوّة مادية تغريهم بالشرّ والفتنة ، ويكون أيضا بعدم الاستجابة لوساوسهم أو الاصغاء الى دسائسهم ، الى غير ذلك من أنواع الحذر ، ولذلك جاء الامر بالحذر في معرض المنافقين مطلقا من كلّ قيد ، لأنّ وضعهم يستدعي الحذر منهم في كلّ أمر من الأمور .

الأمر الثاني :

الحذر من القوى المادية الاقتصادية والسياسية والعسكرية التي يحاول بها الأعداء أن يدخلوا الى داخل الحصون الاسلامية ، فيقوضوا دعائم قوى المسلمين المادية : اقتصادية كانت ، أو سياسية ، أو عسكرية ·

والحذر من القوى المادية لأعداء الاسلام قد أعلنه الله وبين صورته بقوله تعالى في سورة (النساء) :

[يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفِروا ثُبات أو انفِروا جميعاً (٧١)] ·

وفي هذه الآية جعل الله صورة الحذر من القوى المادية متمثلة بأسلوب استنفار القوى الاسلامية لمقابلة قُوى الأعداء التي تتربص بالمسلمين غرّاتهم وغفلاتهم ·

واستنفار القوى الاسلامية ينبغي أن يكون على مقدار الحذر ، فاذا كان الحذر من مكايد العدو حذراً موجهاً الى احتمال وجود قوى مضادة متفرقة غير مجتمعة ، كان النفر اليه انبثاثا متفرقا في الصفوف ، وهو ما يشير اليه قوله تعالى : (فانفروا ثُبات) أي : حالة كونكم جماعات متفرقة منبثة في كل جهة ، بغية الفت في عضد العدو ومراقبة أحداثه · واذا كان الحذر من العدو حذراً قويا مهدداً بحرب جماعية سافرة ، كان النفر اليه نفراً جماعياً عاما ، وهو ما يشير اليه قوله تعالى : [أو انفروا جميعاً] أي : حالة كونكم جميعاً ، وذلك بغية صد مطامع العدو ومواجهة مكايده وهجماته بما هو أقوى منها ، رجاء أن يهزمها الله بنصره لأوليائه على أعدائه ·

الأمر الثالث :

ألاّ يتخذوا بطانة من أعدائهم ، ليقطعوا عليهم طريق الدسّ واستراق السمع واثارة الفتن •

وتحقيقا لهذا الامر نهى المسلمين عن اتخاذ بطانة من دونهم ، اذ كان رجال" من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود ، لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية ، كما كان رجال" من المسلمين يوادّون رجالا من يهود قد أظهروا الاسلام نفاقاً ، وهم بكفرهم مستمسكون ، ولباطلهم متعصبون ، منهم : رفاعة بن زيد بن التابوت ، وسويد بن الحارث ، وهما من أحبار يهود بني قينقاع ، وكان بعض المسلمين يوادّونهما ويجلسون اليهما ، فأنزل الله تعالى قوله في سورة (آل عمران) :

[يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خَبالا ، ودّوا ما عنتم ، قد بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفي صدورهم أكبر، قد بينّا لكم الآيات ان كنتم تعقلون (١١٨) ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم ، وتؤمنون بالكتاب كله ، واذا لقوكم قالوا : آمنا ، واذا خلَوا عضّوا عليكم الأنامل من الغيظ ، قل : موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور(١١٩) ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها ، وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط(١٢٠)] •

ففي هذا النص القرآني وصف دقيق للمشكلة ، فهو ينهى الذين آمنوا عن أن يتخذوا من دون المؤمنين أصفياء يخالطونهم ويداخلونهم ويوادّونهم ، ويطلعون على أسرارهم ، وقد سمّى الله هؤلاء الأصفياء بطانة تشبيهاً لهم ببطانة الثوب ، لأن البطانة تكون داخله مما يلي الجسد في خفاء •

أمَّا الأسباب الداعية لهذا النهي فقد شرحتها الآيات شرحاً وافياً ، فهم :

أ ـ لا يألونكم خبالا ، أي : لا يقصرون في أعمال الفساد التي تنالكم بشر أو بسوء ·

ب ـ ودوا ما عنتم ، والعنت شدة الضرر ، أي : تمنَّوا أن يضروكم في دينكم ودنياكم أشد الضرر وأبلغه ·

جـ ـ قد بدت البغضاء من أفواههم ، وهذا دليلٌ ماديٌّ يعبِّر عمَّا في قلوبهم من بغض شديد ، يبرِّر عدم اتخاذ بطانة منهم ·

د ـ وما تخفي صدورهم أكبر ، أي: لا يقتصر الأمر على ما تبديه أفواههم ، فما تخفيه صدورهم من البغضاء التي تدفعهم الى أعمال المكر والكيد أكبر مما تبدو به أفواههم ·

هـ ـ ينافقون لكم وقلوبهم تكتوي بنار الغيظ منكم ·

و ـ ان مستكم نعمة يسيرة ساءتهم وان أصابتكم مصيبة كبيرة سرَّتهم ·

لكل هذه الأسباب تدعو ضرورة صيانة المجتمع الاسلامي الى وجوب عدم اتخاذ بطانة من أعداء الاسلام ، وعدم الركون اليهم ، وعدم اتخاذهم أولياء ونصراء ، لأنه لا يوثق بهم ، وهم يحملون في قلوبهم العداوة ، وكل ثقة بهم هي من قبيل القاء النفس بالتهلكة ، وكل موالاة لهم معصية لله تعالى ومخالفة لأوامره في صريح كتابه ·

شرح العظة الثالثة :

وهي عدم الركون الى من عرف منهم المكر وظهرت عليهم أمارات الخداع والنفاق ·

فلا يتخذ المؤمنون منهم أولياء ، ولا يثقون بهم ، ولا يعتمدون عليهم في ملمَّة ، وذلك ليجمِّدوا نشاطهم ، ويحجزوهم عن أن

ينالوا المسلمين بسوء ، وهم بينهم متغلغلون ، وبالاسلام متظاهرون ٠

ذلك لأن ركون المؤمنين الى من عرف منهم المكر وظهرت عليهم أمارات الخداع والنفاق ، الذين لم تصف قلوبهم للاسلام يهيىء لهؤلاء أوفر الشروط لسلوك سبل الخدع والمكر ، واحكام الكيد ، وهم في مأمن من رقابة المستهدفين بمكرهم وكيدهم ٠

والركون الى هؤلاء لون من ألوان الغفلة البالغة ، والجهالة المستحكمة ، والسذاجة القاتلة التي لا يرضاها الله للمؤمنين ، كما أنها ليست من صفات المسلم الحازم القوي ، البصير بنفسه ، البصير بما يحيط به ، الحذر من مكايد عدوّ دينه ٠

وركون النفس الى فرد أو جماعة أو أمة لا يكون عند العقلاء الا أثرا من آثار الثقة بالفرد أو الجماعة أو الأمة ، والثقة انما يولدها في النفس أخوة ايمانية صادقة ، تقوم على أساس وحدة العقيدة ، أو تجربة شخصية طويلة ، أو أخلاق عريقة عرفت بها أمة في مدى قرون عديدة ، ومن المعلوم أنّ أيّاً من هذه الشروط غير متحقق عند أعداء الاسلام ، ولا سيما اليهود ، بل المتحقق هو عكسها تماماً ، فهم مخالفون في العقيدة ، كما أن التجارب قد أثبتت أنهم ما يفتأون يكيدون للاسلام والمسلمين ، ويتربصون بهم الدوائر ، ثم ان الاخلاق التي عرفوا بها على مدى القرون أخلاق غدر وخيانة ورغبة عارمة بهدم الاسلام وتفتيت المسلمين ، فكيف يصح الركون اليهم ، واطمئنان القلب لهم عند العالم الخبير ٠

ان الركون اليهم بعد معرفة هذه الصفات فيهم هو من جهة أولى عنوان الجهالة والغباء ، أو الانسياق وراء الشهوات الجانحة ، وهو من جهة أخرى دليل ضعف الايمان ، فقد نهى الله رسوله والمؤمنين

معه أن يركنوا الى الذين ظلموا ، وذلك في قوله تعالى في سورة (هود) :

[ولا تركَنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون (١١٣)] ·

ففي هذه الآية يحذر الله الرسول والمؤمنين معه من أمر خطير ان خالفوا نهيه فركنوا الى الذين ظلموا ، ذلك الأمر تحدّده عقوبة ذات ثلاث شعب :

الشعبة الاولى :

عقوبة مسّ النار ، وهي ما أشار اليه قول الله تعالى : (فتمسّكم النار) وهذه النار هي النار التي يكتوي بها في الدنيا والآخرة مخالفو أمر الله ، ومسّ النار من النتائج الحتمية للركون الى الذين ظلموا ·

الشعبة الثانية :

عقوبة فقد الأولياء الصادقين ، وهي ما أشار اليه قول الله تعالى : (وما لكم من دون الله من أولياء) أي : لن تجدوا أحداً ممن ركنتم اليهم أو من غيرهم يناصركم بصدق ، أو يتولاّكم بتأييد حقّ ، الاّ نفاقا ظاهراً وطمعا بغنيمة ·

الشعبة الثالثة :

عقوبة الخذلان والهزيمة ، وهي ما أشار اليه قول الله تعالى : (ثم لا تنصرون) ·

ونلاحظ من هذه الآية أنها تشير الىالنتائج الحتمية التي يصطدم بها من يركنون الى الذين ظلموا ·

وقصة هؤلاء المغفلين تبدأ بخديعة يخدعهم بها الذين ظلموا ، اذ كفروا بالله وجحدوا الحق ، وتنكروا للفضيلة ، وانغمسوا في

الرذيلة ، واستهانوا بالخير ، وحرصوا على مسالك الشر ، وذلك بأن يظهروا لهم المودّة ، ويفتحوا لهم بعض أبواب التأييد ، ويستدرجوهم الى شباكهم ، فاذا قبل هؤلاء المغفلون خديعة هؤلاء الظالمين وثقوا بهم ، وبادلوهم وِدّاً بودّ ، ولكن الودّين هنا غير متشابهين ، فودّ الظالمين أشبه ما يكون بودّ الثعلب لفرخ الدجاج ، وودّ الذئب للحمل ، أمّا ودّ المخدوعين فهو ودٌّ صادق ، تركن معه أنفسهم ، وتطمئن له قلوبهم ، ومتى اطمأن القلب وركنت النفس غفلت العين وضاع الحذر ، وعند ذلك يجد الظالمون الفرصة مواتية لتبييت مكيدتهم وتنفيذها •

فاذا سقط المنخدعون في الفخ هُرعوا الى الظالمين الذين ركنوا اليهم ليستنجدوا بهم ، فلا يجدون عندهم نصرة حقيقية ، ولئن تظاهروا لهم بالمناصرة والتأييد فمثلهم كمثل صياد يُوهم أنه يريد انقاذ العصفور من الفخ ، فيقف بجانب الفخّ ويصرخ فيه بصوت جهوريّ مدوّ ، ويطلب منه أن يحرّر العصفور من ظلمه وعسفه ، ثم يشتم الفخ ويتهمه بالعدوان والظلم ، ولا يكلف نفسه أن يمد يده ليفتح الفخّ ويفرّج عن العصفور •

كيف يفعل ذلك وهو صاحب الفخ أو شريك صياد آخر فيه ؟

وهكذا يظهر للمغفّلين بعد فوات الأوان أنّ من ركنوا اليهم لم يناصروهم ، فكيف يناصرهم ظالمون آخرون لم يكونوا قد ركنوا اليهم من قبل ؟ وأخيراً يتذكرون الله فلا يجدون عنده النصر ، لأنهم قد خالفوه وقطعوا أسبابهم عنه ، فوكلهم الى أنفسهم ، وتركهم يتخبطون في ظلمات جهالتهم ، ويكتوون بنار معصيتهم ومخالفتهم •

واذ قد فقدوا نصرة الله ، وتبينت لهم مكايد من ركنوا اليهم من الظالمين ، فلا بد أن تكون عاقبتهم أنّهم لا ينصرون •

وعندئذ يكون الخزي الكبير ، والشر المستطير والذلّ المقيم ، والعذاب الأليم ، وان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، وما شاهد ذلك عنا ببعيد ٠

والنصوص القرآنية التي تحذرنا من هؤلاء المنافقين المخادعين كثيرة ، فمنها قول الله تعالى في سورة (المائدة) :

[يا أيُّها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخَذوا دينكم هُزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء، واتقوا الله ان كنتم مؤمنين (٥٧) واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون (٥٨)] ٠

وقوله تعالى أيضا :

[واذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون (٦١)] ٠

فمن صفات هؤلاء أخذاً من هذين النصَّين أنهم يتخذون دينكم هزوا ولعبا، فاذا ناديتم الى الصلاة صلوا معكم هازئين لاعبين، وهذا من علامات كفرهم ، وأنهم منافقون لم يؤمنوا حقا ، واذا جاءوكم زعموا لكم أنهم مؤمنون ، واذا خلوا أظهروا ما في قلوبهم من حقد عليكم ، انهم حينما دخلوا في صفوفكم متظاهرين بالاسلام قد دخلوا وهم متلبسون بالكفر ، وهم قد خرجوا من حقيقة الاسلام بالكفر نفسه الذي دخلوا به ٠

هذه طائفة من صفاتهم ، وقد سبق في شرح العظة الثانية طائفة أخرى من صفاتهم ، على أن صفات المنافقين ورذائلهم جديرة بأن يخصص لها سفر كامل ٠

شرح العظة الرابعة :

وهي ضرورة معاملة كلّ أمة بما يناسب خصائصها الجماعية ، وملاحظة أفرادها المتحرّرين من هذه الخصائص ملاحظة خاصة ،

فاذا خصائص أمتهم تستوجب الحذر واليقظة في معاملتهم وجب أن تكون ملاحظتهم الخاصة مقرونة بكثير من الحذر واليقظة دون اشعارهم بذلك .

يبدو لنا من تتبع دراسة خصائص الأمم والشعوب وجود فروق نفسية واجتماعية شتى فيما بينها ، وقد نجمت هذه الفروق بتأثير عوامل مختلفة من المفاهيم والعقائد السائدة ، ومن الوراثة ، والبيئة الاجتماعية ، والمناخ وأنواع الأغذية والاحوال المعيشية .

من أجل ذلك فقد نجد ظاهرة نفسية أو خلقية تتكرّر بنسبة كبرى في شعب من الشعوب أو أمة من الامم بينما نجد نسبة تكرارها تقلّ كثيرا أو قليلا في شعب آخر أو أمة أخرى .

فمثلا قد نجد ظاهرة الحدة في الطبع وسرعة الغضب والاستجابة السريعة للاهواء الانفعالية بارزة بروزا بيّنا في بعض الشعوب ، بينما تبرز في شعب آخر ظاهرة الحلم وهدوء الطبع وبطء الغضب وعدم الاستجابة السريعة للانفعالات .

وقد نجد ظاهرة الحيلة والكذب والخداع والنفاق واستخدام الذكاء وسيلة من وسائل الشرّ والاثم بارزة بروزا جليًّا في شعب من الشعوب ، لارتفاع نسبة تكرارها بين أفراده، بينما نجد ظاهرة الاستقامة والصدق والصراحة هي البارزة بروزا جليًّا في شعب آخر .

وقد نجد ظاهرة التحجّر وجمود الفكر والطبع في شعب من الشعوب وصفا بارزا جليًّا ، بينما نجد ظاهرة المرونة وقابلية الاستجابة والتكيّف هي البارزة في شعب آخر .

ولست أزعم أن خصائص الشعوب لا يمكن تعديلها ، ولكنّي أرى أنّ مؤثرات المفاهيم والعقائد السائدة ، والوراثة ، والبيئة الاجتماعية ، والمناخ ، وأنواع الاغذية ، والاحوال المعيشية ،

ما دامت غير متغيّرة فلا بدّ أن تظل سلسلة الخصائص ممتدة الى الاجيال المتلاحقة ٠

ولذلك نجد نوحا عليه السلام ــ بعد تجربته الطويلة لقومه ــ يدعو الله أن لا يدع على الارض من كافري عصره ديّاراً ، اذ يئس من اصلاح ذراريهم لمّا كشفت له التجربة أن خصائصهم ستظل ممتدة الى كل من سيولد منهم ، لأنه قد كان لديهم من مؤثرات البيئة الاجتماعية ما يجعل مواليدهم عاجزة عن التحرّر من قيودها ، وعن الاستجابة الى الخير الذي تميل اليه فطرتها السليمة ، قال الله تعالى في سورة (نوح) :

[وقال نوح : ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديّاراً (٢٦) انك ان تذرهم يُضلّوا عبادك ولا يلدوا الاّ فاجراً كفاراً (٢٧)]٠

وفي استجابة الله لدعوة نوح على قومه بالهلاك العامّ اقرار من الله للسبب الذي استند اليه في دعائه عليهم بالهلاك العامّ ، غير ناظر الى سلامة فطرة مواليدهم ، ما دامت مؤثرات بيئتهم المغلقة المضلة ستفسد باستمرار متلاحق سلامة فطرة الذراري ٠

وعملا بهذه السياسة التربوية للأمم كان محمد صلوات الله عليه يسوس أبناء الشعوب المختلفة ، ملاحظا خصائصها النفسية والاجتماعية ، اضافة الى ملاحظته خصائص الافراد الذاتية ٠

فالسياسة التي كان يعامل بها البدوي القادم من الصحراء ومعه جفوة البداوة غير السياسة التي كان يعامل بها أهل الحضر وأبناء المدن ، نظرا الى اختلاف مؤثرات البيئة على كلّ من البدوي والحضري ٠

ولذلك دعته الضرورة السياسية التربوية الى معاملة اليهود بسياسة خاصة تناسب خصائصهم النفسية والاجتماعية المتوارثة فيهم ، وهذه السياسة تختلف عن السياسة التي كان يعامل بها

القبائل العربية رغم وحدة هدف التربية لكلّ من العرب واليهود، ولكنّ خصائص هؤلاء تستدعي لونا تربويا خاصا ، وخصائص أولئك تستدعي لونا تربويا آخر .

فسياسة اليهود تستدعي معاملتهم بمنتهى المراقبة والحذر والحيطة والحزم ، نظرا الى خصائصهم المتسمة بالحيلة والكذب والخيانة والغدر واستخدام طاقات الذكاء في الشر ، أما سياسة غيرهم فقد لا تتطلب كل هذه الشروط .

وعلى القيادات الاسلامية أن تضع هذه العظة المقتبسة من واقع سيرة الرسول صلوات الله عليه نصب أعينها ، وتعمل على أن تضع لنفسها بيانا تفصيليا بخصائص الشعوب المختلفة ، وبصفات بعض البارزين من أفرادها ، حتى تعرف كيف تعاملهم حينما يكونون أندادا ، وكيف تعاملهم حينما يكونون مغلوبين أو غالبين .

شرح العظة الخامسة :

وهي تقدير الأمور بمنتهى الدّقة ، واستشارة ذوي الرأي السديد والعقل الرشيد من أهل الحلّ والعقد ، واعداد ما ينبغي اعداده لمواجهة كلّ أمر محتمل الوقوع ، وذلك دفعا لمضرته ، أو اجتناء لثمرته .

فمن واجب المسلمين عامة ، ومن واجب قادتهم السياسيين والاداريين والعسكريين على وجه الخصوص ، التدبُّر في جميع أمورهم ، ودراسة احتمالاتها بدقة متناهية ، بعيدا عن البتّ المرتجل ، لأنه كثيرا ما يوقع في الزلل ، وبعيدا أيضا عن أجواء مثيرات الانفعالات ، لأن الانفعالات تغشي على البصيرة ، فتمنع عنها الرؤية الصحيحة الدقيقة لمسالك العمل السياسي أو الاداري أو العسكري ، مثلما تغشي زوابع الغبار على الابصار ، فتمنع عنها الرؤية الصحيحة لمسالك الطريق .

فشياطين السياسة العالميون يجدون في القـــادة الذين توجـّه الانفعالات سياستهم مواطن ضعف كثيرة ، يستطيعون التحكم فيها ، وتوجيهها لما يشتهون ، فاذا أرادوا توجيه خصومهم لجهة فيها مزالق خطـيرة ، أو شرور مسـتطيرة ، اصطنعوا لهم أمرا يثـيرون فيه انفعالهم ، فتطيش مع الانفعال أحلامهم ، وتضطرب أعصابهم ، وتختل تصرفاتهم ، فيـَبـَتـّون أمرا يودي بهم وبأمتهم الى التهلكة ، بينما تدور عقولهم ونفوسهم مع دوّامة الانفعال الآنيّ ٠

وهذا لم يكن في يوم من الأيـّام صفة أيّ عظيم من العظمـــاء السياسيين أو الاداريين أو العســكريين الذين حققوا لأنفسهم أو لأمتهم مجدا تاريخيا عظيما ٠

والتدبر في الامــور لا يجتمع وخلق الاســتبداد ، لأن التدبر يستدعي دراسة جميع الاحتمـــالات ، واحصـــاء جميع الأشباه والنظائر التاريخية ، والنظر في مقدماتهـــا ووسائل العمل فيها ونتائجها ، ومعرفة أسباب ظفر الظافرين فيها ٠

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكثر الناس تقديرا للأمور ، ومن أكثرهم تدبـّرا لعواقبها ، وتدبيرا حكيما لها ، تشهد بذلك سيرته العظيمة ، وسياسته الحكيمة ٠

والتدبير هو تخطيط قبل العمل من شأنه أن يضمن تنفيذه أفضل النتائج ، وهو صفة من صفات الخالق جلّ وعلا ، قال الله تعالى في سورة (يونس) :

[أنّ ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيـّام ثم استوى على العرش يدبـّر الأمر ٠٠٠ (٣)] ٠

وقال تعالى في سورة (الرعد) :

[الله الذي رفع الســـماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على

العرش ، وسَخَّر الشمس والقمر كلّ يجري لأجل مسمًّى ، يدبِّر الأمر ، يفصلّ الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون (٢)] ٠

وبما أن الانسان ـ مهما علا شأنه ـ لا بدّ أن يخضع لمؤثرات الشخصية ، أو الأهواء الذاتية ، الا نبيًّا معصوما ، فلا مندوحة له من استشارة ذوي الرأي السديد ، والعقل الرشيد ، والرجوع الى أهل الحلّ والعقد ، ليساعدوه على تجلية حقيقة ما هو فيه ، وليشيروا عليه بما يرونه أدنى الى الصواب ، وأقرب الى تحقيق النجاح والظفر ، فان أصاب فلن يخفض من شأنه عند الناس أنه قد عمل بمشورة كبار ذوي الرأي عنده ، وان أخطأ فسيشترك معه وجوه ذوي الرأي في تحمّل مسؤولية الخطأ ، وسيتنادون لمؤازرته ، وتخفيف أثر الصدمة عنه وعن الأمة اذا وقعت ٠

ومع التدبر الرصين ، ودراسة جميع الاحتمالات ، واستشارة ذوي الرأي السديد ، لا بدّ من اتخاذ مختلف الاسباب ، واعداد ما ينبغي اعداده لمواجهة كل أمر محتمل الوقوع ، قد يفاجيء على حين غرة ٠

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعدّ لكل أمر عدّته على قدر استطاعته واستطاعة المؤمنين معه ، تشهد بذلك سيرته العظيمة ، ونتائج سياسته الحكيمة ٠

واعداد ما ينبغي اعداده احتياطا للطواريء الضارّة ، أو المفاجآت السّارة ، ويزيدّ منها ، أما الذين لا يعدون للطواريء أو المفاجآت عدتها ، فستطيش أحلامهم ، وتختل تصرّفاتهم عند مداهمة طواريء الضرّ ، كما يستخفّهم البطر والاهمال عند اقبال المفاجآت السارّة بخيرها وخصبها ، فيفوّتون على أنفسهم فرصة الاقبال ، مع أن فرص الاقبال سوانح صيد من أحسَن اقتناصها غنم ، ومن أهملها وضيّعها ندم ٠

وهذه العظة ذات شعب ثلاث :

الاولى :

تقدير الامور بمنتهى الدقة ، وتدبّرها بعقل وروية ٠

الثانية :

استشارة ذوي الرأي السديد والعقل الرشيد من أهل الحلّ والعقد المشهود لهم بالاخلاص والنصح وابتغاء الخير ٠

الثالثة :

اعداد ما ينبغي اعداده لمواجهة كلّ أمر محتمل الوقوع ، قد يداهم على حين غرّة ، سواء أكان من الطوارىء الضارة ، أو المفاجآت السارّة ، لدفع المضرة ، أو اجتناء الثمرة ٠

وحريّ بالمسلمين أن يستفيدوا من هذه العظة المقتبسة من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لحياتهم الخاصة والعامة ، ولسياستهم ولقيادتهم ، ولتدبير جميع أمورهم ، حتى لا يمكنوا أعداء الاسلام من مقاتلهم ٠

شرح العظة السادسة :

وهي المحافظة على الاخلاق الاسلامية والتعاليم الربانية في معاملة الناس وسياستهم ، مهما توافرت المغريات وتهيّأت الفرصة لغير ذلك ٠

فعلى المسلمين أن لا يظلموا ، ولا يهضموا حقا ، ولا يغدروا ، ولا يخونوا ، ولا ينقضوا عهودهم ومواثيقهم ، ولا يخفروا ذمة لمسلم ، فاذا تخوّفوا من قوم خيانة فليعلموهم بانتهاء العهد الذي كان بينهم ، أو بإلغائه ، حتى يكون المسلمون وأعداؤهم على سواء من الامر ٠

ذلك لأن الصورة الأخلاقية للمسلمين صورة ثابتة ، لا تقبل التشويه ، مهما تهيّأت لهم الفرص المناسبة لتحقيق مطالبهم ٠

اذ المسلمون أصحاب رسالة ربّانية ، يدعون الناس اليها ، وهم حريصون على أن يشاركهم كل الناس ، فيأخذوا مكانهم في صف

السعداء ، ولا يحتكرون الخير لأنفسهم ، ولا ينظرون الى مخالفيهم نظرة عداء ، وانما ينظرون اليهم نظرات اشـــفاق ، كما ينظر الأطباء الناصحون الى مرضاهم نظرات ملؤها الاشـــفاق عليهم ، والحرص على صحتهم ، ولكـن بعض صغـــار العقول من المرضى ينظرون الى أطبائهم نظرات ملؤها الحقد والعداء ·

ولمّا كان المسلمون أصحاب رسالة ربّانية ، كـــان عليهم أن يجعلوا من أنفسهم مثلا حيًّا لرسالتهم التي يدعون الناس اليهـا ، سواء كان ذلك في أخلاقهم ومعاملاتهم فيما بينهم ، أو في أخلاقهم ومعاملاتهم مع خصومهم أو مع أعدائهم ·

فالأخلاق عند المسلم الصادق ذات صورة واحدة ثابتة، لا تتبدّل بتبدّل الاشخاص الذين يعاملهم ، لأن الاخلاق الاسلامية مرتبطـة ارتباطا وثيقا بأوامر الله ونواهيه ، لا تنفكّ عنهـــا في حال من الأحوال ، فما يأمر الله به منها كـــان عند المسلمين من الاخلاق الفاضلة ، وما ينهى الله عنه منها كان عندهم من الاخلاق الدنيئة الرذيلة ·

وقد أمر الله بالعدل ونهى عن الظلم مع الأولياء أو مع غيرهم ، لذلك فالمسلم الصادق المتخلق بالاخلاق الاسلامية لا يرتضي لنفسه أن يجانب مسلك العدل ، ولو مع ألدّ أعدائه ، لأنه يخشى أن يقع في المعصية والاثم ، وقد قال الله تعالى في سورة (المائدة) :

[يا أيهـا الذين آمنوا كونوا قوّامـين لله ، شهداء بالقسط ، ولا يجرمنّكم شنآن قوم على ألاّ تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون (٨)]

فالمؤمنون مأمورون بأن يكونوا قوّامين لله لا لأنفسهم وأهوائهم ومصالحهم الدنيوية الخاصة ، واذا كانوا قوّامين لله فان الله يأمر بالعـدل ولا يأذن بالجَور ، فيجب عليهم اذن أن يكـونوا شهداء

بالقسط ولو على أنفسهم ، وأن لا تحملهم بغضاء قوم لهم على أن يتركوا واجب العدل معهم .

وقد أمر الله المؤمنين بأن يوفوا بعهودهم ومواثيقهم ولا ينقضوها ما لم يخلّ بها الذين عاهدوهم من المشركين ، قال الله تعالى مخاطبا المؤمنين في سورة (التوبة) :

[الاّ الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً ، فأتمّوا اليهم عهدهم الى مُدّتهم ، انّ الله يحب المتقين (٤)] .

وقال تعالى أيضا :

[فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين (٧)] .

وبذلك يقدم المسلمون الصادقون للناس جميعا صورة عملية عن سموّ الرسالة التي يدعون الناس اليها ، فيجذبون غير المسلمين الى الاسلام بأعمالهم وأخلاقهم وفضائلهم ، ويحتلّون منابر المعلمين بلا منازع ، أحبّ الناس ذلك أو كرهوا ، ففضائلهم التي اكتسبوها امتثالا لأوامر الله لا بدّ أن ترفعهم الى منابر المعلمين ، وأن تهيّئ لهم أحسن الشروط التي تجعل الناس يدخلون في دين الله أفواجا .

ولمّا كان ابتغاء مرضاة الله في ذلك ومخالفة أهواء النفس من لوازم التقوى قال الله تعالى في جانب اقامة العدل في سورة (المائدة) :

[اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله انّ الله خبير بما تعملون (٨)] .

وقال سبحانه في جانب الوفاء بالعهد للكافرين في سورة (التوبة) :

[فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين (٨)] .

وقال أيضا :

[فأتمّوا اليهم عهدهم إلى مدّتهم ان الله يحب المتقين (٥)] .

وكذلك تكون أعمال المسلمين الصادقين وأخلاقهم ، وكذلك يكون مثلهم السامي بين الناس .

وبهذه الأخلاق والاعمال يستطيعون أن يضربوا مثلا لأعداء الاسلام وللناس جميعا كيف يجب أن يكون الانسان .

شرح العظة السابعة :

وهي البتّ الحازم الجازم متى دعت الضرورة وواتت الفرصة، والاجهاز على دابر الشرّ بتقطيع أسبابه وحسم علته .

لقد دلّت التجارب أن الجماهير لا تمنح ثقتها المطلقة لقائد لا يتمتع بارادة قويّة حازمة في مواطن الحزم ، تبت بالأمور بت من يملك نتائجها بيديه ، وتحدّد مناهج العمل بجزم لا تردّد معه ، ثم تسير في التنفيذ بثبات وقوة ، مع رأي حصيف وبطولة عاقلة .

ذلك لأن الجماهير الانسانية قُوى ذات ارادات متنوعة ، وليس بمستطاع انسان مهما بلغ شأنه أن يجمعها كلها على مراد واحد ، وتردّد القائد بين الآراء المختلفة يغري كل ذي رأي بأن يستمسك برأيه معجبا به ، ويورثه القناعة بأنه هو الصواب حتما ، وأن رأي الآخرين خطأ لا محالة ، ويطمعه بأن يكون هو وحده النافذ رأيه عند القائد دون غيره ، ليلقي الأضواء على نفسه ، ثم تتولّد عنده الرغبة بتسخير القيادة باستمرار لتحقيق أهوائه ، وبذلك تفسد القيادة ، ويختل أمرها ، وتعمّ الفوضى ، وتضعف ثقة الجماهير بقائدها ، ثم يبرز في هذا الواقع الضعيف المتردّد مجموعة من القيادات المنافسة ، التي تجد سبيلها الى انتزاع ثقة طائفة من الجماهير عن قائدها ، وتحويلها الى أنفسها ، فيدبّ في المجتمع التفرّق والتنازع والخلاف ، وعندئذ تضيع القوة ، وتتفتت وحدة الجماعة ، وتنعدم صفات القيادة السليمة ، مهما كان للقائد أتباع وأنصار ، ثم يحيق بهذا المجتمع الفشل الذريع .

ومما حقّق للرسول صلوات الله عليه أروع نتائج الظفر بكل من ناصب الاسلام العداء وحاك له المكايد ، وفي مقدمتهم اليهود ، أنه كان متمتعا بكل الصفات المثلى لعظماء القادة ، ومنها أنه

كان صاحب ارادة حازمة قوية ، فاذا بتّ أمرا لم يتردّد فيه ، ولم يتراجع عنه ، بل يتوكل على الله في تنفيذه ما لم يكن اثما ، مع أنه صلوات الله عليه يستشير في كل أحواله أهل الرأي والحجا من أصحابه، ويحيط بجوانب الأمر كلها درسا وتمحيصا، قبل أن يتخذ الرأي النهائيّ ويبت بما عزم عليه ، تطبيقا لما أمره الله به في قوله تعالى في سورة (آل عمران) :

[فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم ، واستغفر لهم ، وشاورهم في الامر، فاذا عزمت فتوكّل على الله، ان الله يحب المتوكلين(١٥٩)] .

فقد كان الرسول الكريم بالاضافة الى رحمته ولين جانبه وتسامحه يشاور أصحابه في الامر ، فاذا ظهر له بعد المشاورة أن يبتّ أمرا عزم عليه ولم يتردّد فيه ، وقرر تنفيذه متوكّلا على الله معتمدا عليه في تحقيق النتائج التي يرجوها .

وهكذا ينبغي أن تكون صفات القادة ، فليقتد به كل قائد يصبو الى ذروات المجد العظيم .

ومع صفة البت الحازم الجازم لا بدّ للقائد من العمل بهدي الشطر الاخير من هذه العظة ، ألا وهو الاجهاز على دابر الشرّ بتقطيع أسبابه وحسم علته ، وذلك لأن عوامل الشرّ تبدأ صغيرة ، فاذا أهملت نمت واستفحل أمرها ، والقائد الحكيم يأخذ الامر بقوابله ، ويقبض عليه قبل أن يستفحل ، ويبحث عن الاسباب الحقيقية التي تحرّك الشرّ وتغذّيه فيبترها ، ولا يدع لها أثرا ، لأنه متى استفحل الشر صعب استئصاله، وتشعبت أسبابه وتكاثرت علله وعظمت في البلاء نتائجه .

وقد استطاع الرسول بما وهبه الله من حكمة عالية أن يقطع دابر اليهود بشدّة وحزم ، قبل أن يستفحل أمرهم عليه ، فأجلى بني قينقاع عن المدينة حينما رأى أنّ عيونهم قد احمرت على المسلمين،

وأن وضعهم قد أصبح منذرا بخطر الغدر ، كما أجلى بني النضير حينما كشف الله له تآمرهم على قتله ، وأصبح بقاؤهم في المدينة منذرا بخطر فتن مهلكة ، بعد أن افتضح أمر غدرهم وخيانتهم ، وأجهز أخيرا على بني قريظة بشدة وحزم حينما نقضوا عهدهم في أشدّ الأزمات ، وأرادوا طعن المسلمين في ظهورهم ، بينما هم منهمكون في صدّ الأحزاب الذين يحاصرون المدينة ومعهم معظم قوة العرب يومئذ ·

وبهدي هذه العظة النبوية سار الخليفة الاول أبو بكر الصديق رضي الله عنه في سياسته الحازمة ، حينما بتّ أمره في قتال أهل الردّة ، بعد أن استشار الصفوة المختارة من الصحابة ، وحسم الأمر بعزم يدعمه ايمان بالله وثقة به وتوكّل عليه ، وبذلك استطاع قطع دابر الفتنة ، قبل أن يستفحل الشرّ ويعمّ البلاء ·

وعلى المسلمين في كل عصر أن يسيروا بهذا الهدي حتى لا يدعوا لاعداء الاسلام سبيلا ينفذون منه الى ايقاد نيران الفتنة ، وهدم وحدة المسلمين ، وتفتيت قوتهم ·

شرح العظة الثامنة :

وهي الحكمة في تصريف الامور ودخول البيوت من أبوابها ، ومعالجة كل حادثة بما يناسبها ·

قال الله تعالى في سورة (البقرة) :

[يؤتي الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، وما يذّكر الاّ أولو الألباب (٢٦٩)] ·

فسداد الرأي يرشد الى أنه لا بدّ أن يكون من يضطلع بمهمة القيادة فردا كان أو جماعة أو أمة متّصفا بصفات الحكمة ، والحكمة هي وضع الاشياء في مواضعها ، ويضادّها الحماقة ، وهي وضع الاشياء في غير مواضعها ·

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا
مضر" كوضع السيف في موضع الندى

فمثلا ليس من الحكمة في شيء الاعلان عن الخطط العسكرية للعدوّ ، لأنهم اذا عرفوها اتخذوا وسائل الدفاع والحماية منها ، فتفسد الغاية من الخطط ، وليس من الحكمة في شيء التبجّح بالاستعدادات العسكرية القادرة على النكاية بالعدوّ ، لأن ذلك من شأنه أن يحفزه لمضاعفة استعداداته ، والحكمة تقضي بأن يظلّ غافلا ، فاذا حدّثته نفسه بأن يكون البادىء بالعدوان ، فوجىء بالقوة التي لا قبل له بها ، وأُسقط في يده، وردّ الله كيده وخذله ٠

وليس من الحكمة في شيء وضع أثقال القوة العسكرية في أيد غير أمينة ، لأنها ستسخرها في تحقيق أهوائها وأغراضها الخاصة ، وتحجبها حينما تدعو الضرورة العامة لاستخدامها ٠

كما أنه ليس من الحكمة في شيء القاء النفس في التهلكة ، ودفع الأمة اليها دون تبصر بالعواقب ٠

وقد كان من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أنه يظل معتصما بالكتمان ، حتى يعزم على تنفيذ أمر فيستشير أصحابه ، ثم يبت بما يراه خيرا ، فاذا أراد الاتجاه الى جهة ورّى بغيرها ، تضليلا للعدو، والحرب خدعة كما قال صلوات الله عليه ٠

وكان صلوات الله عليه حكيما في اختيار خلصائه وقادة سراياه وأمراء الكتائب في غزواته ، ومستشاريه أهل الحلّ والعقد من أصحابه ٠

هذا في ميادين دفع كيد الأعداء ، أمّا في ميادين الدعوة فقد أمر الله رسوله بأن يتخذ سبيل الحكمة في الدعوة الى سبيل ربه ، فقال تعالى في سورة (النحل) :

[ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (١٢٥)] ٠

وهذا الأمر يتناول سائر الدعاة الى سبيل الله ، فعليهم أن يدعو الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ٠

واذا كان محمد ــ صلوات الله عليه ــ القائد العامّ للدعوة الاسلامية ، فان المؤمنين برسالته في كلّ عصر يجب عليهم أن يضطلعوا بمهمة القيادة لهذه الدعوة ، وأن يسلكوا مسلك الحكمة في هداية الناس اليها ٠

والحكمة في الدعوة تكون بخطاب الناس حسبما تقتضيه استعداداتهم الفكرية ، وأحوالهم النفسية والاجتماعية ، ومكاناتهم بين أقوامهم ٠

ومن وسائلها لين الجانب ، والتلطف في القول والموعظة الحسنة، وتقديم الامثلة العملية من الاخلاق الكريمة ، وبذل النفس والمال، والجدال بالتي هي أحسن ، والتدرّج من الأخف الى الخفيف ، فالشديد فالأشدّ ، الى غير ذلك من وسائل يعسر استقصاؤها ٠

وليس من الحكمة في شيء دعوة الناس بأساليب الشدّة والعنف والغلظة ، لأن هذه الاساليب منفّرة لنفوسهم ، عقيمة الانتاج ، وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : (يسّروا ولا تُعسروا وبشّروا ولا تنفّروا) ٠

ولقد ضرب الرسول صلوات الله عليه في سيرته أعلى مثل من أمثلة الحكمة في الدعوة ، وحرص حرصا شديدا على هداية نزلاء الحجاز من اليهود الى الاسلام ، واتخذ لذلك كل وسائل الدعوة الحكيمة ، وأكرمهم وأحسن جوارهم ، وجادلهم بالتي هي أحسن ، وذكرهم بنعم الله عليهم ، وأعلن للناس جميعا مبدأ وحدة الرسالات السماويّة في أصولها ، ومبدأ أخوّة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فلمّا لم تُجد جميع الوسائل الحكيمة أعرض عنهم ، واجتهد في دعوة غيرهم الى سبيل ربه ٠

ولما لم يستجب اليهود لدعوة محمد رسول الله صلى الله عليه

وسلم تحركت في نفوسهم بواعث الشرّ والفتنة، ولعبت فيهم أصابع الشياطين ، فلم يحافظوا على حسن الجوار ، ولم يرضوا بما منحهم الرسول صلى الله عليه وسلم من أمن واستقرار ، بل طفقوا يثيرون الفتن ، ويسلكون مسالك الشرّ ، فاقتضت الحكمة في تصريف الأمور معالجة أحداثهم بما يناسبها ، فأجهز الرسول صلى الله عليه وسلم على فتنهم ودسائسهم بمنتهى الحكمة التي آتاه الله ايّاها ، فعالج كل حدث من أحداثهم بالدواء الحاسم للعلة ، وأتمّ الله له الظفر والنصر كما وعده ، وخذل أعداء الاسلام .

شرح العظة التاسعة :

وهي الاعتصام بحبل الله ، والثقة به ، والتوكّل عليه ، مهما حزب الأمر وادلهمّ الخطب ، فعند الله لكل همّ فرج ، ولكل ضيق مخرج ، ولكل أمر سبب ، ولكل داء دواء .

وذلك لأن الاعتصام بحبل الله استمساك بأقوى الاسباب المتينة، التي تتقطع دونها سائر الاسباب .

ومن الاعتصام بحبل الله الأخذ بجميع الوسائل المادّية النافعة التي أذن الله بها ، واختيار الاعتماد على أفضلها ، اما بتوجيه عامّ من شريعة الله ، واما بتوجيه خاصّ ، لأن شريعة الله متى أرشدت الى اختيار وسيلة من الوسائل كانت في الواقع أفضلها وأنفعها ، وأكثرها تحقيقا للاهداف المبرورة التي يقصدها المسلمون الصادقون أئمتهم وعامتهم .

والاعتصام بحبل الله والثقة به والتوكل عليه في تحقيق النتائج المرجوة يمدّ المسلمين بطاقات هائلة ، ويشحنهم بقوى عظيمة ، تضاعف امكانات العمل لديهم ، من الناحيتين المادّية والمعنويّة .

أما من الناحية المادّية فان الانسان مزوّد بطاقات احتياطيّة مختزنة في داخله ، وهذه الطاقات الاحتياطية يميتها اليأس ، ويبدّدها ضعف الثقة بالنفس ، ثمّ يسري داؤها الى القوى العاملة

في الانسان ، فتتخـــاذل هذه القوى وتضعف ، ويصيبهـــا الوهن والركود ، ثم يكون الانهيار العام •

لكنه متى كان معتصما بالله ، واثقا به متوكلا عليه ، فانه لن يجد اليأس والخور الى قلبه سبيلا ، مهما حزب الأمر وادلهم الخطب، بل يظل متفائلا ، ونحو الأمل مقبلا ، لأنه بمراقبته لله يشعر بأن الله يمدّه بعونه ، وتأييـــده ونصره ، وبذلك تنطلق طاقاتـــه الاحتياطية المختزنة ، فتزداد قوته ، وتشتد عزيمته ، وتربو همته، فيبذل قصارى جهده بحكمة وعقل ، ودأب وثبات وصبر كما أمره الله ، حتى يكتسح الصعاب ، ويظفر بما ينشد ممـــا يرضي الله والرسول •

وأما من الناحية المعنوية فانّ المسلم الصادق حينما يعتصم بحبل الله ويثق به ويتوكل عليه، لا بدّ أن يلتجيء اليه بالدعاء المخلص، والدعاء مخّ العبادة ، وترجمان الايمـــان ، ومتى علم الله منه الصدق استجاب له دعاءه ، فأسعفه بمعونته وامداداته ، فأزال من طريقه العقبات ، وهيأ له الوسائل الكفيلة بتحقيق ما يصبو اليه من نتائج كريمة •

ومن معونة الله للمؤمنين الصادقين في ميادين القتال أن يقذف الله في قلوب أعداء الاسلام رعبا موهنا ، وقلقا خاذلا ، وأن يلقي في صفوفهم التفرّق والتنازع والضعف والتصـدع ، ليُظفِر بهم المؤمنين •

ومن معونة الله أن ينزل المصـــائب والجوائح في أعدائه ، حتى يهيىء لأوليائه سبيل الظفر ، ويمدّ لهم أسباب النصر •

وهكذا الى سائر أنواع المعونات الالهية ، ومعونات الله لأوليائه لا تحصر •

وتحققا بشرط الاعتصام بحبل الله والثقة به والتوكل عليه ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدّ الناس اعتصاما بالله

وثقة به وتوكّلا عليه ، وكان صلوات الله عليه كلما حزبه أمر ، أو ادلَهَمَّ عليه خطب فزع الى ربه ، مستنجزا وعده ، مستنصرا به ، وكان كلما اشتد الكرب على المسلمين وضاقت بهم المسالك استبشر بقرب الفرج ، تشهد بذلك سيرته العظيمة صلوات الله عليه .

ومن الامثلة الرائعة في هذا ما تحدّثنا به كتب السيرة من أنه صلوات الله عليه لمّا بلغه أن يهود بني قريظة قد نقضوا العهد ، وانحازوا الى صفّ الأحزاب القادمة الى قتال المسلمين في المدينة ، بتحريض من زعماء يهود بني النضير وبني وائل بغية استئصالهم قال مقالة المستبشر بالنصر : « الله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين» مع أن حالة المسلمين يومئذ قد بلغت من عظم البلاء وشدّة الخوف قدرا لم تبلغه في يوم من أيّامهم ، فقد أتاهم العدوّ من فوقهم ومن أسفل منهم ، وبلغت القلوب الحناجر ، وظنّ المنافقون بالله الظنون ، ولو انهزم الاسلام في هذه المعركة لم تقم له بعد قائمة بحسب الظاهر ، الاّ أن الرسول صلى الله عليه وسلم مع كلّ هذا الخطب المحدق لم يمسّ قلبه يأس ولا وهن ، وقد استطاع بقوة ايمانه وثقته بالله أن يضيء شعلة البشائر بالفرج ، ويفتح للمسلمين أبواب الأمل الباسم ، ضمن هذا الجوّ المكفهرّ الرهيب القاتم .

وصدق في توكّله على الله بعد أن بذل غاية وسعه في اتخاذ الأسباب المادّية الممكنة، ولم يبق الا أن يسعفه الله بنصر من عنده، وقد كان على يقين تامّ بأن الله لن يحجب نصره عن المؤمنين الصّادقين الذين لم يألوا جهدا في نصرة دينه واعلاء كلمته ، حتى وافاه الله بنصره من حيث لا يحتسب ، وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وأظفر رسوله والمؤمنين بالانتقام من الخائنين .

مكايد اليهود للإسلام والمسلمين
بعد عصر الرسول ﷺ

التخريب من الداخل عن طريق النفاق

كانت خطة الدخول في الاسلام نفاقا للعمل على تخريبه من الداخل ، والمكر بالمسلمين ضمن صفوفهم ، من الخطط الخبيثة التي سلكها اليهود منذ فجر الاسلام ، واستمرّوا يسلكونها عبر تاريخ المسلمين .

وهم اذ يدخلون في الاسلام يلبسون لكلّ حالة لبُوسها ، فقد يلبسون ثياب التقوى والورع ، وقد يلبسون ثياب العلم والمعرفة ، وقد يلبسون ثياب المناصرة والتأييد لجهة سياسية، وثياب المخاصمة والعداء لجهة أخرى ، الى غير ذلك من ألبسة زور ، وهم في كلّ ذلك يمعنون في المكر والكيد لجميع المسلمين ، ولجوهر هذا الدين ، وكثيرا ما كانت تنطلي حيلهم على جماهير المسلمين ، فيتأثّرون بهم، وعلى بعض الخاصة والكبار فينخدعون بمظاهرهم ، وقد يتأثرون بدسائسهم ، ثم لا تنكشف حقيقة الأمر الا بعد أن يقع المسلمون في ورطة كبرى ، أو يسقطوا في فتنة عظمى ، بفعل دسائس منافقي اليهود ، وقد يظل الامر سرّا تاريخيا ، فلا تنكشف البواعث الحقيقية للفتنة ، وتبقى الرؤوس اليهودية المدبِّرَة لها خفية عن كل الباحثين ، الا أن الظواهر تشير الى أن العمل فيها عمل يهودي ، ولكن استطاعت عناصر العمل اليهودية أن تخفي نفسها ، حتى تكون بعيدة عن الادانة ، وحتى لا تكون نسبة الفتنة الى عناصر لها نسب في اليهود سببا في فشلها ، لأنهم قد خلّفوا في المسلمين بل في سائر الأمم أيضا شعورا يقظا حسّاسا ضدّهم ، فكل أمر تدخل فيه أصابع يهودية يكونون على حذر منه ، ويفكرون طويلا قبل الانزلاق فيه ، لذلك رأت العناصر اليهودية في كثير من أدوار التاريخ أن تُحكم اخفاء نفسها ، وعدم كشف نسبها اليهودي مهما اضطرتها

الظروف لذلك، وقد تدخل أسرة منهم في الاسلام، وتظل هذه الاسرة محافظة على مظهر الاستقامة بين المسلمين ، دون أن تباشر أيّ عمل من أعمال المكر ، وتكون على صلة مستمرة بعناصر يهودية ، وهذه الصلة محاطة بسرّية تامة ، وتمرّ عشرات السنين ، ويتوالد من هذه الاسرة جيلان أو أكثر ، حتى تضيع صلة هذه الاسرة بأصلها اليهودي في ظاهر ما يعلم الناس من أنساب ، وعند ذلك يأتي دور العمل ، فيختارون منها شيطانا بارعا ، فيكلّفونه القيام بعمل من أعمال الافساد ، أو باشعال نار فتنة بين المسلمين ، ويظن الناس أن صاحب الفتنة رجل من المسلمين ، ولا ينتبهون الى المكر اليهودي الكامن وراءها ، لأن هذه الاسرة قد طال عليها الأمد ، وهي ضمن الأسر الاسلامية ، حتى نسي الناس أصلها اليهودي ، وقد يصل صاحب المكر المقنع منهم الى زعامة دينية ، أو سياسية ، وقد يتولى منصبا خطيرا من المناصب الدينية أو السياسية ، والناس يجهلون حقيقته ، ويستطيع هذا الماكر منهم أن يفسد ما يفسد ، ويظل مجهول الهوية مجهول النسب ٠

وقصة اليهود في النفاق قصة ملازمة لهم في كل أدوار تاريخهم الطويل ، وتأتيهم به الاوامر اليهودية من قادتهم وأمرائهم وأحبارهم ، ولا يرون فيه بأسا ما دام اليهوديّ المنافق محافظا على يهوديته سرّا ، وقد استطاع اليهود أن يمكروا هذا المكر بكل الأديان ليصلوا عن طريقه الى ما يبتغون ٠

ومن أمثلة الاوامر اليهودية بالنفاق الامر اليهودي الصادر عن المجمع اليهودي العالمي في القسطنطينية ، وذلك في سنة « ١٤٨٩ م » جوابا لكتاب « شامور » حاخام يهود مدينة « أرل » بفرنسا ، ونصه كما يلي :

« أيها الاخوة الأعزاء بموسى ، تلقينا كتابكم وفيه تطلعوننا على ما تقاسونه من الهموم والبلايا ، فكان وقع الخبر علينا شديد

الوطأة ، اليكم رأي الحاخامين والربّابنة ٠

تقولون : ان ملك فرنسا يجبركم على اعتناق الديانة المسيحية، فاعتنقوها ، لأنه ليس بوسعكم أن تقاوموا ، ولكن يجب عليكم أن تبقوا شريعة موسى راسخة في قلوبكم ٠

وتقولون : انهم يأمرونكم بالتجرّد من أموالكم ، فاجعلوا أولادكم تجّارا ، ليتمكنوا رويدا رويدا من تجريد المسيحيين من أملاكهم ٠

وتقولون : انهم يعتدون على حياتكم ، فاجعلوا أولادكم أطباء وصيادلة ليعدموا المسيحيين حياتهم ٠

وبمقتضى قولكم : انهم يهدمون معابدكم ، فاجعلوا أولادكم كهنة واكليريكيين ليهدموا كنائسهم ٠

وبمقتضى قولكم : انهم يسومونكم تعدّيات أخرى ، فاجعلوا أولادكم وكلاء دعاوى وكتاب عدل ليتدخّلوا دوما في القضايا الحكومية، ويخضعوا المسيحيين لنيركم، فتستولون على زمام السلطة العالية ، وبذلك يتسنى لكم الانتقام ٠

سيروا بموجب أمرنا هذا فتتعلّمون بالتجربة أنكم من مذلتكم ووضعتكم تتوصلون الى ذروة القوة والعظمة ٠

التوقيع : أمير اليهود

وقد نشر هذا النصّ في مجلة الدروس اليهودية عام «١٨٨٠م»٠ وما تضمنه هذا الامر اليهودي قد كان خطّة اليهود مع المسلمين أيضا، على الرغم من أنهم كانوا يلقون من المسلمين بموجب التعاليم الاسلامية كلّ رعاية واحترام لحقوقهم ، ولكن اليهود لا يرضون الاّ بأن يكون لهم كل شيء ٠

وقد مهر اليهود طريقة النفاق مهارة فائقة ، ومارسوها في شتى أمم الارض وكانت معظم أعمالهم الماكرة موجّهة ضدّ المسلمين

والنصارى ثم من ورائهم سائر الامم ، وأعمالهم التي يمكرون بها كثيرة جدّا ، ولكن يحسن التنبيه الى طائفة منها ، فمنها الاعمال التالية :

أوّلا :

التلاعب بالدين ، وذلك بالعمل على افساد أصوله ، وعقائده ، وأحكامه ، وتطبيقاته ، بالزيادة والغلو ، أو النقصان والتهاون ، أو التحريف في تفسير النصوص ، أو التبديل فيها ، أو باختراع ملفقات جديدة لا أصل لها مطلقا ٠

ثانيا :

العمل على احداث الفرق الكثيرة التي تختلف فيما بينها اختلافا كثيرا واسعا على أساس دينيّ ٠

ثالثا :

العمل على تشقيق الامة من داخل صفوفها بأحزاب سياسية متصارعة متناحرة ، لتوهين قواها ، وتبديد طاقاتها الهائلة في أنواع شتى من الصراع السياسي ٠

رابعا :

العمل على اثارة الفتن باستمرار لشغل الامة بفتنها الداخلية عن التطلع الى ذروات مجد جديد ، ولتكون هذه الفتن الداخلية بمثابة حرب للأمة ، لا يقدّم فيها المحاربون الحقيقيون رجالا ولا سلاحا ، وانما يقدّمون الوساوس والدسائس فقط ٠

خامسا :

العمل على غمس الأمة في الشهوات والملذات ، وطلب الدنيا وزينتها ، والبعد عن طاعة الله وعن السعي في ابتغاء مرضاته ٠

سادسا :

العمل على افساد أخلاق الأمة ، وهدم كيانها الذاتي العظيم الذي كان سرّ قوتها ومجدها ·

سابعا :

التجسس على الأمة لصالح العدوّ الخارجي ، والتربّص للانقضاض عليها متى أمست الفرصة مواتية ·

ثامنا :

محاولة السيطرة على مراكز القوة العسكرية أو السياسية ، أو العمل على ادارة دفتها ، أو التلاعب برياحها ·

تاسعا :

محاولة السيطرة على المال بشتى الوسائل ، بينما تكون الأمة في غفلة تامة عما يفعله منافقو اليهود ·

عاشرا :

تدبير المؤامرات السرّية لقتل ذوي السلطان من المسلمين الصادقين المخلصين ، السائرين بكتاب الله وسنة رسوله ، والقائمين على حدود الله ·

ويرافق مكايدهم اختلاق الاكاذيب ، ونشر الشائعات المفتراة ، وتزوير ما يمكن تزويره من وثائق ، وتشويه سمعة العظماء من الأمم ·

وأحداث اليهود التي يدمغهم بها التاريخ في كل العصور تثبت هذه الحقائق من مكايدهم ، وفي الفصول التالية استعراض لأمثلة واقعية منها ، يتزوّد بمعرفتها الجاهلون ، ويستذكرها الغافلون، ويتعظ بها المعتبرون ، (فاعتبروا يا أولي الأبصار) ·

مَكايدهم في عَهْدِ الخلفاءِ الرّاشِدينَ

مقتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب

يمكن القول بأن مقتل عمر بن الخطـاب قد كان نتيجة مؤامرة خبيثة دبَّرها النفاق اليهودي بالاشتراك مع الحاقدين من غيرهم ، ونفَّذها عبد" نصراني يقال له : أبو لؤلؤة فيروز ، ولم يكن عذره فيها الا" عذرا ملفقا أريد به كتم مدبري الجريمة الحقيقيين ·

الثورة التي انتهت بمقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان

في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان تناقل الناس أنباء بوادر شغب ظهرت في الكوفة ، وبوادر اخلال بالأمن ظهرت في البصرة ·

أما ما ظهر منها في الكوفة فبوادر فتنـة سياسية ، تنكر فضـل قريش التي كان زمام الحكم في أيديها يومئذ ، وقد تزعمها مالك بن الحـارث النخعي المعروف بالأشـتر ، ولكن بادر الى معالجتها ولاة عثمان ، سعيد بن العاص والي الكوفة ، ثم معاوية بن أبي سفيان والي الشام ، بحكمة وسياسة ، حتى خفت صوتها وكمنت على غش ودخَن ·

وأما ما ظهر منها في البصرة فأعمال" عدوانية مخلّة بالأمن ، تولى كِبرَها رجل" من بني عبد القيس ، أخَـذ يغير عـلى أرض فارس ، ويفسد في الأرض ، ومعـه عصابة من المفسدين ، فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة الى عثمان ، فكتب عثمان الى والي البصرة عبد الله بن عامر ، أن احبسه ومن كان مثله في البصرة ، ولا تأذن

لهم بالخروج ، وهذا ما يسمّى الآن بفرض الاقامة الجبرية في منزل أو بلد ، فهدأ عدوان هذا الرجل وعدوان جماعته .

وسمع يهود اليمن بهذه الأنباء ، فاسرع رجل يهودي متمتع بخبث كثير ، وامكانات فتنة واسعة ، اسمه : « عبد الله بن سبأ » واشتهر بابن السوداء ، وسافر من اليمن وقدم الى البصرة متظاهراً بالاسلام ، واختار أن ينزل عند زعيم عصابة العدوان من عبد القيس الذي فرض عليه عثمان الاقامة الجبرية في البصرة درءاً لعدوانه ، وصار هذا اليهودي المتظاهر بالاسلام يجتمع عند هذا الرجل بعناصر الفساد والفتنة والحقد الذين يتوافدون عليه ، فجعل ابن السوداء السبئي يبث فيهم أفكاراً غامضة يتلاعب فيها بعقائد الناس ، ونشط ببث فكرتين أساسيتين :

١ ـ أخذ في أولاهما يبشر برجعة لمحمد صلى الله عليه وسلم ، ويقول : « عجب ممن يزعم أن عيسى سيرجع ويكذب بأن محمداً سيرجع ، وقد قال الله تعالى : [ان الذي فرض عليه القرآن لرادّك الى معاد](١) .

٢ ـ وأخذ في الثانية يقول : « انّ لكل نبي وصياً وعلي وصي لمحمد ، ومحمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء ، ومن أظلم ممن لم يُجز وصية رسول الله ووثب على حقّ وصيّه وتناول أمر الأمة » .

والتفّ حول هذا اليهوديّ المنافق عبد الله بن سبأ لفيف من الفاسدين والحاقدين ، وأسّسوا فرقة سياسية سرية مغلّفة بقناع ديني ، دعوتها المطالبة باسناد الأمر الى عليّ رضي الله عنه ، نظراً الى أنه خاتم أوصياء محمد، وصار يأمر جماعته بتحريك هذا الأمر، والبدء بالطعن على الأمراء ، والتظاهر بالأمر بالمعروف والنهي عن

---

(١) القصص : ٨٥ .

المنكر ، لاستمالة الناس الى دعوتهم ، وكان لهذا اليهودي المتظاهر بالاسلام تأثير" في سامعيه ، فكان الذين يجتمعون اليـه يتأثرون به ويقبلون قوله ويستعظمونه ٠

فبلغ أمره والي البصرة ، فاستدعاه وسأله : من أنت ؟ قال له : رجل" من أهل الكتاب رغب في الاسلام وفي جوارك ، فأظهر في كلامه الخضوع والمسكنة ، فقـال لـه : « ما هـذا الذي يبلغني عنك ؟ أخرج عني » ٠

فخرج من البصرة ، وذهب الى الكوفة مركز الفتنة الثاني ، فأفسد جماعة فيها ، ويظهر أنه التقى بمالك بن الحارث النخعي المعروف بالأشـتر ، والتقى بجماعتـه ، الذين ظهرت منهم بوادر الفتنة السياسية التي أخذت تنكر فضل قريش ، تمهيداً لزعزعة الحكم الذي بأيديهم ، فعلم به والي الكوفة فأخرجه منها ، ورحل هذا الخبيث الفتان الى مصر حيث استقر فيها ، وجعل يكاتب من أفسدهم في البصرة والكوفة ويكاتبونه ، حتى تفاقمت دعوتهم ، ثم أخذ في مصر يبث دعوته بين العرب الذين قدموا الى مصر منذ عهد عمر رضي الله عنه وبعده ، ويحرّك روح الشر والتمرد والفتنة فيهم ، ويثير الناس على عثمان وعلى ولاته ، ويختلق عليهم الأكاذيب والافتراءات ، ويدسّ الدسائس ويوقد النار من وراء حجب ، وانخدع به بعض المسلمين ٠

ـ وما زال هـذا اليهودي الماكر المتظاهر بالاسـلام ينشط هـو وجماعته ضد عثمان وأمرائه حتى أوسعوا الأرض اذاعة ، وكانوا يكتبون الكتب التي تنسب اليهم العيوب الكثيرة ، وتدسّ عليهـم الدسائس ، ويرسلونها الى وجوه الناس في الأمصار ، اعداداً للفتنة الكبرى المدبَّرة في رأس عبد الله بن سبأ اليهودي الخبيث ، حتى بلغ أهل المدينة طائفة من رسائلهم ، فجاءوا الى عثمان يسألونه : هل

أتاه من الأمصار مثل ما أتاهم ؟ فقال لهم : والله ما جاءني الا السلامة، فأخبروه الخبر ، فقال لهم : أنتم شركائي وشهود المؤمنين ، فأشيروا عليّ ، فأشاروا عليه أن يرسل أشخاصاً ممن يثق فيهم الى الأمصار، ليخبروا أهلها بأنهم لم ينكروا شيئاً من عثمان، لا أعلامهم ولا عوامّهم ، ففعل ذلك عثمان ، ثم كتب الى أهل الأمصار كتاباً عاماً ، يذكر فيه ما بلغه من الاذاعات والطعن على الأمراء ، ويقول : انه تولّى أمر المؤمنين ليقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأنه ولّى عمّاله على ذلك ، وأنه مستعدٌ لسماع كلّ شكوى منه ومن عمّاله ، وانصاف صاحبها ، واعطاء كلّ ذي حقّ حقّه ، ويدعو من له شكوى الى موافاته في موسم الحج ، ثم اتخذ عثمان تدبيرات أخرى ، علم منها أن ما بلغه على عمّاله قد كان محض اختلاق ودسائس ووساوس تُبثُّ سرّاً .

وكان من مكر السبئيين أنهم ابتدعوا فكرة ارسال الكتب المزورة الى من يريدون تحريضه على عثمان وولاته ، بأسماء طائفة من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم الكتب المزوّرة باسم الخليفة نفسه .

ثم انتهت دسائس هذا اليهودي الخبيث المنافق الى اشعال فتنة كبرى انطلقت جذواتها الثلاث من البصرة والكوفة ومصر ، وهي الأمصار الثلاثة التي أقام فيها هذا الخبيث وبث فيها دسائسه وفتنه، بعد أن قدم من اليمن منافقاً .

ثم تحولت الفتنة السبئية اليهودية الى ثورة مسلحة على عثمان .

وفي السنة الخامسة والثلاثين للهجرة وصلت الحركة السبئية ذروتها ، واستكملت الثورة المبيتة عناصرها التي دبّرها دسّاسُها وشيطانها الأكبر ، فتكاتب السبئيون من مصر والكوفة والبصرة ، وتواعدوا على أن تخرج كتائب ثورتهم الى المدينة ، ويعسكروا

خارجها ، فقدموا اليها كما تواعدوا ، وعسكروا خارج المدينة معلنين ثورتهم على الخليفة عثمان ·

وهنا لا بدّ أن يؤكد الباحث أنه ليس من المصادفة أن لا يخرج الثوار الى المدينة الاّ من الأمصار الثلاثة التي بث فيها ابن سبأ دسائسه ·

ثم أسرعت العقول المدبِّرة في كتائب الثائرين تحاول تحريض من تريد توليته الخلافة بدل عثمان من الصحابة ، فصاحوا فيهم وطردوهم ، وامعاناً في المكر فقد كان كل فريق من السبئيين القادمين من الأمصار الثلاثة يدعو الى رجل من الصحابة ، فالسبئيون القادمون من مصر تظاهروا بأن هواهم مع علي بن أبي طالب ، والسبئيون القادمون من الكوفة تظاهروا بأن هواهم مع الزبير تبعاً لهوى الكوفيين الثائرين ، والسبئيون القادمون من البصرة تظاهروا بأن هواهم مع طلحة تبعاً لهوى البصريين الثائرين، أو أنهم هم الذين أوحوا بهذه الأهواء المختلفة بغية تشقيق كلمة الصحابة ، مع أن أساس دعوة اليهودي المقنع ابن سبأ في البصرة والكوفة قد كانت قائمة على أن علياً هو وصيّ محمد وهو خاتم الأوصياء ، ولكن هكذا شأن اليهود في مكايدهم ، انَّهم يضعون لها من الوجوه بمقدار ما يجدون من وجوه افساد وفتنة وشرّ ·

وعلم الخليفة بقدومهم ، فأرسل اليهم أناساً يستطلعون خبرهم، فعدّدوا لهم ما ينقمون من عثمان ، مما افتراه واذاعه السبئيون عليه وعلى ولاته وعمّاله ، ومما وسّعوه وزادوا فيه عليهم، وقالوا : اننا نريد منه أن يعتزل ، فان لم يفعل خلعناه أو قتلناه ·

فأخبروا عثمان بمقالتهم ، فدعا الخليفة أصحاب رسول الله ، وجماعات الوافدين الى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وخطب فيهم ، وذكر ما يقول فيه المفترون ، ثم أخذ يفنّد هذه الافتراءات

فرية ففرية ، وكلـّما فنـّد واحدة منها سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم : « هل ما أقوله صحيح ؟ » فيقولون : نعم . ثم أعلن استعداده لكلّ ما يشير به أصحاب رسول الله ، وعزل من يريدون عزله من عماله ، والالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ، وبما كان عليـــه أبو بكر وعمر ، وأعلن اســـتعداده أن يعطي المؤمنين ما يرضيهم .

فلما سمع الوفود من عثمان ما سمعوا من تفنيده ما نسب اليه ، واعلانه استعداده لكلّ عمل يرضي المؤمنين ، تظاهروا بالتسليم والاقتناع، وعادوا الى معسكراتهم قاصدين الانصراف الى بلدانهم ، وشدّوا رحالهم ، وتظاهروا بالانصراف عائدين .

وساءَ المدبِّرين السبئيين خيبة آمالهم في اثارة الفتنة في المدينة وخلع الخليفة ، فأســرعوا الى نسج مكيدة جديدة عــلى طريقتهم في تزوير الكتب ، فزوّروا كتاباً على لســان عثمان ، ودسّوه مــع البريد الذاهب الى مصر ، وقد كتبوا فيه أمراً من عثمان الى والي مصر أن يقتل محمد بن ابي بكر وبعض رؤساء الوفود ، ولمـّا حاذى البريد الركب أسرع هؤلاء الى حامل البريد ، فتظاهروا أمام أفراد الكتيبة القادمة من مصر أنـّهم يريدون تفتيش البريد ، فعثروا على الكتاب الذي كانت العناصر السبئية قد زوّرته ودسته ، فأظهروا الكتاب أمام أفراد الكتيبة ، وأوهموا بذلك أن الخليفة قد غدر بهم ، فكرّوا راجعين الى المدينة ، ومن عجيب الأمر أن ترجع وفود الكوفة والبصرة أيضاً بعد أن طوت مراحل وهي متوجهة الى بلادها ، دون أن تتعلـّل لدى رجوعها بكتاب مماثل للكتاب الذي تعلـّل به وفد مصر ، وقــد تنبه الى هــذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسأل أهل الكوفة وأهل البصرة من أين علمتم بما لقي أهل مصر وقد طويتم مراحل ؟ وقال لهم : بل ان الامر قد دبـّر في المدينة ،

فقالوا : احسبوه كما تشاءون فلا حاجة لنا بهذا الرجل فليعتزلنا ، (يعنون الخليفة عثمان) ٠

وروي أن بعض أصحاب رسول الله أشاروا على عثمان بقتل الثائرين ، فقال عثمان : « بل نعفو ونقبل ونبصرهم بجهدنا ، ولا نحادّ أحدا حتى يركب حدّاً أو يبدي كفراً » ٠

وأنكر عثمان الكتاب ، وانكشفت الفريه فيه ، ولكن السبئيين أرادوها فتنة عمياء ، فحاصروا عثمان في بيته ، وشدّدوا عليه الحصار ، وألحّوا عليه أن يتنازل عن الخلافة فأبى وقال : « لن أخلع سربالا سربلني به الله أبداً » فمنعوه من الصلاة بالناس ، ومنعوا عنه الماء ، ثم دخل عليه بعضهم فقتلوه ، وقتل سودان بن حمران وهو ممن طعن عثمان وممن طعن عثمان كنانة بن بشر التجيبي والغافقي بن حرب العكي ٠

ولم يكن هدف معظم المحاصرين الاّ أن يتنازل عثمان عن الخلافة، ولكنّ أصابع المكر المندسّة استطاعت أن تصل بالمكيدة الى ذروتها المرسومة لها ، وقد جرّت هذه الفتنة الكبرى آثاراً جسيمة أوقعت بالمسلمين نكاية بالغة ، استطاع شياطين اليهود أن يجنوا ثمرتها فتناً دامية بين المسلمين ٠

مكايدهم في عهد علي رضي الله عنه

ظلّت روح التمرد وعوامل الفتنة التي أشعلها اليهودي المتظاهر بالاسلام نفاقاً عبد الله بن سبأ تعتمل في نفوس الذين ثاروا على الخليفة الثالث عثمان بن عفان ٠

ولمّا تولّى الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه امارة المؤمنين أطاعه هؤلاء المتمرّدون أولا ، واندسّ السبئيون في جند الخليفة ، ثم أقبل عبدالله بن سبأ محرّك الفتنة ومدبّر مؤامراتها ، ولبس ثياب التقوى المزوّرة ، واندس في أنصار الخليفة ومحبيه ،

ثم تسلل الى مكان القرب منه حتى أجلسه تحت درجة منبره ، ومن المؤكد أن هذا الخبيث قد كان واسع الدهاء والمعرفة عظيم الحيلة ، حتى استطاع أن يتسلّل بالخدع والنفاق الى مقدمة صفوف المسلمين ، ثم وجد في قربه من الخليفة مجالا أميناً لمتابعة دسائسه ومكايده ، والتلاعب بأسس العقيدة الاسلامية وأصولها ٠

كانت دسائسه على الاسلام في عهد عثمان متردّدة بين أمرين :

الأمر الأول :

ما ادّعاه من أن للرسول عودة الى الحياة الأرضية مثلما لعيسى عودة ٠

الأمر الثاني :

ما أخذ يبثه من أن لكلّ نبيّ وصيًّا وان علياً وصيّ لمحمد ، وأن محمداً خاتم الأنبياء وعلياً خاتم الأوصياء ٠

فلما صارت الخلافة الى علي ، واندسّ في محبيه ، وأدناه الخليفة اليه ، ارتقى بدسيسته على الاسلام ، فصار يبث في السرّ دون علم الخليفة رضي الله عنه دعوى نبوّة علي ، ونظراً الى قربه من الخليفة انخدع بكلامه ودسائسه بعض الأغرار من العامَّة ، ولشدّة خبثه جعل يتظاهر أمام علي رضي الله عنه بالتقوى وحسن الحال ، ثم أسرع فارتقى بدسيسته مرة أخرى ونقلها الى طور جديد ، فصار يبث بين المنخدعين به ألوهية علي رضي الله عنه ، ونقل فكرة حلول الاله بالأشخاص ودسَّها بين الجاهلين من أهل الكوفة ، فَغَلوا في علي غلواً فاحشاً وكفروا بذلك ، وصنع هذا اليهودي ابن سبأ في علي رضي الله عنه مثلما صنع من قبله استاذ الدسائس على الأديان اليهودي الأسبق « بولس » في عيسى عليه السلام ٠

وفكرة حلول الاله بالحادثات من أحياء أو جوامد فكرة قديمة أدخلها شياطين الدسائس في عقائد كثير من الأمم ، وقد حاول هذا

اليهودي الخبيث أن يدخلها بين المسلمين بدسائسه الماكرة ، ومكايده الغادرة ، وأن يغرّر بها الجهلة والبسطاء .

وتحوّلت دسائسه من همسات في السرّ الى أقوال صريحة جعل يردّدها المتأثرون به من الغلاة المنخدعين ، فرُفع أمرهم الى الخليفة، فوجدهم يغالون به كما بلغه ، وبحث علي رضي الله عنه عن صاحب الضلالة وباعث فتنة الزيغ في العقيدة فعلم أنه ابن سبأ ، فجمعهم ووعظهم ونهاهم ودعاهم الى الاسلام وجادلهم بالتي هي أحسن . فلم يرتدعوا لأن وساوس ابن سبأ كانت قد أثرت فيهم تأثيراً بالغاً ، فقرّر الخليفة أن ينكّل بهم أشدّ تنكيل ، لردتهم عن الاسلام بمقالتهم الشنعاء ، فجمع فريقاً منهم ، وذكر طائفة من المؤرخين أنه حرقهم بالنار امعاناً في التنكيل بهم ، ومن غريب ما يُروى أنَّهم لمَّا أحسوا بلذع النار قالوا : الآن قام الدليل على صدق الهيته ، لأن النار لا يعذب بها الاّ الله ، ولا بدّ أن يكون عند ابن سبأ وأعوانه المتواطئين معه من التأثير النفسي واللساني ما جعل هؤلاء الغلاة يصلون الى هذه المنزلة من التأثر بما بث فيهم من ضلالة .

وهمّ الخليفة علي رضي الله عنه بقتل ابن سبأ ، ولكن ابن عباس أشار عليه بعدم قتله ، ولعلَّه لم يجاهر بمقالته أمام علي كما جاهر بها أتباعه ، أو لعلَّه تظاهر بالتوبة ليتابع دسائسه ومكايده ، فنفاه الى ساباط المدائن .

ولم تنته ضلالة هذا الشيطان من يهود ، فقد بقي هو كما بقي نفر من جماعته لم تصل اليهم يد العدالة بالتنكيل ، وظلّ يبث ضلالته سراً ، فلما قتل علي رضي الله عنه أخذ ابن سبأ يبث في الذين تأثروا بضلالته أن علياً لم يقتل ، وانما رفع الى السماء كما رفع اليها عيسى عليه السلام ، وأنه سينزل الى الدنيا وينتقم من أعدائه ، وأن الذي قتل شيطان تمثل في صورته ، وصار يوسوس

لهم هو أو أحد شياطين السبئية أن علياً يجري في السحاب ، وأن الرّعد صوته ، وأن البرق سوطه ، حتى صار السبئيُ اذا سمع صوت الرعد قال : عليك السلام يا أمير المؤمنين ٠

وتابع السبئيون ضلالة شيطانهم الأكبر ، فاعتقدوا بتناسخ الجزء الالهي في الأئمة من آل البيت بعد علي ، وساروا في طريق هذه الضلالات ٠

ولم يكن الدافع لابن سبأ الى كلّ هذه الدسائس والفتن الا عداوه للاسلام ، ومكره بالمسلمين وحقده عليهم ، ورغبته بتنفيذ حلقة من سلسلة مكايد اليهود على الاسلام ، بل على الأديان السماويَّة كلها وعلى جميع أمم الأرض الا اليهودية المزيفة وبني اسرائيل ٠

واذا قلنا : ان روح التمرّد في الخوارج قد كانت بسبب مكايد ابن سبأ ودسائسه كان لنا أن نقول : ان مقتل علي رضي الله عنه قد كان أثراً من آثار هذه الدسائس أيضاً ، ومن الجهل بمكان استصغار مقدمات الشر ، واحتقار أوائل الفتن ، فمعظم أحداث التاريخ الكبرى التي تحول فيها تاريخ الأمم قد بدأت بنواة صغيرة لم يلق لها الناس بالا في أول الأمر ، ثم نمت فكانت شجرة كبرى ذات جذور متغلغلة وفروع ممتدة وآثار عظيمة ٠

مكايد ميمون القدّاح والباطنيّة

امتداداً لسلسلة المكايد اليهودية على الاسلام والمسلمين ، لم تكد تخبو جذوة الفتنة السبئية حتى أعدّ اليهود مكيدة جديدة قادها يهودي منافق ظهر في الكوفة سنة (٢٧٦) للهجرة النبوية يقال له : « ميمون بن ديصان القدّاح » كان يُسرُّ اليهودية ويظهر الاسلام نفاقاً ، فنصب هذا الخبيث للمسلمين الحبائل ، وبغى بهم الغوائل .

وأخذ ميمون القدّاح يضرب على الأوتار نفسها التي كان قد ضرب عليها ابن سبأ من قبل ، وهي تمجيد الأسرة العلوية ، وأحقيتها بالامامة ، مع ادخالات وتلفيقات جديدة تنسف الاسلام كله في أصوله وفروعه وجميع تطبيقاته ولا تبقي منه الاّ الاسم المجرد من أيّة حقيقة من حقائق الاسلام الذي أنزله الله على نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

وبظهور ميمون القداح أخذت الحركة اليهودية المقنعة أسلوباً جديداً لاجتثاث الاسلام من جذوره اذ اتسمت بسمات المنظمات السرية المتمتعة بأدهى وأمر أشكال التنظيم السري ، وأخذت هذه التنظيمات تزداد دقة وعمقاً وحذراً ، كلما اشتدت عليها الأزمات وضرّستها التجارب ، كما أخذت تنسج لدعوتها مبادىء تتصيّد بعضها من تعاليم الأديان المختلفة ، والفلسفات المتنوعة ، وتصوغها بعبارات الفلسفة اليونانية ، وتضع لها قواعد جدلية يلتزم بها المنتسبون اليها التزاما تاما .

وتظاهر ميمون القدّاح بقبول نصوص الشريعة الاسلامية ، من قرآن وسنة ، وبقبول فروض الاسلام وواجباته ، ولكنّه أخذ

يجعل لكل آية تفسيراً ولكل حديث نبـوي تأويلا من اختراعاته ويوسوس لأتباعه بأن كل فرض من فروض الاسلام وواجب من واجباته وأدب من آدابه انما هو رمز" عن أمر آخر غير الذي يفهمه القشوريون الذين يأخذون بظواهر الألفاظ والأعمال •

وصـار يزعم للمنخدعين بـه أن هـذه التفسيرات والتأويلات والمعاني المرموز اليها هي المعاني الباطنية لهذه النصوص ولهذه الفروض والواجبـات والآداب ، ولكن علمـاء الظـاهر يتعلّقون بالقشور ويتركون اللّب •

وحينما ينتقل الى التفسيرات والتأويلات والمعاني الباطنة يتلاعب فيها كما يشاء له هوى التضليل في العقيدة وفي الشريعة وفي جميع المفاهيم الاسلامية العظيمة •

واستمرت هذه المكيدة اليهودية المقنعـة ، وتنقلت خلال ثلاثة قرون في أطوار متنوعـة الأشـكال والظواهر ، متّحدة الأهداف والغايات ، وأخذت تجذب اليهـا الأشـرار وأهل الفسق والفساد وبعض الجهلة الأغرار •

وتعددت فرقها وأسماؤها ، وكثرت أخلاطها ، واستطاع دعاتها أن يصلوا بأتباعهم الى الالحاد بالله وملائكته وكتبه ورسله واليـوم الآخر ، أو الى اعتقاد سقوط جميع الفرائض الاسلامية من صيام وصلاة وزكاة وحج ، مع استباحة جميع المحرمات ، واستباحة نكاح الأخوات والبنات ، والانسلاخ من جميع التعاليم الاسـلامية ، بل الانسلاخ من جميع الضوابط الانسانية مهما كان نوعها •

وأخذوا ينشرون في الأرض الفساد ، ويدبّرون مكائد جرائم القتل لكل ذي خير وصلاح من ذوي السـلطان أو العلم أو الجـاه ، ويغيرون عـلى الآمنين فيقتلون ويسـلبون ويرتكبون الفواحش ، ويتعاونون مع الجيوش الغازية لبلاد المسلمين ، ويأتمرون معهـا

لتقويض دعائم الدولة الاسلامية ، مظهرين الانتساب الى الاسلام ومبطنين العداء الشديد لكل شيء يتصل به أو بالمسلمين واستطاعوا بمكرهم وسرية تنظيماتهم أن يخربوا كثيراً من الحصون الاسلامية المادية والمعنوية .

ونظراً الى أن الفرق التي تفرّعت عن هذه المكيدة اليهودية تعتمد على أن النصوص والأحكام والآداب الاسلامية لها ظاهر وباطن ، فالظاهر ما يفهمه العلماء المسلمون من ظواهر الألفاظ والأعمال ، والباطن ما توسوس به فرق هذه المكيدة ، فقد انضوت جميع فرقها تحت اسم الباطنية التي بدأ نسج مكيدتها وحياكة دسائسها اليهودي المتظاهر بالاسلام ميمون بن ديصان القدّاح .

ميمون القدّاح والحاقه نسب ولده بنسب آل البيت :

أما ميمون القدّاح هذا فقد كان على ما يذكر المحققون يهودياً متعصبا لليهودية ، وهو من ولد الشلعلع من يهود ، وكان حبراً من أحبارهم ، وعالما بالفلسفة والتنجيم ، ومطلعا على أصول المذاهب والأديان ، وكان صائغا في السلمية[1] على ما ذكره العالم الفقيه محمد بن مالك اليماني من فقهاء اليمن في أواسط المئة الخامسة للهجرة في كتابه : (كشف أسرار الباطنية) .

ويظهر أنّ قيادات يهودية دفعت هذا الرجل الى تدبير مكيدته لهدم الاسلام وتمزيق قوى المسلمين ، اذ توسمت فيه الكفاية للقيام بهذا الشر المستطير ، وذلك لما يتمتع به من قدرات مكر وخبث وحيلة ، ومعرفة بأصول المذاهب والأديان ، فحمل الرجل مهمة الخبث التي وكلت اليه ، فتظاهر بالاسلام ، وسلك السبيل الذي سلكه سلفه اليهودي اليمني عبد الله بن سبأ ، والناسّ في شيعة اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين

(١) بلدة من بلاد الشام .

العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأخذ يتظاهر بخدمتهم وتأييدهم ومحبتهم ، وقلبه يغلي بالحقد والعداوة والبغضاء للاسلام ولرسول الله ولآل بيته الطاهرين ولسائر المسلمين ، ولكنه لم يجد سبيلا يدخل به على المسلمين حتى يردّهم عن دينهم ويخرجهم منه الى الالحاد والاباحية العامة أمكرَ من تبنيه الدعوة الى أهل بيت الرسول .

وانطلق في دعوته هذه ، وخدع فريقاً من الناس بها ، نظراً الى عاطفة المسلمين نحوهم التي شحنتهم بها الأوضاع السياسية المختلفة ، وهي الأوضاع التي لم تسمح لهم بأن يصلوا الى الحكم ، ولكنَّه مع تبنيه الدعوة الى أهل بيت الرسول من أولاد علي رضي الله عنه خشي أن يصل الحكم اليهم فعلا ، فيفعلوا به وبمكيدته للاسلام ما فعله علي من قبل في سلفه عبد الله بن سبأ وفي السبئية ، فدبَّر مكيدة سرقة نسب أهل البيت لأولاده من بعده ، حتى يضمن اليهود متابعة مكيدتهم للاسلام والمسلمين ، مستخدمين ذرّيته الخبيثة .

وقد تتبع محققو الأنساب فأثبتوا أن من ظهر من شجرة نسب هؤلاء الذين دعا اليهم الباطنيّون على أنهم أئمة من أهل البيت ينتهي نسبهم جميعا الى عُبيد الله الملقب بالمهدي ، وعُبيد الله هذا هو ابن ميمون بن ديصان القداح واسمه الاصلي : سعيد ثم سمَّى نفسه عبيد الله ، ولكنهم هنا يكذبون فيقولون : هو عُبيد الله بن الأئمة المستورين الذين لم يظهروا ، وهؤلاء الأئمة المستورون يتصل نسبهم بمحمد بن أسماعيل بن جعفر الصادق ، وعلماء الأنساب يثبتون أن اسماعيل هذا مات في حياة أبيه جعفر الصادق ، وأن محمدا بن اسماعيل لم يكن له عقب ، فثبت من غير مرية أنّ هؤلاء الذين ادعيت لهم الامامة هم من أولاد هذا اليهودي ميمون بن ديصان القدّاح ، وقد أحكموا اخفاء أنفسهم وستر نسبهم الحقيقي ، ليمكروا بالاسلام والمسلمين .

ومما سجله التاريخ شهادة لجلّة من العلماء أثبتوا فيها أن ما ادّعاه هؤلاء من الانتساب الى ولد عليّ بن أبي طالب زور وباطل، وأنهم زنادقة ملحدون ، وللاسـلام جاحدون ، أباحوا الفروج ، وأحلّوا الخمور ، وسبّوا الأنبياء ، وادّعوا الرّبوبية ، وقد كتبت هذه الشهادة في محضر وقع عليه العلماء المشار اليهم في شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وأربعمائة للهجرة ، ومن العلماء الذين أثبتوا توقيعاتهم على محضر هذه الشهادة : الشريف الرضي ، والشـريف المرتضى ، وأبو حامد الاسفراييني ، وأبو عبد الله الصيمري، وأبو الحسين القدوري ، وأبو جعفر النسفي ، وغيرهم من كبار الأئمة .

ولذلك كان من ظهر منهم بعدُ باسم الفاطميين يستعملون اليهود في الوزارات والرّياسات ، ويفوّضون اليهم تدبير أمر السياسة ، ويحكّمونهم في دماء المسلمين وأموالهم ، وأما من لم يظهر منهم فقد كانوا يتعاونون مع اليهود في كلّ وقت ، ولا يمسّونهم بأذى ، بل كانوا يصبّون كل بلائهم على المسـلمين ، ويترصّدون علماءهم وصلحاءهم ، ويغيرون على حجّاجهم .

وبعد أن أحكم ميمون القدّاح مكيدته ، انتقل هو وابنه سعيد الذي سمّى نفسه فيما بعد عُبيد الله ثم لقب نفسه بالمهدي الى الكوفة ، فأقاما بها مدة يدبّران فيها مكيدتهما ، ويظهر أنهما قد اختارا الكوفة لأن فيها جذورا سبئية ، مما كان قد مكر به من قبل عبد الله بن سبأ .

والتقى ميمون في الكوفة برجل اسمه « حمدان قرمط » واتفقا على تأسيس جمعية سرّية تعمل على هدم الاسلام وتمزيق المسلمين ، واتفقا على أن يضعا لها مبادىء اعتقاديّة الحادية، تُحلّ للمنتسبين اليها كل ما يشتهون من قتل ومال ونساء وغير ذلك ، واتفقـا على وجوب ستر هذه المبادىء بأغشية من النفـاق ، وعلى أن يجعلا من ضمن هذه المبادىء أن المسلمين كفرة يجب قتلهم أينما وجدوا .

فوضعا أسس الضلالة التي أراداهـــا ، وعملا سرّا في الدعوة اليها ، ثم استجاب اليهما تسعة رهط انطلقوا يفسدون في الأرض باسم الدّعاة ، متسترين بالدّعوة الى الأئمة من أولاد علي ، الذين هم في الواقع مزوّرون مُلصَقون بالنّسب الشريف كذبا وبهتانا ، وهم في الحقيقة أولاد ميمون القداح اليهودي ٠

وآزر هذه المكيدة اليهودية الخبيثة عنـــاصر فارسية حاقدة ٠ وفريق من الفلاسفة الاباحيين ، وآخرون من الذين اكتسح الاسلام ممالكهم ، وقوّض عروش ملوكهم ، وأزال عن رقاب عبـــاد الله سلطانهم ، واستغل الشياطين الخلافات السياسية على شخص خليفة المسلمين ، وارتدوا مسوح الحزن الكاذب على مقتل مظلوم طاهر من ذرّية آل البيت الأطهار ٠

قال المؤرخ الديلمي متحدثا عن المكيدة الباطنية على العقـــائد الاسلامية في كتابه « قواعد عقائد آل محمد الباطنية » :

(واتفق أهل المقالات أن أوّل من أسس هذا المذهب المشؤوم ــ يعني مذهب الباطنية ــ قوم من أولاد المجوس وبقايا الخرمية « وهم طائفة اباحية من المجـوس » والفلاســـفة واليهود ، فجمعهم ناد واشتوروا وقالوا : ان محمدا غلب علينا وأبطل ديننا ، واتفق له أعوان نصروا مذهبه ، ولا مطمع لنا في نزع ما في أيديهم من المملكة بالسيف والمحاربة ، لقوة شوكتهم وكثرة جنودهم ، وطبّقوا البرّ والبحر ، وكذلك لا مطمع لنا فيهم من طريق المناظرة و فيهم من العلماء والفضلاء والمتكلمين المحققين ، وكثرة كتبهم وتصانيفهم ، واتفقوا على وضع حيلة يتوصلون بهـــا الى افساد دينهم من حيث لا يشعرون ، وبنَوا أمورهم على التلبيس والتدليس ، وزادوا في مسالكها على مسالك اللعين ابليس) ٠

وليس غريبا هذا والعنصر الرئيسي المحرك لهذه المكيدة عنصر يهودي ، واليهود أصحاب خبرات عظيمة في تدبير المكـــايد عبر تاريخهم الطويل •

حيل الباطنيين لصيد الأتباع

علمنا أولا أنهم قرروا الانطلاق في مكيدتهم من القاعدة الباطنية الاولى ، وهي أن الاعمال الدينية والنصوص الشرعية من قــرآن وسنة نبوية لها ظاهر وباطن ، فالظاهر ما يشاهد من العمل أو يفهم من النص العربي بحسب المصطلحات والمفاهيم اللغوية ، والباطن ما يفهمونه هم بوساوسهم وأوهامهم الخبيثة دون قاعدة يرجع اليها في فهم هذا الباطن، الا محض التخريفات والتحريفات التي يريدون بها أن يحولوا النص الى ضــــلالاتهم ، وألوان كفرهم واباحيتهم المطلقة التي جعلوها هي عقيدتهم الباطنية ، ثم يقولون على سبيل الايهام والتضليل : إن الظاهر بمنزلة القشور والباطن بمنزلــة اللب المطلوب •

لما قرروا الانطلاق في مكيدتهم من هذه القاعدة الباطنية الخطيرة وضعوا لنشر ضلالتهم في صفوف المسلمين وجلب أتبــــاع لهم منهم تسع حيل ، على أن يتدرجوا في حيلهم التسع حسب مقتضى الأحوال التي تصادفهم في مسيرتهم الظالمة المجرمة ، لطعن الاسلام وتشويه عقائده ومبادئه ونظمه في نفوس السذج من المسلمين، ولاستدراج العوام والطامعين الآثمين الى مذاهبهم المنحرفة التي تبيح لهم كل محرم في العقل وفي الشرائع الربانية •

وقد نجد في استعراض حيلهم هذه فائدة تنبيه المسلمين، ليكونوا على يقظة مما يبيت لهم من مكايد ودسائس في هذا العصر مشابهة لحيل الباطنيين التي اكتوى العالم الاسلامي بنارها حقبة من الدهر •

الحيلة الأولى :

وهي ما يسمونه بحيلة (التفرّس) ٠

وتتلخص هذه الحيلة بالتفرّس في حال الشخص المراد استدراجه الى الشرّ والفتنة ، حتى اذا غلب على ظن الداعي الباطني أهليته لأن يستجيب للدعوة الماكرة بوسيلة ما بدأ محاولته معه ٠

وان القادة الباطنيّين لا يأذنون لداعيهم بدعوة أحد ما لم يتفرّس فيه ويرى امكان استجابته ، ويقولون له في التعبير الرّمزي عن ذلك : احذر أن تلقي البذر في الأرض السبخة ٠

ويشترطون في داعيهم أن يكون قوي الحدس ، ذكي الخاطر ، يستطيع بسرعة أن يغير الأشياء ، ويردّ الظواهر الى البواطن ، وأن يكون مرنا في قبول رأي من يريد استدراجه ، ثم السير به منحرفا عن عقائده الى الغاية التي يسوقه اليها ٠

كما يوجهون داعيهم ألا يدعو كل أحد الى مسلك واحد ، بل عليه أن يدرس حالته النفسية ، وميله في طبعه ، فان كان مائلا الى الدّنيا شجعه على الانغماس فيها والأخذ بملاذّها ، وبيّن له أن ذلك هو العقل ، وما سواه بلاهة وحمق ، وان كان مائلا الى التقوى والعبادة شجعه على ذلك ثم نقله بالتدريج الى ترك العبادة وهجر مخافة الله وخشيته ، ملبّسا عليه أن ذلك هو غاية العبادة لمن وصل الى حقيقة المعرفة ٠

ولهم في هذا الباب فنون غريبة ، ووسائل عجيبة ٠

ويظهر أن حيلة التفرّس هذه لا تقتصر على الباطنيّين ، بل ان جميع المؤسسات والمنظمات المعادية للاسلام ، التي تعمل في الخفاء وتحيك مكائدها في السرّ ، لتستخدم هذه الحيلة وسيلة لاقتناص ضحاياها ، وايقاعها في شباكها ، ثم استخدامها لطعن الأمة المستهدفة

لحربها المقنعة ، وذلك من داخل صفوفها وهي غافلة ، لا تحسب للاعداء المخالطين المداخلين حسابا ، ولا تجعل بينها وبينهم من الدفاع حجابا ٠

وقد مهرت الأحزاب الشيوعية في استخدام حيلة التفرّس بين أفراد الشعوب بذكاء ودهاء ، فما تحين لهم فرصة لاقتناص صيد جديد الاّ أطبقوا عليه شباكهم دون توان في الامر ، والرّاصدون من جنودهم منبثون في كل مكان ، لا تضيع منهم فرصة ، ولا يفلت منهم صيد ، وأكثر ما يبثون قناصيهم في البيئات الفقيرة البائسة ، وفي ميادين المعرفة والعلم التي يكثر فيها المتطلّعون الى المجد الدنيوي والطامعون بالسلطان ٠

الحيلة الثانية :

وهي ما يسمّونه بحيلة (التأنيس) ٠

وتتلخص هذه الحيلة بأنها لون من ألوان النفاق القولي أو العملي يناسب حال المدعوّ ، حتى يأنس لمصاحبة الداعي فيسهل استدراجه وقنصه ، ثم يسهل قذفه في أتون المكيدة على الاسلام والمسلمين ٠

ولحيلة التأنيس هذه صور مختلفة بحسب أحوال الناس ٠

فمن كان يأنس بالبذل والعطاء استدرج بالهدايا وأنواع التكريم بالمال أو الطعام أو ما أشبه ذلك من حظوظ النفس ٠

ومن كان يأنس بالتعظيم والإجلال كيل له من عبارات التعظيم والاجلال ما يشبع غروره ، ويبرد شوقه الى التعاظم بسراب كاذب منافق من قول أو عمل ٠

ومن كان يأنس بالشهوات ذُللت له ، وفتح له من أبوابها ما لم يكن يحسب له حسابا ٠

ومن كان يأنس بالعبادة والتقوى بعثوا اليه منافقا باطنيا يبالغ أمامه بما يأنس له ، حتى اذا أيقن بأنه قد وثق به بدأ باستدراجه وتحويله ، ووضعه في مزالق تبعده عن ميدان التقوى والعبادة كل البعد ، ثم يسلمه الى قرين آخر يزيد في اغوائه حتى يصبح عنصرا جديدا من عناصر المكيدة ·

الى غير ذلك من صور كثيرة يبتكرها الداعي الباطني بذكائه ودهائه· وظاهر" أيضا أن هذه الحيلة الشيطانية هي من الحيل التي تستخدمها جميع المؤسسات السرّية المعادية للاسلام والمسلمين في مختلف العصور ، وفي عصرنا الحاضر بشكل واسع خطير، وبأساليب مركزة مدروسة ·

وللمؤسسة اليهودية العالمية المقنعة المسماة بالماسونية باع واسع في استخدام هذه الحيلة ، كما أن للاحزاب الشيوعية باعا واسعا فيها ، وكذلك سائر التنظيمات المعادية للاسلام ، مع بعض خلاف في وسائل التطبيق ·

الحيلة الثالثة :

وهي ما يُسمى بحيلة (التشكيك)

وتتلخص هذه الحيلة بطرح أسئلة عويصة على عوام المسلمين الذين يجهلون حجج عقائدهم الصحيحة ، و حِكَم عبادات الاسلام، وجوانب الكمال في نظمه ·

وغرض الباطنيين من هذه الحيلة احراج المسؤول بجهله الاجابة، ثم القاء الشكوك في قلبه عما يعتقد من عقائد ، وما يؤديه من عبادات ، وما يلتزم به من نُظُم ، ثم اغراؤه بأن يستشرف الى معرفة الحقيقة عن طريق الداعي الباطني ·

ولدى الملاحظة نجد نظيرا لهذه الحيلة عند سائر أعداء الاسلام، فهم ما يزالون يثيرون الشبهات ويلقون الشكوك في قلوب المتطلعين

الى المعارف الحديثة من شباب المسلمين ، حول عقائد الاسلام ومبادئه وعباداته ونظمه ، غير متورعين عن تزييف الحقائق الاسلامية الناصعة ، بتحريف ، أو بتر ، أو نقل كاذب ، أو تشويه لوجهها الجميل بالزور والبهتان ، وكم أصابت سهامهم الماكرة الظالمة الآثمة مقاتل من شبابنا ، فخدعوهم بضلالاتهم ، وفتنوهم عن دينهم ، حتى أمست عادات أجيالنا الحديثة وتقاليد أمتنا في العصر الحاضر من صنع جيش الغزو الفكري المعادي للاسلام والمسلمين ·

الحيلة الرابعة :

وهي ما يسمّونه بحيلة (التعليق) ·

ويستخدم الداعي الباطنيّ هذه الحيلة متى تأكّد من أن عقل فريسته قد أصبح نهبا مقسما في أيدي الشكوك التي سلطها عليه في حيلة التشكيك السابقة ·

وفي دوّامة الشكوك التي بدأت تصطرع في فكره مع عقائده التي كان مطمئنا اليها من قبل لا بدّ أن تستشرف نفس هذا الشّاك الى معرفة الحقيقة ، فيسأل الداعيَ الباطنيّ عنها ، ويلحّ عليه في طلب الاجابة ، وعند ذلك يستخدم المضلّل الباطني معه حيلة التعليق ، وذلك بأن لا يعطيه الجواب على أسئلته ، بل يتركه معلّقا مشغول القلب بطلب معرفة الجواب عليها ، وهذا ما يقصدونه بالتعليق ·

وكلما طلب الشّاكّ المعلّق من الداعي الباطني كشف الغوامض له ، ليريح قلبه من الشك قال له : لا تعجل ، فان الدين أجلّ من أن يُعبث به ، أو أن يوضع في غير موضعه ويكشف لغير أهله ، هيهات هيهات ، ثم يهوّل عليه الامر ، وربما يستشهد ببعض النصوص الشرعية وفق الطريقة الباطنية ·

واذا ألحّ الشاك المعلّق على الداعي الباطني بطلب معرفة السرّ ، ورأى هذا المضلّل شوقه الزائد الى ذلك ، وعده في وقت معين ، وأمره بتقديم الصوم والصلاة والتوبة قبله ، وعظّم له أمر هذا السرّ المكتوم ، امعانا في خدعه والتهويل عليه ، وتخدير طاقة الفكر عنده ٠

حتى اذا وافى الميعاد قال له : ان هذه الاسرار مكتومة ، لا تودع الا في سرّ محصّن ، فحصّن حرزك، وأحكم مداخله حتى أودعه فيه ٠

فيقول المستجيب : وما طريقه ؟

فيقول المضلّل الباطني : أن آخذ عهد الله وميثاقه على كتمان هذا السرّ ، ومراعاته عن التضييع ، فانه الدرّ الثمين ، والعلق النفيس ، وان أدنى درجات الراغب في معرفة هذا السرّ أن يصونه من التضييع ، واعلم أن الله ما أودع هذه الأسرار أنبياءه الا بعد أن أخذ عليهم العهد والميثاق ٠

فاذا وافق المستجيب على تقديم العهد المطلوب استخدم المضلّل الباطني معه حيلة الربط ، وهي الحيلة الخامسة الآتية :

الحيلة الخامسة :

وهي حيلة (الربط)

وتتلخص هذه الحيلة بأن يربط المضلّل الباطني المستجيب لضلالته ، وذلك بأن يأخذ عليه العهود والمواثيق المؤكدة بمختلف الأيمان المغلظة التي يعتقد بها ، ومنها أيمان الطلاق ، والعتق ، والنذور ، والحلف بالتخلي عن جميع ما يملك ، بأن لا يفشي سراً مما يسمعه ، الا في حدود ما يؤذن له به ، وذلك مهما اشتدت عليه المآزق ، وبأن يطيع امام الدعوة المستور ، ويحيط الداعي الباطني

امام الباطنية المجهول بهالة عظيمة جدا من التقديس والتعظيم ، ويضفي عليه حشدا من الأمور الغيبيـــة التي تؤثر على أوهام الضعفاء ·

فاذا تمت للداعي البـــاطني حيلة الربط انتقل بفريسته الى الحيلة السادسة وهي حيلة التدليس ·

الحيلة السادسة :

وهي ما يسمّونه بحيلة (التدليس) ·

وتتلخص هذه الحيلة بأن يقوم المضلّل الباطني ببث الأسرار الضلالية الى فريسته الذي ارتبط بالعهـود والمواثيق والأيمـــان الغليظة ، ويكون بث هذه الاسرار على طريقة التدرج شيئا فشيئا، لا بالقائها دفعة واحدة ·

فيقول له أوّلا : ان الباطل ظاهر جليّ ، أما الحق فدقيق خفي، انه أمر" لو سمعه الأكثرون لأنكروه ونفروا منه ، وان طلاب الحق والقائلين به من بين طلاب الجهل أفراد وآحاد ·

وغرض الداعي الباطني من هذه المقدّمة التمهيد لالقاء مبادىء الباطنية المنحرفة الضالة الى المستجيب ·

ثم يبث اليـــه أن أصل الجهل انمـــا هو تحكيم العقل في فهم النصوص ، وعدم التسليم للأئمة الذين هم أصفياء الله وأوتاد أرضه وخلفاء رسوله من بعده (حسب الفرية الباطنية اليهودية) ·

والغرض من هذا تعطيل الجانب العقلي في المستجيب ، ليسهل التصرّف به وفق مراد القادة الباطنيين ·

ثم يقول المضلّل الباطني للمستجيب : اني مُفش اليك سرّا وعليك أن تحفظه فلا تطلع عليه أحدا ·

فاذا قال المستجيب : نعم، قال الداعي الباطني : انّ فلانا وفلانا ملتزمون مذهبنا ولكنّهم يسرّونه و لايظهرونه .

ويسرد له عدداً من الفضلاء الذين يعتقد المستجيب فيهم الذكاء والفطنة والفضل وصلاح الحال .

ثم يفتح الداعي الباطني للمستجيب أبواب الأماني والآمال بقرب ظهور شوكة الطائفة الباطنية ، وانتشار أمرها ، وسعة ذات يدها ، ووصول كلّ واحد من أتباعها الى مراده ، حتى تجتمع له سعادة الدنيا والآخرة .

والغرض الأعظم من هذه الحيلة اشعار المستجيب بجهالة حقيقة الدين ، وانه شيء غير ما يقع في تصوّره اطلاقا ، ثم توجيهه للتعلق بالامام المستور ، ويستميلونه بأنه من العترة المطهّرة آل البيت .

الحيلة السابعة :

وهي ما يسمّونه بحيلة (التأسيس) أو (التلبيس) .

وتتلخص هذه الحيلة بمحاولة الداعي الباطني مع المستجيب حتى يقنعه بأن الشريعة لها ظاهر وباطن ، وظاهرها بمثابة القشر الذي لا يلتفت اليه الواصلون ، وأما الباطن فهو اللبّ المقصود ، ولا يُعرف هذا الباطن الا عن طريق أئمتهم المصطَفين .

فاذا وصل المستجيب الى التسليم بهذه الفرية الباطنية ، أخذ الدعاة الباطنيون يَبثّون اليه من الضلالات التي يُسمونها معاني باطنية ، وهم يتلاعبون بهذه المعاني وفق ما توحي لهم به شياطينهم من اليهود الذين يخطّطون في الظلمات من وراء حجب لهدم الاسلام والمسلمين ، وهذه المعاني تدور حول الالحاد والزندقة ، والاباحية المطلقة ، والاستهانة بكل القيم .

الحيلة الثامنة :

وهي ما يسمونه بحيلة الخلع والسلخ من الدين ·

وتتلخص هذه الحيلة بأن يجتهد الداعي الباطني مع المستجيب مستندا الى مضمون الحيلة السابقة ، حتى يقنعه بأن فائدة ظاهر الشريعة فهم ما أودع فيه من علم الباطن ، وليس المراد العمل به ، فمتى عرف الانسان باطن الشريعة وسرّها المكنون سقط عنه العمل بالظاهر ، وبذلك يسقطون عنه جميع التكاليف والأحكام الاسلامية ، ويبيحون له جميع المحرّمات التي تشتهيها الأنفس ·

فاذا وصل المستجيب الى هذه المنزلة انتقل الداعي الباطني به آخر المنازل وأخبثها ، وهي منزلة انكار الدين كله ، وجحود كلّ حقيقة تتصل به ، وعندئذ تأتي الحيلة التاسعة ، وهي في الحقيقة الغاية العظمى من الحيل السابقة ·

الحيلة التاسعة :

وهي في الحقيقة الغاية والنتيجة العظمى من الحيل السابقة ·

وتتلخص هذه الحيلة بأنها المرحلة الاخيرة التي تتضمن التفريغ الكليّ من كلّ قيمة ظاهرة وباطنة ، واقناع المستجيب بأن الدين كلّه خرافة ، انما وضع للسذّج غير الواصلين الى معرفة الحقيقة·

وقد تحتوي هذه المرحلة على الاقناع بالهيّة الانسان ، أو بالحلوليّة ، أو بالالحاد المطلق وماديّة الوجود كلّه ·

وفي كلّ الاحوال يصل المستجيب وهو الباطني الجديد الى انكار الشرائع كلها ، والانغماس بالاباحية المطلقة التي لا يقيدها قيد دينيّ أو أخلاقي ، ولا يحدّها دون الجرائم الكبرى حد ، ولا يردع المنغمس فيها رادع ·

وهكذا كان غزوهم الفكريّ في صفوف المسلمين ·

انقسام الباطنية الى فرق

وبعد أن اتفقت الجمعية السرّية الباطنية على مخططها العامّ للكيد بالاسلام والمسلمين ، انطلق أفرادها يعيثون في بلاد المسلمين فسادا ٠

وأخذ كلّ منهم يصوّر مذهبه ضمن المخطّط العام بالصورة التي توحي له بها أهواؤه وظروف البيئة التي ينشر فيها الدعوة الباطنية ، ويفسّر المعاني الباطنية بما يحلو له ويجري على لسانه من ضلالات وتحريفات وتخريفات ، وبالمقدار الذي يستطيع به أن يغوي جهلاء البيئة التي ينزل فيها، نظرا الى أنهم لم يكونوا يملكون تعليمات تفصيلية لكلّ مسألة ، حتى يلتزم بها كل الذين انطلقوا في الدعوة ، أو أن اليهود في السرّ قد أرادوا ذلك ، حتى لا تتوحد هذه الحركة وتسير على خط سير واحد ، أو تكون لها صورة ثابتة ٠

وبسبب ذلك وبعد أن تطاول عليهم الأمد أمسى لهم طوائف كلّ منها ذو طابع متميز خاصّ ٠

وأُطلق على الحركة الباطنية أسماء مختلفة منها الأسماء التالية :

قرامطة ، مزدكية ، تعليمية ، ملحدة ، الى غير ذلك من أسماء ٠

شرور الحركة الباطنية في التاريخ

وانطلق الباطنيون ينشرون ضلالاتهم المقنعة في صفوف المسلمين، ويعيثون في الأرض فسادا ، ويبحثون بمكر ودهاء عن نقاط الضعف في الافراد والجماعات ، حتى يُلقوا حبائلهم عليها ، ويتمكنوا من اقتناص فريستهم ، وشياطين اليهود يدفعون بهم الى كلّ خبيثة ، دون أن يُظهروا رؤوسهم المحركة ٠

وبددت طاقات كبرى ، وأزهقت أرواح كثيرة ، وأتلفت أموال طائلة ، في مدى قرون من تاريخ المسلمين ، بسبب اخمـــاد الفتن المتتابعة الكثيرة ، التي كانت توّجج نيرانها بتجدّد مستمرّ وقوة مخيفة مروّعة هذه المكيدة الخبيثة المتحرّكة ٠

وكانت الكوفة هي المنطلق الأول لتنفيذ هذه الحركة الشيطانية، التي تتظاهر نفاقا بمشايعة الأئمة من أولاد عليّ ، لتستغل عواطف شيعتهم وتتلاعب بها، ولتجد المبرّرات لبثّ ضلالاتها بين المسلمين، بأسماء وهمية ، وأئمة يزعمون أنهم مكتومون مخافة أن تصل اليهم أيدي الحكّام العباسيين ، ويدخلون في النسب الشريف الى عليّ من ليس له به نسب ولا سبب ، وينسبون اليهم ما يشاءون من ضلالات، ويزعمون أنها هي المعارف الصحيحة ، التي يتلقاها الأئمة بعلومهم الخاصة ، عن طريق الوحي ، أو عن طريق الالهام ، أو عن طريق الشهود الذاتي ، اذ أطلقوا فرية اعتقادية زعموا فيها أن الالهية أو جزءا منها متمثلة بهم الى غير ذلك من ضـــلالات لا حصر لهـا ولا ضابط ٠

وكان المستجيبون لهم من الناس صنفان :

الصنف الأول :

الجهلة الذين تتحكم بهم العواطف ، فتسوقهم سوقا أعمى ٠

الصنف الثاني :

الشياطين الذين يجدون لأنفسهم في صفوف هذه الحركة مرتعا خصبا لما يشتهون من رغبة بسلطان ، أو طمع بمال ، أو شبق عارم الى المحرّمات ، وميل عنيف الى استحلال الموبقات ٠

وفي الفقرات التاليات نمرّ على طائفة من شـــرور هذه الحركة المجرمة ٠

(١)

وانبث دعاة القرامطة تنفيذا لخطط مرسومة أعدّها شياطينهم، وأخذوا يتجوّلون في البلاد ، ويختارون لاشعال فتنتهم مراكز حصينة نائية ، يعثرون فيها على أناس بريئين عاطفيين تميل قلوبهم الى مشايعة من يدّعي أنه من أولاد علي رضي الله عنه ٠

وفي حوالي سنة (٢٨٠) هجرية نظر القرامطة الباطنيون في خريطة البلاد الاسلامية فوجدوا البحرين في منأى عن القوة القوية لسلطان الدولة ، ورأوا أن للأسرة العلوية أشياعا بها ، فتفتحت آمالهم لصيد مناسب ، يجدون فيه مرتعا للشرّ والفساد ، فأرسلوا أحد دعاتهم لينشر الفساد في تلك البلاد ، وقد عرف هذا الداعي باسم يحيى بن المهدي ، فقصد جهة القطيف ، ونزل فيها سنة (٢٨١) للهجرة على رجل يعرف بعليّ بن المعلّى بن حمدان مولى الزياديين ، وكان هذا الرجل يغالي في التشيّع للأسرة العلوية ، فأظهر له يحيى أنه رسول المهدي ، وذكر له أنّه قد أمره بأن يخرج الى شيعته في البلاد يدعوهم الى مناصرته ، وأن ظهوره قد أصبح وشيكا، فوجّه عليّ بن المعلّى الى الشيعة من أهل القطيف، فجمعهم وقرأ لهم كتابا على لسان المهدي ، فاستجابوا له ، ووعدوه بالخروج معه اذا ظهر أمره ، ووجّه الى سائر قرى البحرين بمثل ذلك فأجابوه ، وكان فيمن أجابه رجل اسمه أبو سعيد الجنّابي ، وقد قام هذا الرجل فيما بعد بأحداث وفتن قرمطيّة بالغة في الشرّ ٠

ثم غاب عنهم يحيى ، وعاد اليهم بعد مدة ومعه كتاب يزعم أنه من المهدي الى شيعته ، يأمرهم فيه بأن يدفع كلّ رجل منهم ستة دنانير وثلثين ليحيى بن المهدي ففعلوا ذلك ٠

ثم غاب عنهم وعاد اليهم بعد مدة ، ومعه كتاب آخر يزعم أنه من المهدي الى شيعته يأمرهم فيه بأن يدفعوا خمس أموالهم ليحيى ،

ويذكر لهم أنه سيظهر قريباً فليكونوا على أهبة الاستعداد ، ففعلوا ذلك .

واستلم قيادة القرامطة في البحرين أبو سعيد الجنابي ، وأثار فتناً دموية واسعة ، قتل خلقا كثيراً ، وأحرق وسلب ونهب ، وأفسد في الأرض افسادا منكرا ، تحقيقا لأغراض هذه العصابة الشريرة ، التي تبغي بالاسلام والمسلمين هدما وتمزيقا ، والتي تطمع بالمال والسلطان ، والانطلاق في استباحة كلّ شيء .

(٢)

ولا بدّ أن يلاحظ الباحث المتتبع تاريخ الحركة الباطنية بأسمائها المختلفة التي أُطلقت عليها أحداثاً مذهلة قامت بها هذه المؤسسة الاجرامية التي أنشأها المكر اليهودي ، ثم أخذ المكر اليهودي يمدها ويغذيها ويوجه رياحها ، ويزودها بالوقود كلما خبت نارها ، ويترقب الفرص لقطف الثمرات التي تحقق غايات اليهود ومصالحهم المباشرة وغير المباشرة .

على أن كل هدم في مبادىء الاسلام وكل توهين لأية قوة من قوى المسلمين يعتبره اليهود ظفراً لهم ، وانتصاراً على عدوّهم .

نقرأ في التاريخ فنمر بأحداث وفتن كثيرة وكبيرة قامت بها عصابات القرامطة الباطنية ، قتلوا فيها خلقاً كثيراً من المسلمين ، وسلبوا فيها أموالا طائلة ، وأحرقوا مساجد ، وخرّبوا دوراً ، وروّعوا آمنين ، وقطعوا السبيل ، وغدروا بالحجاج والمسافرين .

ففي سنة (٢٨٩) هجرية ظهرت لهم فتن في بلاد الشام ، وفي سواد العراق .

وفي سنة (٢٩٠) هجرية حاصر القرمطي يحيى المعروف بالشيخ مدينة دمشق ، وضيَّق على أهلها ، وقتل معظم جنود أميرها

يومئذ ، وأشرف أهل دمشق على الهلكة لولا الامدادات العسكرية التي قدمت من مصر ، فقاتلت القرامطة ورفعت حصارهم عن أهل دمشق ، وقتل رئيسهم يحيى وانهزموا ، ولكنهم ما لبثوا أن خلّفوا مكانه أخاه الحسين ، وأظهر شامة في وجهه وزعم أنها علامته ، فعاد بأتباعه الى دمشق مرة ثانية فاضطر أهل دمشق أن يُرضوه بالمال ، فدفعوه اليه فانصرف عنهم ·

ولكنه سار بمن تبعه الى أطراف حمص فغلب عليها ، وجاء بغلام من أهله فلقبه المطوّق ، وفوض اليه قتل أسراه من المسلمين ، ثم سار الى حماة ، ومعرة النعمان وغيرهما ، فقتل من أهل هذه البلاد خلقاً كثيراً ، وكان يقتل فيمن يقتل النساء والصبيان ، ثم سار الى بعلبك فقتل عامة أهلها ، ودخل الى سلمية على صلح من أهلها ، فغدر بهم ، فبدأ بمن فيها من بني هاشم ، فقتلهم أجمعين ، ثم قتل البهائم ، وقتل الصبيان بالمكاتب ، الى غير ذلك من أحداث لا يفعلها الا شرار الخلق ، ومنهم اليهود وأجراؤهم ·

وكان من شأنهم أنهم كلما هلك منهم رئيس ظاهر وزعت الرسائل على القرامطة يرسلها اليهم أصحاب المرتبة الأولى من دعاة الباطنية ، يخبرونهم فيها بوجود امام من أئمتهم هو على قيد الحياة ، وأنه سيظهر ، وسيظفر ، وسيحكم الأرض ، ويضعون لهم علامات له ، ويحيطونه بهالة من التقديس ، فمرة يسندون أخبارهم الى تلقّيات من الوحي ، وأخرى الى نفحات من الالهام ، وثالثة الى كشف غيبي ، ثم الى حلول الهي في بعض قادتهم ، وهكذا ·

ومن أمثلة ذلك لما قتل يحيى المعروف بالشيخ ثم قتل بعده أخوه الحسين المعروف بصاحب الشامة ، وصل الى القرامطة كتاب من الخبيث زكرويه بن مهرويه داعية حمدان قرمط ، يعلمهم فيه أنه قد أوحي اليه أن يحيى المعروف بالشيخ والحسين المعروف بصاحب

الشامة يقتلان ، وأن امامه الذي هو حي سيظهر بعدهما وسيظفر ، فانطلت حيلتــه عــلى الرعــاع بين القرامطة ، واندفعوا يقتلون ويسلبون ويفسدون في الأرض ٠

وفي سنة (٢٩٣) هجرية أرسل زكرويه داعية حمدان قرمط رجلا اســمه عبد الله بن ســعيد ، فجهر بالدعوة ، وجمع حولــه القرامطة، وأعادوا الكرّة على بلاد الشام فقتلوا وسلبوا واستحلّوا الحرمات ، وأقضوا مضاجع المسلمين ، فبعث الخليفة العباسي فرقتين لقتالهم ، فلمّا أحس أتباعه من بني كلب أنهم مطوّقون وثبوا على قائدهم عبد الله بن ســعيد فقتلوه ، وتقدموا برأســه الى الخليفة ليعفو عنهم ، ويظهر من هــذا أن هؤلاء الأعراب لم يتبعوه ايمانا بدعوته ، وانما تبعوه بغية السلب والنهب وقطع السبيل ٠

وفي سنة (٢٩٤) هجرية خرج زكرويه بالقرامطة ليقطع طريق الحجاج الى بيت الله الحرام ، فلقي من الحجاج قافلتهم الخراسانية راجعين من مكة بمكان يقال له : عقبة الشيطان ، فحالف الشيطان وحارب الحجاج حرباً شديداً ، فلمّا رأى شدة حربهم واستبسالهم ، سألهم : هل فيكم نائب السلطان ؟ فقالوا : ما معنا أحد ، قال : فلست أريدكم ، فاطمأنوا وساروا ، فلمّا ولّوا ظهورهم في اتجاه بلادهم غدر بهم من ورائهم وقتلهم عن آخرهم ، ولم ينج منهم الا الشريد ، وسبى القرامطة من النساء ما أرادوا وقتلوا سائرهن ٠

وهذا مما يدل على أن قياداتهم لا تهدف الى مجرد الوصول الى الحكم والسلطان على أساس خلاف سياسي، ولكنّها تهدف الىالنكاية بالمسلمين وابادتهم ، وهــذا من أغراض اليهــود الدفينة المشبعة بالحقد والغيظ من الاسلام والمسلمين ٠

ولا ننسى أن زكرويه بن مهرويه هو داعية حمدان قرمط ، وأن حمدان قرمط هذا هــو الذي تلقى الحركة الباطنية من صــديقه

اليهودي المتظاهر بالاسلام ميمون بن ديصان القداح، وقد اتفقا على تنفيذ مكيدتهما الخبيثة للاسلام والمسلمين ·

وتابع زكرويه بن مهرويه شروره بعد أن قتل قافلة الحجاج الخراسانية ، فترصد مرور قافلة أخرى من قوافل الحجاج العائدين الى بلادهم وأهليهم ، بعد أن أمر أشراره الباطنيين ، وأتباعه من قطاع الطريق أن يطمُّوا الآبار والبرك ومناهل الماء الكائنة في طريق قوافل الحجاج بالجيف والتراب والحجارة عند مكان الترصد ، وذلك ليمنع عنهم الماء ، فلما قدمت القافلة اعترضهم هو وأشراره كما تعترض الوحوش لفرائسها ، وقاتلوهم ثلاثة أيام ، حتى نفد الماء الذي كان يحمله الحجاج ، ومسهم هُلك الظمأ ، فاستسلموا من شدة العطش ، فوضع القرمطي زكرويه فيهم السيف وقتلهم عن آخرهم ، وكان أفلت من يده بعض المنهزمين ، فأرسل خلفهم من جماعته من يعطيهم الأمان على سبيل المراوغة والخديعة، فلما رجعوا قتلهم ، وكان نساء القرامطة يطفن بالماء بين القتلى من الحجاج يعرضن عليهم الماء ، فمن كلّمهنّ منهم أجهزن عليه ·

قالوا : وقد بلغ قتلاه من الحجاج في هذا العام عشرين ألفاً ·

ولم تخمد نار فتن هذا القرمطي الخبيث حتى جهّز الخليفة الجيوش لقتاله ، فقاتلته حتى ظفرت به ·

ثم صار السطو على قوافل الحجاج عادة متبعة عند معظم القرامطة ، وقد ظهر ذلك بشكل قبيح جداً يكاد لا يُصدّقه العقل في قرامطة العراق وقرامطة فارس وقرامطة البحرين ·

(٣)

سبق أن ألمحت الى أبي سعيد الجنّابي الذي تسلم قيادة قرامطة البحرين ، وما أثار من فتن دموية ، وما فعل من سلب ونهب وافساد في الأرض ·

ومما هو جدير بالذكر التنبيه الى أن هذا الرجل قد تفاقم أمره حتى استولى على هَجَر والأحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين ، وظلّ يعيث في الأرض فساداً نحواً من عشرين سنة ، حتى قتله أحد غلمانه في الحمّام لمّا أراد به الفاحشة ، وقتل معه أربعة نفر من رؤساء القرامطة سنة (٣٠١) للهجرة ، فتولّى مكانه ابنه (أبو طاهر) ففاق هذا الابن أباه خبثاً وشراً ، وفحش أمر هذا الابن ، وطمع أن يمد سلطانه على البلاد ليمكّن للباطنية ، فطلب من الخليفة المقتدر البصرة والأهواز ، فلم يجبه الخليفة الى طلبه •

فقدم الى البصرة ، وأراد أن يغزوها بليل ، ومعه ألف وسبعمائة مقاتل قرمطي ، ليقتل ويسلب وينهب ، فدخلها على حين غرّة من أهلها ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، لأنهم لم يكونوا على استعداد لمواجهة عدو ، وفر كثير منهم الى خارج المدينة ، وطرحوا أنفسهم في الماء وغرق منهم ناس كثيرون ، وبقي القرامطة في البصرة سبعة عشر يوما يعيثون فسادا ، ثمّ حملوا منها ما قدروا على حمله من المال والأمتعة والنساء والصبيان ، ثم عادوا الى بلادهم في البحرين ، وكان ذلك في سنة (٣١١) للهجرة •

وفي هذه السنة سطا هذا الخبيث على حجّاج بيت الله الحرام ، ونهب الأموال وسبى النساء والذراري ، وعاد الى هجر •

وفي سنة (٣١٢) للهجرة خرج أبو طاهر القرمطي من هجر قاصداً السطو على قوافل الحجاج ، فلقي القافلة القادمة من الكوفة ، وقد انحدرت من العقبة ، فطاردها ، فلم يثبت عسكر الخليفة المرافقون للحجّاج أمامه ، وقفل الحجاج عائدين الى الكوفة ، ولاحقهم أبو طاهر وأشراره من القرامطة حتى دخلوا الكوفة ، ودخل القرامطة وراءهم ، وأقام ستة أيام يقتل ويسلب ، ثم عاد بجموعه الى هجر •

وفي سنة (٣١٧) للهجرة داهم هذا القرمطي اللعين هو وأشراره مكّة في موسم الحجّ ، فسلبوا أموال الحجّاج ، وقتلوهم شر قتلة ، وفي داخل المسجد الحرام وفي داخل الكعبة المشرّفة قتلوا منهم خلقا كثيرا ، وسلبوا نفائس البيت الحرام ، ودخل خبيث منهم الى حاشية الطواف وهو سكران ثمل على فرسه ، فضرب الحجر الأسود بحديدة معه فكسره واقتلعه ، ثم احتمل القرامطة كلّ الذي سلبوه الى هجر ·

ولمّا ضجّ العالم الاسلامي من جرائم القرامطة وشرورهم أمرهم امامهم المهدي أن يعيدوا الى الكعبة الحجر الأسود فأعادوه ، بعد اثنتين وعشرين سنة ·

ويبدو أن غرضهم من أعمالهم المنكرة هذه أن يصدّوا المسلمين عن بيت الله الحرام ، محاربة للاسلام وكيداً للمسلمين ·

وهكذا تتابعت فتنهم المذهلة التي دفع اليها المكر اليهودي ، واستطاع أن يتصيد للقيام بها شرار الناس ، فاكتوى العالم بنيران جرائمهم وفتنهم عبر عدة قرون ·

(٤)

واستمرت أحداثهم المروّعة حقبة من الدّهر ، حتى اضطرت قوات الحكم لاخمادها بالجيوش الكثيرة ، فسكنت فترة من الزمن ، ثم ظهرت بشكل عنيف مخيف في أواخر القرن الخامس الهجري في بلاد ما وراء النهر ، ثم امتدت مرّة ثانية الى بلاد الشام ·

ففي سنة (٤٩٤) هجرية قوي أمرهم في أصبهان ، فانتشروا يسرقون ويقتلون من يقدرون عليه من المسلمين ، حتى عم الذعر منهم في البلاد ، وصار كل انسان يخاف على نفسه من أن تغتاله يدٌ آثمة من أيدي الباطنيين ·

وكانت لهم حيل كثيرة في اقتناص الافراد واستدراجهم الى بيوتهم ، فيقتلونهم ، ويلقونهم في آبار خاصة حفروها لذلك ، فمنها أنهم وضعوا رجلا ضريرا منهم على فوهة بعض الدروب ، فاذا مر به مسلم سأله أن يقوده خطوات الى باب داره ، فيحسن اليه الرجل ، فيقوده ، وحينما يصل به الى باب دار من دورهم ، تخرج اليه عصابة منهم فتختطفه، أو تحتال عليه حتى يدخل اليهم ، فيقتلوه ويسلبوه .

وكثر المفقودون في أصبهان بسبب أعمالهم هذه ، فاضطربت الأحوال ، واختل الأمن ، حتى هتك الله سترهم ، اذ دخل رجل دار صديق له منهم صدفة ، فرأى عنده ثيابا مختلفة الاشكال ، وألبسة ومداسات متنوعة لم يعهدها ففطن لما يفعله الباطنيون ، وتحدّث بما رأى فدخل الناس دار الرجل واستخرجوا هذه الثياب وما معها ، فعلموا أنها ثياب بعض المفقودين في المدينة ، فانتقم الناس منهم انتقاما يستحقونه .

ثم رأى الباطنيون أن يعتصموا بالجبال ، ويتحصّنوا بالقلاع ، ليقوموا بما يريدونه من فتك بالناس ، وهم في مأمن من العقاب ، فاحتالوا بوسائلهم الماكرة ، حتى استولوا على عدة قلاع محصنة في رؤوس الجبال ، منها : (قلعة أصبهان) و (قلعة ألَموت) و (قلعة وستمكوه) و (قلعة خالنجان) و (قلعة استوناوند) و (قلعة كردكوه) و (قلعة الناظر) بخوزستان و (قلعة الطنبور) و (قلعة خلادخان) .

واستخدموا هذه القلاع شرّ استخدام خلال حقبة طويلة من الزمن ، وقد لمع من دعاتهم في هذه الحقبة (أحمد بن عطاش) ، وقد كان (عطاش) أبو أحمد طبيبا من جماعتهم ، وذوي الرياسة فيهم، فاستولى ابنه أحمد على (قلعة أصبهان) ، كما لمع منهم الداهية الخطير (الحسن بن الصباح) الذي استولى بالحيلة على قلعة

(ألَموت) وقد كان هذا تلميذا باطنيا للطبيب (عطاش)، ولما استولى على هذه القلعة نشر الذعر بين الناس ، واستخدم وسيلة الاغتيال على أوسع نطاق تمكن منه ، وانبث يتلاعب بعقول الجهلة الأغبياء، وكان لا يدعو اليه من الناس الاّ غبيًّا جاهلا ، وقد تظاهر أوّل الأمر بالزهد ، وصار يلبس مسوح الرهبان ليخدع الاغبياء ، وكان عالما بالهندسة والحساب والنجوم والسحر وغير ذلك ، ومكر مكرا كبَّاراً ، وصار يستولي على أتباعه بأخبث الوسائل ، فيفسد أدمغتهم ، ويوجِّههم لاغتيال من يريد قتله ، ويأمر أحدهم بقتل نفسه فيفعل ، ولعلّ المخدرات من الحشيش والأفيون احدى وسائله .

وازداد خطره وعظم أمره ، وفتن به خلائق كثيرون ، فأرسل اليه السلطان كتابا يتهدّده فيه وينهاه عن أعماله ، وبعث اليه بفتاوى العلماء التي تنوّه بضلالة مذهبه ، فلما قرأ الكتاب أمام رسول السلطان ، قال لمن حوله من الشبّان المفتونين به الذين استولى عليهم بقوّة ارادته وحيله ومخدّراته : اني أريد أن أرسل منكم رسولا الى مولاه ، فاشرأبت وجوههم يشعرونه بالاستعداد التّام لذلك ، ثم قال لشابّ منهم : اقتل نفسك، فأخرج سكينا فضرب بها غلصمته فسقط ميِّتا ، وقال لآخر منهم : ألق نفسك من هذا الموضع فرمى نفسه من رأس القلعة الى أسفل خندقها فتقطع ، ثم قال لرسول السلطان : هذا الجواب .

ولما اشتد أمره وكثر فساده ، بعث اليه (نظام المُلك) عسكرا، فحاصروه في قلعة (ألَموت) وطوّقوا جميع الطرق الموصلة الى القلعة ، فضاق ذرع الحسن بن الصباح بالحصار ، فأرسل من أتباعه من اغتال (نظام الملك) ، فلما قتل رجع عسكره عن القلعة وفكّوا الحصار ، وبقي هذا الداعية الباطني يفسد ويغوي الناس .

وفي سنة (٤٩٨) هجرية استغل الباطنية انشغال السلاطين عنهم بدفع غارات الافرنج ، فسار جمع كثير منهم فأغاروا على المسلمين ، وأكثروا القتل والنهب وسبي النساء والأولاد ، وعاثوا في الأرض فسادا ، وداهموا قوافل الحجـــاج ففتكوا بهم ، وذلك أن قوافل الحجاج تجمّعت في هذه السنة مما وراء النهر وخراسان والهنـــد وغيرها من البـــلاد ، فوصلـــوا الى جـــوار الريّ ، فانقض عليهم الباطنيون في وقت السحر ، فوضعوا فيهم الســـيف ، وقتلوهم ، وسلبوا أموالهم ودوابهم ولم يتركوا شيئا ٠

وفي هذه السنة ترصّدوا للفقيه أبي جعفر بن المشـــاط وكان يعظ الناس ، فلما نزل عن كرسيه أتاه باطني فاغتاله ، وكان هذا ديدنهم باستمرار ٠

وفي سنة (٥٠٠) للهجرة قتل ابن عطـــاش ، ومعه فريق من الباطنية على يد السلطان محمد بن السلطان ملكشاه ، وبقي الحسن ابن الصباح يفتك بالمناطق المجاورة لقلعته (قلعة ألموت) حتى مات سنة (٥١٨) واستراح الناس من شرّه ٠

(٥)

وفي سنة (٥٢٠) هجرية تجدد نشاط الباطنية المعادي للاسلام والمسلمين في بلاد الشام ، وذلك ضمن دوّامة الأزمات الخطيرة التي كانت تتعرض اليها البلاد من قبل الغزاة الصليبيين ، وكان تجدّد نشاطهم هذا على يد رجل اسمه بهرام قتل خاله الأسد أباذي ببغداد ، وهرب الى الشام ، وأخفى نفسه ، وصار داعي الباطنية ، فكـــان يتردّد في البلاد ويدعو أوباش الناس وطغامهم وكل مجرم وطامع ، وكل شاذ ومنحرف ، ويخدع من لا عقـــل لهم بدعوتـــه ، حتى كثر جمعه ، وأقام بحلب مدة استطـــاع فيها أن ينـــافق عند أميرها (أيلغازي) ، ويتظاهر بالولاء لـــه ، كما أن هـــذا الأمير أراد أن

يتقوّى به ، اذ وجد الناس يتقّون شره وشرّ أصحـــابه ، لأنهم كانوا يقتلون كل من خالفهم ، كعادتهم في جميع أدوارهم ، وفي كل البلاد التي ظهروا فيها ، كلما وجدوا لأنفسهم جانبا من القوة ، يستطيعون فيها أن يُرضوا ما في قلوبهم نحو الاسلام والمسلمين من عداء وغيظ وحقد ورغبة بالفتك والابادة ٠

ثمّ لم يكتف أمير حلب بما جعل له من شوكة عنده ، ولكنه أشار على أمير دمشق (طغتكين) بأن يجعله عنده، ويتقوى به على خصومه، فقبل أمير دمشق رأي أمير حلب ، فاستقدمه اليه ، وحينئذ أظهر بهرام شخصيته الحقيقية ، وأعلن عداوته للاسلام والمسلمين بعد أن ظفر بأن يكون له نفوذ في دمشق ، فكثر أتباعه من كلّ من يريد الشر والفساد ، وأعانه الوزير (أبو طاهر بن سعد المرغيناني) ليدعمه سياسيا ويقوي نفوذه ، ولكن بهرام استغلّ ذلك لنفسه ، فعظم شرّه ، واستفحل أمره ، وأخذ هو وأشراره ينشرون ضلالة الباطنية ، ويفتكون بمخالفيهم حتى صار أتباعه أضعاف ما كانوا من قبل أن يحظى بما حظي به من نفوذ في دمشق على يد أمـــيرها والوزير أبي طاهر ٠

ولولا أن عامّة أهل دمشق متمسّكون بدينهم ، لاســتولى هــذا الباطني عليها ، ثم انّ بهرام درس وضع دمشق ، ونظر في أهلها ، وما هم متمسكون به فخــاف عــاديتهم ، فطلب من (طغتكين) أمير دمشق حصنا يأوي اليه هو ومن اتبعه ، فأشار الوزير أبو طـــاهر بتسليمه قلعة بانياس ، فوافق الأمير على ذلك فسلّمت للباطنيين، وسار بهرام اليها ، واجتمع اليه أصحابه من كل ناحية ، فعظم أمره بعد أن تحصّن بقلعة بانياس ، وعظُمت محنة المسلمين به ، وادلهم الخطب ، ولم يبق في يد عامة المسلمين حيلة الاّ أن ينتظروا الفرج من عند الله ، ويترقبوا بأعداء الاسلام الدوائر ٠

واختار بهرام أن يقيم في قلعة بانياس ، بعد أن أقام خليفة له في دمشق يدعو الى الباطنية ، فكثروا وانتشروا ، واستولوا في بلاد الشام على عدّة حصون في الجبال ، منها حصن (القدموس) وغيره .

وفي سنة (٥٢٣) هجرية أوقع الله بين بهرام وبين بعض فرق الباطنية ، فأراد أن يستولي على مناطقهم فقاتلوه ،فقتله الله بأيديهم، وخلفه في بانياس رجل" من أعيان أصحابه اسمه : اسماعيل فقام مقامه ، وجمع شمل أتباع بهرام ، وبثّ دعاته في البلاد ، وعاضد اسماعيل رجل منهم يقال له : « المزدقاني » فأرسل الى دمشق داعية من دعاة الباطنية اسمه : « أبو الوفا » فنشط هذا الرجل في نشر ضلالتهم ، وقوي أمره ، وعلا شأنه ، وكثر أشراره من الجهلة والغوغائيين ، وصار سلطانه الفعليّ في دمشق أعظم من سلطان أميرها يومئذ وهو « تاج الملوك » .

ولما وجد الباطنيون ما وصلت اليه قوّتهم في دمشق عزموا على تنفيذ خيانة كبرى من خياناتهم ، فراسل (المزدقاني) الصليبيين المحتلّين مدينة صور ، وفاوضهم على أن يسلّمهم مدينة دمشق بالخيانة ، مقابل أن يسلّموه مدينة صور ، واستقر الأمر بينهم على ذلك ، وتقرّر أن يكون ميعاد التسليم في يوم جمعة حدّدوه فيما بينهم ، وقرّر المزدقاني مع الباطنيين أن يحيطوا في ذلك اليوم بأبواب الجامع الكبير (جامع بني أمية) ليمنعوا المسلمين من الخروج من المسجد ، وذلك ريثما يتمكن الصليبيون من احتلال البلد . فبلغ خبر الخيانة الكبرى أمير دمشق تاج الملوك ، فاستدعى المزدقانيّ اليه . وخلا معه ، ويظهر أنه استدرجه حتى اعترف له ، فقتله وعلّق رأسه على باب القلعة ، ونادى في البلد بقتل الخائنين، فأسرع الناس والجند لقتلهم ، وكان ذلك في منتصف شهر رمضان من سنة (٥٢٣) هجرية .

وخاف اسماعيل الباطني والي بانياس أن يثور الناس فينتقموا منه ومن أتباعه الباطنيين ، فراسل الصليبيين ، وعرض عليهم أن يسلمهم قلعة بانياس ، مقابل أن ينتقل هو وأتباعه الى بلادهم ، فوجدوها لقمة سائغة بلا تعب ، فوافقوه على ذلك ، فسلّمهم قلعة بانياس وانتقل هو ومن معه من الباطنيين الى بلادهم ، ولقوا فيها شدّة وذلة وهوانا ، وهلك اسماعيل في أوائل سنة (٥٢٤) ، أي : بعد أشهر من تسليمه قلعة بانياس الى الصليبيين .

(٦)

علم الصليبيون المقيمون في السواحل الشامية وفي القدس الذين قدموا لغزو بلاد المسلمين منذ أواخر القرن الخامس الهجري أنّ خيانة الباطنيين معهم قد انكشفت في دمشق ، وأنّ المزدقاني الذي اتفق معهم على أن يسلمهم دمشق بالخيانة قد قتل ومعه جمع كثير من أنصاره ، فبلغ منهم الأسف مبلغا كبيرا ، اذ فاتهم الظفر بكنز عظيم كاد أن يقع في أيديهم من غير حرب ، فاجتمع منهم رؤساء الدويلات الصغيرة التي أقاموها في القدس وأنطاكية وطرابلس وغيرها ، واتفقوا على أن يجمعوا قواهم ، ويسيروا الى دمشق ، ويحاصروها ، ويستولوا عليها بالقتال بعد أن فاتهم الاستيلاء عليها بخيانة الباطنيين ، فجمعوا جموعهم وساروا الى دمشق بغية حصارها .

وعلم تاج الملوك صاحب السلطان في دمشق بقدومهم ، فجند للدفاع عنها الجنود المسلمين من العرب والتركمان ، ووصلت جنود الصليبيين في شهر ذي الحجة من سنة (٥٢٣) هجرية ، وأخذوا في الاستعداد لحصار المدينة ، وبعثوا من جنودهم فرقا للاغارة على قرى الغوطة وقرى حوران ، بغية بثّ الذعر وجمع الميرة للجيش المحاصر بالسلب والنهب ، فسيّر صاحب السلطان في دمشق أميرا

من آمرائه الى قتال الفرق المتوجهة لغزو حوران ، وكان خروج هذا الأمير مع المقاتلة من المسلمين في ليلة شاتية كثيرة المطر ، فلما أشرق النهار تلاقوا مع فرق الصليبيين ، واقتتلوا قتالا شديدا صبر فيه بعضهم لبعض ، ثم كتب الله الظفر للمسلمين ، فأوقعوا بهم نكاية بالغة ، ولم ينج منهم الا رئيسهم ومعه أربعون رجـــلا ، وأخذوا ما معهم ، وكان عشرة آلاف دابة موقرة وثلاثمائة أسير ، وعادوا الى دمشق لم يمسسهم قرح ٠

فلما علم الغزاة الصليبيون المقيمون على حصار دمشق ذلك ألقى الله في قلوبهم الرعب ، فرحلوا عنها كالمنهزمين ، وتبعهم المسلمون قتلا وتشريدا ، ولم يقيموا في حصارهم الاّ قليلا ٠

وهكذا أثبتت هذه المنظمة الباطنية خيانتها للبلاد الاسلامية في أشدّ الأزمات وأقسى الأحوال، ولا عجب في ذلك ما دامت ذات جذور متصلة بالمكايد اليهودية ٠

(٧)

وفي سنة (٥٤٩) هجرية استغل الباطنيون من قهستان انشغال عساكر المسلمين في دفاع الغزاة ، فجمعوا سبعة آلاف مقاتل منهم ، وساروا لقتال المسلمين الآمنين في خراسان ، ولكن تنبَّه لمكيدتهم أمراء خراسان ، فأعدوا العدّة لهم ، وساروا لقتالهم ، فالتقوا بهم ودافعوهم وقاتلوهم قتالا شديدا ، وطال الحرب بينهم ، ثم كتب الله النصر للمسلمين ، وخذل أعداء الاسلام ، وخلت قـلاع الباطنيين وحصونهم من الحماة ، ولولا اشتغال عساكر المسلمين بدفاع الغزاة القادمين من وراء الحدود لأجهزوا على الباطنيين اجهازا تاما ٠

ثم جمع هؤلاء الباطنيون جموعهم ودبَّروا مكيدة السطو على حجَّاج بيت الله الحرام ، ليشفوا غيظهم من المسلمين وحقـــدهم عليهم ٠

ففي سنة (٥٥٢) هجرية ، أي : بعد نحو ثلاث سنوات من مكيدتهم السابقة ، ترصَّدوا للحجَّاج من خراسان ، وأقاموا قريبا من طريقهم وهم متوجِّهون لأداء عبادتهم لله تعالى ، فلما حاذوهم اغاروا عليهم ، فقاتلهم الحجاج قتالا صادقا ، وصبروا صبرا عظيما ، حتى قتل أمير الحجّ ، فتخاذل المقاتلون من الحجاج ، واستسلموا ، وطلبوا من الباطنيين الأمان ، وألقوا أسلحتهم مستأمنين ، فخدعوهم ، وأظهروا لهم الامان ، ثم وضعوا فيهم السيف فقتلوهم ، ولم يبقوا منهم الاّ عددا قليلا ، وكان من القتلى جمع كثير من الأئمة العلماء والزهّاد والصلحاء ، وكانت مجزرة رهيبة ، ومصيبة عظيمة عمت بلاد المسلمين ، وخصَّت خراسان ٠

قال المؤرخون : ولم يبق بلد من بلاد المسلمين الاّ وفيه مأتم على من قتل من الفضلاء في هذه الغدرة الخائنة ٠

وامعانا في الكيد أراد الباطنيون أن يجهزوا على الجرحى بين قتلى هؤلاء الحجاج ، فطاف شيخ منهم في القتلى والجرحى ، وأخذ ينادي : يا مسلمون ، يا حجاج ، ذهب الملاحدة ، وأنا رجل" مسلم، فمن أراد الماء سقيته ، فمن كلمه من الجرحى قتله وأجهز عليه ، ولم يسلم من الجرحى الاّ صابر"أدرك المكيدة ، فلم يطلب الماء ، وأظهر أنه في الموتى ٠

ومن الغريب أن نجد تعطُّش هؤلاء المجرمين لدماء حجاج المسلمين ، ومن أجل ذلك كانوا يتقصَّدونهم في أدوار مختلفة من التاريخ ، ولكنَّنا متى عرفنا نسب هذه الشرذمة المتصل بميمون القداح لم يخف علينا سرّ الأمر ، فاليهود يعتقدون بأن قتل غير اليهودي فيه طاعة لالههم ، ويعتقدون أنه يجب على كل يهوديّ ويهودية تناول دم بشريّ غير يهودي في عيد الفصح ، ولو بمقدار قطرة واحدة ٠

لما احتلّ الصليبيون مدينة القدس وكثيرا من المدن الساحلية في بلاد الشام قيض الله للمسلمين نور الدين محمود ، ثم البطل التاريخي صلاح الدين الايّوبي ، فحملا على عاتقيهما تحرير البلاد من المحتلين الغاصبين القادمين من وراء البحار ، وقد مهّد نور الدين الطريق بألمعيته وبطولته واخلاصه وورعه وتقواه ، وعمل على توحيد الأشتات المتنازعة . ولكنه لم يطل به العمر حتى يقطف ثمرة جهاده ونضاله ، ولما توفاه الله تصدر ميدان النضال بطل المسلمين صلاح الدين الأيّوبي ، فأخذ على عاتقه القيام بعملين جبارين في آن واحد :

العمل الأول :

توحيد الاجزاء المشتتة المتنازعة في البلاد تحت قيادة واحدة ، ليستطيع الظفر بالعدوّ المحتلّ ، وليقاتله المسلمون وكلمتهم مجتمعة ، وقيادتهم مخلصة صادقة رشيدة ، تعمل ابتغاء مرضاة الله ونصر دينه .

العمل الثاني :

الدخول مع العدوّ المحتل في معارك التحرير .

وفتح الله له بسرّ اخلاصه وصدقه وحسن سياسته وتعاونه مع المؤمنين الصادقين والعلماء العاملين أبواب النصر ، في معظم معارك التحرير ومعارك الخلاص من الشتات والتجزئة ، حتى ضاق الصليبيون ذرعا به ، وأرادوا الخلاص منه بأي ثمن ، فلم يجدوا من يستأجرونه لاغتياله غير شرذمة الباطنيين ، لما يحمله هؤلاء من حقد على الاسلام والمسلمين وهم بين صفوفهم ، ولما كان بينهم وبين الصليبيين من مراسلات واتفاقات سابقة كما تحدّثنا كتب التاريخ .

ولما كان صلاح الدين في حرب دائمـــة مع الصليبيين فقد اضطر أن يفتح أبواب التجنيد للراغبين بالجهاد في سبيل الله مقابل مرتبات تدفع لهم ، عدا العطاءات والغنائم التي ينالونها ، وقد دخل في جند صلاح الدين عساكر كثيرة من مختلف القوميات الاسلامية ، وكان معظمهم يقاتل معه بايمان واخلاص ·

الاّ أنه قد اندسّ في أجناده جماعة من الباطنيين بغية الحصول على الغنائم التي تدفقت على صلاح الدين بسبب الانتصارات التي منحها الله له ، وانتهازا لفرصة الايقاع به وبالمسلمين متى سنحت الفرصة لذلك ·

وقد ذكر المؤرخون حادثة من أخطر حوادث التاريخ التي تدمغ الباطنيين بالخيانة ، وهي محاولتهم اغتيال صلاح الدين بينما هو في أوج أعماله الجبارة إلتي يوحّد فيها أشتات البلاد المجزأة المتنازعة، ليفرغ لقتال الصليبيين ويجمع كلمة المسلمين على ذلك ·

قالوا : وفي سنة (٥٧١) للهجرة اتجه صلاح الدين رحمه الله الى حلب ، فالتقت عساكره وعساكر سيف الدين على بعد مرحلة من حلب للقتال ، ولكن جند سيف الدين ما لبثت أن انهزمت من وجـه صلاح الدين دون أن يبدأ قتال بشكل فعلي ، ثم سار الى (بزاعة) فتسلمها ، ثم الى قلعة (اعزاز) فتمنّعت عليه ، فنازلها وحصرها وأحاط بها وضيّق على من فيها ، وبينما هو في حصاره بدا له في بعض الأيام أن يذهب الى خيمة لبعض أمرائه يقال له : (جاولي) وهو أمير الطائفة الأسدية ، فبينما هو في خيمة هذا الامير ليس معه أحد من خلصائه ، اذ دخل عليه الخيمة واحد من الباطنية ليغتاله، ووثب عليه الباطني فضربه بسكين في رأسه فجرحه، فلولا أن المغفر الزرد كان تحت قلنسوته لقتله ، فأمسك صلاح الدين يد الباطني بيده ، الاّ أنه لا يقدر على منعه من الضرب منعا تاما ، انما يضرب

ضربا ضعيفا ، وبقي الباطني يضربه في رقبته بالسكين ، الاّ أن رقبته قد كانت محجوبة بنوع من الثياب غليظ يقال له : (كراغند) فكانت الضربات تقع في زيق الكراغند فتقطعه ، وزردية الحديد المدلاّة من رأسه تمنع السكين من الوصول الى رقبته ، وبذلك حماه الله من القتل لبعد أجله ، فدخل الخيمة أمير من أمرائه اسمه : (يازكش) فأمسك السكين بكفه فجرحه الباطني ولم يطلقها من يده حتى قتل الباطني ، ثم جاء آخر من عصابة الباطنيين لاستكمال تنفيذ المكيدة فقتل في الخيمة ، ثم دخل ثالث أيضا فقتل ، وخرج صلاح الدين من هذه الخيمة اللعينة ، وركب الى خيمته كالمذعور لا يُصدّق بنجاته ·

وعندئذ أدرك صلاح الدين واجب تنظيف جيشه من المندسين المنافقين الذين لا أمان لهم ، فنظر في قوائم الجند ، فمن أنكره أو شكّ به صرفه عن الخدمة وأبعده ، ومن عرفه ووثق به أقرّه على خدمته ، وأصبح بعد هذا التطهير الذي أجراه داخل جنده في مأمن من مكايد الأعداء المخالطين المداخلين الذين يندسون في الصفوف بمكر ، ليجهزوا على كلّ قوة فعلية ، وليعرقلوا مسيرة التقدم الصاعد الى المجد ·

★ ★ ★

(٧)

مَكايد اليهود في التسلل إلى مراكز السُلطة

ينشط اليهود نشاطا عظيما خفيــًـــا حتى يقفزوا الى مراكــز سياسية خطيرة ، داخل مجموعات الأمم الأخرى التي قبلتهم مهاجرين اليها ، ومتمتعين بخيراتها ، وذلك كلما أنِسوا من هذه الأمم الحماية والرعاية والتسامح ٠

فاذا ظفروا بسلطان أو استشعروا لأنفسهم لونا من ألوان القوة تنمـَّروا، وخلعوا جلود الشياه التي كانوا يتظاهرون بها، وانقلبوا ذئابا ضارية لها في الفتك الذريع شهوة عارمة ، وعندئذ يقابلون الاحسان بالاساءة ، والتسامح بالتعصب ، والعطف باللؤم، والعطاء بالحرمان ، والأمن بالخوف ، وكلّ الأخلاق الكريمة والمعـــاملات الحسنة بأضدادها ٠

ومن أمثلة ذلك في تاريخ المسلمين ما يلي :

المثال الأول :

في الثلث الاخير من القرن السابع الهجري استطاع يهودي داهية خبيث ملقب بسعد الدولة بن الصفي أن يصل في ظل الحكم المغولي الذي غلب على العراق واستولى عليه منذ سنة (٦٥٦ هـ) الى وظيفة سامية في الدولة ، تولى فيها أمور الاشراف على ديوان العراق . وقد وصل الى هذه الوظيفة بسبب براعته في الطب الذي هيأ له أن يدخل مداخل ذات شأن على من بيدهم السلطان يومئذ ٠

ولما ظفر هذا اليهودي الخبيث بوظيفته هذه أخذ يتحكم في رقاب المسلمين ، ويسومهم عسفا وظلما واستلاب أموال ، وصار يستعين

بالاشرار من يهود وغيرهم للنكاية بالمسلمين والاضرار بهم ، وظلّ الأمر في العراق على هذه الحال من الفساد والظلم ، حتى تولى أمور العراق من ولاة المغول (قطلغ شـــاه) في سنة (٦٨٦ هـ) فرأى ما عليه الناس من بؤس وشدة بسبب الظلم الذي ينزله فيهم هذا اليهودي المشرف على ديوان العراق ، فطلب من السلطـــان المغولي (أرغون) حفيد هولاكو أن يعزله عن عمله فعزلـه وأخرجه مـن بغداد .

ولكن اليهودي (سـعد الدولة) ســار الى (الأردو) حيث يقيم السلطان (أرغون) وسعى للتقرب منه ، وجعل يداهنه وينافق له حتى خلا به وحادثه ، فوثق به وأعاده الى بغداد ، دون أن يعيده الى وظيفته السابقة . فلما وصل اليهـا بدأ يدبر المكايد ضد واليها المغولي (قطلغ شاه) ، وأخذ يتقرب الى الناس من جهة ، ويفسد ثقة السلطان بواليه من جهة أخرى ، فكتب الى السلطان (أرغون) يقول له : ان قطلغ شاه قد فرض عـلى الناس أموالا عـلى سـبيل الاقتراض ، وثقل عليهم في استيفائها ، وان الناس قد ضاقوا به ذرعاً ، فأرسل السلطان أمرا الى واليه باسقاط ما قرره على الناس من القروض ، فارتاح الناس لهذه المنقبة التي صنعها هذا اليهودي على سبيل المكر .

ثم ما زال يقلب وجوه الحيلة حتى استعاد وظيفته السابقة ، وهي الاشراف على ديوان العراق ، فاستخدم وظيفته لتقوية مركزه ومركز اليهود في العراق ، وأخذ يوطد دعائمه ، حتى سُمي صاحب ديوان الممالك العراقيــة ، وعيَّن أخــاه فخر الدولة في الديوان ، وعيَّن فيه أيضا يهوديا آخر لقبه « مهذب الدولة » واسمه « نصر ابن الماشيري » .

ونشط نشاطاً كبيراً في تقوية أمر اليهود ، والفتك بالصالحين من المسلمين .

فكان مما فعله أنه أمر بالقبض على زين الدين الحظائري ضامن (التمفات) وعلى مجد الدين اسماعيل بن الياس ، ضامن أعمال (الحلة) ونائب الديوان ببغداد ، بعد أن اتهمهما بالاختلاس ، وصادر أموالهما ، وشهر بهما في السوق ، ثم قتلهما .

وكان زين الدين الحظائري من محاسن الزمان ، عالماً فاضلا أديباً جواداً ، ولكن المجرم اليهودي حنق عليه ، ووجد الفرصة الملائمة لقتله ، فقتله قتلة شنيعة .

وظل نجم هذا اليهودي الخبيث في صعود تحت ظل السلطان المغولي ، حتى انه بعث بأخيه أمين الدولة حاكماً للموصل وملحقاتها ، وكان هذا شريراً ظالما ، فأساء الى المسلمين في الموصل ، وأنزل بهم العسف والظلم وكثيراً من البلاء .

وضاق المسلمون ذرعاً بتسلط اليهود عن طريق تسللهم الى مناصب الدولة في ظل حكم المغول ، حتى صاروا يفزعون الى المساجد ، ويعقدون فيها اجتماعات عامة يعلنون فيها استنكارهم أعمال اليهود ، وسخطهم على عسفهم وظلمهم ، ويحرضون عليهم في خطبهم ودروسهم ، ويجأرون الى الله بالدعاء أن يرفع عن المسلمين غوائلهم .

ثم اجتمع نفر" من أعيان المسلمين ، وكتبوا محضراً (بياناً) في سعد الدولة وأهل بيته وأعوانه من يهود ، وضمّنوا هذا المحضر طائفة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تنص على أن اليهود قوم أذلهم الله ، وأن من يحاول اعزازهم أذله الله ، ووجهوا هذا المحضر الى السلطان المغولي (أرغون) حفيد هولاكو ، فبعث هذا السلطان الطاغي بالمحضر الى الشخص المشتكى منه ، وحكّمه في الذين وقّعوا عليه ، فخاف سعد الدولة مغبة انتقامه منهم لمكاناتهم في البلاد فتربّص بهم ، وأراد أن يلقي الرعب في قلوبهم

فصلب جمال الدين بن الحلاوي ضامن (تمغات) بغداد ٠

ولما رأى المسلمون ذلك اضطربوا اضطراباً شديداً ، ثم أجمعوا أمرهم ، وقاموا بثورة عنيفة على اليهود الذين أفسدوا في العراق وظلموا المسلمين ، وضيقوا عليهم المسالك ، ففتكوا بسعد الدولة واخوته ، وكثير من أعيان اليهود وعامتهم ، لما كان منهم من تسلط وظلم وشر كبير ، وانتقموا منهم انتقاما وافيا جزاءً وفاقاً ٠

المثال الثاني :

ما يحدثنا به التاريخ عن فترة من فترات الحكم الفاطمي في مصر ، اذ أخذ الحكام الفاطميون يولون اليهود في المناصب ، ووجد اليهود فرصتهم الذهبية التي يهتبلونها للقفز الى مناصب الوزارة ٠

وهنا رأى اليهودي أبو نصر صدقة بن يوسف الفلاحي ، الذي استطاع أن يكون له مداخلة وحظوة في قصر الخليفة الفاطمي ، أن يتظاهر بالاسلام نفاقاً ، حتى يتسنى للخليفة أن يجعله وزيراً له ، فأعلن اسلامه ، وعينه الخليفة الفاطمي وزيراً ، واستمر في الوزارة من عام (١٠٤٤ الى عام ١٠٤٧) ميلادية ٠

وأخذ اليهودي أبو نصر خلال هذه المدة يدير شؤون الدولة ، حسبما توحي له خلائقه اليهودية ، واستعان بيهودي آخر يقال له : أبو سعد التستري ، وطفقا جميعاً مع العناصر اليهودية الأخرى المنبثة في البلاد يمعنون في التعصب الذميم لليهود ، ويعملون لاعلاء شأنهم ، ويأخذون المسلمين بالظلم والعسف والتنكيل ، ويستأثرون بالمال والقوة والجاه ، حتى اختنقت الصدور بالألم من جرائمهم ، وانطلقت الحناجر بالتضجر منهم ، وظهرت الآهات على ألسنة بعض شعرائهم وكتّابهم ، فمما يروى من ذلك الأبيات المنسوبة الى الحسن ابن خاقان ، التي يتهكم بها على وضع الحكم الذي وصلت اليه البلاد ، وهي :

يهود هذا الزمان قد بلغوا | غاية آمالهم وقد ملكوا
العزّ فيهم والمال عندهم | ومنهم المستشار والملك
يا أهل مصر قد نصحت لكم | تهوّدوا قد تهوّد الفلك

المثال الثالث :

نظير ما حصل في مصر حصل في الأندلس ، حينما بدأ الحكم الاسلامي فيها ينحدر ، اذ أخذ اليهود يتسلّلون الى مراكز القوة في البلاد الأندلسية ، عن طريق التجارة والصيرفة والربا وتجارة الخمور والرقيق والجواري ، ووسائلهم الأخرى الفاسقة الفاجرة التي يفسدون بها أخلاق الأمة ، ويهدمون بها قوتها ، وفي ظل هذا الوضع المنهار استطاع يهودي يقال له : (ابن نغراله) أن يحتل كرسي الوزارة لأحد ملوك البربر في غرناطة واسمه (باديس) وأمسى هذا اليهودي هو الآمر الناهي في شؤون الدولة الاسلامية في الأندلس ، يتصرف بها كما يشاء ، ويأخذ المسلمين بما يهوى من ظلم وعسف .

واستاء المسلمون من تسلّطه الشنيع ، ومن تفشي الفسق والفجور على يد اليهود ، وانطلقت ألسنتهم بالتذمر ، وصاروا يرددون قصائد شعرائهم التي تنحي باللائمة على الملك ، وتعجب منه كيف استوزره ، وقد كانت القصائد الشعرية من أخطر وسائل الاعلام يومئذ ، ومن هذه القصائد ما يلي :

أباديسُ أنت امرؤٌ حاذق | تصيب بظنّك مرمى اليقين
فكيف تحبّ قراخ الزّنا | وقد بغّضوك الى العالمين
وكيف استنمت الى فاسق | وقارنته وهو بئسَ القرين
فلا تتخذ منهم خادماً | وذرهم الى لعنة اللاعنين
فقد ضجّت الأرض من فسقهم | وكادت تميد بنا أجمعين

وكان للملك (باديس) ولد مرشح لولاية العهد من بعده ، وكان يكره هذا اليهودي الفاجر ، وينصح أباه الملك أن يعزله ، ويحذّره من غدره ، وفطن اليهودي الى ذلك ، فأعمل الحيلة ، حتى دبر مكيدة أتمّ فيها مقتل وليّ العهد ، وذلك بأن استدعاه الى مجلس شراب ، فسقاه سماً قضى فيه نحبه ، وصرف الوزير اليهودي التهمة عنه الى حاشية الملك وجواريه وقرابته ، ليخلخل وحدة القصر وتماسكه ببث عوامل الشكّ داخله ، ثم أرسل الى صاحب المريّة الذي كان يطمع بعرش غرناطة ، يستعديه على ملكها ، ويحرضه على قتاله ، ويعده بمؤازرته .

وكان المسلمون في غرناطة قد ضاقوا به ذرعاً ، فثاروا عليه وقتلوه قبل أن ينفذ مؤامرته الشنعاء .

وهذا هو أسلوبهم الدائم في كل بلد يؤويهم ويتسامح معهم ، فهم في أولى مراحلهم أذلاء خاضعون ، وفي ثانيها حشرات افساد ، وفي ثالثها ثعالب غدر ، وفي رابعها ذئاب افتراس ، وفي آخرها نمور لؤم وبطش .

فالحذر الحذر يا سكان العالم ، والحذر الحذر أيها المسلمون .

★ ★ ★

ومن أمثلة ذلك عند غير المسلمين « بنيامين دزرائيلي » الذي تسلل في الحكومة البريطانية حتى وصل الى منصب رئيس وزراء ، وذلك في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي .

فقد استطاع اليهود المتغلغلون في بريطانيا العظمى ذات المستعمرات الضخمة، وذات النفوذ العالمي الكبير يومئذ ، أن يدفعوا هذا الرجل الداهية منهم ، حتى يوصلوه الى أكبر منصب خطير في هذه الدولة ، ألا وهو منصب رئيس للوزراء .

لقد كان اللورد « بنيامين دزرائيلي » رجلا يهودياً يفتخر بيهوديته ، وقد وضع كتباً عديدة تحدث في بعضها عن اليهود ، وذلك في محاولة منه لدفعهم الى مراكز المجد .

ولم يكن طابع الحكومة البريطانية يومئذ يهودياً مثلما وصلت اليه الحال فيما بعد ، ولكن استطاع اليهود بتسلل مستور أن يوصلوا هذا الرجل الى سدة الحكم ، ويجنوا عن طريقه فوائد جمة لهم في هذه الدولة ، اذ كان دزرائيلي أعظم شخصياتها ٠

ومن مؤلفات دزرائيلي كتاب عنوانه « كوننغربي » عرض فيه صورة شخصية يهودية تدعى « سيدونيا » ٠

ويلاحظ قارىء هذا الكتاب أن مؤلفه دزرائيلي حاول عن طريق عرضه لهذه الشخصية اليهودية، والعبارات التي نطق بها أن يصوّر اليهودي العالمي بالصورة التي يريد من الناس أن يروه فيها ، محاولا أن يخفي كثيراً من حقائقه الخسيسة ، ومع ذلك فان الصورة التي وضعها وأصلح بحسب تقديره عيوبها لا تخرج عن صورة اليهودي الدولي الذي يعرفه كل الناس ، وهو الانسان الذي يلفّه الغموض، ويؤمن بالتعاليم الصهيونية ايمانا كاملا عميقا ، وتعزف أصابعه على أوتار الحوافز الانسانية كلها مائلا بها نحو الشرّ ، والذي يحاول أن يسيطر بكل وسيلة على أكثر القوى شراسة ووحشية في الأرض ، وهي قوة المال حينما لا تكبح جماحها ضوابط دينية أو خلقية أو عقلية ٠

ولو أنّ شخصا آخر ليس يهودياً هو الذي رسم في « سيدونيا » شخصية اليهودي بمثل الصدق الذي رسمه دزرائيلي من ناحية تاريخه العنصري وخصائصه ، لتعرض لضغط رهيب يفرضه اليهود عادة على كل من يقول الصدق عنهم من غيرهم ٠

لقد أورد دزرائيلي على لسان بطله اليهودي « سيدونيا » العبارة التالية التي تكشف الكثير من واقع حال اليهود في العالم وهو قوله : « تتحكم في العالم شخصيات تختلف كل الاختلاف عن شخصيات أولئك الذين يتصورهم كل من يقبعون وراء الكواليس ٠٠ » ٠

ويقول أيضاً :

« ليس في وسعك أن تلاحظ حركة فكرية عظيمة في أوروبا لا يكون لليهود فيها اسهام ضخم جداً ، فلقد كان اليسوعيون الأوائل من اليهود ، والدبلوماسية الروسية الغامضة التي تزعج الدول الغربية يقوم على تنظيمها وتنفيذها اليهود ، والثورة العظيمة التي يجري اعدادها في ألمانيا الآن ، والتي ستكون بمثابة حركة اصلاح ديني ثانية ، ولعلها أعظم من الحركة الأولى ، والتي لا يعرف عنها الا القليل الآن في انكلترا ، تتطور وتنمو نمواً كلياً تحت اشراف اليهود » .

ويلاحظ أن هذا الكلام قد صدر قبل ظهور الحركات التي ظهرت فعلا فيما بعد ، ولكن الله قد رمى اليهود ببعض الحفر التي حفروها لغيرهم .

ويعرض الكتاب أيضاً حواراً يشترك فيه (سيدونيا) ويُظهر هذا الحوار كيف يعمل اليهود على تحطيم كل نظام قائم ، وذلك عن طريق الأفكار والنظريات الباطلة ، التي يلبسونها أثواباً مبهرجة خادعة ، اذ يقول :

« يخسر المحافظون انتخابات مهمة في لحظة حرجة ، وذلك لأن اليهود قد تقدموا للاقتراع ضدهم ، وتصاب الكنيسة بالفزع من المخطط الموضوع لاقامة جامعة يسودها التسامح ، ثم تشعر بالارتياح عندما تعرف بأن الأموال لم تتوافر لاقامتها ، وسرعان ما يتقدم أحد اليهود لاقراض المال اللازم ومنحه ..

ومع كل جيل من الاجيال يجب أن يصبح اليهود أقوى سلطاناً وأكثر خطراً على المجتمع الذي يناصبهم العداء » .

هذا ما كتبه زعيم من زعماء اليهود صار في يوم ما رئيساً لوزراء بريطانيا العظمى ، ويستعمل اليهود عبارة التسامح في صفوف

الآخرين ، و لايريدون منها الا ّ أن يهدموا أبنية المجد التي تحفظ للأمم تماسكها وقوتها ، اذ يجعلون التسامح دائما مقرونا بالأفكار التي يلبسونها الأثواب التحر ّرية ، مع أنها في حقيقة حالها لا تبني مجداً ، ولا ترفع ظلما ، ولا تكسب نفعا ، وانما تعمل بقوة هائلة كالقوى الانفجارية على تحطيم الأنظمة القائمة ، وليس بعد التحطيم للنظام الا ّ الفوضى ، ولا يكون مع الفوضى الا الانهيار والدمار ٠

وأما احتمالات بناء أنظمة جديدة فانها لا تكون الا مقترنة بمصالح اليهود الذين رتبوا احداث الفوضى ، واختفوا وراء الستور ، ليبنوا أنظمتهم التي تضمن لهم سيادة العالم ، على أنقاض ما هدموه للأمم الأخرى ٠

مكيدة استخدامهم للنساء للتأثير على ذوي السلطة

ومن وسائل اليهود استخدام النساء للوصول الى صاحب السلطان في البلاد التي يهاجرون اليها ·

وعندئذ يسعون في تقطيع الأوصال وافساد الثقة بين الرئيس الأعلى للبلاد وبين أعوانه وأنصاره ووزرائه ومستشاريه ، حتى يقع الجميع فريستهم ، لأنه متى تقطعت الأوصال واختلت الثقة وفسد ظنّ كلّ منهم بالآخر ، عمل كلٌّ منهم على تدبير المكايد لندّه ·

وعندئذ يحاول اليهود أن ينقلوا الى من يريدون الظفر به وبسط النفوذ عن طريقه الأخبار التي توغر صدره على من صوّروا له أنه خصمه ومنافسه ، وتملأ قلبه حنقاً وضغينة عليه ، حتى يبطش به وبأنصاره ، ومتى بطش به وبأنصاره خلا لهم الجو ، فاحتلوا الأمكنة التي شغرت عقب حركتهم الخبيثة التي بدأوها وتعهدوها بوساوسهم ودسائسهم ، حتى تنتهي بالبطش بأقوى أعدائهم ، وافتراس أضعفهم ، ووضعه تحت سلطانهم ·

ومن أمثلة ذلك بعض القصص التي يردّدها اليهود في أسفارهم المعتبرة عندهم ضمن الكتب المقدسة ، ومنها سفر « أستير » وسفر « يهوديت » ·

ويحتوي سفر « أستير » على قصة امرأة يهودية جميلة اسمها : أستير ، رآها اليهود وسيلة مناسبة يصلون بها الى السلطان في بلاد فارس ، فعملوا بوسائلهم حتى أدنوها من ملك الفرس فاستحسنها

وتزوجها ، ولمّا أصبحت زوجة الملك استطاعت أن تملك قلبه بفتنتها ودهائها، وبذلك استطاعت أن تؤثر عليه، وأن تجعل لابن عمها «مردخاي» حظوة عنده ، ولمّا بلغ مردخاي مكان الحظوة عند الملك أخذ يعمل بكلّ ما أوتي من حيلة ودهاء كي يبسط نفوذ اليهود في فارس ، ويمكّن لهم، متبّعاً الخطط المعروفة في تاريخ اليهود حيثما وجدوا، ومهما استطاعوا أن يكون لهم سلطان ٠

وعلا شأن اليهود في بلاد فارس ، وتنبه الى خطرهم وزير الملك ، واسمه « هامان » فأراد أن يكبح جماح اليهود ، ويكفكف من نفوذهم ، لكن اليهودي « مردخاي » لم يعبأ بالوزير الفارسي « هامان » لأن ملكة القصر ابنة عمه ، وسلطانها على الملك سلطان نافذ ، واشتد حنق الوزير هامان على مردخاي وعلى سائر اليهود في فارس ، فأخذ يدبّر خطّة لقتله والقضاء على اليهود في مملكته ، وأوصلت العيون أنباء الخطة المدبّرة الى مردخاي ، فتركها تسير على محورها المرسوم ، دون أن يعمل على احباطها قبل الأوان المطلوب ٠

وفي هذه الأثناء كان مردخاي يُشعر الوزير هامان بعدم علمه بما يجري ضدّه ، وينقل هو وابنة عمه الى الملك ما يدبّره هامان، ويصوّران له المكيدة على أنها ضد الملك نفسه ، وان هامان يريد قتله ، وسلب عرشه منه ، وامعاناً في المكر فقد استطاع مردخاي أن يرتب الأمور مع الملك ترتيبا دقيقا ، ويأخذوا الحيطة الكاملة ، حتى كان اليوم الذي قرّر الوزير هامان أن يقتل فيه مردخاي شنقاً ، وينكل بأنصاره من اليهود ، خرج جنود الملك وأنصار مردخاي يحملون الأمر الملكي بقتل هامان وأنصاره ، فقبضوا عليه ، وقتلوه بالمشنقة التي أعدها لمردخاي ، وأسرع اليهود في ظل المكيدة يقتلون أتباع هامان من الفرس ، حتى بلغ عدد من قتلهم اليهود منهم خمسة وسبعين ألفاً ، قالوا : وكان ذلك في يوم الثالث عشر من شهر آذار ،

ولذلك صار اليوم التالي وهو اليوم الرابع عشر من آذار عيداً من أعياد اليهود حتى اليوم ·

وينحو سفر « يهوديت » نحو سفر « أستير » في عرض قصة أخرى مشابهة لها ، وهما جميعاً تتضمنان تعليم اليهود بما يجب عليهم أن يعملوه في كلّ بلد ينزلون فيه ، حتى يظفروا بالسلطة السياسية ، ويبسطوا نفوذهم على البلاد ، مع التأكيد على ضرورة اتخاذ عنصر النساء ضمن وسائلهم الكبرى التي يصلون بها الى التحكم بذوي السلطة ، كما يعطون دروساً بالمكر والمخادعة ونشر أخبث صور الفساد ، واستعمال أشدّ أنواع العنف ، عند الظفر بمن يعارض خططهم الرامية الى افتراس ما يريدون من مال أو سلطان في الأرض ·

وقد سار اليهود عبر تاريخهم الطويل في ظلمات التعاليم المحرّفة السوداء ، التي وضعها شياطينهم ، وطبّقوا هذه التعاليم المحرفة السوداء بكل دقة ، وزادوا عليها من مبتكراتهم ما يفوق الحصر ، وكوَوا بنارها كلّ الأمم والشعوب ، حتى غدا تاريخ كلّ أمة وكلّ شعب مشحوناً بمآسي جرائمهم وجرائرهم ، وبقصص كثيرة مما مكروا ومما يمكرون ·

ويظل كثير من الناس في ضلالهم يعمهون ، ولأعدائهم ينصرون ، وهم لا يشعرون ·

★ ★ ★

اليهود والجمعيات السرية

لمَّا كذب اليهود على الله اذ زعموا أن فضله منحصر فيهم ، وأنهم شعب الله المختار في كلّ زمان ومكان .

ولما لم يستطيعوا بسبب أنانيتهم وحسدهم أن يقبلوا اصطفاء الله لعيسى بن مريم آخر أنبياء بني اسرائيل عليه السلام ، ولا أن يقبلوا اصطفاء الله لمحمد بن عبد الله فخر العرب وخاتم الأنبياء ورسول الله للناس أجمعين صلوات الله عليه .

ولمَّا لم يستطيعوا أن يجعلوا من بني اسرائيل كثرة كاثرة وقوة قاهرة في الأرض .

لجأوا الى سبل الحيلة والمكر سعيا لما تصبوا اليه أحلامهم من بسط نفوذهم في الأرض ، ومدّ سلطانهم على العالمين ، ووضعوا نصب أعينهم هدفين رئيسيين كي تبلغ قلَّتهم القليلة بهما الظفر بالكثرة الكاثرة من الأمم من دونهم :

الهدف الأول :

تجزئة أمم الأرض ، واغراء بعضها ببعض ، واثارة الحروب فيما بينها ، وايقاد نيران الفتن داخل شعوبها .

الهدف الثاني :

افساد عقائد الأمم وافساد مفاهيمها وأخلاقها ونظمها وابعادها عن صراط الله ، حتى تفقد هذه الأمم عوامل قوتها ومجدها .

وبتحقيق هذين الهدفين يزعم اليهود أنهم سيجدون سبل السيطرة على هذه الأمم ممهدة لهم ، وينسون أن الله من ورائهم محيط ، فهو ما يزال وفق سنته الدائمة يرميهم في الحفر نفسها التي يحفرونها للناس ، مهما ظنوا أنَّهم في حماية منها بتدابيرهم وحيلهم ، وذكاء قادتهم ، فكم جرّ كلّ ذلك عليهم من ويلات جسام، ذلك لأن وظيفتهم هذه هي وظيفة الشياطين المفسدين ، وليست وظيفة شعب مختار ، والله لا يصلح عمل المفسدين ، ومن سنته في خلقه أن يعاقب المفسدين في الأرض ، فيردّ كيدهم في نحورهم ، ويجعل بلاء افسادهم منصباً عليهم ، ويحرقهم بالنار التي يوقدونها ليقذفوا فيها من يستجيبون لاغوائهم من عباد الله ٠

ومن حيلهم التي اتخذوها لتجزئة الأمم وافسادها تأسيس الجمعيات السرية ، والجمعيات ذات الأهداف السرية ٠

ولعل من أهم هذه الجمعيات وفي مركز القمة منها الجمعية الماسونية ٠

المنظمة الماسونية أصلها وأهدافها وأعمالها :

لقد أثبت تاريخ هذه الجمعية المحاطة أهدافها الحقيقية بسرية عظيمة أنَّها من أخطر الجمعيات السرّية العالمية التي لعبت أدواراً خطيرة في تاريخ الأمم ، وأثرت تأثيراً مباشراً على مصائر كثير من الشعوب ، وتحكمت في سياسة معظم دول العالم ، من حيث لم تشعر هذه الدول أنها قد كانت فريسة خديعة يهودية دخلت اليها عن طريق المحافل الماسونية ، التي تديرها من وراء السجوف أصابع المكر اليهودي الذي يُحكم اخفاء نفسه ، في الوقت الذي يكون فيه هو المدير الحقيقي للعمليات الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والحربية وغيرها ، في البلد الذي تنتشر فيه المحافل الماسونية ، ولو لم يكن لليهود في هذا البلد عدد كبير يستطيع أن

يفعل شيئاً لصالح اليهودية العالمية ، الا أن الجمعية الماسونية التي يقبض على ناصية قمتها في العالم دهاة من أحبار اليهود وحكمائهم هي التي تخدم أغراضهم خدمة آلية ، يتحرك فيها الأفراد دون أن يشعروا الى أين يسيرون ولمن يعملون ٠

ولقد يبلغ الدهش عند بعض الباحثين مبلغه العظيم حينما يعلمون أن حروباً عالمية كبرى قد كان اليهود هم العاملين على اثارتها واشعال نارها عن طريق الجمعية الماسونية ومحافلها في العالم ٠

وحينما يعلمون أن كثيراً من القادة والزعماء المنحرفين في العالم قد أوصلتهم الى مراكزهم الألاعيب والحيل اليهودية العالمية ، عن طريق الجمعية الماسونية ومحافلها في البلاد ٠

وحينما يعلمون أن كثيراً من التيّارات الاقتصادية والسياسية والعلمية والاجتماعية في العالم قد تحكمت الأصابع اليهودية باتجاهاتها عن طريق الجمعية الماسونية ومحافلها ٠

ولقد يرى بعض السطحيين وقصيري النظر أن هذا ضربٌ من الوهم ، ومبالغة من مبالغات الحدس ، ولكن الحقيقة التاريخية والواقعية جديرة بأن يكشفها الباحثون ، ويفتحوا أعين الناس عليها حتى يروها ، مهما كانت بعيدة عن مدى حدسهم ، ومهما استهان بهم جهالهم وهزىء بها المستغفلون ٠

تأسيسها وأهدافها :

لا يعرف على وجه التحديد تاريخ تأسيس الجمعية الماسونية التي بدأها اليهود أو استغلوها في معظم أدوار التاريخ ، الا أن من المؤكد أنها جمعية عريقة في القدم ، وهي ذات وجهين :

١ ـ وجه ظاهر يحمل كل بوارق الخدع والتضليل ٠

٢ ـ ووجه باطن من قبله العـذاب ، ينطوي على المكيدة الكبرى لمختلف الأمم والشعوب ، بغية خدمة مصالح المملكة اليهودية السرية المنبثة في العالم، ومصالح المملكة اليهودية التي رتب حكماء صهيون ظهورها في فلسطين ، كنواة يريدون لها أن تمتد وتمتد حتى تقضي على جميع الدول المسلمة والمسيحية على السواء بله غيرها من الدول، ووسيلتهم لذلك الحيلة والذهب ٠

قال بعض الباحثين : ولعلّ أول محفل ماسوني هو ذلك المحفل الذي تم بارشاد « هيرودوس اغريبا » ملك اليهود في الثلث الثاني من القرن الأول لميلاد المسيح عليه السلام ، أي حوالي سنة (٣٧ الى سنة ٤٤) ميلادية ٠

ومما يؤثر عن هذا الملك اليهودي قوله : « ان الطريقة المثلى التي نجعل بها جمعيتنا خطيرة وعظيمة ومشوّقة في نفس الوقت هي أن نجعل تاريخ تأسيسها سراً خفياً ، والواجب اتباعه مع من ينضم الينا أن نفهمه أن هذه الجمعية قديمة جداً ، لا يُعرف شيء عن تاريخ تأسيسها ، ولا من أنشأها ، لكنها كانت منحلة من مدة ٠ ولكي نحمل المعارضين على التصديق ـ وهؤلاء لا بد من وجودهم ـ فاننا نقول لهم : ان الملك هيرودوس قد وجد في خزائن أبيه أوراقاً قديمة تشير الى جمعية قديمة ذات اشارات وقوانين سرية ، فرأى من الخير أن يجددها ويخرجها من مدفنها ، لأنها مفيدة ومثمرة على ما عرفه عنها من تلك الأوراق ، فبهذا الكتمان نخفي الغاية التي من أجلها أسست هذه الجمعية كما أخفينا تاريخ تأسيسها » ٠

فان صح نقل هذا النص عن هذا الملك اليهودي فهو يدلّ على عدة أمور :

١ ـ ان هذه الجمعية قديمة جداً ٠

٢ ـ ان مؤسسيها اليهود قد قرروا اخفاء تاريخ تأسيسها ٠

٣ ـ ان أهدافها الحقيقية مكتومة لا يعرفها الا أساطين قادتها من اليهود ٠

على أن هذه الأمور قد اتفق الباحثون عليها ولو لم يدل عليها هذا النص ٠

واستمرت الجمعية الماسونية تعمل لتحقيق أهدافها المكتومة متأرجحة بين شدة وضعف عبر قرون ، وظلت كما بدأت ذات وجهين:

ـ وجه باسم قد أبدى صفحته ٠

ـ ووجه مكفهر متوار عن الأنظار مكتوم ٠

أمّا وجهها المكتوم فهو وجه يتولاه تنظيم سري يهوديٌّ صرف ، لا يسمح بأن يصل الى القيادات الفعالة الا الدهاة الموثوق بكفاءتهم من اليهود ، وهو وجه مكفهر خبيث محشو بكل المكر اليهودي في العالم ، يحاول أن يوجه المحافل الماسونية ضمن خطة مرسومة ، تهدف الى خدمة السياسة اليهودية المقنَّعة في العالم ، والى محاربة كلّ الأديان وهدمها عدا اليهودية ، والى افساد جميع شعوب الأرض ، وتهديم كياناتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والدينية ، كيما يجد بنو اسرائيل القليلون في الأرض سبيلا لاعادة بناء ملكهم على أنقاض الممالك والشعوب التي يعملون على تهديمها بالمكر ونشر الفساد ٠

ويزعمون أنهم يستطيعون أن يحكموا العالم على الرغم من قلة عددهم ، متى أحكموا سياسة المكر والخداع ، وأتقنوا وسائل الحيلة ، واستخدموا المال والدهاء وبث النظريات البراقة، وغمسوا القطعان السائمة من الشعوب الأخرى بالجهل والخمر والنساء والقمار والملاهي والالحاد بالله ومعاداة الأديان السماوية ، ومحاربة كل فضيلة خلقية اكتشفتها الأجيال السابقة بعد قرون عديدة من التجارب والخبرات التاريخية ٠

ويرون أن انغماس الأجيال في هذه الشهوات المهلكة سيجعل منها قطعاناً هائمة في الأرض ، تستشرف الى راع مالك لقواه الانسانية حتى يرعاها بدهائه وذكائه ، ولن يكون عند ذلك قوة متماسكة في الأرض الا قوة اليهـود الذين سـيعرفون بزعمهم كيف يسوسون هذه القطعان ٠

هكذا يزعمون وهكذا يقولون في مقرراتهم السرية ٠

مراتبها :

لكي يضمن اليهود بقاء قمة القيادة في المنظمة الماسونية تحت أيديهم لا يشاركهم فيها أحد جعلوا لهذه المنظمة مراتب ودرجات ، لا يصل الى الدرجات العليا منها الا مخلص تفانى في خدمة الأهداف السرية للجمعية ، ويتم ترفيعه في درجاتها بمعرفة الأساطين الذي هم أركان المحافل الماسونية ، ووكلاء اليهود المخلصون لهم ، ومع ذلك فلن يصل الى المراتب العليا التي هي بمثابة السنترال الذي يدير حركة جميع المحافل الماسونية في العالم الا الدهاة من اليهود ، المخلصون لشعب بني اسرائيل ، والذين يؤمنون بحق اليهود في ملك العالم ، ويؤمنون بوجوب استخدام أية وسيلة من الوسائل مهما كانت غير أخلاقية لتحقيق حلم اليهود الأكبر ٠

وقد توصل الباحثون الى معرفة المراتب الثلاث للماسونية وهي :

المرتبة الأولى :

الماسونية العامة ، أو ما يسمونه (الماسونية الرمزية) ٠

المرتبة الثانية :

الماسونية الملوكية ، أو ما يسمونه (العقد الملوكي) ٠

المرتبة الثالثة :

الماسونية الكونية ٠

أما المرتبة الأولى وهي الماسونية العامة (الرمزية) فقد عرف الباحثون أنها ذات ثلاث وثلاثين درجة ، يرتقي العضو الماسوني فيها درجة بعد درجة بحسب خدماته الجلّى التي يقدمها الى الجمعية ، وبمقدار ما يبديه من تحلل ديني ووطني وأخلاقي ، وبمقدار استهانته بالتقاليد والعادات والأخلاق الموروثة ·

ونستطيع أن نسمي هذه المرتبة بمرتبة الصيد العام ، لأن ظاهر أهدافها تعاون الأعضاء في الأمور الدنيوية ، والمساهمة في بعض الأعمال الخيرية ، والعمل على رقيّ المجتمع الانساني ، والابتعاد به عن الشرّ ·

ومن واجبات هذه المرتبة أن يحترم أعضاؤها نزعاتهم الدينية والسياسية احتراماً تُمنع معه المناقشات فيهما مهما كان نوعها ·

ونظراً الى وجه هذه المرتبة الذي لا يبدو فيه تجهُّم خطير استجاب لدعوتها كثير من طلاب المصالح الدنيوية من جميع الأديان، ومن مختلف القوميات ، ومتباين الاتجاهات السياسية ، وأخذت محافلها تنتشر في معظم بقاع العالم ·

ويغري الكثيرين بالانتساب اليها ما يجدونه من تذليل مصالحهم، وما يتهيأ لهم عن طريقها من الوصول الى بعض الوظائف والمراتب التي تشرئبُّ نفوسهم اليها ، وما هذه المنافع الا بمثابة الطُعم الذي تدفن فيه شوكة الصياد الماكر ، وكثيراً ما يكون هذا الطعم سمكة من أخوات السمك لا تكلف الصياد شيئا ·

وأعضاء هذه المرتبة يتفاهمون فيما بينهم باشارات ورموز لا يعرفون دلالاتها الأصلية، وانما يعرفون دلالاتها الرمزية في عرف المنظمة ، ويقومون أيضا بطقوس يرتبط معظمها ارتباطا مباشراً وثيقاً بدلالات يهودية صرفة ·

ويرتقي العضو الماسوني غير اليهودي في سلّم درجات الماسونية العامة التي تبلغ ثلاثاً وثلاثين درجة ، وقد يبلغ الى أعلاها ، ولكن بعد جهد جهيد وتحلل أكيد من الروابط الدينية والخلقية والوطنية والقومية .

وأعضاء هذه المرتبة يطلق عليهم بين أعضاء المرتبتين الأخريين وصف العميان لأنهم يخدمون المؤسسة دون أن يعرفوا أهدافها .

والعهد الذي يقطعه منسوبو هذه المرتبة على أنفسهم هو عهد القسم التالي :

« أقسم بمهندس الكون الأعظم أنني لا أفشي أسرار الماسونية ولا علاماتها ولا أقوالها ولا تعاليمها ولا عاداتها ، وأن أصونها مكتومة في صدري الى الأبد .

أقسم بمهندس الكون الأعظم ألاّ أخون عهد الجمعية وأسرارها لا بالاشارة ولا بالكلام ولا بالحركات ، ولا أكتب شيئا عنها ، ولا أنشره بالطبع أو بالحفر أو بالتصوير ، وأرضى ـ ان حنثت بقسمي ـ بأن تحرق شفتاي بحديد محمى ، وأن تقطع يداي ويحزّ عنقي ، وتعلق جثتي في محفل ماسوني ، ليراها طالب آخر ليتعظ بها ، ثم تحرق جثتي ويذر رمادها في الهواء لئلا يبقى أثر من جنايتي » .

وبهذا يحرص الماسوني على كتمان أسرار الماسونية كلها مهما كان شأنها ومهما تفاقم خطرها .

وأما المرتبة الثانية وهي الماسونية الملوكية (العقد الملوكي) فيتم الانتقال اليها بطريقة لولبية ملتوية ، لا يدركها ولا يفهم سرها الا يهودي تخطى الى المرتبة الثالثة من مراتب الماسونية ، وأمسى من أعلامها وقادتها .

وتعاليم هذه المرتبة وأهدافها تدور حول احترام اليهودية وتقديسها ، واعادة بناء هيكل سليمان ، وامتلاك اليهود لفلسطين ،

وجعلها وطنا قوميا أولا ، ثم الوثوب على العالم بعد أن يستكمل اليهود قوتهم القادرة على ايصالهم الى ما يريدون ٠

والارتقاء الى هذه المرتبة يرافقه اعطاء عهد القسم التالي :

« أقسم على أن أقطع كلّ الروابط التي تربطني بمطلق كلّ انسان ، كالأب والأمّ والاخوة والاخوات والزوج والاقارب والاصدقاء والملك والرؤساء ، وكل من حلفت له بالأمانة والطاعة وعاهدته على الشكر والخدمة » ٠

وبهذا يتحلل الماسوني من كلّ روابطه عدا رابطة الماسونية ، ويُمسي أداة طيّعة مسخرة في أيدي القيادة الماسونية السرية ٠

وأما المرتبة الثالثة وهي الماسونية الكونية فلا يمكن أن يصل اليها الا الحكماء الضالعون في اليهودية ٠

ومهمة أعضاء هذه المرتبة ادارة كل حركة من حركات الثورة والهدم والتخريب والفوضى السياسية والاجتماعية بشتى الطرق والوسائل في مختلف بقاع الأرض ، وهي تستخدم لتنفيذ أغراضها اليهودية الصرفة أعضاء الماسونية العامة (الرمزية) وأعضاء الماسونية الملوكية (العقد الملوكي) ، وتستطيع أن تجمع عن طريق هاتين الماسونيتين كل المعلومات التي تريدها عن دول الأرض ، وتستخدم بها من تشاء من ملوك ورؤساء ، كما تستطيع عن طريق الأعضاء الماسونيين أن تملي ما تريد من أفكار سياسية واجتماعية في مختلف الدول المتصارعة ، وأن تحرك عن طريقهم ما تشاء من فتن ومنازعات وحروب ، وأن تقوم بدور كلّ من الخصمين المتنازعين في الدول وفي الأحزاب داخل الدولة الواحدة ، وأن تفاوض عن كل واحد من أطراف النزاع ، وأن تنهي المفاوضة ضد كلّ واحد منهم ولصالح اليهودية العالمية ، دون أن يشعر أحد منهم بأنه قد وقع في فخ المكيدة اليهودية على يد الماسونيين ٠

وهذه المرتبة الثالثة لا يعرفها على وجه التحديد الا نفر قليل من اليهود ، ومن ذوي النسب العريق في السلالات اليهودية ، وليس لها في العالم الا محفل واحد ، هو الآن في نيويورك كما يذكر الباحثون ٠

الهيكل التفصيلي :

أما الهيكل التفصيلي لهذه المنظمة فهو يتألف من محافل ذات أسماء خاصة ، لها صلة بالمصطلحات اليهودية ، ويمارس أعضاء المحافل طقوساً لها مدلولات يهودية ، ويتعارفون برموز لا يعرف معظم الأعضاء دلالاتها الخفية ، الا أنها لدى التحقيق ذات دلالات يهودية أيضاً ٠

وتشهد اعترافاتهم بذلك ، فقد جاء في (الخطب الأربع لمحفل السلامة الماسوني) قولهم : « ان عقائدنا ورموزنا واشاراتنا ودرجاتنا هي مصرية فرعونية ولكنَّها انتقلت الينا بواسطة بني اسرائيل » ٠

وفي هذا الاعتراف دلالة واضحة على أن واضع رموزها وطقوسها وعقائدها واشاراتها ودرجاتها هم اليهود ٠

ومن أمثلة ذلك ما يلي :

أولا :

(المحفل) وهو عند أعضاء الماسونية العامة اسم للمكان الذي يجتمعون فيه ، بينما يعتبره أعضاء الماسونية الملوكية رمزاً لهيكل سليمان الذي يعتبره اليهود شعاراً لوطنهم القومي ٠

ثانياً :

(النور) وهو عند أعضاء الماسونية العامة رمز لنور العقل الانساني ، بينما يعتبره أعضاء الماسونية الملوكية رمزاً للنور الذي تجلَّى به الله لموسى عليه السلام ٠

ثالثاً :

(السيف) وهو عند أعضاء الماسونية العامة اشارة الى الجهاد في سبيل الحق والعدل والحرية ، بينما يعتبره أعضاء الماسونية الملوكية رمزاً الى السيف الذي كان يحمله بنو اسرائيل ضد الأمم الأخرى •

رابعاً :

(الأنوار السبعة) وهي في عرف أعضاء الماسونية العامة الأعضاء الذين تكون بهم جلسة المحفل قانونيــة ، بينما يرمز بهــا أعضــاء الماســونية الملوكيــة الى السنين الســبعة التي أتم فيهــا سليمان بناء الهيكل •

خامساً :

(قطع رأس شيء) يقطع الماسونيون في بعض احتفالاتهم رأساً من أية مادة كانت ، فيرى أعضاء الماسونية العامة أنها رمز" عن قطع رأس الجهــل وغــيره من النقائص البشــرية ، بينما يرى أعضــاء الماسونية الملوكية ذلك تمثيلا لقصة الملك داود، وقطعه رأس جالوت الجبار ، الذي سبى الشعب الاسرائيلي ، كما يرونه تمثيلا لقصة (يهوديت) حينما قطعت رأس القائد الروماني (أليفانا) حينما جاء لمحاربة اليهود •

ويلاحظ الباحثون أنــه يتردد بين أعضــاء الماســونية العامــة (الماسونية الرمزية) كلمات يهودية صرفة مأخوذة من كتب اليهود ، منها ما يلي :

(المختــار العظيــم ــ الكاهن الماســوني ــ فارس الشمس ــ فارس السيف) •

وهذه أسماء لدرجات في الماسونية يرتقي اليهــا بعض أعضاء الماسونية الرمزية ، وهم يـفهمون من يرقّى من أعضائهم الى هذه

الدرجات أن ذلك الذي يجب الانتصار اليه هو (حيرام) •

ولكن ما حيرام هذا ؟

انه على ما يقول دهاتهم لأعضاء الماسونية الرمزية : هو (الحرية) وقاتل الحرية انما هو السلطة الدينية المعادية لليهودية •

ولذلك يجب على الماسوني أن يناجز هذه السلطة الدينية القتال حتى يظفر بها ، وعندها يتمكن من بناء هيكله ، هذا فيما يزعمون للعميان •

ولكنّ حيرام لدى التحقيق هو اسم الحبر اليهودي الذي أتمّ ترتيبات تأسيس المنظمة الماسونية في القرن الأول الميلادي ، وبعد أن أتمّ ما أراد أخذ يطوف في البلاد متعقّبا دعاة المسيحية لافساد دعوتهم وعرقلة سبيلهم ، ثم انه وجد مقتولا في صيدا (صيدون) تحت شجرة طلح تنهشه الكلاب والطيور الجارحة ، ومن أجل ذلك خلّد اليهود اسمه في المنظمة الماسونية ، كما جعلوا من طقوسها تمثيلية مقتله ، ومأتما للنواح عليه ، ولكنّهم يلبسون هذه الحقيقة معاني رمزية يضلّلون بها العميان •

ومن أسماء درجات الماسونية (القدوس ـ الصليب الوردي) وهم يفهمون المرشح من أعضائهم لهاتين الدرجتين أن أعداءه الواقفين في طريق الماسونية هم سلطات ثلاث :

(السلطة الدينية ، والسلطة المدنية، والسلطة العسكرية) التي لا تؤيد اليهودية العالمية •

وهذه السلطات الثلاث هي الحية الرمزية المثلثة الرؤوس التي ينصبون لها تمثالا في محافلهم ، وهي التنّين الذي يجب على الماسوني أن يقطع رؤوسه الثلاثة •

ومن الكلمات التي تتردّد في الماسونية الرمزية (الاستاذ الأعظم لهيكل أورشليم)وهو لقب أحد اليهود المشهورين واسمه (هارمبام)٠

ومن الرموز التي يردّدها أكثر الماسونيين دون أن يفقهوا معناها الحقيقي ما يلي :

١ ــ (شبولت) : ومعناه في اللغة العبرية السنبلة ، وقد كانت هذه الكلمة علامة على اليهود ، ومن لفظها كان الجلعاديون يعرفون اليهوديّ فيقتلونه ٠

٢ ــ (العمودان) : وهما يشيران عندهم الى العمودين اللذين كانا يتقدمان بني اسرائيل عند خروجهم من مصر بقيادة موسى عليه السلام ٠

٣ ــ (بوعز) وهو اسم لرجل من بني اسرائيل ذي شأن عند اليهود ٠

٤ ــ (جاكين) وهو اسم آخر ملوك يهوذا ٠

٥ ــ (جادا) وهو اسم أحد الأسباط الاثني عشر من أسباط بني اسرائيل ٠

٦ ــ (نقطة الدائرة) ففي كل محفل منتظم لا بد أن تحدّد نقطة داخل دائرة ، يجب على كلّ ماسوني أن لا يتحوّل عنها ، وهي محدودة بين الشمال والجنوب بخطين مستقيمين ، يدلّ أحدهما على موسى ، ويدلّ الآخر على سليمان ، وفي أعلى ذلك توجد التوراة ، وعليها سلم يعقوب، وهو يرمز عندهم الى الرؤيا التي رآها يعقوب، وكانت الملائكة صاعدة نازلة عليه ، وقصة هذه الرؤيا مذكورة في كتبهم ٠

٧ ــ (النجوم) أو النقاط الثلاث : وهي عندهم ترمز الى تمجيد المسامير التي يزعمون أنها دقّت في جسد المسيح ، الذي عمل اليهود

على صلبه ، هكذا يزعمون ولكن الحقيقة أن الله أنجاه منهم وألقى شبهه على الذي دلّ عليه •

وعلى وفق هذه النماذج تسير مصطلحات الماسونية ورموزها واشاراتها وطقوسها ، ولو عرف كثير من المنتسبين اليها من غير اليهود حقيقة معانيها التي يلقي اليهود عليها حجبا كثيفة حتى لا يراها غير اليهود أو وكلائهم لعرفوا أنهم يجنّدون أنفسهم جهلا في صفوف أعدائهم وأعداء أمتهم من حيث لا يشعرون •

وربما تظهر هذه الرموز والاشارات والطقوس لدى كثير من الناس بمثابة خزعبلات وتدجيلات وألاعيب صبيانية يمارسها الماسونيون اتباعا لقوانين وأنظمة هذه المنظمة السرّية ، وامتثالا لأوامرها التي لا تقبل المناقشة ، والتي يتم بثها بين الاعضاء كأنما هي وحي يوحى به ، دون أن يعلم الاعضاء المنفذون من هو صاحب الامر •

مع أن معظم هذه الرموز والاشارات والطقوس يحمل كما علمنا تفسيرات يهودية بحتة في حقيقة الامر ، ولكن المخططين اليهود قد يضعون لها معاني أخرى ، يلبّسون بها على العميان ، وهم أعضاء المرتبة الأولى الموضوعين في حقل الاختبار اليهودي ، ليصطفوا منهم من يرونه متحلّلا من دينه وأخلاقه وأمته ، فيرقوه عندئذ في درجات الماسونية ، ثم ليعملوا على دفعه الى المناصب العالية في دولته عن طريق دعم أعضاء المحافل الماسونية ، الذين يوحون لهم بذلك ، ليسخروه فيما يريدون من افساد وتهديم لدولته ودينه وأمته ، وليتزوّدوا منه بالمعلومات التي يطلع عليها بحكم مركزه وعمله ، وقد لا يشعر بأنه يزودهم بها ، وذلك لما يتمتع به القادة اليهود من مكر بالغ يخفون فيه أنفسهم ووكلاءهم اخفاء تاما ، حتى عن أعين معظم المخلصين لهم •

ولمّا كانت المحافل الماسونية منتشرة في معظم دول الأرض، وكان معظم ذوي المراكز الهامّة لا بدّ أن يكونوا أعضاء في هذه المحافل أو أصدقاء لهم أو مسخّرين من قبلهم أو محاطين ببعض منهم ، فان أمر ادارة هذه الدول قد أصبح بحكم المضمون للقيادة اليهودية العليا ، وحرص أصحاب المراكز على مراكزهم سيهوّن عليهم الشعور بأنهم يخدمون اليهود من حيث يشعرون أو لا يشعرون عن طريق المنظمة الماسونية ، لأنهم يعتقدون أنهم لو تمرّدوا على الارادة اليهودية العليا فسوف تعمل على طردهم من مراكزهم عن طريق وكلائها المستورين ، ولو بنشر الفضائح والاتهامات ٠

وحينما نحاول اكتشاف غرضهم من الرّموز والاشارات والطقوس التي استكثروا منها في هذه المنظمة ، وهي ذات صلة بالتعاليم والتقاليد والقصص اليهودية يتبين لنا أن لهم من ذلك عدة أغراض :

أولا :

تثبيت الطابع اليهودي الذي قامت عليه هذه المنظمة ٠

ثانيا :

الامعان في كتمان أهدافها الحقيقة عن الأعضاء من غير اليهود ، وهم غالبا من أعضاء الماسونية العامة الذين يطلق عليهم وصف العميان ٠

ثالثا :

ملء جلسات المحافل بالأعمال التي تحجب الاعضاء عن ابتداع كلّ مفيد نافع ، وشغلهم بتمثيليّات معمّاة لا يدركون حقيقة أسرارها ، وتغشية أبصارهم عن الأهداف الحقيقة لهذه المنظمة ، وهي الاهداف التي رسمها اليهود ، وتشتمل على ابتغاء هدم جميع

الاديـــان في الأرض عدا العقيدة اليهودية ، وهدم جميع الانظمة الاخلاقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية في العـالم ، وذلك كيمـــا يتسنَّى لبني اسرائيل الظفر بمملكة اليهود التي تبدأ في فلسطين وتمتدّ الى روما ، وتطوّق أفعاها الكرة الأرضية .

هذا ما له يخططون وله يعملون .

من أقوالهم الكاشفة عن أهدافهم ومخططاتهم

لقد غدا متحققا أن أساطين اليهود يعتبرون المحافل المـاسونية بمثابة الاجهزة التي يحصلون منهـــا على ما يريدون من أخبار ، وبمثابة مراكز هامة للدعاية لهم ، كمـا أنهم يقفون وراء المحافل الماسونية متربِّعين على عرش قمتها ، ويوجهونها لتحقيق أهـداف اليهودية العالمية ، في حـــال أنهم يحيطون أنفسهم بحجب كثيفة ، ويغلِّفون أهدافهم بمكر كثير ، حتى لا تكشفهم عيون الأمم التي يعمل أفراد منها في خلايا الماسونية ، وهم يجهلون المصير القاتم الذي ينساقون اليه هم وشعوبهم من ورائهم .

وفي الفقرات التاليات من بروتوكولات حكماء صهيون السرّية دليل كاف على هذه الحقائق ، فقد جاء فيها قولهم :

« والى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه الى السلطة سنحاول أن ننشىء ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العـالم ، وسنجذب اليها كلّ من يصير أو يكون معروفا بأنه ذو روح عامَّة .

هذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التي سنحصل منهـــا على ما نريد من أخبار ، كما أنَّها ستكون أفضل مراكز للدعاية .

وسوف نركِّز هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا ، وستتألف هذه القيادة من علمائنا ، وسيكون لهذه الخـــلايا أيضا ممثلوهـا الخصوصيون كي نحجب المكـــان الذي تقيم فيه قيادتنا حقيقة .

وسيكون لهذه القيادة وحدهـا الحقّ في تعيين من يتكلم ، وفي رسم نظام اليوم .

وفي هذه الخلايا سنضع الحبائل والمصـائد لكل الاشتراكيين وطبقات المجتمع الثورية .

وان معظم الخطط السياسية السرّية معروفة لنا .

وكلّ الوكلاء في البوليس الدولي السرّي تقريبـا سيكونون أعضاء في هذه الخلايا .

ولخدمات البوليس أهمية عظيمة لدينا ، لأنهم قادرون على أن يلقوا ستارا على مشروعاتنا ، وأن يستنبطوا تفسـيرات معقولة للضجر والسخط بين الطوائف ، وأن يعاقبوا أيضـا أولئك الذين يرفضون الخضوع لنا .

ومعظم الناس الذين يدخلون في الجمعيات مغـامرون يرغبون أن يشقوا طريقهم في الحياة بأيّ كيفية ، دون جدّ أو عناء ، وبمثل هؤلاء الناس سيكون يسيرا علينا أن نتابع أغراضنا ، وأن نجعلهم يدفعون جهازنا الى الحركة » .

وجاء في البروتوكولات أيضا قولهم :

« وحينما تبدأ المؤامرات خلال العالم فان بدأها يعني أن واحدا من أشدّ وكلائنا اخلاصا يقوم على رأس هذه المؤامرة .

ومن الطبيعي أننا كُنّا الشعب الوحيد الذي يوجّه المشروعات الماسونية ، ونحن الشعب الوحيد الذي يعرف أن يوجهها ، ونعرف الهدف الأخـير لكل عمل على حين أن الأمّيين (أي : غير اليهود) جاهلون بمعظم الاشياء الخاصة بالمـاسونية ،و لايستطيعون رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون .

والأميّون يكثرون من التردّد على الخلايا الماسونية عن فضول محض ، أو على أمل نيل نصيبهم من الأشياء الطيبة التي تجري فيها ، وبعضهم يغشاها أيضا لأنه قادر على الثرثرة بأفكاره الحمقاء أمام المحافل ٠

الأميون يبحثون عن عواطف النجاح وتهليلات الاستحسان ، ونحن نوزّعها جزافا بلا تحفّظ ، ولذا نتركهم يظفرون بنجاحهم، لكي نوجّه لخدمة مصالحنا كل من تتملكهم مشاعر الغرور ، ومن يتشربون أفكارنا عن غفلة واثقين بصدق عصمتهم الشخصية ، وأنتم لا تتصوّرون كيف يسهل دفع أمهر الأميين الى حالة مضحكة من السذاجة والغفلة ، باثارة غروره واعجابه بشخصه ، وكيف يسهل من ناحية أخرى تثبيط شجاعته وعزيمته بأهون خيبة ، ولو بالسكوت ببساطة عن تهليل الاستحسان له ، وبذلك ندفعه الى خضوع ذليل » ٠

وجاء في البروتوكول الرابع قولهم :

« من ذا وماذا يستطيع أن يخلع قوة خفيّة عن عرشها ؟ هذا ما عليه حكومتنا الآن ٠

انّ المحفل الماسوني المنتشر في كل أنحاء العالم ليعمل في غفلة كقناع لأغراضنا ، ولكن الفائدة التي نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة في خطة عملنا وفي مركز قيادتنا ما تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيرا » ٠

وجاء في البروتوكول الحادي عشر قولهم :

« انّ الأميّين (أي : غير اليهود) كقطيع من الغنم ، واننا الذئاب، فهل تعلمون ما تفعل الغنم حينما تنفذ الذئاب الى الحظيرة ؟ انها لتغمض عيونها عن كل شيء ٠

أي سبب أغرانا بابتداع سياستنا ، وبتلقين الأميين اياها ؟ لقد أوحينا الى الأميين هذه السياسة دون أن ندعهم يدركون مغزاها الحقيقي ، وماذا حفزنا وحملنا على هذا الطريق للعمل الا" عجزنا ونحن جنس مشتت عن الوصول الى أغراضنا بالطرق المستقيمة ، بل بالمراوغة فحسب ؟ هذا هو السبب الصحيح وهو الاصل في تنظيمنا للماسونية التي لا يفهمها أولئك الخنازير من الأميين ، ولذلك لا يرتابون في مقاصدنا ، لقد أوقعناهم في كتلة محافلنا التي لا تبدو شيئا أكثر من ماسونية ، كي نذر" الرماد في عيون رفقائهم » ٠

وقضية محاربة الماسونية للدين قضية لا تحتمل أي جدل أو مناقشة ، لأنها من الأمور الكثيرة التي كشفتها تصرفاتهم الدائمة ، ثم اعترافاتهم وأقوالهم المنتشرة في كثير من الوثائق الصادرة عنهم ، من تصريحات وخطب وكتابات ٠

ولقد جمع الباحثون نصوصاً كثيرة من أقوالهم ، التي تدينهم بالسعي الى بث الالحاد بالله ومحاربة الأديان السماوية كلها ، عدا اليهودية ، لأنها بحكم انعزاليتها وصيانة أقطاب الماسونية لها في منأى عن هذه الحرب ، وبذلك تظل العقيدة اليهودية ثابتة في نفوس اليهود ، الا من أراد اليهود أنفسهم أن يقدموهم ضحايا لتحقيق أهدافهم في محاربة الأديان ٠

وطبيعي أن يتبرأ أعضاء الماسونية الرمزية من ذلك ، لأن معظمهم مضللون تسخرهم الأيدي الخفية اليهودية لأهدافها دون شعور منهم ٠

فمن أقوال المحفل الماسوني الأكبر سنة (١٩٢٢ م) :

« سوف نقوي حرية الضمير في الأفراد بكل ما أوتينا من طاقة ، وسوف نعلنها حرباً شعواء على العدو الحقيقي للبشرية ، الذي هو (الدين) وهكذا سوف ننتصر على العقائد الباطلة ، وعلى أنصارها » ٠

فمن الظاهر أنهم يقررون في هذا التصريح اعلان حربهم الشعواء على الدين ، ويعتبرونه العدو الحقيقي للبشرية ، ومرادهم بذلك طبعاً جميع الأديان غير اليهودية .

وجاء في مضابط مؤتمر بلغراد الماسوني لسنة (١٩٢٢) قولهم :

« ويجب أن لا ننسى بأننا نحن الماسونيين أعداء للأديان ، وعلينا أن لا نألوا جهداً في القضاء على مظاهرها » .

وجاء في مضابط المشرق الأعظم الماسوني لسنة (١٩١٣م) قولهم :

« سوف نتخذ الانسانية غاية من دون الله » .

وجاء في مضابط المؤتمر الماسوني العالمي لسنة (١٩٠٠م) قولهم :

« اننا لا نكتفي بالانتصار على المتدينين ومعابدهم ، انما غايتنا الأساسية هي ابادتهم من الوجود » .

وفي مجلة أكاسيا الماسونية سنة (١٩٠٣ م) قولهم :

« ان النضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته الا بعد فصل الدين عن الدولة » .

ومن أقوالهم : ستحل الماسونية محل الأديان ، وان محافلها ستقوم مقام المعابد » .

وجاء في مجلة الشرق الأكبر التركية الماسونية قولهم :

« لا يعنينا كفر الملحد أو ثواب المتدين أو وصف الجنة والنار ، واذا وجد من يحاول العمل في ساحة الدين فنتركه وشأنه مع الله ، واذا أصر على رأيه فنرجو منه أن يتركنا وأن لا يدخلنا بينه وبين الله » .

وفي النشرة الرسمية التي أذاعها الشرق الأعظم في فرانسا في تموز سنة (١٨٥٦ م) قولهم :

« نحن الماسون لا يمكننا أن نتوقف عن الحرب بيننا وبين الأديان لأنه لا مناص من ظفرها أو ظفرنا ، ولا بد من موتها أو موتنا ، ولن يرتاح الماسون الا بعد أن يقفلوا جميع المعابد » .

وقال « كوكفيل » في محفل منفيس بلندن :

« اننا اذا سمحنا لمسلم أو نصراني بالدخول في أحد هياكلنا فانما ذلك قائم على شرط أن الداخل يتجرد من أضاليله ، ويجحد خرافاته وأوهامه التي خدع بها في شبابه » ٠

وفي المحاضرة الرابعة لمحفل السلامة الماسوني قولهم : « ان الماسونية تجرد الأفكار من الخرافات والنظريات اللاهوتية المدسوسة من قبل الأديان » ٠

وفي محاضرات محفل الشرق لعام (١٩٢٣ م) قولهم :

« انه يجب أن تبقى الماسونية لملة واحدة ، وعليه يقتضي محو جميع الأديان ومنتسبيها من الأساس » ٠

ومعروف في ترتيبات الماسونية وتصرفاتها المستمرة أن الملة الواحدة المقصودة بالبقاء هي اليهودية ، وما عداها يجب بحسب تخطيطهم أن يحكم عليه بالفناء ٠

والمتتبع يرى حشداً كبيراً آخر من الأقوال التي صرحت بها المحافل والمؤتمرات والمنشورات الماسونية ، ونطق بها كبار الماسونيين في عصور مختلفة ، والتي تبين الأهداف الحقيقية لهذه المؤسسة اليهودية العالمية ، والتي أصبحت من الأمور البدهية المعروفة عند جميع الباحثين ، ألا وهي اعادة مجد بني اسرائيل ، وتأسيس دولتهم الكبرى التي يريدون لها أن تمد سلطانها على العالم أجمع ، وان تهدم جميع الأديان السماوية والمذاهب الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية النافعة في الأرض ، وأن ترفع لواء اليهودية وحدها ، وما الدولة الصهيونية في فلسطين الا وليدة هذه المخططات اليهودية التي استخدمت الجمعية الماسونية وسيلة من وسائلها ٠

اليهود ومكايدهم في تدبير الثورة الإنكليزية

خلال القرن السابع الميلادي دبَّر اليهود اقامة الثورة الانكليزية التي قتل فيها ملك بريطانيا « شارلس الأول » وتمّ فيها تصفية جميع أنصاره من البرلمان الانكليزي ، وبلغ اليهود فيها ما يريدون، وكان كلّ ذلك تنفيذاً للمخططات السرية التي رسمها قادة اليهود من قبل •

ونلخص فيما يلي أبرز الأحداث التي سجلها التاريخ مما دبره اليهود من مكايد لاقامة هذه الثورة(١) •

١ ــ كان اليهود في انكلترا قد سيطروا سيطرة كبيرة على الذهب ومعظم المجالات الاقتصادية ، الأمر الذي دفع الملك « ادوارد الأول » أن يطردهم من بلاده •

عندئذ قرر محتكرو الذهب اليهود في فرنسا وهولندا وألمانيا أن يجعلوا انكلترا هدفهم الأول لاثارة الاضطرابات وأعمال الهدم والتخريب •

٢ ــ حركوا منظماتهم في انكلترا لاثارة الخلافات الحادّة بين الهيئات والأجهزة السياسية والاقتصادية والدينية ، وكان من نتيجة ذلك ان انقسمت انكلترا الى معسكرات متخاصمة متناحرة متصارعة ، يدبر كل منها ما يستطيع لتحطيم خصمه ، ودبّ الخلاف الشديد بين ملك انكلترا « شارلس الأول » وبين أعضاء البرلمان الانكليزي •

---

(١) هذه الاحداث مقتبسة من كتاب « أحجار على رقعة الشطرنج » تأليف الامير ويليام كاي كار •

عندئذ اتصل اليهودي الهولندي « مناسح بن اسرائيل » بالقائد الانكليزي المشهور « أوليفر كروموبل » واشتراه بالمال الكثير للقيام بأعمال تنتهي بالاطاحة بالعرش البريطاني .

ولما تم لليهودي الهولندي شراء هذا القائد تألفت مجموعة من أرباب الذهب اليهود لتمويل المؤامرة وادارتها ، كان منهم الزعيم اليهودي البرتغالي « فرنانديز كارفاجال »(١) وقد أصبح هذا الرجل فيما بعد رئيس المستشارين العسكريين لكروموبل .

٣ ـ ودفع اليهود الى انكلترا مئات من الثوريين المحترفين المدربين ، وانضموا الى المنظمات اليهودية الفوضوية فيها ، وانطلق الجميع بالأعمال الارهابية الواسعة النطاق، لترويع السكان واشاعة القلق والذعر ، تمهيداً لاشعال نار حرب أهلية وصدام مسلح مع قوات الأمن والجيش .

وقاد هذه الأعمال الارهابية الاجرامية زعيم يهودي اسمه : « دي سوز » وكان هذا اليهودي سفيراً للبرتغال في انكلترا ، والذي أوصله الى هذا المنصب اليهودي البرتغالي « فرنانديزكارفاجال » .

٤ ـ وبدأت الثورة الانكليزية بالنزاع الديني الذي أثير بين الكاثوليك والبروتستانت من مذهب « كالفن » ولا بد من التنبيه الى أن « كالفن » منشىء المذهب المعروف باسمه في المسيحية البروتستانتية كان يهودياً ، وكان اسمه « كوهين » .

ثم شرعت الخلايا اليهودية الخفية بتنظيم مظاهرات مسلحة تنطلق لاشاعة الفوضى والقلق .

٥ ـ كتب القائد « كروموبل » زعيم الثورة الانكليزية المتآمر مع القادة اليهود الى رئيس كنيس « مولخيم » في هولندا الحاخام « اينزابرات » بتاريخ ١٦ حزيران ١٦٤٧ م ما يلي :

---

(١) الذي تلقبه كتب التاريخ باليهودي العظيم.

« سوف أدافع عن قبول اليهود في انكلترا مقابل المعونة المالية ، ولكن ذلك مستحيل طالما الملك « شارلس » لا يزال حياً ٠

لا يمكن اعدام الملك دون محاكمة ، ولا نمتلك في الوقت الحاضر أساسا وجيها للمحاكمة ، يكفي لاستصدار حكم باعدامه ٠

ولذلك فانني أنصح باغتياله ، ولكننا لن نتدخل في الترتيبات لتدبير قاتل ، غير أننا سوف نساعده في حالة هربه » ٠

وردّ الحاخام « اينزبرات » على هذه الرسالة بتاريخ ١٢ تموز ١٦٤٧ م بما يلي :

« سوف أقدم المعونة المالية منذ خلع الملك « شارلس » وقبول اليهود في انكلترا ، والاغتيال خطر جداً ٠٠

ويجب اعطاء « شارلس » فرصة للهروب ، وعندئذ سيعطينا القبض عليه ثانية سببا وجيها للمحاكمة والاعدام ٠٠

وسوف تكون المعونة وافرة ولكن لا فائدة من مناقشة شروطها قبل بدء المحاكمة ٠٠ » ٠

٦ ـ وفي ١٢ تشرين الثاني ١٦٤٧ م مُهدت الفرصة للملك « شارلس الأول » للهرب ، وألقي عليه القبض وفق الخطة المرسومة ، وكان ذلك بتدبير « كروموبل » وبعد القاء القبض على الملك قام « كروموبل » بتصفية جميع أعضاء البرلمان الانكليزي المخلصين للملك ، ولكن المجلس مع ذلك قرر بأغلبية أعضائه قبول التنازلات التي أعلنها الملك واعتبارها كافية لعقد اتفاق جديد مع الملك ، الا أن هذا لم يرق لكروموبل ، لأنه بذلك ينتهي دوره ويحرم من المال الذي وعده به اليهود ، فأصدر أمره الى أحد أتباعه وهو الكولونيل « برايد » الشهير في التاريخ الانكليزي ، بأن يقوم بتصفية جميع أعضاء البرلمان الذين وافقوا على عقد الاتفاق مع الملك ٠

٧ ـ وفي ٩ كانون الثاني (١٦٤٩ م) أعلن تشكيل محكمة سميت « محكمة العدالة العليا » عهد اليها بمهمة محاكمة الملك ، وكان ثلثا أعضاء هذه المحكمة من أعضاء جيش كرومويل ، ولم يقبل أي محام انكليزي بأن يقوم بدور مدّع عام ضد الملك ، لذلك كلّف اليهودي « فرنانديز كارفاجال » أحد اليهود الأجانب واسمه « اسحاق دوريلاوس » بأن يقوم بهذه المهمة ٠

وانتهت المحاكمة وأدين الملك « شارلس الأول » وظفر اليهود بما أرادوا ، وفي يوم ٣٠ كانون الثاني ١٦٤٩ م قطع رأسه بالبلطة علناً أمام المصرف اليهودي القائم في ساحة « هواتيهول » في لندن ٠

٨ ـ وبعد أن تم اعدام الملك خدمة لليهود على يد عميلهم القائد الانكليزي « كروموبل » تتابعت أحداث فتن جسيمة من عام ١٦٤٩ الى عام ١٦٨٩ ميلادية ٠

ففي عام (١٦٤٩م) هاجم « كروموبل » ايرلاندا، تنفيذاً لمخطط يهودي ، وبامداد مالي منهم ٠

وفي عام (١٦٥٢) م دخلت انكلترا الحرب ضد الهولنديين ، ثم أعلن « كروموبل » نفسه دكتاتوراً على انكلترا ، واتخذ لنفسه لقب « اللورد الحامي لانكلترا » وأخذ يتابع تنفيذ أوامر اليهود ، ويمده مرابوهم بالأموال لتنفيذها ٠

وفي عام (١٦٥٤ م) اشتبكت انكلترا في عدد من الحروب الأوروبية ، ثم مات « كروموبل » وعاد النظام الملكي ، اذ أعلن « شارلس الثاني » ابن « شارلس الأول » ملكاً على انكلترا ، وكشف الستار عن مؤامرات « كروموبل » مع اليهود ، ونبش الشعب الانكليزي عن جثته وجثث كبار أعوانه وعلقها على المشانق ٠

ولكن المكايد اليهودية لم تنته بعودة النظام والخلاص من الدكتاتورية الأجيرة لليهود ، فقد تتابعت الأحداث الجسام ، وبدأت

التنظيمات السرية تنشط داخل أجهزة الحكم ، وظهرت موجات جديدة من الاضطهاد الديني والسياسي ٠

وأخذ اليهود يستأجرون أجراء آخرين لتنفيذ مخططاتهم التخريبية في انكلترا ، ويبذلون لهم الأموال ، وتظهر أحداث جسام بشكل متتابع ، منها ثورات وفتن ، ومنها حروب دينية وسياسية ، حتى استطاع المرابون اليهود في عام (١٦٨٩ م) أن يصلوا الى السيادة على الجانبين الاقتصادي والسياسي في انكلترا ، ولم تجن انكلترا من احداثها وحروبها وفتنها الا الخسارة والمتاعب الكثيرة، ولم يكن المستثمر لها الا أولئك اليهود المحرضون المقنّعون ٠

ولما وصل اليهود الى السيادة على الجانبين الاقتصادي والسياسي في انكلترا أخذوا يدبرون المكايد لحمل الحكومة الانكليزية على أن تقترض منهم الأموال الضخمة ، مقابل فوائد ربويّة تتراكم على كاهل الشعب ، وأخذوا يثيرون الحروب المتتابعة لالجاء الحكومة الى طلب القروض ، وتضخمت القروض، وتراكمت الفوائد ، وأمست الدولة أسيرة أصحاب الملايين من اليهود ٠

وبذلك صار في مستطاعهم أن يتلاعبوا بالشؤون السياسية والاقتصادية على ما يريدون ٠

★ ★ ★

اليهود ومكايدهم في تدبير الثورة الفرنسيّة

وخلال القرن الثامن عشر الميلادي دبر اليهود مكايدهم لاقامة الثورة الفرنسية الكبرى ، التي اندلعت نارها في عام (١٧٨٩ م) واستطاعوا أن يجنوا الثمرات لأنفسهم ، على حساب آلام الشعوب ، والدماء التي أهريقت من جرّائها ، واستطاعوا أن يظلّوا في الخفاء بعيداً عن الأضواء ، وأن يزوّروا كثيراً من الحقائق التاريخية لستر مكايدهم وغاياتهم ، وأن يصوّروا هذه الثورة وما جرّت وراءها بالصورة المحببة الجميلة ، وأن يجعلوها احدى الأعمال التاريخية المجيدة ، وذلك عن طريق الدعايات والاشاعات المزخرفة المقرونة بالشعارات البراقة التي انخدعت بها الجماهير ، وأخذت ترددها بغفلة وحماقة وجهل بما تهدف اليه ، كما تردد الببغاوات الكلمات التي تسمعها ، وهي لا تعلم ما تدل عليه •

ونلخص فيما يلي أبرز الأحداث والمكايد التي قام بها اليهود لاقامة هذه الثورة(١) :

١ ــ لمع اسم « روتشيلد الأول »(٢) الذي عاش من عام ١٧٤٣ م حتى عام ١٨١٢ م في ميادين الصيرفة والمراباة وسائر المعاملات المالية ، فوجه الحاخامون اليهود أنظارهم لاستخدامه واستخدام أسرته ، في القيام بتنفيذ بعض مخططاتهم العالمية الكبرى ، ثم نبغ في هذا المجال أحد أبنائه « ناتان روتشيلد » فحمل مع أبيه وبعده

---

(١) هذه الاحداث مقتبسة من كتاب « أحجار على رقعة الشطرنج »

(٢) واسمه الاصلي « أمشل باور » •

بالاشتراك مع جماعة من سادة المال اليهود المرابين العالميين أعباء تنفيذ مخططات النورانيين من الحاخامين ·

٢ ـ دعا « روتشيلد الأول » اثني عشر رجلا يهودياً من أرباب المال العالميين الى «فرانكفورت» وكان اذ ذاك في الثلاثين من عمره ، وعقد المجتمعون مؤتمراً لتأسيس احتكار عالمي ، يسوقون فيه أموال العالم الى سلطانهم ، لتسخيره في تحقيق الأهداف اليهودية العالمية ·

وبين « روتشيلد الأول » للمجتمعين في هذا المؤتمر الدور الذي لعبته المؤامرة اليهودية العالمية في تدبير الثورة الانكليزية ، وقدم دراسة عن الأخطاء التي ارتكبت فيها ، وما يجب اتباعه لتلافي الأخطاء ·

أما الأخطاء فكانت كما يلي :

أ ـ البطء في التنفيذ ، وعدم الوصول بنتيجة ذلك الى سيطرة مطلقة شاملة ·

ب ـ بقاء عناصر كثيرة ذات نفوذ قوي ، وقادرة على الوقوف في وجه المؤامرة أو محاربتها ·

وتلافي هذه الأخطاء ينبغي أن يكون بما يلي :

أ ـ الاسراع في التنفيذ بلا هوادة ، والتخلص من العناصر المعارضة ، أو التي قد تتمكن من الوقوف يوماً في وجه المؤامرة ، ويكون التخلص من هذه العناصر عن طريق البطش والعنف والابادة الجماعية ·

ب ـ السيطرة المطلقة العمياء على الجماهير ، واسلاس قيادها عن طريق الارهاب الفكري والمادي عليها ·

ثم أوضح « روتشيلد الأول » للمؤتمرين أن الفوائد المادية الكثيرة التي حصل عليها اليهود نتيجة لاقامتهم الثورة الانكليزية

تعتبر قليلة جداً بالنسبة الى الغنائم الضخمة التي يمكن الظفر بها حينما يتمكنون من اشعال نيران الثورة في فرنسا ٠

وتم الاتفاق بين المؤتمرين وبين « روتشيلد الأول » على توحيد الهدف ، وتبني المخطط الثوري المدروس بعناية الذي قدمه لهم « روتشيلد » وعلى وضع امكانياتهم المالية لتنفيذه ٠

ويتضمن المخطط المتفق عليه استخدام الثروات اليهودية المتحدة للتلاعب بالأحوال الاقتصادية في فرنسا ، بشكل يؤدي الى احداث ظروف اقتصادية مغلقة جداً ، تتفشى فيها البطالة بين جماهير الشعب الفرنسي ، ومن وراء البطالة المجاعة ، عندئذ تنهال الدعايات الكاذبة المسمومة من قبل المنظمات اليهودية وأجرائها ، بصورة خفية لا يعرف معها موجهوها الحقيقيون ، وتتضمن هذه الدعايات الكاذبة تحميل مسؤولية الانهيار الاقتصادي على عاتق الملك في فرنسا وعلى عاتق البلاط الملكي والنبلاء والكنيسة والصناعيين وأرباب الأعمال ، وينطلق جنود المؤامرة لاشاعة مشاعر الحقد والبغضاء بين صفوف الشعب ، ولنشر الفضائح المختلفة عن الحكام وأعوانهم وأنصارهم، وللمطالبة بالانتقام منهم، ويلفقون القصص المشينة التي يلطخون بها سمعة كل من يمكنه أن يقف في وجه تنفيذ مخططاتهم ، حتى لا يتجرأ على القيام بالحركة ضدها ، وحتى يخسر أمام الجماهير طاقاته التي يستطيع أن يعمل بها ٠

٣ ــ بعد أن أنهى « روتشيلد الأول » عرض مخططه العام على المؤتمرين ، أبرز لهم الوثائق المكتوبة التي عهد اليه بها جماعة النورانيين من الحاخامين اليهود ، وقرأها عليهم ، وتتضمن هذه الوثائق تنظيم خطة للعمل مرسومة بدقة بالغة وعناية فائقة ٠

وقد جاء في هذه الوثائق المكتوبة ما يلي :

أ ــ ان الحقائق الواقعية هي أن معظم الناس يميلون الى الشر أكثر من ميلهم الى الخير •

والنتيجـة المنطقية لذلك هي أن المؤامرة تستطيع الوصول الى النتائج التي نرغبها اذا كان نظام الحكم مبنياً على الارهاب والعنف والمغامرات واغتصاب السلطة ، أما حكم الشورى والشرعية فانه يمنعها من الوصول الى مآربها •

وقال « روتشيلد » : « ان قوانين الطبيعـة تقضي بأن الحـق هو القوة » •

ب ــ ان الحرية السياسية ليست سوى فكرة ، فهي ليست أمراً واقعياً ، أي : انها لا يمكن أن تصبح أمراً واقعيا •

فكل ما يقتضيه الوصول الى السلطان السياسي هو أن يبشر شخص ما أو هيئة ما تابعين خفيـة للمؤامرة بالتحرر السياسي بين الجماهير ، وعندما تعم هـذه الفكرة تقبـل الجماهير بالتنازل عن امتيازاتها وحقوقها التي تمنحها اياها الأنظمة الشرعية دفاعاً عن هذه الفكرة ، ويستطيع المتآمرون آنئـذ الاستيلاء على جميع هذه الامتيازات والحقوق •

ولا خـوف من تحقق الحرية السياسية بالفعل طالما أنها ليست سوى فكرة لا يمكن أن تصبح أمراً واقعياً •

جـ ــ ان سلطة الذهب تمكنت دائماً من التغلب على سلطة الحكام الأحرار ، وكان الدين هو المسيطر على المجتمع ذات يوم ثم استعيض عنه فيما بعد في العديد من البلدان بفكرة الحرية ، ولكن الناس لم يعرفوا كيف يتصرفون بهذه الحرية باعتدال •

وهذه حقيقة واقعـة تجعل من المنطق أن نعمـد الى استخدام واستغلال فكرة الحرية ، حتى نثير النزاع داخل المجتمع الواحد •

وأضاف « روتشيلد » قوله للمؤتمرين : لا يهم مطلقا لنجاح مخططنا أن يتم تدمير الحكومة القائمة عن طريق القوى الداخلية أو الخارجية، لأن المنتصر كائنا من كان سوف يحتاج الى «الرأسمال» وهو بكامله في أيدينا نحن ٠

د ـ ان الوصول الى هذه المؤامرة يبرّر استعمال أية وسيلة كائنة ما كانت ، لأن الحاكم الذي يحكم بموجب القواعد الخلقية ليس بالسياسي الماهر في المناورات ، لأنه يلتزم بالحق والشرائع ، ولا يقبل بالكذب على الجماهير ، ولا يعاقب أخصامه الاّ اذا ثبت عليهم الجرم ٠

وقال (روتشيلد) : يجب على الذين يرغبون في الحكم أن يلجأوا الى الدسائس والخداع وتلفيق الحقائق ، لأن الفضائل الاجتماعية الكبرى كالصدق والاستقامة ليست الا عيوبا كبرى في السياسة ٠

هـ ـ انّ حقّنا يكمن في قوتنا ، وليست كلمة حق سوى تعبير خيالي لا معنى له ٠

لقد وجدنا معنى جديدا للحق ، هو الهجوم متذرعين بحق القوي وتمزيق جميع مفاهيم العدالة اربا اربا ٠

و نستطيع بعدذلك أن نضع جميع المؤسسات والانظمة الاجتماعية كما نشاء ، ونصبح بالتالي السادة المسيطرين على صفوف الجماهير التي ستعطينا هي بنفسها الحق في السلطان ، في اليوم ذاته الذي سننادي فيه في فرنسا بالتحرر المزعوم ٠

و ـ يجب أن تظلّ سلطتنا الناجمة عن سيطرتنا على المال خفيّة عن أعين الجميع ، حتى يأتي اليوم الذي تصل فيه هذه السلطة الى درجة من القوة يستحيل معها على أية قوة أخرى أن تحطمها ٠٠٠

وهنا نبّه « روتشيلد » المؤتمرين الى ضرورة الالتزام بمخطط المؤامرة ، منذرا اياهم بأن أيّ انحراف عن المخطط الاستراتيجي

للمشروع سوف يؤدّي الى انهيار المخطّطات التي صنعتها أجيال النورانيين عبر القرون ٠

ز ــ يجب تبنّي « نفسيّة التجمعات الجماهيرية » للتمكن من السيطرة على زمام الجماهير ، والسبب في ذلك هو أن الجماهير عمياء وعديمة التفكير ، وسريعة الانفعال ، وأنها دوما تحت رحمة أي تحريض من أيّ طرف جاء ٠٠٠

ولا يستطيع انسان التحكم في الجماهير وتسييرها حسب مشيئته سوى حاكم طاغية ، والطغيان المطلق هو السبيل الوحيد لبناء الحضارة التي نريدها ٠

وفي اللحظة التي تسيطر فيها هذه الجماهير على حرّيتها تنقلب هذه الحرية حالا الى فوضى ٠

ح ــ يجب الاعتماد على الكحول والمشروبات الروحية والمخدّرات والفساد الخلقي والجنسي والرشوة وافساد الضمائر ٠ وذلك كأمثلة على الرذيلة بكافة أنواعها التي يترتب على منظمات العملاء أن تتبنى وتخطط استعمالها بصورة نظامية مدروسة وموجّهة لتدمير البنيان الخلقي للشبيبة ، في الأمة التي تتسلل اليها المنظمة ٠

ويترتب على الهيئات الخاصة في المنظمة أن تدرّب أفرادها رجالا ونساء ليصبحوا أساتذة ، وخدما ، ومربيات ، ومستخدمين ، ومستخدمات ، ونحو ذلك ، وأن تنتقى نساء لكي يعملن في أمكنة اللهو والفجور والدعارة من الجوييم ٠

أضيف الى هذه الفئة من النساء « أي : نساء المتعة » بعض سيّدات المجتمع اللواتي سوف يتطوّعن من تلقاء أنفسهن لمنافسة الأخريات في ميادين الفساد والمتعة المترفة ، على أنه لا يجب أن نقف عند أي حد في ميادين الرشوة والفساد والفضائح والخيانة ، ويجب أن نستغلّ كلّ شيء في سبيل الهدف النهائي ٠

ط ـ ان للمؤتمرين بصورة طبيعية لحق في اغتصاب أموال أي شخص كان، اذا كان ذلك يؤمّن لهم المزيد من السيطرة، أو اخضاع واذلال الشخص المقصود ٠

سوف نسلك في دولتنا التي سنشيدها طريق الغزو التسلّلي ، وبذلك نتجنب فظائع الحرب المكشوفة ونتائجها ، مستعيضين عنها بطرائق أقلّ فداحة ، وأضمن نتائجا ، وذلك كأحكام الاعدام بالجملة الضرورية ، لممارسة حكم الارهاب الكفيل بتأمين خضوع الجماهير المطلق لنا ٠

ي ـ ليس هنالك مكان في العالم لما يسمَّى بـ « الحرية » و « المساواة » و « الاخاء » ٠

ليست هذه سوى شعارات كنّا أوّل من تظاهر بتبنيها ووضعناها في أفواه الجماهير لترددها كالببغاوات ٠

انّ النظام الطبقي الموجود حاليا مبنيّ على ارستقراطية النسب وشرف المحتد ، وسوف نحطم هذا النظام باسم الشعارات المذكورة، لنبني على أنقاضه نظاما لا يقوم على أساس هذه الشعارات كما يتوهمون ، بل نظاما طبقيًّا جديدا يقوم على أساس أرستقراطية الثورة ٠

وسيكون المال طابع الأرستقراطية الجديدة ، والمال كما تعلمون بأيدينا نحن ٠

ك ـ ثم أوضح « روتشيلد » للمؤتمرين خطط اثارة الحروب ، فأبان لهم وجوب كونها منهجيَّة مدروسة محدّدة ، ووجوب توجيهها بصورة تغرق معها الأمم المتحاربة في الديون التي ترتبط بصورة خفية بأصحاب المؤامرة ، ثم يكون توجيه مؤتمرات الصلح بعدها بالصورة المرسومة لها سلفا ٠

ل ــ ثم أوضح لهم أيضا وجوب الهيمنة على الانتخابات والتسميات للمناصب العامة ، أمّا الطريقة للوصول الى ذلك فتقوم على استخدام سلطان شبكات العملاء والدعايات الواسعة ، باسم شعارات تحرّرية مزعومة ، للتحريض على الفوضى والعصيان ، وتأليب الجماهير بحملات منظمة تقوم بتمويلها مجموعة الأموال العالمية التابعة للمؤامرة .

ثم شرح الدور الذي سوف يقوم به من يتمّ ايصالهم الى المناصب العامة والى الزعامات فقال للمؤتمرين :

سوف يكون هؤلاء في خدمتنا ، ويطيعون تعليماتنا ، أي : انهم سيكونون مستعدّين على الدوام ليلعبوا دور الأحجار في لعبة الشطرنج ، سيكونون بالاختصار دُمى يحركها من وراء الستار خبراؤنا المدرّبون القديرون .

أمّا هؤلاء الخبراء أو المستشارون فسوف يتمّ انتقاؤهم منذ الطفولة ، ويستمرّ الاشراف عليهم وتعليمهم وتدريبهم حتى يصلوا الى مرحلة العبقرية التي تؤهلهم للسيطرة الخفية على مقاليد العالم ..

م ــ بعد أن نعهد بزعامة حكم الارهاب أولا الى بعض الخياليين الساذجين المخدوعين وبعض المجرمين نقوم باعدام هؤلاء في الوقت المناسب ، وبذلك نظهر لأعين الجماهير كمحرّريها من الظلم والاضطهاد وكالأبطال المنقذين .

هذا في الوقت نفسه الذي نهدف فيه الى العكس تماما ، أي : الى السيطرة المطلقة والانتقام من الجوييم .

ن ــ انّ أزمات البطالة العامّة الناتجة عن توقف الأعمال وأزمات المجاعة التي سوف نخلقها جميعا ، ونفرضها على الجماهير بفضل ما نمتلكه من سلطان يكفل لنا افتعال انعدام الموادّ الغذائية

من البلاد ، وستؤدي الى ولادة حقّ جديد هو حقّ رأس المـــال في السيطرة ٠

وتابع «روتشيلد» مبينا للمؤتمرين كيف ستقوم المنظمة بتسيير الجماهير والسيطرة عليها ، وكيف يصبح من الممكن بالتالي اكتساح كلّ من يجرؤ على الوقوف في وجه المنظمة عن طريق توجيه الجماهير للانقضاض عليها ٠

س ـ ثم بحث موضوع التسلّل الى قلب الماسونية الأوروبية ، فذكر أن الهدف من ذلك هو الافادة من تغلغل الماسونية وسريتها ، وأشار الى أن بامكان جماعة المؤامرة تنظيم محافل الشرق العظمى التابعة لهم مباشرة ، والتي ستسمَّى بـ « الماســـونيَّة الزرقاء » وتكليفها بمهمة تنظيم النشـــاط تحت ستار الأعمـــال الخيرية والانسانية ، التي تتذرّع بها الماسونية ٠

وأشار أيضا الى أن الأعضاء الذين ســـوف تضمهم هذه المحافل الماسونية سيعهد اليهم بعد التدريب والتعليم بمهمة نشر العقائد الالحـاديَّة والمـادّية بين صفوف الجوييم ، (أي : الأمم من غير اليهود) ٠

ع ـ انّ بالامكـــان دائمـــا تنفيذ عكس الوعود التي قطعت للجماهير (١) ٠

ليست هذه الوعود اذن ذات أهمية تذكر ٠

وسوف نثير حماسة الجماهير وانفعالهـــا الى درجة قصوى عن طريق استعمال تعابير خـلابة ، مثـل (الحرية) و (التحرر) الى آخره ٠٠٠٠٠

وحينئذ يمكن توجيه جماهير الجوييم الى تحطيم واكتساح كلّ شيء حتى القوانين الطبيعية والالهية والخلقية ٠

---

(١) وبهذا تصاب الجماهير بخيبة أمل في كل مرحلة من مراحلها ، وفي كل تطلع من تطلعاتها ٠

وعندما نبلغ السيطرة النهائية أخيرا سيكون من السهل علينا أن نمحو اسم الله والقوانين الالهية من الطبيعة ..

وأشار « روتشيلد » الى ضرورة حكم الارهاب، لأنه أوفر الطرق نفقات وأشدّها فعالية ، ولا يمكن الاستغناء عنه بعد أي تمرّد مدبر لنشر الذعر في أفئدة الجماهير، ولاخضاعها بالسرعة اللازمة.

ف ــ لكي تتمكن المنظمة من احلال خبرائها في المراكز الحساسة الاقتصادية والسياسية والمالية، متنكرين على شكل مستشارين مثلا، يظهرون على المســرحين الداخلي والدولي بحيث يقومون بتنفيذ المهمات تعهد لهم بها السلطة الخفية المسيطرة من وراء الستار دون أن تخشى التعرض لأنظار الملأ .

يجب أن تصل دبلوماسيتنا الخفية الى درجة من النفوذ والتغلغل بحيث لا يصبح من الممكن لأية أمة أن تعقد أي اتفاق أو تجري أية مفاوضات دون أن يكون لدبلوماسيتنا يد في الأمر ...

ص ــ سيكون من الضروري انشاء احتكــارات عالمية ضخمة تدعمها ثرواتنا المتحدة بمجموعها ، حتى تصل هذه الاحتكارات الى درجة من السلطــان والهيمنة لا يمكن لأي ثروة وطنيّة يمتلكها الجوييم في البلدان التي تسمح شرائعها بامتلاكها الاّ أن تقع تحت وطأة هذه الاحتكارات .

وعندما يحين الحين الذي نضرب فيه اقتصاد تلك الأمة الضربة القاضية تتهاوى هذه الأمة اقتصــاديا وسياسيًا ، وتتهاوى معها جميع الثروات الوطنية .

ق ــ ثم بحث المؤتمرون الحرب الاقتصادية ، ونوقشت المشاريع المرســومة الرامية الى الاســتيلاء على أراضي الجوييم وانتزاع ملكياتهم الزراعية والعقارية والصناعية .

وتمّ الاتفاق على تبني المخطط التالي :
فرض ضرائب مرتفعة عن طريق المنظمة وافتعال ظروف يسود معها الظلم في المنافسة الاقتصادية الداخلية ، والنتيجة الحتمية هي انهيار الحياة الاقتصـــادية لدى الجوييم ، وضرب استثماراتهم ومصالحهم المالية ٠

أما في المجال الدولي فان على المؤامرة أن تضيق الخناق على الأمة المقصودة شيئا فشيئا، حتى تطرد نفسها بنفسها من الأسواق العالمية ٠
ويتمّ الوصول الى ذلك عن طريق السيطرة على أسواق الموادّ الاولية التي تتعامل بها هذه الأمة ، ثم تدبير الاضطرابات الداخلية في صفوف العمال ، ودفعهم الى التوقف عن العمل ، والمطالبة بأجور غير معقولة ، وشراء المتنافسين بالأموال ٠

وقال روتشيلد : يجب أن ننهج بصورة لا يمكن للعمال معها أن يفيدوا بأية حالة من الأحوال من الأجور الزائدة التي يحصلون عليها ٠
ر ـ وتبنّى المؤتمرون اقتراحا يقضي بوجوب اثارة المجازر بين أمم الجوييم ، واستعمال أفظع الأسلحة الممكنة فيهـا ، حتى يأتي الوقت الذي تصبح فيه هذه الأمم منهكة ليس فيها سوى الفقراء والكادحين الذين يستثمرهم عملاء المؤامرة ٠

ش ـ ثم تقوم حكومة عـــالمية يعينها الدكتاتور الذي تختاره جمعية المؤامرة ٠

ت ـ يجب على المنظمة أن تتسلّل الى كافة الطبقات والأوساط الاجتماعية والحكومية ، وأن تعمل ضمن مخططهـا لخداع عنصر الشباب في كلّ مكان ، وافساده بصورة نظـامية عن طريق تعميم الرذيلة والأفكـار الفـاسدة وتزييف أفكاره ، ومحاربة الاديان السماوية والشعور الديني والأخلاقي ٠

ث ـ لا يجب المساس بالقوانين الداخلية أو الدولية ، بل تركها

كما هي واساءة استعمالها وتطبيقهـا ، حتى ينتهي الأمر بتدمير حضارة الجوييم ٠

وأشار « روتشيلد » الى أن هذا يجب أن يتم بالصورة التالية : تطبق القوانين وتفسَّر بأشكال متناقضة دائما ، بحيث تغطّى روح القانون أولا بقناع ، ثم يختفي بالتالي حكم القانون تماما بصورة عملية ، وقال : انّ هدفنا النهائي هو احلال الحكم التعسُّفي محل حكم القانون وروح الشرائع السماوية ٠

لعلكم تظنون أن الجوييم لن يسكتوا بعد هـذا بل سيهبُّون للانقضاض علينا ، ولكن هذا خطأ ٠

سيكون لنا في البلدان والاقطـــار التي تمكنا من تدمير نظامها الشرعي، وتمسكها بالدين والأخلاق ، منظمة كفيلة بتدارك هذا الاحتمـــال ، وستكون منظمة على درجة من القوة رهيبة ، بحيث تتخاذل القوى الأخرى مرعوبة أمامها ٠

والتشعبات الخفية لهذه المنظمة تنتشر في كل مكان، وسوف نعمل على انشاء منظمة مماثلة في كـلّ عـاصمة ومدينة نتوقع صدور الخطر منها ٠

٤ ـ وهكذا انعقد مؤتمر المرابين اليهود برئاسة « روتشـيلد الأول » ونقل هذا للمؤتمرين فيه مقرّرات الحاخامين النورانيين، وجرت المناقشات حول طـائفة من خطط العمل ، وانتهى المؤتمر بالاتفاق على تنفيذ المؤامرة الكبرى ، والمباشرة باشعال نار الثورة في فرنسا ٠

وتغلغل اليهود في قلب الماسونية الاوروبية وفق المخطط المرسوم، وانطلقوا في تنفيذ المؤامرة وفق التعليمات التي تأتيهم من القيادة اليهودية الخفية ، ووقع اختيـــار المنظمة على الكونت « دي ميرابو الأشهر » ليكون اليد المنفذة ، وذلك بسبب ما يتمتع به هذا الرجل من صفات جعلته أكثر شخص في فرنسا ملاءمة لمثل هذه المهمة ، اذ

كان ينتمي الى طبقة النبلاء ، وذا نفوذ كبير في أوساط البلاط الملكي الفرنسي ، وصديقا حميما للدوق « دورليان » ابن عم الملك والاستاذ الأعظم للماسونية ، وكان خطيبا ذا تأثير في الجماهير ، وكانت حياته الاباحية المشينة قد طوقت عنقه بالديون ، وهذه في نظر قادة المؤامرة صفات ملائمة جداً لجعله الوجه الرئيسي للثورة الفرنسية التي يخطّطون لاقامتها ٠

وعرض عليه عملاء قادة المؤامرة مساعداتهم المالية ، وقبل هذه المساعدات على شكل قروض في ذمته ، وزادته هذه الاموال انغماسا في الرذيلة ، وامتدّ به الامر الى أن أصبح مدينا لهم بمبالغ طائلة جعلته تحت رحمتهم ، ثم ألعوبة في أيديهم ٠

وعقد أصحاب الديون اجتماعا معه لتوثيق ديونهم ، وكان ذلك حيلة منهم ليقدموه الىاليهودي ذي الثراء الفاحش «موسى مندلوهن» فتظاهر هذا بمساعدته ووضعه تحت كنفه ليعدّه لتنفيذ المؤامرة اليهودية ، وعرف هذا اليهودي نفسيّة « دي ميرابو » فقدّمه الى امرأة يهودية حسناء اسمها « مدام هيوز » وكانت هذه المرأة قد اشتهرت في باريس بفتنتها الطاغية وتجردّها عن أي وازع خلقي، ووفق خطة مرسومة لم تلبث هذه المرأة أن لعبت بلبّ الرجل حتى أمست عشيقته ، وعندئذ فقد الرجل كيانه وصار ألعوبة في أيدي اليهود ، فهو غريق بالديون لهم ، وغريق بالشهوات أيضا ، ولمّا وصل الرجل الى هذه المرحلة كشفوا له بعض أسرار مؤامرتهم ، وضمّوه الى منظمتهم الخفية ، بعد أن أقسم يمين الولاء التي يعاقب من يخلّ بها عندهم بالموت ، وللإمعان في حصاره من كل جهة دفعوه الى الانغماس في فضائح مشينة ، ثم نشروها سرّا بين الناس ، حتى تلطّخ بالفضائح، ونبذته الطبقةالاجتماعية التي ينتمي اليها وهي طبقة النبلاء ، فامتلأ بمشاعر الحقد على طبقته التي نبذته والرغبة بالانتقام ، وأمسى جاهزا نفسيًّا للقيام بتفجير الثورة ٠

ولم يعلم « دي ميرابو » وصديقه الدوق « دورليان » من أهداف المؤامرة الا أن الغرض منها اجبار الملك لويس السادس عشر على التنازل عن العرش فقط لمصلحة ابن عمه الدوق « دورليان » الذي سيتولى العرش بعده بصفة ملك ديمقراطي ٠

وعن طريق الدوق «دورليان» استطاع قادة المؤامرة أن يتسلّلوا الى قلب الماسونية الفرنسية ، وأن يصبغوها بالصبغة التي أرادوها، وأن يزيدوا محافلها وأعضاءها ، لتكون ذات فاعلية قوية في أيدي اليهود ٠

ثم غرق الدوق « دورليان » مع صديقه « دي ميرابو » في الرذيلة الفاحشة والمتع الفاجرة ، وأحاط اليهود الرجلين بشيكاتهم ، حتى سقطا في الفخ سقوطا تاما، وأصبحا أسيرين لقادة المؤامرة اليهودية، وبالمكايد والدسائس اليهودية صار قصر الدوق « دورليان » المسمى بقصر « البالية رويال » وهو من القصور الملكية مباءة رذيلة ومنبعا لكافة الاقاصيص المتضمنة تحطيم المعتقدات الدينية والأخلاق في فرنسا ٠

واستخدم اليهود أحد منازل الدوق « دورليان » لطباعة المنشورات التي تحرض على الثورة وتنشر الفضائح بصورة مثيرة، ونشط أعضاء المؤامرة باقامة الحفلات والاجتماعات والندوات لاثارة المشاعر والهاب عوامل الاضطراب ، وتمّ السير في المؤامرة وفق المخطط المرسوم لها ، القائم على صيد الرجال بالرذيلة وألوان الفساد ، ثم التشهير بفضائحهم ليكونوا أدوات مطيعة في أيدي صانعي المؤامرة ومدبّريها ، وأصحاب المصلحة الحقيقية منها وهم اليهود ٠

ودبّر اليهود مكايدهم ضدّ الملكة ، وأخذوا ينشرون حملات التشهير بفضائح مفتراة يلصقونها بها ، وكتب مزوّرة ينسبونها اليها ، تشتمل على وعود غرامية ٠

وتسلَّل اليهود الى اللعب بالأوضاع الاقتصـــادية في فرنسا ، وتنقَّلُوا بها في مراحل حتى أغرقوهـــا في القروض ، وتراكمت الديون على الحكومة الفرنسية لأرباب الاموال الفاحشة من اليهود ، وتسلَّل اليهودي « ينكر » حتى عينه الملك وزيرا مطلق الصلاحية للشؤون المالية ، بغية اصلاح الاوضاع المالية المتدهورة في فرنسا ، فزادها تردّيا وتدهورا ، ورافق ذلك سيطرتهم على وسائل الاعلام، واضطربت بذلك الاوضاع العامة ، وأصبحت فرنسا جاهزة للقيام بالثورة لتغيير الاوضاع ، وتصفية الحكم القـــائم ، واحلال حكم الارهاب الذي تديره الأصابع اليهودية محله ٠

وقامت الثورة واندلعت نيرانهـا في عام « ١٧٨٩ م » وانطلق المحرّضون والمجرمون يعملون الذبح والقتل والاغتصاب العلني ، وأخذ الذين جُهِّزوا للقيام بالثورة بتصفية كل الذين عرفوا بولائهم للملك وللبلاد ٠

٥ ــ وتتابعت الأحداث بسرعة بعد أن تفجَّرت الثورة ، ومشت في الطريق المرسوم لها ، واستخدم صانعوهـــا الحقيقيون الدوق « أورليان » مطية لهم ، ثم طلبوا منه أن يصوت في الجمعيَّة الوطنية على اعدام ابن عمه الملك « لويس السادس عشر » معتقدا أنهم سوف يجعلونه ملكا دستوريا على البلاد ، ففعل وأعدم الملك وأعدمت الملكـــة ٠

وأنهى الدوق مهمته المرسومة له في نظر المتآمرين ، وصار من الضروري الخـــلاص منه ، فاستدرجوه حتى انتهى به الأمر الى المقصلة ، فكان أحد ضحايا الثورة التي كان فريسة لحبـــائلها ، واتخذته جسرا عبرت عليه لتحقيق أهدافها ، ثمّ هدمته ٠

٦ ــ وهكذا جرت الامور وتتابعت لصـــالح اليهودية العالمية ، وزوّرت الحقـــائق التاريخيـــة ، وسميت هذه الثورة اليهودية في حقيقتها بالثورة الفرنسية الكبرى ٠

الصهيونية الحديثة وإقامة الدولة اليهودية في فلسطين

(١)

في عام « ١٧٧٠ م » تحرّك المرابون اليهود الذين نظّموا فيما بعد مؤسسة « روتشـــلد » اليهوديـــة الكبرى التي غدت تسيطر في أوروبا على فروع ضخمة صناعية وتجارية وغيرها ، وأثرت في العالم ثراء فاحشا ، ودفعوا في تحرّكهم الشيطاني رجلا كان أستاذا للاهوت والقانون الديني في جامعة « انغولدشتات » واعتنق اليهودية ، اسمه « آدم وايزهاويت » واستأجروه لاعادة تنظيم بروتوكولات حكماء صهيون القديمة على أسس حديثة (١) ٠

وأنهى الرجل عمله في عام « ١٧٧٦ م » ووضع البروتوكولات بصيغة جديدة وأسس جديدة ٠

ويهدف هذا المخطط الذي رسمه (آدم وايزهاويت) الى تدمير جميع الحكومات والأديان الموجودة في العالم ، تمهيدا لفرض سيطرة اليهود عليه ، واحلال العقيدة اليهودية الشيطانية المحرّفة عن أصلها الربّاني محل كلّ العقائد ، بعد سلخ الأمم غير اليهودية من عقائدها السابقة ٠

واشتمل هذا المخطط على بيان طائفة من الوســـائل الشيطانية لتحقيق هذا الهدف ، ومن هذه الوسائل تقسيم الجوييم (الأمم غير اليهودية) الى معسكرات متنابذة تتصارع باستمرار حول عدد من

---

(١) هذه المعلومات مقتبسة بتلخيص وتصرف من كتاب « أحجار على رقعة الشطرنج » ترجمة سعيد الجزائري ٠ هي وما بعدها حتى بيان مركز القيادة اليهودية ٠

المشكلات الاقتصادية والسياسية والعنصرية والاجتماعية والفكرية المذهبية ، التي تتولّد دونما توقف ٠

واشتمل هذا المخطط أيضا على ضـرورة تسـليح المعسكرات المتنابذة بعد ايجادها ، واثارة الفتن فيما بينها ، وتدبير الحوادث باستمرار لينقضّ بعضها على بعض ، وليحطم بعضها بعضا، وبذلك يتسنى لليهود تحطيم الحكومات غير اليهودية في العالم ، وتحطيم القواعد الدينية ٠

ونستطيع أن نوجز الأهداف المتلاحقة لمخطط «آدم وايزهاويت» بما يلي :

١ ــ الغاء جميع الحكومات الوطنية المنظمة ٠

٢ ــ الغاء الارث ٠

٣ ــ الغاء الملكية الخاصة بصورة مطلقة ٠

٤ ــ الغاء الشعور القومي والوطني ٠

٥ ــ الغاء المسكن العائلي الفردي والحياة العائلية ، والغاء فكرة الحياة العائلية ، وفكرة كون الحياة العائلية هي الخلية التي تبنى حولها الحضارة ، كما حدث في جميع الحضارات ٠

٦ ــ الغاء جميع الأديان الموجودة والمؤسسات على سطح الأرض ، تمهيدا لاحلال الأيديولوجية النورانية ، وهي العقيدة الشيطانية الطاغية ، محلّ الاديان بالقوة ٠

ولمّا أنهى « آدم وايزهـاويت » رسم المخطط الجـديد في عام ١٧٧٦ م باشر بتنظيم جماعة « النورانيين »(١) واستطاع أن يضمّ اليه قرابة ألفين من بينهم أبرز المتفوقين في ميادين الفنون والآداب والتعليم والعلم والاقتصاد والصناعة ٠

---

(١) اسم مشتق من المصطلحات والرموز الماسونية ٠

وعندئذ أسَّس « محفل الشرق الأكبر » وهو المركز الرئيسي للماسونية ، ليكون مركزا يضمّ رجال المخطط الجديد ٠

وتمّ وضع تعليمـــات يتبعها (النورانيون) لتحقيق أهداف التنظيم ، ويمكن تلخيص هذه التعليمات بما يلي :

١ ــ استعمال الرشوة بالمال والنساء للوصول الى السيطرة على الاشخاص الذين يشغلون مراكز حسَّاسة من مختلف المستويات ، في جميع الحكومات وفي مختلف مجالات النشاط الانساني ٠

ويجب أن يحاط الذين يقعون في الشِّراك من ذوي النفوذ بالعُقد من كل جانب ، وأن يُستنزفوا للعمل في خدمة النورانيين ، بأيَّة وسيلة ، كالتهديد السياسي ، أو الخراب المالي ، أو جعله ضحية لفضيحة كبرى ، أو تعذيبه جسديا ، أو تهديده بقتله أو قتل من يعـزّ عليه ٠

٢ ــ يجب على النورانيين الذين يعملون أساتذة في الجامعـات والمعاهد العلمية أن يوجِّهوا اهتمامهم الى الطلاب المتفوقين والمنتمين الى أسر محترمة ، ليولِّدوا فيهم الاتجاه نحو الأممية العالمية (أي : المذهب الذي وضعه حكماء صهيون للسيطرة على العالم) كيما يجري تدريبهم فيما بعد تدريبا خاصا على أصول المذهب العالمي ٠

ويتم هذا عن طريق تخصيص الطلاب المختارين بمنح دراسية ، فيلقَّن هؤلاء الطلاب الفكرة العالمية ، حتى تلقى القبول منهم ، ويرسخ في أذهانهم أن تكوين حكومة واحدة في العالم كلِّه هو الطريقة الوحيدة للخلاص من الحروب والكوارث المتوالية ٠

ثم يرسَّخ في أذهانهم أن الأشخاص من ذوي المواهب والملكـات العقلية الخاصة هم الذين لهم الحقّ في السيطرة على من هم أقلّ منهم كفاءة وذكاء ، وذلك لأن الجوييم (أي : جمهرة الشعوب) يجهلون ما هو صالح لهم جسديا وعقليا وروحيا ٠

٣ ـ يستخدم النورانيون الاشـخاص الذين يقعون في شباكهم عملاء، ويدفعون بهم الى مراكز حساسة لدى جميع الحكومات، وهذه المراكز تقع خلف الستار ، كمراكز خبراء أو اختصـاصيين أو مستشارين باستطاعتهم تقديم النصح الى كبـار رجـال الدولة وتوجيههم لاعتناق سياسة يكون من شأنها بعد أمد طويل أن تخدم المخططـات السرية لمنظمة العـالم الواحد ، عن طريق التوصل الى التدمير النهائي لجميع الاديان والحكومات التي يعملون فيها ·

٤ ـ على النورانيين الوصول الى السيطرة على الصحافة وكلّ أجهزة الاعلام الاخرى ، والسيطرة على الاخبـار ، ودفع جماهير الجوييم الى الاعتقاد بأن تكوين حكومة عالمية واحدة هو الطريق الوحيدة لحلّ مشاكل العالم المختلفة ·

واستناداً الى هذه التعليمات العامة أصدر « آدم وايزهاويت » أوامره الى جماعة « النورانيين » بأن يعملوا على اثارة الحـروب الاستعمارية لأجل انهاك بريطانيا وامبراطوريتها ، وبأن يعملوا على تنظيم ثورة فرنسية كبرى لأجل انهاك فرنسـا ، نظرا الى أن هاتين الدولتين كانتا في تلك الفترة أعظم قوتين في العالم ·

وعُهد الى كاتب ألماني اسمه (تسفاك) بأن يجمع مخطـّطات « آدم وايزهاويت » على شكل كتاب ، فقام تسفاك بهذا العمل وجعل عنوان الكتاب « المخطوطات الأصلية الوحيدة » ·

وفي عام « ١٧٨٤ م » أرسلت نسخة من هذه الوثيقة الى جماعة النورانيين الذين أوفدهم « آدم وايزهـاويت » الى فرنسا لتدبير الثورة فيها ·

وهنا تدخّلت يد القدر لفضح المكـائد التي يدبّرها اليهود للعالم ، فانقضت صاعقة على حامل الرسالة ، بينما هو في طريقه لتنفيذ مهمته ، فألقته صريعا وتمّ العثور على وثيقتهم التخريبية

من قبل رجال الامن لدى تفتيشهم جثة الرجل الصريع بالصاعقة ، وسُلِّمت هذه الوثيقة الى السلطات المختصة في حكومة بافاريا ٠

واهتمت الحكومـــة البافارية بدراسة هذه الوثيقة ، فأصدرت أمرها الى سلطات الامن لاحتلال « محفل الشرق الأكبر » الذي كان آدم وايزهاويت قد أسسه ، ولمداهمة منازل عدد من كبار شركائه ، ومن بينها القصر الحصين الذي يسكنه البارون « باسوس » في ساندرسدروف بغية التفتيش عمَّا يؤكد صحة هذه الوثائق ٠

وفعلا عثرت الحكومة البافارية على وثائق اضافية ، أقنعتها بأن الوثيقة التي كان يحملها الرجل الذي قتلته الصاعقة انما هي نسخة عن مكيدة رسمها الكنيس اليهودي لتحقيق أهداف اليهود في السيطرة على العـــالم ٠

وعندئذ أغلقت حكومة بافاريا « محفل الشرق الأكبر » وكان ذلك في عام « ١٧٨٥ م » واعتبرت جماعة النورانيين جماعة خارجة على القانون ٠

وفي عام « ١٧٨٧ م » نشرت سلطات بافاريا تفاصيل ما عثرت عليه عند جماعة النورانيين بعنوان : « الكتابات الأصلية لمذهب ومنظمة النورانيين » وأرسلت نسخا منها الى كبار رجال الدول ٠

ومنذ ذلك الحين تحوَّل نشاط النورانيين الى نشاط أكثر سرِّية واستخفاء ، وأصدر «آدم وايزهاويت» تعليماته الى أتباعه بالتسلل الى صفوف الجمعيات الماسونية السرِّية ٠

وتابع النورانيون نشاطهم بتوجيه من القيادة اليهودية الخفية ، واعتصموا بالتسلُّل السري الخفي ٠

وكان لهم الأثر الفعال في تفجير الثورة الفرنسية عام «**١٧٩٨**» كما سبق بيانه ٠

وفي عام « ١٨٢٩ م » عقد النورانيون مؤتمرا لهم في نيويورك، دعي اليه نوراني انجليزي اسمه « رايت » وأعلم فيه المجتمعين أنّ جماعة النورانيين في انجلترا قرّرت ضمّ الحركات الهلنسية « أي : الفوضويين » في روسيا وأوروبا الوسطى ، والمجتمعات الالحادية في أوروبا الى بعضها ، وجعلها في منظمة عالمية يطلق عليها اسم الشيوعية ، وعُينت لجنة لتنفيذ هذا المشروع، وجمعت هذه اللجنة أموالا أعدّتها لذلك ، وفعلا دفعت اللجنة المشار اليها كلاّ من « كارل ماركس » و « انجلز » الى وضع المبادىء والنظريات التي من شأنها تنفيذ المشروع ، وأمدتهما بالمال ، فكتبا كتابيهما : « رأس المال » و « البيان الشيوعي » وكان ذلك في حيّ « سوهو » الواقع في قلب « لندن » .

وجدير بالملاحظة أنّه في الوقت نفسه الذي كان فيه « كارل ماركس » يكتب « البيان الشيوعي » تحت اشراف جماعة من النورانيين ، كان البروفسور : « كارل رايتر » الاستاذ في جامعة « فرانكفورت » يكتب النظرية المعاكسة للشيوعية تحت اشراف جماعة آخرين من النورانيين أنفسهم ، ولكن مشروع «كارل رايتر» لم يتم على يده ، وانما أتمه فيما بعد الفيلسوف الألماني «فريدريك نيتشه » .

وكان هذا تمهيدا لايجاد المعسكرات المتنابذة في العالم ، التي تتصارع باستمرار وفق المخطط اليهودي الذي سلفت الاشارةاليه .

وفي عام « ١٨٣٤ م » اختار النورانيون الزعيم الثوريالايطاليّ الشهير «مازيني» ليكون منفذ برنامجهم لاثارة الاضطراب فيالعالم . ثم دفع النورانيون بوسائلهم الجنرال الامريكي «ألبرت بايك» حتى جاءوا به الى « مازيني » في عام « ١٨٤٠ م » وما لبث هذا الجنرال حتى وقع تحت تأثير « مازيني » ونفوذه ثم صار « ألبرت بايك » واحدا من القادة النورانيين .

وخلال الفترة الواقعة ما بين عام « ١٨٥٩ م » وعام «١٨٧٠ م» قام بوضع مخطط عسكريّ مفصَّل لما يلي :

١ ـ اقامة ثلاث حروب عالمية •

٢ ـ اقامة ثلاث ثورات كبرى •

واعتبر أن هذه الحروب الثلاث والثورات الثلاث سوف تؤدّي خلال القرن العشرين الى تحقيق هدف اليهود من هدم أديان وحكومات الجوييم ، واقامة الحكومة العالمية الواحدة تحت سلطان اليهود •

ولمَّا قام « مازيني » بنشاطه الثوري الواسع في أنحاء أوروبا أمسى النورانيون ومعهم المحافل الماسونية موضعا للشكوك والريب في نظر الكثيرين •

وعندئذ أخذ الجنرال « ألبرت بايك » على عاتقه مهمة تجديد واعادة تنظيم الماسونية وفق أسس مذهبية جديدة ، فأسس ثلاثة مجالس عليا كما يلي :

١ ـ الأول منها في شارلستون في ولاية كارولينا الجنوبية في الولاية المتحدة •

٢ ـ الثاني في روما •

٣ ـ الثالث في برلين •

وعهد الى « مازيني » بتأسيس عشرين مجلسا آخر تابعة لها ، موزعة على المراكز الرئيسية في كلّ أرجاء العالم •

وغدت هذه المجالس منذ ذلك الحين هي مراكز القيادة العامة السرّية للمكيدة العالمية اليهودية •

وتمّ فعلا تنفيذ قسم كبير من مخطط الجنرال « ألبرت بايك »•

وسُعِّرت نيران الحرب العالمية الأولى وكان الهدف منها اتاحة المجال للنورانيين حتى يتمكّنوا من الاطاحة بحكم القياصرة في

روسيا ، لتكون هذه الرقعة من العـــالم معقل الحركة الشيوعية الالحادية ، وقد كان التمهيد لهذه الحرب بوســـاطة الخلافات بين الامبراطوريتين البريطانية والالمانية ، وهي خلافات ولّدها عملاء النورانيين في كل من الدولتين ، وبعد انتهاء هذه الحرب جرى بناء الشيوعية مذهبا وسلطانا بغية استخدامها لتدمير الحكومات والدول والأديان ٠

ثم سُعِّرت نيران الحرب العالمية الثانية التي مهدت لها الخلافات بين الفاشيين وبين الحركة الصهيونية السياسية ، وكان الهدف من اقامة هذه الحرب أن تنتهي بتدمــير النــازية ، وازديــاد سلطان الصهيونية السياسية ، كيما تتمكن أخيرا من اقامة دولة اسرائيل في فلسطين ٠

ومن أهداف المخطط العامّ ستر بناء الشيوعية العالمية ودعمها حتى تصل الى مرحلة تعادل القوى مع العـــالم المسيحي الغربي ، وعندئذ يقتضي المخطط ايقافها عند هذا الحدّ ، حتى يبدأ العمل في تنفيذ المرحلة الأخيرة ، وهي الحرب العالمية الثالثة ، التي تحلّ بها الكارثة الكبرى على الانســـانية ، ويتم التمهيد لهذه الحرب الكونية الثالثة بأن ينشب النزاع بين الصهيونية السياسية وبين العالم الاسلامي ، بغية تدمير العالم الاسلامي والاسلام ، وحول هذه المشكلة ينقسم العالم الى معســكرين متنــاحرين ، فاذا نشبت هذه الحرب المدمِّرة أنهكت العالم الانساني كلّه ، وأوصلته الى درجة الاعياء والتسليم ٠

ويـرى النورانيون أنهم يستطيعون يومئذ أن يقبضوا على ناصية العالم ، ويكون لهم فيه السلطان المطلق ، والدولة التي لا ينازعهم عليهـــا منازع ٠

هذا ما يخطِّطون له ولكنّ الله من ورائهم محيط ٠

نص رسالة من الجنرال « ألبرت بايك » الى « مازيني »

في « ١٥ آب ١٨٧١ م » أرسل الجنرال «ألبرت بايك» الى صديقه الثوري النوراني « مازيني » رسالة وصلت أخيرا الى المتحف البريطاني في لندن فهي محفوظة لديه ، وقد جاء في هذه الرسالة ما يلي :

« سوف نربط الحركات الفوضوية بالحركات الالحادية ، وسوف نعمل لاحداث كارثة انسانية عامَّة تظهر بشاعتها غير المتناهية بنتيجة الالحاد المطلق ، وسيرون فيه منبع الوحشية ومصدر الهزّة الدموية الكبرى ، وعندئذ سيجد مواطنو جميع الأمم أنفسهم مجبرين على الدفاع عن أنفسهم حيال تلك الأقلية من دعاة الثورة العالمية ، فيهبّون للقضاء على أفرادها محطمين للحضارات ... وستجد آنئذ الجماهير المسيحية فكرتها اللاهوتية قد أصبحت تائهة غير ذات معنى ، وستكون هذه الجماهير متعطشة الى أية عقيدة ، والى من تتوجه اليه بالعبادة ، فتلاقي عندئذ النور الحقيقي من عقيدتنا نحن ، عقيدة النورانيين الشيطانية ، التي ستصبح ظاهرة عالمية ، وستقدم آنئذ وأخيرا الى الجماهير بصورة علنية .. وسيكون تولد هذه الظاهرة نتيجة لردّ الفعل العام لدى الجماهير ، وهي تتبع مباشرة تدمير المسيحية والالحاد معا وفي وقت واحد ... »

رسالة أخرى من الجنرال « ألبرت بايك » الى المحافل الماسونية التي كان قد نظمها

كتب الجنرال « بايك » في ١٤ تموز عام ١٨٨٩ م رسالة الى المحافل الماسونية التي كان قد أسسها ، وقد جاء في هذه الرسالة ما يلي :

« يجب أن نقول للجماهير اننا نؤمن بالله ونعبده ، ولكنّ الاله الذي نؤمن به لا تفصلنا عنه الاوهام والمخاوف النفسية ..

ويجب علينا نحن الذين وصلنا الى مراتب الاطلاع العليا أن نحتفظ ببقاء عقيدتنا الدينية التي يعتبر فيها الشيطان الها ، أجل انّه اله ، ولكنّ الله أيضا اله آخر ، لأنه لا يمكن بصورة مطلقة الاّ وجود الهين متقابلين ، والهين فقط .. ولذلك فاننا نعتبر فيها الشيطان وحده كفرا محضا ، أمّا الحقيقة الفلسفية النقيّة فهي أن الله والشيطان الهان متساويان ، ولكن الشيطان هو اله النور والخير ، وهو الذي ما زال منذ الأزل يكافح لأجل الانسانية ضدّ الله اله الظلام والشرّ . »

وهذه هي عقيدتهم اللعينة بقلم زعيم من زعمائهم .

ويجب أن نعلم بصفة مؤكّدة أن أصحاب البنوك العالميين من اليهود في بريطانيا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة قد كانوا هم المولين لكل الاطراف المتنازعة في كلا المعسكرين المتحاربين وذلك في كل الحروب والثورات التي نشبت منذ عام « ١٧٧٦ م » وذلك عن طريق مؤسّساتهم المالية المنتشرة في كل أنحاء العالم ..

لقد كان ملوك المال من اليهود هم باعثو النظريات المتصارعة في العالم ، وهم ممولو معسكراتها المتعادية ، وكانوا أيضا همالعاملون على اثارة الفتن والحروب فيما بينها ، بغية الوصول في المكيدة المدبرة الى مداها المرسوم .

ولمّا مات « مازيني » عام « ١٨٧٢ م » عيّن الجنرال : « ألبرت بايك » زعيما ثوريا ايطاليا آخر اسمه (لوميّ) خليفة له ، وهذا الرجل قد كان حاخاما يهوديا قبل ذلك .

مركز القيادة اليهودية

كان مركز القيادة اليهودية حتى أواخر القرن الثامن عشر في مدينة « فرانكفورت » بألمانيا ، حيث تأسست أسرة « روتشيلد » .

ثم انتقلت القيادة الى سويسرا بعد أن فضحتهم حكومة .بافاريا عام « ١٧٨٦ م » وطاردتهم ٠

وفي نهاية الحرب العالمية الثانية انتقلت القيادة الى « نيويورك » في أمريكا ، وغدا مركز قيادتهم مبنى « هارولدبرات » ٠

(٢)

وتابعت القيادات اليهودية تنفيذ مخطّطاتها ، وتوسيع دائرة تعليماتها ، وكان يتسلم قيادة العمل في كل مرحلة داهية خبيث من دهاتهم ، وفي ظلمات المحافل الماسونية كانوا يتـــابعون تحركاتهم السرّية ، ويستخدمون الاعضاء الماسونيين في العالم لتنفيذها دون أن يشعر كثير منهم بما يدبِّره اليهود من مكايد لشعوب الأرض ، وللحكومات وللأديان ٠

وتابع قادتهم بعد الجنرال « ألبرت بـايك » عقــد مؤتمرات صهيونية بلغت خمسة وعشرين مؤتمرا منذ عام « ١٨٩٧ م» حتى عام « ١٩٦٠ م » ٠

وكان أول هذه المؤتمــرات في مدينــة « بال » بسويســرا عام « ١٨٩٧ م » برئاسة زعيمهم يومئذ الماسوني « تيودور هرتزل » أحد عظماء اليهود ، ومجدّد الصهيونية الحديثة ، وجامع مقررات حكماء صهيون السرّية ٠

وقد اجتمع في هذا المؤتمر نحو ثلاثمائة من أدهى وأخبث قادة اليهود الصهيونيين ، وكان هؤلاء يمثلون خمسين جمعية يهودية من شتى دول العالم ، وقرّروا في هذا المؤتمر خطتهم السرية لاستعباد العالم كله تحت تاج ملك من نسل داود ، وكانت قراراتهم في هذا المؤتمر قرارات سرية محاطة بأشد أنواع الكتمان والتحفظ الاّ عن أصحابها، أما غيرهم فهم محجوبون عنها ولو كانوا من أكابر اليهود، فضلا عن غيرهم ٠

والجدير بالذكر أن طائفة من وثائق هذه المؤتمرات اليهوديّة الصهيونية قد اختلستها سيدة فرنسية أثناء اجتماعها بزعيم من أكابر رؤسائهم وقادتهم ، في وكر من أوكار الماسونية السرّية في فرنسا ، وكان ذلك منذ مطلع القرن العشرين .

وقد حملت هذه الوثائق للعالم نُذُر الثورة الشيوعية قبل وقوعها بتخطيط من اليهود، ونُذر الحرب العالمية الاولى قبل وقوعها أيضا، ونُذُر تقويض الملكيّات في الدول قبل وقوع كثير منها ، ونُذُر اثارة الفتن والقلاقل في كلّ دولة من دول العالم ، ونُذُر تقويض الخلافة الاسلامية ، التي كانت حينئذ في أيدي الاتراك العثمانيين، وكشفت هذه الوثائق أن اليهود هم الذين يخططون في العالم لهذه الأحداث ، ويستخدمون الجمعيات اليهودية السرية المنبثة في العالم لتنفيذها ، متسترة هذه الجمعيات السرّية وراء المحافل الماسونية ، التي تعج بكثير من العميان (أي غير اليهود) وذلك وفق تعبيرهم .

وقد تسرّبت مسودة هذه الوثائق من باريس الى روسيا القيصرية، ودفعها من وصلت اليه الى الضابط الروسي « سرجي نيلوس » ليترجمها ويكتشف ما فيها ، فقضى هذا الرجل سنوات عديدة وهو يتفحصها ويتأمل فيها ويستجلي أهداف اليهود القابعة في سطورها، حتى فرغ منها في عام « ١٩٠٣ م » .

وقد تنبأ هذا الرجل بعد دراسته لهذه الوثائق بسقوط القيصرية الروسية ، وقيام الشيوعية الماركسية بدلها ، كما تنبأ أيضا بقيام الدولة اليهودية في فلسطين ، وذلك قبل قيامها بنيّف وأربعين سنة، وأنذر العالم بمضمون هذه الوثائق .

ثم تمّ طبع الترجمة الروسية لها ، ولكنها ما لبثت أن اختفت ، ولم يبق منها الا نسخة وصلت صدفة الى المتحف البريطاني، وبقيت فيه دون أن يكترث بها أحد ، حتى وقعت الثورة الروسيّة الشيوعية

عام « ١٩١٧ م » وعند ذلك ترجمت النسخة الى اللغة الانجليزية ، ومن هذه الترجمة عُرفت مقرّرات « حكماء صهيون » ٠

ولدى البحث نجد « تيودور هرتزل » الصهيوني الماسوني يحمل كِبرَ جمعها وصياغتها وترتيبها،وهو الذيقاميجاهر بالدعوةلاقامة الدولة اليهودية، وجمع شملاليهود في العالم ، وألّف كتابه «الدولة اليهودية » فأحدث هذا الكتاب دويا هـائلا لـدى جميع اليهود ، وتحمّسوا له ، وبدأت المنظمات السرّية اليهودية تعمل في ضوء آراء « هرتزل » وتعليماته ، وكانت منظمة « عشّاق صهيون » التي أنشئت في روسيا من أقوى وأفعل هذه المنظمات ، وقد انتمى اليها فيما بعد « وايزمن » و « ابن غوريون » وأقامت هذه المنظمة فروعا لها في « الآستانة » وفي « سلانيك » حـول مركز عاصمـة الخلافة الاسلامية يومئذ ، وأقـامت فروعا أخـرى في كثـير من الدول الاوروبية ، واستخفت هذه الجمعيات في ظلال الجمعية الماسونيّة ومحافلها في العالم ٠

ثمّ عمل « هرتزل » على تنظيم الجمعيات والهيئات والمنظمات اليهودية تنظيمـا سياسيا ، تمهيدا لتحقيق هدف اقـامة الدولة اليهودية، وفي الوقت ذاته واصل نشاطه في عقد الاجتماعات السرية لحكماء صهيون ، وقد صدر عنهـا طـائفة من المقرّرات السرّية الخطيرة ، التي تحدد أهداف الحركة اليهودية في العالم ، وتبيِّن لليهود طريق العمل لهدم كل شيء في الدول ، واقامة عرش اسرائيل على أنقاضه ، ولولا تدخل القضاء والقدر لبقيت جميع مقرّرات اليهود سراً لا يعرفه الاّ قادة اليهود ، وجنودهم المخلصون لهم الذين يسخِّرونهم في تنفيذها على علم ٠

ونشط اليهود في مهارة بالغة يصطنعون الأقنعة المزيّفة ، ذات المبادىء والمخططات العلنية ، من عالمية ، أو علمانية ، أو حرّية ،

أو مساواة ، أو عدالة ، أو غيرها مما يمكن أن يقبله المغفّلون في الأمم الاخرى ، ليستروا بهذه الاقنعة تحرّكاتهم السرّية التي تسير في الظلمات ، وتحمل مقررات سرية خطيرة تهدف الى تدمير كل ما ليس بيهوديّ في العالم ، أو الاستيلاء عليه ووضعه تحت قبضة السلطان اليهودي ، كما تحمل مخططات شيطانية جهنميّة ، كي يعمل اليهود في العالم وفق تعاليمها بمكر وخبث ودهاء ٠

(٣)

تقويض الخلافة الاسلامية

وبلغت الحركة اليهوديّة مراحل التنفيذ ، وقرّر قادتها أنّ يباشروا باقامة نواة مملكتهم في فلسطين أوّلا ، ثم يمدّوا أطرافها بعد ذلك حتى يحققوا حلمهم الأكبر ، فأرادوا أن يسرقوا منطلقهم الى حلمهم بوسائل المكر ، فسلكوا طريق المفاوضات ومحاولة رشوة من كان بأيديهم السلطان يومئذ ، ولكنهم لم يظفروا بما أرادوا ، فلجأوا بعدئذ الى الوسائل الاخرى ٠

أمّا مراحل عملهم فكانت كما يلي :

في أواخر عهد الدولة العثمانية كان قد تأسس محفل ماسوني باسم « محفل الشرق العثماني » وأستاذه الأعظم وزير الداخلية « طلعة » وأركانه هم أعضاء جمعية الاتحاد والترقّي وكبار أغنياء اليهود ، وكانت مدينة « سالونيك » مركزا للمحفل ومركزا للسلطة الحقيقية في الدولة ، ولم تكن الآستانة عاصمة الدولة الاّ مركزا للتنفيذ ، لأن الماسونية نمت وترعرعت في أحضان يهود «الدونمة» في « سالونيك » وكان مصطفى كمال من أركان جمعية الاتحاد والترقي هذه ، وهذه الجمعية هي التي حملت فيما بعد رسالة العلمانية، وادخال المذاهب الالحادية التي وضعها اليهود الى الدولة٠

واستطاع الزعماء الماسون خلال فترات متعددة ـ لا سيما يهود الدونمة الذين تظاهروا بالاسلام مكرا وخداعا حقبة من الزمن ثم ارتدّوا عنه ـ أن يتسنَّموا مراكز خطيرة في الدولة العثمانية ، ليوجّهوها نحو أهدافهم التي تخدم اليهودية العالمية تحت ستار الحركات التحرّرية في تركيا .

لقد كان كل هذا في الوقت ذاته الذي كان ينادي فيه السلطان عبد الحميد بالجامعة الاسلامية .

وفي غمرة الاوضاع القلقة التي رتَّبها اليهود بمساعدة الماسونيين في دولة الخلافة العثمانية التركية وأنصارهم ومؤازريهم قرّر اليهود أن يرسلوا الى السلطان عبد الحميد من يفاوضه ، ويقدم له الرشوة المغرية ، حتى يسمح لليهود ببعض الامتيازات في فلسطين ، فأوفدوا اليه اليهودي الماسوني والثريّ الكبير « قره صو » فطلب مقابلة السلطان بوساطة أحد رجال البلاط « كمال بك » .

ولدى المقابلة قال « قره صو » للسلطان : « انَّني قادم مندوبا عن الجمعية الماسونية لتكليف جلالتكم بأن تقبلوا خمسة ملايين ليرة ذهبية هديَّة لخزينتكم الخاصة ، ومئة مليون كقرض لخزينة الدولة بلا فائدة لمدة مئة سنة على أن تسمحوا لنا ببعض الامتيازات في فلسطين » .

فما أن أتمّ « قره‌صو » كلامه حتى نظر السلطان عبد الحميد الى مرافقه بغضب وقال له : « هل كنت تعلم ماذا يريد هذا الخنزير ؟ » فارتمى المرافق على قدمي السلطان مقسما بعدم علمه ، فالتفت السلطان الى « قره‌صو » وقال له : « اخرج من وجهي يا سافل » فخرج رأسا الى الباخرة فالى ايطاليا ، ومنها أرسل الى السلطان البرقية التالية : « أنت رفضت عرضنا وسيكلّفك هذا الرفض أنت شخصيا ويكلف مملكتك كثيرا » .

ولم ييأس اليهود من هذه المواجهة التي واجههم بها السلطان عبد الحميد ، ولكنهم قرّروا في المرة الثانية أن يوفدوا لمقابلته والتفاوض معه « هرتزل » زعيم الحركة الصهيونية الحديثة نفسه، فقدم الرجل الى مركز الخلافة العثمانية ، يرافقه الحاخام « موسى ليفي » وكان ذلك في سنة (١٨٩٧ م) وقابلا السلطان في قصر يلدز ، وبعد أن شكرا الدولة العثمانية على ما بذلته من الرعاية للأقليّة من اليهود ، طلبا من السلطان منح اليهود حقّ سكنى فلسطين واستثمارها ، وعرضا على السلطان مقابل ذلك أن يقدّم اليهود اليه ما يلي :

١ ـ انشاء أسطول بحري عثماني .

٢ ـ دعم سياسة العثمانيين في العالم الخارجي .

٣ ـ مساعدة السلطان في تحسين أوضاع مملكته المالية ، وكانت الاوضاع المالية حرجة .

٤ ـ انشاء جامعة عثمانية في القدس ، تغني عن ايفاد الطلاب المسلمين الى أوروبّا .

فلما سمع السلطان عبد الحميد منهما عروضهما قطّب حاجبيه وقال : « أظن أنّ اخوانكم اليهود يعيشون في رفاهية ، بسبب الرعاية التي قدمتها لكم أمتي وأجدادي السلاطين، فما هي ظلامتكم التي غابت عنا ؟ » .

فأجاب الحاخام « موسى ليفي » استغفر الله يا مولانا ، ليس لنا أي شكوى ، وانّما نتمنى أن نجمع اليهود المشتتين في العالم، ونجعل لهم وطنا يدعون فيه لسيّدنا حتى الأبد ، فأجابه السلطان : « انكم تستفيدون من ثروات البلاد أكثر من باقي المواطنين ، أليس كذلك ياحاخام ؟ » .

ثم ساد الجوّ صمت" ووجوم ، فبادر « هرتزل » الى قطعه فقال :
« مثلا لو رضي مولانا وباع لنا الأراضي التي ليس لها مالكون في فلسطين بالثمن الذي يقدّره» فغضب السلطان وصرخ فيهما قائلا :
« ان أراضي الوطن لا تباع ، ان البلاد التي امتلكت بالدماء لاتباع الا بالثمن نفسه » •

ويشهد لهذه الحقيقة ما جاء في مذكّرات « هرتزل » بمناسبة حديثه عن مقـــابلته للسلطان عبد الحميد هذه قوله : « ونصحني السلطان عبد الحميد بأن لا أتخذ أيَّة خطوة أخرى في هذا السبيل ، لأنه لا يستطيع أن يتخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين ، اذ هي ليست ملكا له ، بل هي لأمته الاسلامية التي قاتلت من أجلها ، وروت التربة بدماء أبنائها ، كما نصحني بأن يحتفظ اليهود بملايينهم وقـــال : اذا تجزّأت امبراطوريتي يومـــا ما فانكم قد تأخذونها بلا ثمن ، أمَّا وأنا حيّ فان عمل المبضع في بدني لأهون عليّ من أن أرى فلسطين قد بترت من امبراطوريتي وهذا أمر" لا يكون » •

ولمَّا لم يستطع اليهود أن يأخـذوا فلسطين عـن طريق المكر ، واستعمال وسيلة الرشوة للخلافةالاسلامية بدأوا بتنفيذ مخططاتهم السرّية ، دون أن يقفوا عن الالحـــاح على السلطان عبد الحميد بتحقيق مطالبهم •

ومقرراتهم السرّية التي ظلَّت مكتومة حتى تسربت الى جريدة التايمز فنشرتها في عام « ١٩٢٠ م » هي كما يلي :

أوّلا :

العمل بكافة الوسائل واستغلال جميع الدول والشخصيات لتكون فلسطين هي مكان التجمع اليهودي لاقامة دولة صهيون •

ثانيا :

ربط الجمعيات والجماعات اليهودية مع كافة المنظمات الدولية

والسياسية لاستغلالها في سبيل اقامة دولة صهيون ·

ثالثاً :

الظهور في المجتمعات التي تحتقر اليهودية بالشخصية المسيحية مع الايمان السرّي بأن المسيحية هي عدوّة اليهودية ·

رابعا :

تدعيم النظام السرّي اليهودي في كل بلد من العالم حتى يأتي يوم تسيطر فيه الدولة اليهودية على الدول الأخرى ·

خامسا :

السعي الحثيث لاضعاف الدول السياسية القائمة بنقل أسرارها الى أعدائها ، وببذر بذور التفريق والشقاق بين حكامها بوساطة الجمعيات السرّية ، ونقل أنظمتها الى الاباحية والفوضى ·

سادسا :

على اليهوديّة أن تعتبر الجماعات الاخرى قطعانا حقيرة من الماشية ، ويجب أن يكونوا لعبا في أيدي حكام صهيون ·

سابعا :

اللجوء الى التملق والتهديد والمال في افساد الحكام والسيطرة عليهم ·

ثامنا :

يجب أن يكون ذهب الأرض في أيدي اليهود حتى يمكن السيطرة على الصحافة والمسرح والمضاربة والعلم والتشريع ، لاثارة الرأي العام ، وافساد الاخلاق ، والتهييج للرذيلة ، ولمحق كل ميل الى التهذيب ولتشييد عبادة المال والشهوة ·

ثم صدر بعد ذلك مقرر تاسع ، وهو كما يلي :

تاسعا :

ليس من بأس بأن نضحّي بالفتيات في سبيل الوطن القومي ، وأن تكون هذه التضحية قاسية ومستنكرة ، لأنها في الوقت نفسه كفيلة بأن توصل الى أحسن النتائج ، وماذا عسى أن نفعل مع شعب يؤثر البنات ويتهافت عليهنّ وينقاد لهن •

ومع تنفيذ اليهود لمخطط هذه المقرّرات السرّية كانوا يرفعون العرائض للسلطان عبد الحميد يطالبون فيها بفلسطين وما حولها حتى النهرين في العراق، وحتى مصر ، وذلك لذرّ الرماد في العيون، ولتغطية أعمالهم التي كانوا يباشرون تنفيذها بأسماء مستعارة ، وكان السلطان يقابل كل ذلك باصدار القرارات التي تمنع استيطان أيّ يهودي جديد في فلسطين ، وتمنع الهجرة اليهودية اليها •

وفي سنة « ١٩٠١ م » تلقّى السلطان عبد الحميد تقريرا من اليهود يقترحون فيه ضمّ جزء من الأراضي اللبنانية الى فلسطين حتى سهول البقاع ، لجعل مدينة بعلبك العاصمة الاسرائيلية الثانية بعد القدس •

وقد أرسل هذا التقرير حاخام القدس •

وفي سنة « ١٩٠٣ م » تلقّى أيضا من حاخام آخر تقريرا يتضمن خارطتين ، الأولى لفلسطين ، والثـانية لمنطقة ما بين النهرين في العراق ، وقد جاء في التقرير ما يلي : « فلسطين لا تستوعب أكثر من ربع الشعب اليهودي حتى ولو نزح عنها العرب بكاملهم ، وعلى هذا فاننا نلتمس الرعاية لتوطين اليهود في مستعمرات تصل حتى النهرين في العراق » •

ثم تلقّى السلطان تقريرا ثالثا من حاخام ثالث وفيه ما يلي :

« لقد تواصى اليهود في الأجيال الغابرة على أن بلادهم تمتد من مصر الى كليكيا » •

ومن الخرائط التي أرسلوها اليه خريطة تشمل فلسطين وسورية ولبنان والعراق وقسما من مصر والحجاز حتى المدينة المنورة ٠

وتابعت المنظمات اليهودية السرّية نشاطها متسترة وراء الجمعية الماسونية ومحافلها تدبِّر مؤامراتها لتقويض الخلافة الاسلامية ، وتجزئة الدولة العثمانية ، وأغرت بذلك الدول الاستعمارية ، ومهّدَت لها السبيل كي تبسط نفوذها على الاشلاء المفرقة من الدولة بعد انحسار الخلافة الاسلامية عنها ، مقابل تحقيق مكافآت سياسية واقتصادية لليهود في العالم ، وفي المناطق الاسلامية والبلاد العربية بخاصة ٠

وقد اشترى اليهود كثيرا من الضمائر ضد الخلافة ، بعد أن وصلت الى وضع صاروا يشبِّهونها فيه بالرجل المريض ، وحركوا الماسونيين ، واتخذوا من مدينة « سلانيك » الوكر الرئيسي لدسائسهم ومؤامراتهم ، لأنها تضم أوفر عدد من اليهود في تركيا ، ولأنه مركز « الدونمة » وهم كما سلف يهود تظاهروا بالاسلام نفاقا ، ليعملوا على تقويض الخلافة الاسلامية وهم ضمن صفوفها ، وعلى هدم الاسلام وهم داخل حصونه ، وما زالوا يتغلغلون حتى استطاعوا أن ينفذوا الى كثير من مراكز السلطة دون أن يشعر بهم المسلمون ٠

وكان من الاشخاص اليهودية المنافقة الذين احتلّوا مراكز هامة في الدولة « جاويداي دافيد » وهو من « الدونمة » وأحد أقطاب الماسونية ، وأحد أقطاب جمعية الاتحاد والترقي التي باشرت بالغاء الخلافة مستعينة بمن فسد من العسكريين ، وقد بلغ من أمره أنه صار وزيرا للمالية ٠

وكان منهم أيضا المنافق الآخر « حسين جاهد يالشين » وقد استطاع هذا اليهودي أن يكون عضوا في لجنة التوفيق الثلاثية المؤلفة

من ثلاثة أعضـــاء : أمريكي ، وفرنسي ، وتركي ، والتي كانت مهمتها التوفيق بين العرب واليهود ، ومن الأمور العجيبة أن يكون الممثل عن المسلمين في هذه اللجنة يهوديًا ٠

الا ّ أن النفاق من جهة والغفلة من جهة المسلمين هما اللذان مهدا له السبيل حتى يكيد مكيدته ٠

وفي سبيل تقويض الخلافة الاسلامية فقد دفع اليهود الأموال التي رفضها عبد الحميد للمتآمرين والخائنين ، وقـــامت جمعية الاتحاد والترقي مع الماسونيين واليهود بمؤامرتها التي انتهت بخلع السلطان ، ثم بالغاء الخلافة ، وقد سلـَّم اليهودي « قره‌صو » الذي كان أحد النو ّاب السلطان عبد الحميد قرار خلعه ، وكان الأتراك « الدونمة » الذين ارتد ّوا الى اليهودية لمـَّا انتهى دور مكيدتهم من أخطر المساهمين في نجاح المؤامرة على الاســـلام ، وتم ّ بعد الغاء الخلافة اعلان العلمانية التي خطط لها اليهود، وكان دور الماسونيين في كل ذلك دورا خطيرا جدا ٠

حتى ان بعض الذين ساهموا في المؤامرة قد اكتشفوا فيما بعد أنـَّهم كانوا ضحايا الخديعة الماسونية اليهودية ٠

فهذا « أنور باشا » الرجل الذي قام بالدور الرئيسي في الانقلاب على الخـــلافة سنة « ١٩٠٨ م » والذي تسبـَّب في تدهـور الدولة العثمانية ، يقول في حديث له مع « جمال باشا » اذ كـانا يحلـِّلان أسباب الانحدار الذي أصاب الدولة التركية : « أتعرف يا جمال ما هو ذنبنا ؟ » وبعد تحسـُّر عميق قال : « نحن لم نعرف السلطان عبد الحميد فأصبحنـا آلـة بيد الصهيونية ، واستثمرتنا الماسونية العالمية ، نحن بذلنا جهودنا للصهيونية ، فهذا ذنبنا الحقيقي » ٠

ويقول الكاتب اليهودي « برنارد لويس » في كتـابه : « نشوء تركيا الحديثة » :

« لقد تعاون الاخوة الماسونيون واليهود بصورة سرّية على ازالة السلطان عبد الحميد، لأنه كان معارضا قويا لليهود اذ رفض بشدّة اعطاء أي شبر أرض لليهود في فلسطين » ٠

ويضاف الى الأعمال التي دبّروها في عاصمة الخلافة الاسلامية وما حولها ، ليقوّضوا الخلافة من جذورها ، ما دبّروه من أعمال التجزئة التي أخذوا يهدّمون بها أطراف امبراطوريتها الممتدة ٠

وقد حفظ لنا التاريخ من ذلك عدة مكايد ، منها مكيدتهم ضدّ طرابلس الغرب « ليبيا » فقد حرّضوا الايطاليين على احتلالها بطريقة مشحونة بالعنف الشديد ٠

ان الحقائق التاريخية تحدّثنا أن قصة استعمار طرابلس الغرب سنة « ١٩١٢ م » من قبل الايطاليين قد بدأ بمؤامرة خبيثة دبّرها الماسوني اليهودي « متر سالم » الحائز على الدرجة الثالثة والثلاثين في الماسونية ، ومن المحتم عقلا أن تكون الأوامر اليهودية الماسونية العليا قد جاءت اليه بتدبير هذه المؤامرة ، ضمن خطّة مرسومة لتقويض الخلافة الاسلامية يومئذ بسلخ بعض أقطارها ، نظرا الى أن طرابلس الغرب تقع في منأى عن عاصمة الخلافة ٠

وتنفيذا لهذه المؤامرة فقد ذهب اليهودي الماسوني « متر سالم » الى ايطاليا ، وقابل رئيس بلدية روما الماسوني اليهودي أيضا ، والحائز على الدرجة الثالثة والثلاثين في الماسونية ٠

ورسم هذان اليهوديان الماسونيان الخطط اللازمة لتحريض الحكومة الايطالية على استعمار طرابلس الغرب ، وافتراسها من جسم الخلافة الاسلامية ٠

ووعد اليهود ايطاليا بمساعدتها على تحقيق هذا المطمع بتحريك الأجهزة الماسونية المنبثة في الدولة العثمانية ، فاشرأبت مطامع ايطاليا الى ذلك، ودفعت من خزينتها الى « متر سالم » ملايين الليرات

الذهبية ليقنع الدولة العثمانية بضرورة سحب الأسلحة والعتاد من طرابلس الغرب الى استانبول بحجَّة التعمير والاصلاح ، وقد تمّ له ذلك بمساعدة اخوانه الماســونيين الأتراك ، ونجحت المكيدة ، فسحبت الدولة العثمانية أسلحتها وعتادها من طرابلس الغرب ، وسيقت قطعات الجيش الى اليمن ، فخلا الجوّ للطامعين ، فانقضّوا على « ليبيا » وأخذوها لقمة سائغة ٠

وسقط بذلك شلو" من أشلاء الدولة الاســلامية فريسة في فم الطليان، وكان ذلك نتيجة هذه المؤامرة الخبيثة التي دبَّرها اليهود، واستخدموا في تنفيذها جهازهم المطيع الذي يسـمونه الماسونية ٠

وتعالت أصوات النوّاب الطرابلسيين في المجلس النيابي العثماني (مجلس المبعوثان) ولكنَّها اصطدمت بالستار الحديدي الماسوني، وتلاشت بعد مدّة ، وذهبت أدراج الرياح ٠

وقد أدرك طلعت باشا أخيرا هذه المؤامرة ولكن بعد فوات الأوان ووقوع الكارثة ٠

وهكذا عمل اليهود على تقويض الخلافة الاسلامية ، وتحـويل أنظمة البلاد التي كانت تحميها الخلافة وترعاهــا الى العلمانية والالحاد بالله وانكار الشرائع ، والغرض من هذا التحويل ما علمناه من خدمة الاهداف اليهودية العالمية ، التي تريد أن تقوّض جميع الاديان لتقيم على أنقاضها هيكل سليمان ، وترفع علم اليهودية ذات النزعتين :

أ ــ النزعة الدينية التي حرّفها اليهود وتلاعبوا بأسسها الصحيحة التي أنزلها الله على موسى والانبياء من بعده من أنبياء بني اسرائيل عليهم السلام ٠

ب ــ والنزعة القومية التي تحاول أن تحتكر كل مجد في العالم لبني اسرائيل ٠

وثيقة بخط السلطان عبد الحميد بسبب خلعه

وحفظ التاريخ للسلطان عبد الحميد رسالة وجهها بعد خلعه الى شيخه في الطريقة الشاذلية الشيخ محمود أبي الشامات ، شيخ الطريقة الشاذلية في دمشق ، يبيّن فيها السلطان المخلوع لشيخه سبب خلعه ، وهو رفضه أن يصادق على تأسيس وطن قوميّ لليهود في فلسطين .

وقد كنت أسمع بوجود هذه الوثيقة لدى آل أبي الشامات ولكن لم أطّلع عليها ، حتى نشرها الاستاذ الاديب « سعيد الأفغاني » الدمشقي ، ضمن مقالة بعنوان : «سبب خلع السلطان عبد الحميد» وهي مقالة طيبة نشرتها مجلة « العربي » الكويتية في عددهاالصادر بشهر شوال ١٣٩٢ هـ الموافق لكانون الأول ١٩٧٢ م ، تحدّث فيها عن جوانب مختلفة من سيرة هذا السلطان ، وكيف زوّر اليهود وأجراؤهم ووكلاؤهم والمنخدعون من ورائهم تاريخ هذا الرجل الذي كان مخلصا لدينه وأمته .

وفي المقالة المشار اليها نشرت المجلّة صورة الرسالة نفسها التي وجّهها السلطان للشيخ محمود أبي الشامات بخطّه وتوقيعه ، وهي مكتوبة باللغة التركية .

وأنقل من المقالة ما يلي :

احتفظ الشيخ بهذه الرسالة سرّا مكتوما طوال عهد الاتحاديين حتى اذا زال الحكم التركيّ عن سورية أطلع عليها بعض خلصائه ، ثم حافظ عليها بعد وفاته أبناؤه من بعده ، اذ كانت من أنفس التحف التي يحرص عليها الحريصون ، لا يطلعون عليها الاّ الثقات من أهل ودّهم ، حتى اذا قدم العهد وظهر عليها آثار الأيام ضنّوا بها على الجميع .

وقد سعى بعض وجهاء دمشق من أصدقاء أبناء الشيخ حتى أقنعهم باطلاعي عليها ، اذ لا يجوز كتمان أمرها الآن، حتى لا يضيع

الحق ، وحتى يصحح كثير من الباحثين والعلماء خطأ ورطتهم فيه الدعايات الباطلة ، فلبّى الورثة الطلب مشكورين ، وأعاروني‌ها في مطلع عام «١٩٧٢ م » ريثما صوّرتها ورددتها لهم ٠

أما الترجمة العربية للرسالة فقد قام بها صديق لهم من أهل العلم، يتقن اللغتين العربية والتركية، وكتبها لهم بخطه الفارسي الجميل المعروف ، وهم يحتفظون بالترجمة احتفـــاظهم بالأصل التركي ٠ ولا تنسى ما قدّمتُ من أن الرسالة موجهة من السلطان (المريد) الى شيخه في الطريق ، فلا بد اذاً من الطمأنينة على التزام الأذكار الشـاذلية والتزام التقاليد في مخـــاطبة الشيخ ، واليك الرسالة المترجمة :

يا هــو

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصــلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه أجمعين والتــابعين الى يوم الدين ٠

أرفع عريضتي هذه الى شيخ الطريقة العلية الشاذلية، الى مفيض الروح والحيـــاة ، الى شيخ أهل عصره الشيخ محمود أفندي أبي الشامات ، وأقبّل يديه المباركتين راجيا دعواته الصالحة ٠

بعد تقديم احترامي أعرض أنني تلقيت كتابكم المؤرخ في ٢٢ مايس من السنة الحـالية ، وحمـدت المولى وشكرته أنكم بصحة وسلامة دائمتين ٠

سيدي

انني بتوفيق الله تعالى مداوم على قراءة الأوراد الشـاذلية ليلا ونهارا ٠ وأعرض أنني ما زلت محتاجا لدعواتكم القلبية بصورة دائمــة ٠

وبعد هذه المقدمة أعرض لرشادتكم والى أمثالكم أصحاب السماحة والعقول السليمة المسألة المهمة الآتية كأمانة في ذمة التاريخ :

انني لم أتخلّ عن الخلافة الاسلامية لسبب ما ، سوى أنني ـ بسبب المضايقة من رؤساء جمعية الاتحـــاد المعروفة باسم (جون تورك) وتهديدهم ـ اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة ٠

ان هؤلاء الاتحاديين قد أصرّوا وأصروا عليّ بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدّسة « فلسطين » ورغم اصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف، وأخيرا وعدوا بتقديم (١٥٠) مئة وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهبـــا ، فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضا ، وأجبتهم بهذا الجواب القطعي الآتي :

« انكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهبا ـ فضـــلا عن (١٥٠) مئة وخمسين مليون ليرة انكليزية ذهبا ـ فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي ، لقد خدمت الملّة الاسـلامية والأمة المحمديّة ما يزيد على ثلاثين سنة فلم أسوّد صحائف المسلمين آبائي وأجدادي من السلاطين والخلفاء العثمانيين ٠ لهذا لن أقبل تكليفكم بوجه قطعي أيضا » ٠

وبعد جـوابي القطعي اتفقـوا على خلعـي ، وأبلغـوني أنهم سيبعدونني الى (سلانيك) فقبلت بهذا التكليف الاخير ٠

هذا وحمـدت المولى وأحمـده أنني لم أقبل بأن ألطخ الدولـة العثمانية والعالم الاسلاميّ بهذا العار الأبدي الناشىء عن تكليفهم باقامة دولة يهودية في الأراضي المقدسة : فلسطين ٠٠ وقد كان بعد ذلك ما كـــان ٠ ولذا فاني أكرّر الحمد والثناء على الله المتعال ٠ وأعتقد أن ما عرضته كاف في هذا الموضوع الهـــامّ ، وبه اختم رسالتي هــذه ٠

ألثم يديكم المباركتين ، وأرجو وأسـترحم أن تتفضلوا بقبول احترامي بسلامي الى جميع الاخوان والأصدقاء ٠

يا أستاذي المعظم

لقد أطلت عليكم التحية ولكن دفعني لهذه الاطـــالة أن تحيط سماحتكم علما ، وتحيط جماعتكم بذلك علما أيضا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

في ٢٢ ايلول ١٣٢٩ هـ	خادم المسلمين

عبد الحميد بن عبد المجيد

(٤)

تقويض القيصرية الروسية واقامة النظام الشيوعي

ثم أخذ اليهود يدبرون المكايد ، ويحيكون الدسائس ، وينظمون الجمعيات السرّية اليهودية ، لتقويض نظـــام الحكم القيصري في روسيا ، ليكون لهم في النظام المرتقب حظّ الأسد من الفريسة ، أو حظ الثعلب من قالب الجبن ٠

فكان من المنظمات اليهودية السرّية التي أُنشئت وأخذت تعمل في غفلة عن نظام الحكم القيصري الروسي منظمة « اتحاد العمال اليهودي » وكان لهذه المنظمة بالاضافة الى المنظمات الأخرى نشاط واسع اعتمدت فيه على وسيلتين متناقضتين فى الظاهر ، الاّ أنهما ترميان الى هدف واحد في الحقيقة :

الوسيلة الأولى :

تأجيج عوامل الثورة ضدّ الحكم القيصري الذي كان يسير وفق النظام الاقتصاديّ الحر المعتمد على الاقطاع والرأسمالية ، وتأجيج عوامل هذه الثورة قد كان ببث النظريات الشيوعية التي نادى بها من قبلُ اليهودي « كارل ماركس » وأستاذه من قبله اليهودي «موسى هس » صاحب كتاب « روما والقدس » الصادر سنة « ١٨٦٢ م » وذلك بغية جذب أنصار النظريّة من عمال وكادحين لتأييد حركتهم اليهودية المقنّعة ٠

وبالترويج لهذه الأفكار ظفروا بجلب جمهور كبير من الأنصار الذين لم يكونوا يعرفون الهدف البعيد للخطّة اليهودية .

الوسيلة الثانية :

الاتصال بكبار أصحاب الأموال الضخمة في العالم من الرأسماليين اليهود لتمويل حركتهم الشيوعية اليهودية .

وتحقيقا لهذه الوسيلة فقد اتصلوا بمصارف « واربوغ » و « ليب » و « كوهين » اليهوديّة في « نيويورك » فأمدّتهم بأموال ضخمة وضعوها تحت تصرف « لينين » و « تروتسكي » وأعوانهما، لتغذية الثورة البلشفية ، وهي تبلغ عشرات ملايين الدولارات ، الأمر الذي جعل المليونير اليهودي « يعقوب شيف » يعلن على رؤوس الأشهاد بعد انتصار الثورة الشيوعية أن هذه الثورة قد انتصرت بفضل معوناته المالية، وقد أثبت بعض الباحثين المطلعين أن «يعقوب شيف »قد دفع لتغذية الثورة البلشفيّة في روسيا ما يزيد على عشرين مليون دولار ، يضاف اليها ما كان يبذله غيره من اليهود لانجاح الحركة اليهودية ضدّ القيصرية .

وقد أصبح أمر هذه الحقيقة من البدهيّات التي لا تحتاج الى اقامة أدلّة عند الباحثين ، فهذه مجلة « فرنسا القديمة » في عددها « ١٦٠ » لعام « ١٩٢٠ » تقول :

« انّ اليهود هم الذين دبّروا الثورة الروسية بدسائسهم ، وبذلوا الملايين في سبيلها ، وأثاروها انتقاما من الشعب الروسي ».

ويقول أحد اليهود في كتاب له اسمه (الرحل) أي السامية : « ان تروتسكي يعني أقصى اليسار ، وروتشيلد أقصى اليمين ، يمثلان تموجات العقل اليهودي ، وبين هذين المفهومين تتقلص الحضارة في القرن العشرين »(١) .

(١) من محاضرة المهدي بن عبود ، مجلة المجتمع العدد ٢٣٤ تاريخ١٥/١/١٣٩٥.

الى غير ذلك من نصوص للمؤرخين السياسيين .

وقد أجمع كل رجال السياسة في روسيا أن اليهود قد لعبوا الدور الحاسم في تقوية حركة الانقلاب ، بمساعدة كبـــار الرأسماليين اليهود في العالم .

وعندما عقد أول اجتمــاع للجبهة الشيوعية في أمريكا احتفالا بانتصار رفاقهم في روسيا كانت أول برقية وصلت الى المؤتمر برقية المليونير اليهودي « يعقوب شيف » مدير مصارف « كوهين » و «ليب» وقد جاء في هذه البرقية الاعراب عن فرحة الشـعب اليهودي لهذا النصر الذي ننتظره من سنين طويلة .

وهكذا فان اليهود كـــانوا ينتظرون هذا النصر ، ذلك لأنَّهم كانوا يدبِّرون مكايده ودسائسه ومؤامراته منذ هذه السنين التي أشار اليها .

ومن الجدير بالذكر أنه لما هبَّت الثورة الشيوعية في شهر أكتوبر من عام « ١٩١٧ م » كان أعضاء « منظمة العمال اليهودية » أول من حمل لافتات الثورة المكتوب عليها العبارة التـــالية : « يا صعاليك العالم اتحدوا وحرّروا أنفسكم من استعباد القيصر وأعوانه ومن تحكم الرأسمالية » .

وقد أشبع اليهود المقنعون هذه الثورة بنظريات الالحـــاد بالله ومحاربة الأديان وهدم كل مجد أخلاقي بنته الأمم في خلال قرون ، واستطاع اليهود أن يجعلوا اليهودية وما يتصل بهـــا في معزل عن محاربة الثورة لها ، واستطاعوا أن يستغلّوها لدعم اليهود في روسيا ، اذ سرعان ما صدرت القوانين التي تدعم مركزهم ، وتعتبر عداء اليهودية جريمة ، ومعلوم أنّ عداء اليهود في معظم الدول الشرقية والغربية يتمثل بعبارة « اللاّ سامية » .

ثم استطاع اليهود عن طريق الثورة والانتساب الى الحزب الحاكم

أن يتغلغلوا في معظم مراكز الدولة ذات الخطر ، وأن يحتلّوا معظم مقاعد الصفّ الأول ، ويديروا الدفة ضمن مخططات اليهود العالمية التي تظهر حينا وتختفي حينا آخر .

ولقد غدا من الأمور البدهية لدى البـاحثين ترابط المنظمات الشيوعية في العالم بالمصانع اليهودية العـالمية للتنظيم الفكري والسياسي، وذلك لأن المنطلقات الفكرية والتنظيمية وعناصر العمل الاولى التي قامت عليها هذه المنظمات قد كانت يهودية .

أ ـ فقد كان أوّل منطلق فكريّ لها صادرا عن اليهودي « موسى هس » صاحب كتاب « روما والقدس » الصادر سنة « ١٨٦٢ م » .

ب ـ وتبعه من بعده اليهودي « كـارل ماركس » و « انجلز » ففلسف المذهب، وقعّد قواعده، وشرح أهدافه، ووضّح نظرياته .

جـ ـ ثم تلا ذلك المقرّرات السرّية لحكماء صهيون ، التي فيها توصية اليهود الصريحة بأن يدفعوا مختلف الأمم الى الشيوعية ، أو ما يسير في طريقها ، وما يكون مقدمات لها .

جـاء في البروتوكول الثالث من بروتوكولات حكماء صهيون قولهم :

« انّنا نقصد أن نظهر كما لو كنّا محرّرين للعمـال ، جئنا لنحرّرهم من هذا الظلم ، حينمـا ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا مـن الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين ، ونحـن على الدوام نتبنّى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمّال طوعا لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للانسانية ، وهذا ما تبشر به الماسونية الاجتماعية .

انّ الأرستقراطية التي تُقاسم الطبقات العـاملة عملها ، قد أفادها أن هذه الطبقات العاملة طيّبة الغذاء ، جيدة الصحة ، قوية الأجسام ، غير أن فائدتنـا نحن في ذبول الأميّين وضعفهم ، وانّ قوّتنا تكمن في أن يبقى العامل في فقر ومرض دائمين ، لأنّنا بذلك

سنبقيه عبدا لارادتنا ، ولن يجد فيمن يحيطون به قوة ولا عزما للوقوف ضدّنا ، وانّ الجوع سيخول رأس المال حقوقا على العامل أكثر مما تستطيع سلطة الحاكم الشرعية أن تخوّل الأرستقراطية من الحقوق •

ونحن نحكم الطوائف باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء التي يؤجّجهاالضيق والفقر، وهذه المشاعر هي وسائلنا التي نكتسح بها بعيدا كلّ من يصدّوننا عن سبيلنا •

وحينما يأتي أوان تتويج حاكمنا العالمي سنتمسك بهذه الوسائل نفسها ، أي : نستغل الغوغاء كيما نحطم كل شيء قد يثبت أنه عقبة في طريقنا » •

ففي هـذا النص اليهودي المنقـول من بروتوكولاتهم نلاحظ بوضوح التقاء الصهيونية والشيوعية على أهداف غائية واحدة ، مهما اختلفت السُّبل •

د ـ ثم تلا ذلك اندفاع الموجة الشيوعية المنظمة ، التي تسلم قيادتها الفعالة الهامة عناصر يهودية بحتة •

ففي روسيا القيصرية بدأت هذه المنظمة حركتها البلشفية ، وقامت بثورتها الأولى التي فشلت في عام « ١٩٠٥ م » والتي لم يتمكن اليهود عن طريقها من فرض البلشفية يومئذ على روسيا ، واضطر عـدد ضخم من أعضـاء الاتحادات الاشتراكية اليهودية في روسيا أن يهاجروا من البلاد عقب فشل هذه الثورة ، فاختاروا الارتحال الىالولايات المتحدة الأمريكية ، وسرعان ما زرعوا فكرتهم في البلد الذي ارتحلوا اليه ، وسرعان ما بدأت المنظمات العمالية اليهودية الكثيرة تتشكل في هذه البلاد على نطاق واسع ، ولم تكن هذه المنظمات الا نبتة مباشرة للاتحادات الاشتراكية اليهودية في روسيا ، التي انتقل كثير من أعضائها اليها ، وأخذ هؤلاء يبذلون جهودهم المختلفة لبلشفة النقابات اليهودية في الولايات المتحدة •

حتى غدت القوة المولدة للنفوذ الشيوعي والدعاية الشيوعية في هذه البلاد قائمة في النقـابات اليهودية ، التي أخذت تعتنـق بلا استثناء البرنامج البلشفي للصناعات المختلفة وللبلاد في مجموعها ٠

جاء في كتاب « اليهودي العالمي » ما يلي :

« وقـد انبثقت البلشفية الروسـية من الجانب الشـرقي من نيويورك ، حيث تقوّت بالتشجيع الديني والأخلاقي والمالي من القادة اليهود ٠

فلقد كان (ليون تروتسكي برونشتاين) يهودياً من الجانب الشرقي من نيويورك ، وقد تركزت القوى التي دعمت كل ما يمثله في مجلس الطائفة اليهودية المسمى « الكيهيلا » وفي اللجنة اليهودية الأمريكية ٠

ولقد اهتمت الهيئتان بالعمل الذي ندبا أنفسهما للقيام به ٠٠ وقد سـاعد الذهب اليهودي في أمريكا البلشـفية الروسـية في تحقيق أهدافها » ٠

هـ ــ ثم تلا ذلك المنظمات الشيوعية التي قامت في مختلف دول العالم ، والتي كان روادها الأولون من العناصر اليهودية البحتة ، ثم اندمجت فيها عناصر أخرى من مختلف الأمم والشعوب ، ولدى التتبع في كل هذه المنظمات نذهل حينما نجد أن الآلية اليهودية هي المحركة والموجهة والعاقدة للصلات والجامعة لمختلف الأوصال ٠

ومع أن من المفروض أن تكون الشعوب العربية أبعد الشعوب عن التأثر بالحركات اليهودية ، بإعتبار آلامهم من قضية فلسطين ، فاننـا نلاحظ أن الأحزاب الشيوعية فيهـا قـد كانت طلائعها يهودية بحتة ٠

ففي العراق انطلق الحزب على أيدي اليهود ، ونذكر منهم على سبيل المثال : « يهوذا صديق ــ يوسف زلوف ــ حزقيل صديق ــ

موشى مراد كوهين ـ يوسف زلخة ـ ساسون دلاّل ـ موشى مختار ـ ابراهيم شاؤول » وغيرهم ·

وفي سورية ولبنان كان سكرتيره العام في أول الامر اليهودي « جاكوب » الذي جاء من فلسطين ليترأس الحزب ، ثم تحولت القيادة بعد ذلك لغيره ، ثقة باخلاص من تحولت اليه ·

وهكذا لا نجهد بالتأمل حتى نرى الحركة الشيوعية وما يدخل في فلكها حركة يهودية في منابعها ، ومجاريها ، ومصابها ، وان كانت روافدها الكثيرة غير يهودية التكوين ·

الشيوعية والماسونية :

ودور الماسونية في دعم الحركة الشيوعية قد كان دوراً هاماً وخطيراً ، وليس هذا غريباً فمصدر الماسونية والشيوعية واحد ، ومحركهما واحد ، وقيادتهما العليا واحدة ·

جاء في بيان المشرق الأعظم الفرنسي الماسوني لعام « ١٩٠٤ م » في الصفحة (٢٣٧) ما يلي :

[انّ الماركسية واللاقومية هما وليدتا الماسونية لأن مؤسسيها « كارل ماركس » و « انجلز » هما من ماسونيي الدرجة الحادية والثلاثين ، ومن منتسبي المحفل الانكليزي ، وانهما كانا من الذين أداروا الماسونية السرية ، وبفضلها أصدرا « البيان الشيوعي » المشهور ·

وان المجلة الألمانية الماسونية « لاتونيا » قد أعلنت فرحها واستبشارها بانتشار الاشتراكية في مقال لها بتاريخ « ١٢ تموز سنة ١٨٩٤ م » وقالت : ان الماسونية قد وجدت في المبادىء الاشتراكية خير معوان لها فلا بد لنا من معاضدتها ·

وجاء أيضاً في مجلة (أكاسيا) الماسونية لعام ١٩٠٣ م قولهم :

« انّ الماسونية التي هيأت الجو لثورة سنة « ١٧٨٩ م » ـ أي الثورة الفرنسية ـ عليها الآن أن تهيىء الجو للثورة الماركسية ، وعلى الماسونيين أن يعملوا بالاشتراك مع العمال ، لأن الماسونية تملك القوى الفكرية والامكانات العقلية ، وانّ العمال يكوّنون عدداً هائلا ، ويملكون القوى التدميرية ، وباجتماع هاتين القوتين يتولد الاضطراب الاجتماعي » ٠

وفي سجل مؤتمر المشرق الأعظم الماسوني لسنة «١٩٢٣م» ما يلي:

« انّ النضال بين الرأسمالية والطبقة العاملة آخذ بالازدياد في مختلف مناحي الحياة ، وعلى الماسونية أن تختار بعزم وتصميم أحد طرفي النضال ، يجب العمل على تأميم كافة الصناعات بشتى الوسائل والطرق ٠ ان المحفل الماسوني في أمريكا الذي يدير الماسونية الكونية (وكل أعضائه من كبار زعماء اليهود وحدهم) قد عقد في أوائل القرن العشرين مؤتمراً صدر عنه قرار تعهد بتنفيذه خمسة من اليهود أصحاب الملايين ، وهو يتضمن خراب روسيا القيصرية ، بانفاق مليار دولار ، وتضحية مليون يهودي ، لاثارة الثورة في روسيا ، وهؤلاء اليهود الخمسة الذين تبرعوا بالمال هم : اسحاق موتيمر ، وشيستر ، وليفي ، ورون ، وشيف » ٠

فاذا قارنا هذه النصوص بما جاء في البروتوكول الثالث من بروتوكولات حكماء صهيون وهو قولهم : « اننا نقصد أن نظهر كما لو كنا المحررين للعمال ، جئنا لنحررهم من هذا الظلم حينما ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين ، ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها ، متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعاً لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة الانسانية ، وهذا تبشر به الماسونية الاجتماعية » وبما جاء في البروتوكول الثاني ، وهو قولهم : « ولاحظوا أن نجاح دارون

وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل » يتضح لدينا بجلاء تام أنّ الصلة منعقدة انعقـاد النسب القريب بين الشيوعية والصهيونيـة والماسونية، لا ينكر هذا الاّ متآمر مع الصهيونية ، أو مغمض عينيه وسادٌ جميع حواسه الظاهرة والباطنة عن النظر في دلائل الأمور وقرائنهـا ، انسياقاً وراء أهوائه المضـلّة ، ومطامعـه المطغيـة ، وشهواته المستحكمة •

وفي عقيـدتي أن معظم المنساقين في التيارات المضـادة لمصـالح أمتهم وبلادهم السـائرة في الطريق التي تحقق لليهودية العالميـة أهدافها الأنانية ، جاهلون مضلّلون يتوهمون أنَّهم يعملون لخير أنفسهم ولخير أمتهم ، انخداعاً بالشعارات المبهرجة ، التي يحملها الأعداء المقنَّعون ، أمام مسيرتهم الرعناء ، ولو أنهم عرفوا الحقيقة لكانوا أكثر عداءً لها من الآخرين ، الذين يقفون موقف الناصح المحذر المبيِّن للمخاطر •

ومهما يكن نصيب الانسان من الغباء فانه لا يمكن أن يهمل التبصُّر بالأقوال اليهودية السرية ، التي تصرح بأنهـا تدخر لـه مصـيراً مظلماً مهما كان جنـديا من الجنود المخلصين في مؤسساتها التخريبية ، وذلك متى ظفر اليهود بتحقيق أحلامهم ، لأنهم في ذلك الوقت سيكونون مضطرين للتخلص من أعباء هؤلاء الجنود الذين خدموا مؤسساتهم طوال عقود من السنين ، ولن يكون جزاؤهم لهم الا مثل جزاء سنمَّار ، وهو الموت •

وحسن الظن في هذا الباب غاية الغفلة ، بل ربما يكون ضرباً من ضروب الجنون •

فلنسمع ما يقول حكماء صهيون في البروتوكول الخامس عشر :

« انّ تأليف أيَّة جمعية سرية سيكون عقابه الموت حتماً ، وأمَّا الجماعات السرية التي تقوم في الوقت الحاضر ونحن نعرفها ، والتي

تخدم أغراضنا وقد خدمتهـا فاننا سنحلـّها ، وننفي أعضاءها الى جهات نائية من العالم ، وبهذا الأسلوب نفسه سنتصرف مع كلّ واحد من الماسونيين الأحرار من غير اليهود ••

والماسونيون الذين ربما نعفو عنهم لسبب أو لآخر سنبقيهم في خوف دائم من النفي من أوروبا حيث سيقوم مركز حكومتنا •

وستكون قرارات حكومتنا نهائية ، ولن يكون لأحد الحق في المعارضة ، ولكي نردّ كلّ الجماعات الأميَّة على أعقابها ونمسخها سنتخذ معها اجراءات لا رحمة فيها •

مثل هذه الاجراءات ستعرّف الأمم أن سلطتنا لا يمكن أن يعتدى عليها ، ويجب ألاّ يعتدّ بكثرة الضحايا الذين نضحي بهم للوصول الى النجاح في المستقبل » ••

ويقولون أيضاً :

« اننا سنقدم الماسونيين الأحرار الى الموت بأسلوب لا يستطيع معه أحد الا الاخوة أن يرتاب أدنى ريبة في الحقيقة ، بل الضحايا أنفسهم لا يرتابون فيها سلفا ، انهم جميعا يموتون موتا طبيعيا في الظاهر حين يكون ذلك ضروريا ، حتى الاخوة ــ وهم عارفون بهذه الحقيقة ــ لن يجرؤوا على الاحتجاج عليها » •

ألا فليعلم خدّام المؤسسات اليهودية أن هذا المصير المرتب لكل من ينتظم في احداها ، مهما كان لونها وشكلها ، وذلك متى حقق اليهود أهدافهم ، واستنفدوا منهم أغراضهم •

ألا فليعلم المضلـّلون أن من الخير لهم أن يتبصَّروا بالحقائق ، وأن يدفعوا عن أنفسهم الأوهام والضلالات والمطامع المهلكة ، وأن يسيروا في طريق النور حتى يهتدوا الى أشرف الغايات ، وحتى يظفروا بالعاقبة الحسنى •

نتائج حققوها خلال نيف وسبعين سنة :

وأتمّ اليهود خلال نيف وسبعين سنة منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى حرب الأيام الستة بينهم وبين العرب عام « ١٩٦٧ م » تنفيذ قسم ذي أهمية عظيمة من مخطّطهم الكبير ، الذي يكيدون فيه جميع دول العالم ، ويهدفون فيه الى مدّ سلطانهم على الكرة الأرضية كلها ٠

وكان ما أنجزوه حتى الآن من مخططهم يتلخص بما يلي :

أولا :

تقويض الخلافة الاسلامية ، وتجزئتها الى دويلات ، ومساعدة الاستعمار على تحقيق منافع مادية تتهيأ له من الميراث الضخم الذي خلّفته وراءها دون أن يكون له قوة من أبناء البلاد تحرسه ، وقد قدّموا للمستعمرين هذه الغنائم الباردة ليظفروا منهم بمصالح ذات قيمة كبيرة لهم في عواصم الدول الاستعمارية ، وذات غايات بعيدة في برنامج اليهود طويل الأمد ، ولكي يظفروا أيضاً من الدول الاستعمارية بسند مادي يمكنهم من دخول فلسطين واحتلالها بوسائل المكر والحيلة والخداع ٠

ثانياً :

تقويض نظام الحكم القيصري في روسيا ، ليكون لليهود نفوذ واسع عن طريق تبنّيهم للنظام الجديد ، ومشاركتهم في سلطانه ، ولينالوا منه الدعم الحقيقي الذي يحقق لهم حلمهم الكبير في دولتهم المنتظرة ، وليقسموا العالم الى شطرين ، يعيشان في ظلّ نظامين يتصارعان باستمرار بشرط أن يقبع اليهود وراء كلّ من النظامين ، ثم انّ أيّ نظام يظفر منهما بشيء من المغانم يسابق اليهود القابعون وراءه الى تأييده واحتلال مقاعد الصف الأول منه ٠

ثالثاً :

التسلل في كل دول العالم للقبض على مراكز القوة الحقيقية ، في عواصم كل من المعسكرين المتصارعين بنظاميهما المتباينين .

فالبرنامج اليهودي العام يلزم اليهود القابعين في المعسكر اليميني أن يسعوا حتى يقبضوا على ناصية المال ، ويمتلكوا معظم بيوته ، ويحتلوا الصف الرأسمالي الأول ، الذي يستطيع أن يوجه سياسة اليمين بسلطان الذهب لصالح اليهودية العالميـة ، ويستطيع أن يمتلك وسائل الاعلام ، ويسخّرها في مصالح اليهودية العالمية ، كما يلزم اليهود القابعين في المعسكر اليساري أن يسعوا حتى يكونوا قادة النظام ومفلسفيه وموجّهيه ومستغليه ، وذلك ليسخّروه لتحقيق مصالح اليهودية العالمية ، ويستطيع اليهود دائماً أن يخفوا أغراضهم الحقيقية ، ويستدرجوا الواقعين تحت خديعتهم شيئاً فشيئاً ، بمختلف المغريات والانعامات ، وكثير من مرضيات الأهواء والشهوات ، حتى يُغشوا على عيونهم ، وعندئذ يستطيع اليهود أن يوقعوهم في الفخّ الذي أخفوه عنهم أمداً طويلا ، ويسترجعوا منهم كلّ شيء منحوهم اياه، ثم يسلبوهم حياتهم ووجودهم كلّه وراء ذلك .

وليس تصريح « ناحوم غولدمان » رئيس المنظمة الصهيونية العالمية بتصريح يهودي واحد ، أو منظمة يهودية واحدة ، ولكنه تعبير عن كل يهودي في العالم ، وذلك اذ يقول :

« نحن اليهـود لا يهمنا أن نكون في جـانب واحـد من التيارات السياسية العالمية ، ما دمنا نعيش في أنحاء العالم كيهود فقط ، ولا يهمنا أن نكون رأسماليين أو شيوعيين ، لأننا لا نفكر الاّ في أننا يهود ، فالقضاء والقدر قد حتّما علينا أن نعيش في الجهات الأربع من هذا العالم ، فاذا دعت روسيا دعوتها ضد أمريكا كان اليهود أسبق الناس الى مساندة الشيوعية ، واذا دعت أمريكا دعوتها ضد

روسيا كان يهود أمريكا أسبق الأمريكيين الى الدعوة ضد الشيوعية، وهكذا سيبقى مركزنا كيهود سليماً الى الأبد » .

وهذا التعليم اليهودي يجري تنفيذه بدقة من قبل اليهود في كل من المعسكرين المتصارعين في العالم ، واليهود من ورائهما يستطيعون أن يكونوا الظافرين بالغنيمة على كل حال ، وأن يكونوا بعيدين عن تلقي الضربات التي يوجهها كل من المتصارعين الى الآخر ، وأن يعقدوا الصلة الحسنة بينهما متى أرادوا ، وذلك حينما يكون لهم في عقد الصلة مصلحة يهودية ، وأن يثيروا الصراع بينهما متى أرادوا أيضاً، وذلك حينما يكون لهم في اثارة الصراع مصلحة يهودية .

وهذا هو الدور نفسه الذي كان يلعبه يهود يثرب بشكل مصغر مع الأوس والخزرج ، اذ كان فريق منهم محالفاً للأوس وفريق آخر محالفاً للخزرج ، وكانوا يعيشون مع الفريقين على توازن الصراع الدائم الذي يثيرونه بين الحيَّين ، حتى جاء الاسلام ووحد العرب على العقيدة الربانية ، وطرد المسلمون الثعالب الدخلاء .

رابعـاً :

اثارة حربين كونيتين كبريين ، الحرب العالمية الأولى ، والحرب العالمية الثانية .

أما الحرب العالمية الأولى فان الباحث الناظر بامعان يرى الدفع اليهودي اليها واضحاً .

وأما الحرب العالمية الثانية فقد استطاع اليهود أن يزجّوا فيها دولا كانت بعيدة عنها ، وأن يحوّلوا اتجاه دول من احدى الجهتين المتحاربتين الى الجهة الثانية .

وقد استطاع اليهود أن يستثمروا هاتين الحربين لصالحهم استثماراً اقتصاديا واسعا، واستثماراً سياسيا جنوا منه اقامة دولتهم في فلسطين .

ومن مكرهم في اثارة الحروب أن يقذفوا بالوقود الكثير على شرارتها الأولى حتى تشتعل اشتعالا لا يستطيع العقلاء تداركه مهما أوتوا من حكمة وحسن تصريف للأمور ٠

خامساً :

اقامة نواة دولتهم في فلسطين اغتصاباً من أصحابها الشرعيين ، وطرد سكانها وتشريدهم وقتلهم ، وتحطيم كل مقاومة لهم بأية وسيلة مهما كانت من الجرائم البشعة القذره

وهذا المقدار الذي تحقق لهم خلال نيف وسبعين سنة منذ أواخر القرن الثامن عشر من برنامجهم العريق في القدم ليس الا وسيلة أولى لتنفيذ مخططهم الأكبر ، الذي يريدون فيه ـ كما علمنا سابقاً ـ أن يسيطروا على العالم رغم قلة عددهم في الأرض ٠

ويظن الجاهلون أن مشكلة اليهود منحصرة بينهم وبين العرب ، مع أنها في الحقيقة مشكلة بين اليهود وبين كلّ من ليس يهودياً في العالم ، وكلّ ما ليس يهودياً ، والقضية من وجهة نظر اليهود قضية لا بدّ من تنفيذها على مراحل ، قد تطول هذه المراحل أو تقصر ، والذي يقرب لليهود أملهم الكبير أنهم الآن قابعون وراء معظم القوى الهامّة في العالم ٠

فهل تدرك شعوب العالم هـذه الحقيقة فتتدارك نفسها قبل فوات الأوان ؟

وهل يعرف المسلمون الجاهلون أنّهم ربما ينفذون مخططات أعدائهم وهم لا يشعرون ؟

★ ★ ★

مكيدة دعوى الافتراق بين الصّهيونية وسائر اليهود

الخديعة الكبيرة التاريخية التي يحمي بها اليهود أنفسهم ضد النقمة التي تتوجه عليهم ردّا على الحركات الاجرامية التي يقوم بها جماعات منهم ، هي أن يبادروا الى اطلاق الاشاعات الكاذبة ، والدعايات المفتراة ، التي توحي للناس بأن هذا العمل الاجرامي منحصر بفئة خاصة منهم ، أمّا سائر اليهود فهم بريئون من أعمال هذه الجماعات ، ولا صلة لهم بها ، وقد يتظاهرون بخصومتها أو تأييد أعدائها ، مع أن معظمهم في الحقيقة متواطئون سرّا معها ، أو مؤيدون لها ومتعاطفون معها ، ولكنّهم يتخذون هذا الموقف لحماية سائر اليهود من جهة ، وليتسنى لهم من جهة أخرى خدمة العصابات المجرمة على نطاق واسع ضمن صفوف أعدائهم، وبشكل سرّي ماكر .

ومن صور هذه الخديعة التاريخية الاشاعات الكاذبة التي ضلّلت كثيرا من الناس ، وما تزال تضلل كثيرا منهم ، وهي التي تزعم أن الصهيونية شيء واليهودية العامة شيء آخر، مع أن الوقائع التاريخية قد أثبتت أن كلّ يهوديّ في العالم هو صهيوني أو مؤيد للحركة الصهيونية ، سواء أكان داخلا ضمن تنظيم الحركة الصهيونية أو لم يكن داخلا فيها ، ذلك لأنّ مبادىء الصهيونية وبرامج عملها ذات جذور تعود الى التعاليم اليهودية ، التي اتخذت عندهم طابعا دينيا راسخا ، على الرغم من أن معظم هذه التعاليم من التحريفات التي أدخلها شياطين اليهود على شريعة موسى وعظات الأنبياء والرسل الذين جاءوا من بعده عليهم السلام .

وأخطر ما في الامر أن تنطلي هذه الخديعة على المناضلين الصادقين من أجل تحرير فلسطين من اليهود ، فيفتحوا صفوفهم ليحتلّ بعض اليهود أو أجراء اليهود مراكز فيها ، بحجة أن هؤلاء لا يدينون للحركة الصهيونية بالولاء ، مهما أطمعوهم بالمساعدات المادّية أو المعنوية ، فهذه طريقة من الخداع استطاع اليهود بها أن يمكروا بكبار الساسة العالميين ، ويقوّضوا دولا كبرى ، ويثيروا حروبا عالمية ، وقدرتهم فيها لا تجارى ، أفلا يستطيعون أن يفسدوا بها دويلات الكفاح ، أو منظّمات النضال ، التي تقاتل لتحرير البلاد منهم ، وأن يستدرجوها الى مزالق ما استطاع أن ينجو من كيد مثلها أساطين عالميّون من قبل .

وليس اختلاف المذهب السياسي أو الاجتماعي عند المنظمات اليهودية مؤثرا على هدف الخطة السرّية الموضوعة من قبل قادتهم المستورين، وقد علمنا ما أثبتته الوقائع التاريخية والوثائق الدامغة أن الرأسمالية اليهودية وديمقراطيتها والشيوعية اليهودية وديكتاتوريتها والصهيونية جداول منبع يهوديّ واحد ، يتدفق بالمكر والكيد المشحون بالحمم المهلكة للانسانية جمعاء .

والعودة الى تكرير خطأ مهلك ، سبقت تجربته من قبل في ظروف متعدّدة وأشكال متباينة فأدى الى نتيجة واحدة لا بدّ أن يدلّ على الغباء الشديد ، اذا لم يدل على شيء آخر له بالخيانة العظمى والجريمة الكبرى أسباب وأنساب .

كيف يستطيع يهوديّ في العالم أن لا يكون مواليا لدولة اسرائيل التي هي النواة لتحقيق حلم اليهود الأكبر ؟ ولكن ساسة اليهود العالميين ليسوا أغبياء حتى تغريهم مقدّمات الظفر ، فيدفعوا بكلّ ثقلهم في العالم ، فيتسارعوا الى فلسطين ويستوطنوها ، ويتخلّوا عن قوتهم المنبثة في معظم الدول ذات السلطان الكبير في الأرض ،

ويجمعوا شتاتهم خلال سنوات قليلة في رقعة صغيرة من الارض ، ربما كانت مقبرتهم بشكل جماعيّ في يوم من الأيام ، متى اختلفت عليهم الظروف السياسية، وانكشفت للشعوب مكايدهم لها، وانحسر سلطانهم المقنَّع الرابض في حنايا كثير من مراكز القوة في الدول الكبرى المتصارعة .

ونظرا الى قلّة عدد اليهود في العالم واستشرافهم أن يكونوا هم المسيطرين عليه والحاكمين له لا بدّ أن يجعلهم هذا الواقع مضطرّين حتما أن يظلوا محتفظين بمراكزهم في مختلف دول الارض ، وأن يظلوا منبثين بين كلّ الشعوب ، ليتابعوا تنفيذ مكايدهم التي تحقق لهم حلمهم البعيد .

ومعلوم أنه لا يتمّ لهم بقاء رخيّ آمن بين الأمم الاخرى ما لم يظهروا بمظهر الولاء للدول التي يحملون جنسياتها ، وهم وراء هذا الولاء الخادع الذي يتظاهرون به أمام الشعوب غير اليهودية يقومون بالاعمال التي يخدمون فيها الدولة اليهودية القائمة في الأرض المحتلة من فلسطين ، ويقومون بالاعمال الاخرى التي يحققون فيها توسّع هذه الدولة ، حتى تصل الى مداها البعيد الذي لن يتخلى عنه أيّ يهوديّ في العالم ، ما دام يدين بالطاعة للتعاليم اليهودية القائمة في الارض ، أي : مادام يهوديًّا .

والمسلمون اليوم وسائر الشعوب مدعوّون الى أن يتبصرّوا بهذه الحقيقة ويتيقظوا لمكر اليهود، ويتعظوا بالتجارب الكثيرة السابقة، حتى لا يكرّروا خطاهم ، ويقعوا في المكايد التي وقعوا بها من قبل، ويندموا على ما فرّطوا حيث لا ينفع الندم .

★ ★ ★

مكيدة نشر الإلحاد بين الأمم ومحاربة الأديان

في سبيل تحقيق حلم اليهود بعيد المدى وخدمة اليهودية المحرّفة رأت القيادة اليهودية أن تقيم جدارا غليظا صلبا بين الشعوب غير اليهودية وبين الأديان السماوية ٠

وفكّرت هذه القيادة وقدّرت فرأت أن أعظم مادة تبني بها هذا الجدار اللعين مادة الالحاد بالله ، والكفر بجميع الامور الغيبية ، واقامة الحسابات الرياضية ، والرغبات المادية مقامها ، والوقوف عند حدود المحسَّات ، بدل الايمان بالله وعدله ، وبدل الايمان بالغيب وما فيه من قوى خفية، لأنه متى انهارت في قلوب الناس هذه المبادىء فقدوا بالضرورة كلّ الروادع الداخلية التي تردعهم عن الشر ، وانطلقت غرائزهم الى مطالبها الفوضوية بشراسة ، ومع انطلاق الغرائز التي ليس لها ضابط يضبطها تشتد روح التنازع بين الافراد وبين الشعوب ، ومع اشتداد روح التنازع يقع الصدام العنيف ، الذي ينتهي بسفك الدماء ونشر الفساد في الارض ٠

وهذا ما يهدف اليه قادة اليهود ، ليتمكن أتباعهم القابعون في أوكارهم ومكامنهم من الانقضاض على الغنائم الباردة ، التي تمتلىء بها ميادين الصراع في العالم بين شعوب الأرض غير اليهودية ٠

ولدى محاربتهم للأديان يجعلون الديانة اليهودية بمعزل عن ذلك ، ولئن تظاهروا بين الشعوب والأمم غير اليهودية بمحاربتهم أيضا للديانة اليهودية فان ذلك منهم خداع يخادعون الناس به ، حتى يخرجوهم من أديانهم ، واذا خلوا باخوانهم من يهود كشفوا لهم أنهم انما يتظاهرون أمام الناس بما يتظاهرون به من محاربة

الأديان كلها ، ليسلخوا الناس من أديانهم ويضعفوا بذلك قواهم ، وليمكنوا سلطان اليهود في الأرض ·

ونجد محــاربتهم للأديان الرّبانية في الارض أحد المنطلقات الرئيسية ، التي تنطلق منها جميع المؤسسات اليهودية ، أو الواقعة تحت النفوذ اليهودي ، أينما وجدت في العالم ·

وفي معظم الأحوال يستر اليهود يهوديتهم حينما يقومون بحملات الغزو الخبيث للأديان السماوية ، اذ ينادون بالغاء الأديان كلها ، ويهاجمونها جميعا ، ويضعون المخطَّطات لمحوها ، ويسخِّرون قوى عمل ضخمة لهذه الغاية ، ويضعون وكــلاءهم وحرّاسهم في شتى ميادين العمل الانسانية ، ويحاولون أن لاتفلت ثغرة واحدة منهم دون أن يرسلوا اليها أداة من أدوات الهدم والتخريب ، أو يدسُّوا فيها بعض وكلائهم أو أجرائهم ، أو يشتروا من الأفراد فيها بعض ضعفاء الارادة ، أو ببعض صغار العقل ، مهما كلَّف الثمن ، وغالبا ما يكون الثمن زهيدا ، لأنَّهم يعرفون كيف ينتقون الاشخاص ، وكيف يتصيَّدون الأجراء ·

ويسير المخطط اليهودي في محــاربته للدين في جميع المؤسَّسات اليهودية على مراحل منها ما يلي :

المرحلة الأولى :

بثّ النظريات الالحادية التي تنكر وجود الله ، وتنزع الأفكار الدينية كلها من رؤوس الناس وقلوبهم ·

لذلك نجد في بروتوكولات حكماء صهيون قولهم في البروتوكول الرابع :

« يجب علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول غير اليهود وأن نضع مكانها عمليات حسابية ورغبات مادّية » ·

ويواكب هذا مواكبة تامة نصوص التعاليم الشيوعية التي تحرص على نبذ الأديان السماوية ، وتجاهر بمعاداتها ، وتعتبرها أفيون الشعوب ، وتعلن النظريات المادية القائمة على أساس الالحاد بالله تعالى ، وانكار الرسل ، والاستهانة والاستهزاء بالكتب السماويّة ، وانكار الدار الآخرة التي أثبتتها الرسالات السماوية كلها ، وقامت عليها دلائل العقول المنسجمة مع فطرتها السليمة ٠

ونصوصهم في هذا الميدان كثيرة جدّا ، وجميع منظماتهم في العالم تجرّع أعضاءها هذا الحقد على الأديان ، وتحقنهم بأفيون الالحاد بالله ، الذي ينزع الى الشرّ والرغبة بالتدمير ، حيثما بدت لهم مصالح فرديّة أو حزبية ، وهذا ما يريده اليهود الطامعون الى حكم العالم عن طريق خرابه ٠

ويواكب ذلك أيضا مواكبة تامّة أعمال المؤسسة اليهودية الثالثة ، وهي الماسونية ، ففي احدى الكلمات التي ألقيت في مؤتمر المشرق الأعظم الماسوني لعام « ١٩٢٣ م » قول أحد أقطابهم :

« يجب أن لا تقتصر الماسونية على شعب دون غيره ، ولتحقيق الماسونية العالمية يجب سحق عدوّنا الأزلي الذي هو (الدين) مع ازالة رجاله » ٠

وهنا تعلو من المؤتمرين موجة تصفيق ٠

المرحلة الثانية :

محاولة الحطّ من كرامة القيادات الدينية غير اليهودية ، والحد من نشاطهم ، وقصر تعاليمهم وتوجيهاتهم على جانب صغير من الحياة ، لا يعرقل سبيل التوسّع اليهودي وتغلغله في كل مجال ، حتى يكون تأثيرهم على الناس سيئا ، ثم التلاعب بالمفاهيم الدينية حتى يكون تأثيرها مؤيّدا للمخطط اليهوديّ العام بطريقة سلبية أو ايجابية ٠

يقول حكماء صهيون في البروتوكول السابع عشر :

« وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من غير اليهود في أعين الناس ، وبذلك نجحنا في الاضرار برسالتهم ، التي كان يمكن أن تكون عقبة كؤودا في طريقنا ، وان نفوذ رجال الدين على الناس يتضاءل يوما فيوما ٠

سنقصر رجال الدين وتعاليمهم على جانب صغير جدا من الحياة، وسيكون تأثيرهم وبيلا سيئا على الناس ، حتى ان تعاليمهم سيكون لها أثر" مناقض للأثر الذي جرت العادة بأن يكون لها ٠٠ »٠

ويواكب هذه المرحلة مرحلة أخرى ، وهي محاولة العبث بالمؤسسات والهيئات والجمعيات الدينية ، وادخال عناصر فاسدة فيها ، وتولية أمورها السذج من رجال الدين الذين لا قدرة لهم على التبصر بألاعيب أعداء الاسلام ٠

جاء في نشرة المشرق الأعظم الماسوني الفرنسي لسنة «١٩٢٣ م» قولهم :

« على الاخوان أن يتغلغلوا في صفوف الجمعيات الدينية وغيرها، لا بل عليهم ــ ان احتاج الأمر ــ أن يقوموا بتأسيس تلك الجمعيات، على أن لا تشم منها أية رائحة حقيقية للدين ، عليكم أن تلموا شمل قطيعكم أينما كنتم ، حتى في المعابد الصغيرة ، وعليكم أن تولوا أمورها السذج من رجال الدين ، ولتطعموا خفية ذوي القلوب الكبيرة من الرجال بقطرات من سمومكم ٠

وبغية التفرقة بين الفرد وأسرته عليكم أن تنتزعوا الأخلاق من أسسها ، لأن النفوس تميل الى قطع روابط الاسرة والاقتراب من الامور المحرمة ، لأنها تفضل الثرثرة في المقاهي على القيام بتبعات الاسرة ، وأمثال هؤلاء من الممكن اقناعهم بالدرجات والرتب الماسونية ، ويجب أن يلقن هؤلاء بصورة عرضية متاعب الحياة

اليومية ، وعليكم أن تنتزعوا هؤلاء من بين أطفالهم وزوجاتهم وتقذفوا بهم الى ملاذ الحياة البهيمية » •

وهكذا تتآزر المؤسسات اليهودية على محاربة الاديان بكل وسيلة لهدم الانظمة في العالم •

وانه لأمر عجيب جداً أن يوجد في الناس مجموعة بشرية تحمل في أنفسها كل هذا الحقد المتلىء بعوامل الشر على الناس جميعا ، ولا تستثني منهم الا سلالة معينة ، هي سلالة بني اسرائيل اليهودية فقط •

يكاد العقل لا يصدق ذلك ، ولئن رآه ممكنا في فترة عابرة من الزمن فانه يصعب عليه أن يصدق استمراره في سلالات شعب خلال عشرين قرنا أو أكثر، ولكن هذا ما عليه اليهود حقا وواقعا، صدق العقل ذلك أو كذبه •

وفيما يلي شاهد" من أقوالهم ، فقد جاء في البروتوكول الرابع من بروتوكولات حكماء صهيون قولهم :

«يمكن أن لا يكون للحرية ضرر، وأن تقوم في الحكومات والبلدان من غير أن تكون ضارة بسعادة الناس، لو أن الحرية كانت مؤسسة على العقيدة وخشية الله ، وعلى الأخوة والانسانية ، نقية من أفكار المساواة التي هي مناقضة مناقضة مباشرة لقوانين الخلق ، والتي فرضت على الناس التسليم •

ان الناس المحكومين بمثل هذا الايمان سيكونون موضوعين تحت حماية هيئاتهم الدينية ، وسيعيشون في هدوء واطمئنان وثقة ، تحت ارشاد أئمتهم الروحيين ، وسيخضعون لمشيئة الله على الارض• ولهذا السبب يتحتم علينا أن نزرع الالغام لتهديم الايمان ، وأن نمحو من عقول غير اليهود مبادىء الله والروح ، وأن نبدل هذه المبادىء بحسابات رياضية ورغبات مادية •

ثم لكي نحوّل عقولهم عن ادراك سياستنا سيكون حتما علينا أن نبقيهم منهمكين في الصناعة والتجارة ، وهكذا ستنصرف كلُّ الأمم الى مصالحها، ولن تفطن في هذا الصراع العالمي الى عدوّها المشترك، ولكن لكي تزلزل الحرية حياتهم الاجتماعية زلزالا، وتدمر ها تدميرا يجب علينا أن نضع التجارة على أساس المضاربة ، وستكون نتيجة هذا أن خيرات الارض المستخلصة بالاستثمار لن تستقر في أيدي غير اليهود ، بل ستعبر خلال المضاربات الى خزائننا • ان الصراع من أجل التفوق والمضاربة في عالم الاعمال ستخلقان مجتمعا أنانيا غليظ القلب منحلّ الأخلاق • وهذا المجتمع سيصير منحلا كلّ الانحلال ، ومبغضا أيضا للدين والسياسة ، وستكون شهوة الذهب رائده الوحيد ، وسيكافح هذا المجتمع من أجل الذهب متخذا اللذات المادية التي يستطيع أن يمدّه بها الذهب مذهبا أصيلا ، وحينئذ ستنضم الينا الطبقات الوضيعة ضد منافسينا الذين هم الممتازون من غير اليهود ، دون احتجاج بدافع نبيل ، ولا رغبة في الثورات أيضا ، بل تنفيسا عن كراهيتهم المحضة للطبقات العليا » •

هذه هي بعض تعليمات حكماء اليهود لعامتهم في الأرض وهي تتلخص بما يلي :

١ ـ العمل على تهديم مبادىء الدين باقامة مبادىء أخرى مقامها •

٢ ـ اغراق غير اليهود بالاعمال المادية التي تصرفهم عن التبصر بمكايد اليهود الكامنين وراء الحجب •

٣ ـ العمل على سرقة جهد الامم غير اليهودية ، وضم مستثمراتها الى خزائن اليهود عن طريق المضاربات التي يعرف اليهود مكايدها وحيلها ، ويحكمون الصيد بها عن طريق شبكتهم العالمية المتآزرة •

٤ ـ غمس الأمم باللذات المادية لصرفها عن العمل المجدي ، ولامتصاص طاقاتها الجسدية والمالية •

٥ ـ اثارة طبقات المجتمع بعضها على بعض ، بعد ايجاد الأسباب المبرّرة لذلك ٠

أليست هذه التعليمات اليهودية تعليمات شيطانية ينسبها الناس الى الشياطين ؟

نعم وهكذا يخطط قادة اليهود ، وعلى وفق مخططهم تسير جماهير اليهود في العالم ، فيسعون في الارض فسادا ، وينشرون في الناس كفرا والحادا ٠

فأين المسلمون ، وأن تبصّرهم بمخططات عدوهم ، وأين هم من التخطيط السليم لدفع مكايده ، وردّ سهامه الى نحره ، وأين هم من العمل الجادّ الحازم طويل الأمد ؟؟!!٠

* * *

حَملات الغزو الفِكري وَوَسَائِله

(١)

وأدرك اليهود المنبثون في العالم أن خططهم السرّية زاحفة الى تحقيق ما يريدون شيئا فشيئا ، وأن الغزو الفكريّ الخطير الذي دبروه من قبلُ ضد سائر الشعوب وأخذوا ينفذونه بكل دقة قد أعطاهم أوفر الثمرات لصالح اليهودية المادّية في العالم · عندئذ قرّروا أن يتابعوا سياسة الغزو الفكري في شتى المجالات العلمية والسياسية والاقتصادية وسائر المجالات الحضارية المختلفة ، وذلك بغية أن تسيطر التضليلات التي يضعونهـا للتصدير على عقول غيرهم ، لينفردوا وحدهم بسلوك السبُل المغايرة لسبُل هذهالأفكار التي يصدرونها، فيستحوزوا علىالغنائم الحقيقية التي تفضي اليها هذه السبُل المغايرة ·

واليهود اذ يغزون العالم بالأفكار التي تصدّرها مصانعالتضليل اليهودي علىصيغة نظرياتعلمية يُمعنون فياخفاء هويتهاالحقيقية، لئلاّ يتنبه المستهدفون بهذا الغــزو الى حقيقة اللعبة اليهودية ، فيقفلوا نوافذ عقولهم عنها ·

والقادة المقنعون من اليهود يصدرون تعليماتهم الى جنودهم من يهود ومن وكلاء لليهود ، فيقولون لهم كما جاء في بعض تعليماتهم المكتوبة في بروتوكولاتهم :

« عليكم أن لا تظهروا وأن لا تعرّفوا الناس علينا ··· عليكم أن لا تستعملوا كلمة يهودي » ·

انهم يريدون اخفاء أنفسهم وان لا تنسب الافكار والنظريات التي يصدّرونها اليهم ، لأنهـا متى انكشفت للناس أنها صناعة يهودية بحتة نظروا اليها بتوجُّس وحذر ، وتبينت لهم منها أمارات الكيد اليهودي القابع وراءها، وعند ذلك يضعف تأثيرها، وقد يكون مصيرها السريع التلاشي والزوال ٠

أمّا اذا تسللت هذه المصدّرات الفكرية اليهودية وهي تنتمي الى مصادر أخرى غير يهودية ، فانها تستهوي كثيرا من المراهقين والشباب ، بما فيهـا من ارضاء لغرورهم ، أو تلبية لشهواتهم ، فيحملونها حمل البـبغاوات ، وتسير كتائبهم الرعناء وراءها دون تبصّر بالعواقب التي تفضي اليها مسيرتهم الضالّة، المسوقة بأفكار شريرة الى مصير مهلك ٠

(٢)

أسلوب المضاربة بالنظريات والأفكار المزيفة

ومهارة اليهود على دفع الناس الى جهة الخسارة الفكرية والحضارية بل الى جهة الدمار والهلاك مستندة الى مهارتهم في ميادين المضاربة في التجارة والصيرفة وأسهم الشركات ٠

ومن أمثلة مكرهم في ميدان المضاربة بالذهب التي يعملون مثلها في شتى الميادين ومنها ميدان الغزو الفكري أن يدفعوا عددا من أثرياء اليهود ووكلائهم في العالم الى شراء كميّات كبيرة من الذهب بشكل علنيّ مكشوف ، بالسعر المستقرّ عليه في السوق العالمية له ، أو بأكثر منه بقليل ، وهم يصدّرون مع هذه العملية اشاعة ملفّقة مختلقة توحي بنقص احتياطي الذهب في جهة ما من دول العالم ، وقد يكون النقص واقعا فعلا ولكن على غير الصورة التي يهوّل بها اليهود ، أو يصدّرون اشاعة بأن جهة ما من الجهات التي تستهلكه قد أصبحت بحاجة ماسّة الى مقـدار كبير منه ، الى غير ذلك من

اشاعات، وعندئذ يتهافت الناس على شراء الذهب واقتنائه، وبسرعة فائقة يتصاعد سعره بتأثير هذه اللعبة اليهودية المقرونة بالفكرة التي صدّروها للعالم ، وحينما يرتفع سعر الذهب ارتفاعا زائدا عما قُدّر له يكف اليهود عن شرائه بصورة تدريجية حتى لا تنكشف اللعبة ، الاّ أن الأغبياء يظلّون مندفعين في ميدان المضاربة ، وبين موجات الصعود والنزول يتخلّص اليهود من الذهب الذي جمعوه من قبل بالاسعار المنخفضة ، وذلك ببيعه بنسب الاسعار التي ارتفع اليها في موجات المضاربة، وبهذه العملية الشيطانية يحققون لأنفسهم ربحا عالميا ضخما ، سرقوا به أموال المضاربين الأغبياء ، وعملياتهم هذه تشبه عمليات القمار المقترن بلعبة من ألاعيبه الماكرة ، وخيانة من خياناته الغادرة •

وعلى مثل هذه الصورة تقوم مضارباتهم أيضا في ميادين الغزو الفكري بالمبادىء التي يصدّرونها ، انهم يخترعون فكرة من الأفكار السّامة المهدّمة للشعوب ، فاذا تمت لهم صياغتها بشكل مزوّر مقبول أرسلوها في العالم نظرية من النظريات المنتظر لها أن تحدث تطوّرا تاريخيا لصالح الانسانية ، وعند ذلك يرسلون جنودهم ووكلاءهم الى التظاهر باعتناق هذه النظرية والتهافت عليها ، ويسخّرون مع ذلك كلّ وسائل اعلامهم ووسائل الاعلام التي يستأجرونها للترويج لها • ويسمع بها عشاق الافكار والنظريات الحديثة من مراهقين وأشباههم، ويشاهدون ماوُضع لها من زُخرف برّاق مبهرج ، فيفتنون بها ، وينغمسون في لجتها ، ويتحمسون لها، فاذا رأى قادة اليهود أن موجتهم الخبيثة قد أخذت تنتشر رفعوا أيديهم عنها، وأوصوا سائر اليهود بعدم اعتناقها لبطلانها، وباعتبارها شباك صيد يضمن لليهودية العالمية مقدارا كبيرا من الربح القائم على خسارة الأمم غير اليهودية لمبادئها وعقائدها وأخلاقها ومناهج حياتها ، والآخذة بهم هذه الخسارة في طريق الدمار والهلاك •

وتظل هذه الأمم تتخبط في أنواع الخسارات التي تسلبها ميراثها الفكري والحضاري العظيم، ويظل اليهود يحققون لأنفسهم من وراء خسارات غيرهم الربح الجاري الذي لا ينقطع، ما دامت سعادة الأمم تنزف على الساقية التي تسير في الظلمات، حتى تصبّ في الخزّان اليهودي الطامع بابتلاع خير الدنيا لبني اسرائيل، هذا هو ما يعمل له اليهود ويدبّرون المكايد للوصول اليه .

(٣)

السيطرة على مؤسسات التعليم

ووضع حكماؤهم ودهاتهم برنامجا للسيطرة على مؤسسات التعليم والقبض على أزمتها في كل دول العالم، بغية تغذية الأجيال الناشئة بالنظريات والافكار الاجتماعية والسياسية والفلسفية والنفسية، وسائر النظريات الكفيلة بتقويض أركان العقيدة الدينية، والاحكام الالهية في نفوسهم، لتستطيع بذلك سرقتهم من أحضان أهليهم، وادخالهم في صفوف القطيع المندفع برعونة في اتجاه المجهول، منشغلين بأصوات الطبول والمزامير التي يطلقها أمامهم المهرّجون، ومنخدعين بوساوس الطمع التي يوسوس بها بين صفوفهم سائقوهم الى التهلكة .

ومثلهم كمثل قطيع آخر من هياكل الناس يقول لهم سائقوهم الى الهلاك: « انكم سائرون الى منجم من مناجم الذهب، وستصلون اليه في الليل قبل طلوع الفجر » ويسير الركب الهائم الحالم برعونة وراء جزّاريهم، حتى اذا انتصف بهم الليل واحلولك الظلام وقف الشياطين في صفوفهم وقالوا لهم: « ان منجم الذهب في ذلك الجبل تحت تلك البلدة، وانكم لن تستطيعوا أن تستغلّوه حتى تدخلوا على أهل تلك البلدة بياتا، فتقاتلوهم وتنتصروا عليهم، وانهم ضعفاء وغافلون، وأنتم أقوياء ويقظون » .

ويعزفون لهم لحن الأمل ، ويسقونهم كؤوس الطمع ، فتضرب الرعونة في أحلامهم ، فيدخلون البلدة، ويفتكون بأهلها ، ويحتلّون الجبل الذي قيل لهم ان فيه منجم الذهب ، حتى اذا أصبح الصباح رأوا أن البلد الذي خرّبوه بليل هو بلدهم ، وأن الناس الذين قتلوهم هم أهلوهم وذووهم ، وأن المنجم الذي وعدوا به لم يكن الا صورة خادعة مبنية على فوهة بركان، وحينما أشرقت الشمس انفجر البركان ، وأهلك القطيع الأرعن، ودمّر كل قوة معه، وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ، وأسرع الشياطين الذين كانوا يترصّدون حلول الكارثة في القطيع الارعن فاحتلوا البلد ، ولملموا الغنائم وأخذوا الاسلاب ، وطردوا من بقي من سكانه ، واجتمعوا يرتلون ترانيم الهزء والسخرية على أشلاء الضحايا الذين خدعتهم الوساوس والدسائس ، وشغلتهم الطبول والمزامير ·

وما هذه الصورة إلاّ مثل مطابق لصورة الغزو الفكري الذي رتبه دهاة اليهود وشياطينهم للعالم ·

أما الوساوس والمغريات والنصائح الكاذبة فهي تمثل النظريات والفرضيات الفاسدة المفسدة ، التي تحلّ محل الحقائق الدينيّة الثابتة ، وأحكام الشريعة الربّانية، في قلوب الناس وأعمالهم، تحت ستار نظريات علمية حديثة ، رافقت تطوّر النظريات المادية التي تقدمت بها الحياة المادية تقدما باهرا ، ويزعمون لضحاياهم أنها مثلها أصالة وثباتا ، فهي تحمل عوامل التقدم الحضاري الفكري كما حملت تلك عوامل التقدم الحضاري المادي ·

وأما الطبول والمزامير فهي تمثل كل صورة غوغائية يشغلون بها جوّ المسيرة الرعناء ، وأما الليل المدلهم الذي يسوقون المسيرة فيه فهو يمثل الظلمات التي تغلف التنظيمات اليهودية السرية بها أنفسَها وأهدافها والنهايات المهلكة التي تدفع الناس اليها، بالنظريات والفرضيات التي يطلقونها باسم العلم ·

وأما منجم الذهب فهو يمثل الأمل الشائق الذي يسوق المفسدون اليه الأجيال المضلّلة داخل المدارس والمعاهد والجامعات، ومن وراء ذلك الاندية والاحزاب والمصانع والمعامل .

وأما البلدة التي يفاجئها القطيع الأرعن بياتا فيخربها ويقتل أهلها فهي تمثل المبادىء الخيرة الصالحة، وتمثّل الامة التي ينتسب اليها أفراد هذا القطيع المضلّل من معسكر الشباب والمراهقين ، الذين يزدردون النظريات والفرضيات الفاسدة المفسدة ، التي وضعها اليهود على موائد العلوم الماديّة ، وهي منها براء ، لتخريب العالم بها خدمة لليهودية العالمية .

وأما دخول القطيع ليلا فهو يمثل المؤامرات السرية ، التي تنتهي بثورات نارية تحرق خيرات البلاد وتدمّر أمجادها .

وأما انفجار البركان على أفراد القطيع الأرعن فهو يمثل النهاية الحتمية التي سينتهي اليها كلّ جيش تسوقه الأيدي اليهودية الخفية بالسلاسل الحديدية المموّهة بالذهب، تحت أي شعار مبهرج ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب .

والمسلمون اليوم ولا سيما طلائع المثقفين منهم مطالبون باليقظة والحذر ، فالمسؤولية التاريخية تقع على كواهلهم .

مراحل سيطرتهم على السياسة التعليمية

وسار التسلّل اليهودي للسيطرة على السياسة التعليمية في العالم وفق مراحل متعددة اكتشفنا منها ما يلي :

المرحلة الاولى :

تسخير طائفة من الأذكياء الدهاة اليهود لوضع نظريات حديثة تنقض المبادىء والاسس التي جاءت بها الاديان الرّبانية ، والهدف كما علمنا هدم الشعوب غير اليهودية بهدم عوامل قوتها ، وعوامل صيانتها .

وشواهد هذه المرحلة كثيرة مستفيضة ، تكشفها حالة النظريات الحديثة في علوم النفس والاجتماع والاقتصاد التي حمل لواءها بعض دهاة اليهود وعلمائهم ، فكان لها أثر خطير في تقويض معظم المبادىء الدينية والاخلاقية ، وفي نشر الاضطرابات المختلفة ، وأنواع الفوضى في العالم ، واقامة كثير من الثورات ·

ولها أيضا شواهد من أقوالهم ، فقد جاء في البروتوكول التاسع من بروتوكولات حكماء صهيون قولهم :

« ولقد خدعنا الجيل الناشىء من غير اليهود ، وجعلناه فاسدا متعفنا بما علمناه من مبادىء ونظريات معروف لدينا زيفها التام ، ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها » ·

وجاء أيضا في البروتوكول الثالث عشر قولهم :

« سنحاول أن نوجّه العقل العام نحو كلّ نوع من النظريات المبهرجة التي يمكن أن تبدو تقدمية أو تحررية · لقد نجحنا نجاحا كاملا بنظرياتنا التي ألبسناها ثوب التقدم في تحويل الرؤوس الفارغة من العقل نحو الاشتراكية ، ولا يوجد عقل واحد بين غير اليهود يستطيع أن يلاحظ أنّه في كلِ حالة وراء كلمة التقدم يختفي ضلال وزيغ عن الحق ، ما عدا الحالات التي تشير فيها هذه الكلمة الى كشوف ماديّة أو علمية ، اذ لا يوجد الاّ تعليم حق واحد ، ولا مجال فيه للتقدم ، انّ التقدم ــ كفكرة زائفة ــ يعمل على تغطية الحق ، حتى لا يعرف الحق أحد غيرنا ، نحن شعب الله المختار ، الذي اصطفاه ليكون قوّاما على الحق ·

وحين نستحوذ على السلطة سيناقش خطباؤنا المشكلات الكبرى التي تحير الانسانية ، لكي ينطوي النوع البشري في النهاية تحت حكمنا المبارك ·

ومن الذي سيرتاب حينئذ في أننا نحن الذين كنا نثير هذه المشكلات، وفق خطّة سياسية لم يفهمها انسان طوال قرون كثيرة ؟ »

وجاء أيضا في البروتوكول الرابع عشر قولهم :

« حينما نمكّن لأنفسنا فنكون سادة الارض لن نبيح قيام أيّ دين غير ديننا ...

ولهذا السبب يجب علينا أن نحطّم كلّ عقائد الايمان » .

وجاء أيضا في البروتوكول الثاني قولهم :

« انّ الأميين (أي غير اليهود) لا ينتفعون بالملاحظات التاريخية المستمرة ، بل يتبعون نسقا نظريًّا من غير تفكير فيما يمكن أن تكون نتائجه، ومن أجل ذلك لسنا في حاجة الى آن نقيم للأميين وزنا.

دعوهم يتمتعوا ويفرحوا بأنفسهم حتى يلاقوا يومهم ، أودعوهم يعيشوا في أحلامهم بملذات وملاه جديدة ، أو يعيشوا في ذكرياتهم للأحلام الماضية .

دعوهم يعتقدوا أن القوانين النظرية التي أوحينا اليهم بها انما هي حقائق ثابتة يتمشّى عليها العلم من الوجهة النظرية، وسنعمل على أن نزيد ثقتهم العمياء بهذه القوانين زيادة مطّردة ، وذلك بتقييد أنظارهم ، وبمساعدة ما تبثه صحافتنا في عقولهم .

انّ الطبقات المتعلمة ستختال زهوا أمام أنفسها بعلمها، وستأخذ جزافا في مزاولة المعرفة التي حصلتها من العلم الذي قدّمه اليها وكلاؤنا ، رغبة في تربية عقولهم حسب الاتجاه الذي توخيناه .

لا تتصوروا أن كلماتنا جوفاء ، ولاحظوا هنا أن نجاح (دارون) و (ماركس) و (نيتشه) والأثر غير الاخلاقي لاتجاه هذه العلوم في الفكر الاممي سيكون واضحا لنا على التأكيد » .

فمن مجموعة هذه النصوص الصادرة عن قادة اليهود مضافا اليها الواقع الملموس الذي نراه في العالم بأسبابه ونتائجه نلاحظ أن مرحلة بث النظريات الحديثة التي تنقض المبادىء والأسس التي جاءت بها الاديان انما هي خطّة يهودية يهدف اليهود منها الى هدم الشعوب ، عن طريق هدم عوامل صيانتها ، لتأتي الغنائم الوفيرة التي تخلفها هذه الشعوب في أعقاب الدّمار الذي يحلّ بها الى شعب بني اسرائيل، على طبق تفور به دماء الرسالات الربانية، والفضائل الانسانية الذبيحة بيد المكر اليهودي في العالم ٠

ولكن اذا تساءلنا : هل سيظفر اليهود بالغنائم متى حلّ دمار الفساد في العالم ؟ جاءنا الجواب التاريخيّ الذي التزمت به سنة الله في خلقه : أنّ شياطين الفساد سيصيبهم من عقاب الله ضعف ما يصيب الذين وقعوا في حبائلهم ، واستجابوا لاغوائهم ٠

قصة ابن روبي

ومن الشواهد الكثيرة لهذه المرحلة ما تضمّنته القصة الواقعية التي صاغها الكاتب الايطالي « جيوفاني بابيني » ٠

وملخّص هذه القصة أن أحد أصحاب الملايين الأمريكيين ويدعى « جوك » نشر الاعلان التالي في عدّة صحف : «أطلب سكرتيرا عازبا فيلسوفا يحسن عدّة لغات يحب حياة التشرد والطواف » ٠

فما كادت الصحف تنشر الاعلان حتى تقدم ثلاثة وستون شخصا بينهم (٤٧) يهوديا ، وبعد أن أجرى معهم الاختبار المناسب اختار من بينهم يهوديا بدا له أنه أوفرهم ذكاء ٠

اسم هذا اليهودي « ابن روبي » وقد توافرت فيه الشروط التي جاء تحديدها في الاعلان ، وكان حسبما وصفه المليونير شابا قصير القامة ، محدودب الكتفين ، غائر الوجنتين والعينين ، تخالط شعره

الأسود شعرات بيضاء كثيرة ، أما لونه فكان ترابيا أخضر في لون وحل المستنقعات ٠

ولد هذا الشابّ في « بولونيا » وتلقى علومه الأوليّة في مدينة « ريفا » ثم نال شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة « ايانا » وشهادة في اللغات الحيّة من جامعة « باريس » وكان أستاذا في « برشلونة » ثم في « زوريخ » ٠

ومثَل هذا الشابّ اليهودي أمام مخدومه المليونير في صورة أقرب الى صورة الكلب المضروب ، غير أنّه كان واثقا من نفسه أنه من طائفةالرجال الذين لا يستغني عنهم من كان في موقف مخدومه ٠

سأله المليونير السؤال التالي : ما هو السرّ في كون اليهود عادة قوما أذكياء وجبناء في وقت واحد ؟

فأجاب الشاب اليهودي بالجواب التالي :

أما كونهم جبناء فذلك صحيح من الوجهة الجسديّة البحتة، وأما من الوجهة الروحية فاليهود ليسوا بجبناء ، لم يكن اليهودي بطلا بربريًا ، بل يرى دائما حتى في عهد داود أن قيمة الرجل الحقيقية هي في استغلال ذكائه ٠ منذ تشتُت اليهود الى اليوم وهم يعيشون من غير دولة ولا حكومة ولا جيش ،(١) بل نراهم مبعثرين هنا وهناك فوق الكرةالأرضية، بينأناس يكرهونهمويبغضونهم، فكيف تريدهم أن تنمو في نفوسهم بطولة العرب وغيرهم ٠

وقد استنبطوا وسيلتين خطيرتين هما المال والذكاء ٠ هل هناك غير الحديد والذهب ؟ فاذا كان اليهودي عاجزا عن استعمال الحديد فانه قد رأى أن يلجأ الى استعمال الذهب ٠ والذهب كما لا يخفى

---

(١) كان كلام هذا اليهودي قبل قيام دولة اسرائيل ٠

معدن يتوافر فيه الجمال والنبل أكثر من الحديد ، فكان «الفرنك» بندقية اليهودي ، و « الدولار » مدفعه ، ولا عجب أن يصبح اليهودي رأسماليا ، وأن يسيطر بالمال على العالم ·

وتعاقبت السنون فتحوّلت وسائل الدفاع التي استعملها اليهودي للمحافظة على كيانه في أول الامر الى وسائل انتقام[1] وقد كان لجوء اليهودي الى الذكاء في انتقامه أكثر منه الى المال ، وعندي أن الذكاء هو أفضل بكثير من المال ، وأبعد أثرا في النفوس ·

لقد أراد اليهوديّ أن يدمِّر كل ما هو قائم" من مبادىء وعلوم ومثُل عُليا تقوم عليها النصرانية والاسلام ، فاذا تعمَّقت قليلا في درس أحوال العالم منذ قرون الى اليوم رأيت أن الذكاء اليهودي لم يفتأ يعمل بجد ونشاط على تدمير أعزّ ما عندكم من معتقدات ، وهدم هذه الأعمدة التي رفعتم عليها بناية فكركم ·

نعم ما كـاد اليهودي يحصل على حريَّة الكتـابة حتى تداعت قصوركم الروحية وأصبحت عرضة للانهيار ·

اعتقد الناس زمنا طويلا أن السياسة والاخلاق والدين والفنّ هي ظواهر سامية للفكر ، ولا علاقة لها بالبورصة وشؤون القطن ، فجاء اليهودي « كارل ماركس » مؤسس الاشتراكية وأثبت أنّ هذه الأشياء خيالية ، ولا تعيش وتنمو الا فوق علم اقتصاد حقير ·

في أواخر القرن التاسع عشر كانت أوروبا تفخر بـ «تُولستُوي» و « فزلين » و « نيتشه » و « أبسُن » وتظن أنها بهؤلاء بلغت من الرقي الانساني شأوا عظيما ، فجـاء اليهودي « ماكس نوردو » وأثبت أن شعراءكم قوم معتوهون بلهاء ، وأنّ حضارتكم قائمة على الكذب والرّياء ·

---

(١) هكذا يدّعي ، والحقيقة أن اليهود مهاجمون بمكرهم وحيلتهم في كل أدوار التاريخ ، وليسوا مجرد مدافعين ،

كل ّ منّا يعتقد أنّه انسان سالم من كل فساد وشذوذ ، فجاء « فرويد » باكتشافه الشهير في شؤون الجنس يقول : « ان أكثرنا فضيلة وتقوى يخفي في أعماق كيانه رجلا فاسقا شاذا مجرما » .

اعتاد الناس منذ الاجيال الوسطى أن يعتبروا المرأة وينظروا اليها نظرهم الى الشيء المقدّس ، فجاء اليهودي « واينجر » وبرهن بالعلم أن المرأة هي أقذر مخلوق على سطح الارض ، وأنها بؤرة أوساخ وقاذورات .

كان المفكرون والفلاسفة يعتقدون أن الذكاء هو الوسيلة الوحيدة التي يمكن الوصول بها الى الحقيقة التي هي غاية الانسان ، فجاء اليهودي « برجسون » وقلب بتحاليله الدقيقة هذا الاعتقاد رأسا على عقب ، وأثبت أن العقل يعجز عن ادراك الحقيقة .

كان الناس يعتقدون أن الدين شيء سام يقرّب العبد من الله ، فجاء اليهودي « سلاموين ينارخ » واستطاع بدهائه أن يبرهن أنّ الديانات هي خلاصة خرافات وأوهام وحشية .

كنا نعيش في راحة وطمأنينة معتقدين أنّ الكون منظّم على قواعد ثابتة ، وأنّ الزمن والمسافة ليسا سوى شيء واحد ، وأنّ المسافة المطلقة غير موجودة ، كما أن الزمن المطلق لا وجود له ، وأن كل شيء في الحياة انما هو نسبي ، وبذلك هدم قواعد علم الطبيعة الحديث ، الذي يعدّه العلماء من مفاخر المدنية العصرية .

الى آخر ما هناك من علماء اليهود الذين نقضوا بدهائهم كل ماهو قائم من زمن بعيد ، وهم مع ذلك يوقنون بأنّ كل ما نقضوه صحيح ثابت ، ولكن ليختلط على الناس أمرهم ، وتتزعزع عقائدهم ، وتتشوش ّ أفكارهم .

أما في السياسة فلا أذكر لك الا ّ أمثلة سريعة ، فهذا اليهودي « دزرائيل » يفوز بسياسته على « جلادستون » وينتصر « لينين »

على قيصر روسيا بجهود اليهودي « تروتسكي » و « كليمنصو » لا يكاد يحسن ويجيد الا ّ ووراءه اليهودي « ماندل » ٠

وبالرغم من اختــلاف جنسية كل من هؤلاء ، وتباعد أوطانهم تجدهم يسعون لغاية واحدة مشتركة هي أن ينقضوا الحقائق القائمة، ويهدموا الأدلّة الثابتة ، ويحقروا كلّ ما هو محترم ، ويسفّلوا كل ما هو منزّه ، وينجسوا كل ما هو طاهر ٠

فنحن أسياد الاسواق المالية والصناعية والفكرية في العالم، ندير حركتها على ما نشتهي ، واليهودي يجمع بين النقيضين ، فهو المستبد في ميدان المــال ، والمثال الاول للفوضى في ميدان الفكر ، وأنتم عبيدنا في ميدان الاقتصاد ، وضحايانا في ميدان الفكر ٠

انّ الصعلوك الذي اضطهدته الشعوب على توالي القرون وتعاقب الثورات يستطيع اليوم أن ينشد نشيد ظفر مزدوج ٠

هذا ما لخّصته من قصة هذا اليهودي وأقواله للمليونير ، ومنها يتبين لنا ما يفعله اليهود ويدبّرونه للناس من مكايد ، أخذا من أفعالهم وأقوالهم ٠

والمغفّلون يحملون أضاليلهم بغباء، ويظنّونها شيئا لخير العالم، وهي قوى شرّ لدمار العالم ٠

المرحلة الثانية :

أما المرحلة الثانية من مراحل السيطرة اليهودية على السياسة التعليمية في العالم فقد كانت متمثّلة بتسلّلهم الى مراكز التخطيط للتعليم ، وبث نظرية التعليم العلمــاني اللاّديني فيها ، ودسّ النظريات الحديثة التي تنقض المبادىء والأسس التي جاءت بها الاديان الرّبانية ضمن برامج التعليم، باسم الحرية العلمية، وتحت شعار التقدم ، وقادة اليهود يعلمون زيفها ، ويبيّنون سرّا لعامة

اليهود أن هذه النظريات التي أحدثوها أو روّجوا لها نظريات باطلة ، وعلى كل يهودي في العالم أن يعلم ذلك ، وأن يعلم أن تبني القيادات اليهودية لها انما كان الغرض منه افساد الأمم الاخرى غير اليهودية ، مع اصرارهم على حماية اليهود منها .

وأردفوا تسلّلهم الى مراكز التخطيط للتعليم بتسلّل آخر الى معظم الاجهزة التعليمية المباشرة وغير المباشرة، وقرنوا ذلك بتغذية الاجيال الصاعدة على مدارج العلم بسيل من الكتب والمجلات والمقالات التي تروّج للنظريات المناقضة للمبادىء الدينية الاعتقادية والاجتماعية والخلقية ، بغية افساد عقول هذه الاجيال الناشئة ، وتشجيعها على الانحلال ، ودفعها الى سُبل الانحدار .

لقد نفذ اليهود خطّة هذه المرحلة في معظم دول المعسكرين الشرقي والغربي ، والدول التي تسير في فلكيهما ، ثم تسلّلوا الى المؤسسات التعليمية ذات السمة العالمية في هيئة الأمم المتحدة ، كما تسللوا الى غيرها من مؤسسات عالمية ، كان لهم فيها النصيب الأكبر من الادارة والتوجيه ، والباحث يرى أسماء يهودية كثيرة في معظم هذه المؤسسات ذات السمة العالمية ، في هيئة الامم المتحدة ، وفيما يتعلق بمؤسسة التعليم والثقافة والفن «اليونسكو» يرى الباحث عددا من الاداريين والموجهين اليهود قابضين على كثير من المراكز الكبرى لها ، الامر الذي يسهّل لهم سبل التعاون فيما بينهم لتنفيذ ما تمليه عليهم القيادة اليهودية العالمية من وراء حجب .

ولقد تنبه بعض المفكرين الامريكيين الى هذا التسلّط اليهودي على دور العلم في أمريكا ، فذكروا أشياء مهمة في الكتاب المسمى « اليهودي العالمي » الذي عهد اليهم باعداده المليونير العالمي المشهور « هنري فورد » بعد أن شاهد هذا الرجل تسلّط اليهود الخطير في بلاده .

يقول كاتبو هذا الكتاب أخذا من تعريب « خيري حمَّاد » :

« انتشر الانذار في الكليات انتشار النار في الهشيم ، وقد غدا أسلوب العمل اليهودي معروفا تمامَ المعرفة ، يا له من أسلوب بسيط ! ان الخطوة الاولى هي علمانية المدارس العامة، والعلمانية هي الكلمة الدقيقة التي يستخدمها اليهود للتعريف بالاجراء الذي يقوم على اعداد طفل المدرسة العامة ، عن طريق فرض القاعدة بعدم ذكر أي شيء يستدل منه على أن للثقافة أو للوطنية أية علاقة بالمبادىء العميقة المتأصلة للدين ....

أجل ، من الواجب كما يرى اليهود الابقاء على هذه المبادىء بعيدة عن المدارس ، وكذلك من الضروري استبعاد أية كلمة قد تساعد الطفل على التعرف على العنصر اليهودي ..

وعندما تصبح التربة مهيَّأة على هذا النحو يغدو في الامكان اقتحام حرم الجامعات والكليات ، والشروع في البرنامج المزدوج القائم على ازدراء جميع المفاهيم غير اليهودية ، وملء الفراغ بالافكار الثورية اليهودية .

وسرعان ما يُطرد نفوذ العوامّ من الناس من المدرسة ، حيث يكون في امكان العاديين من الناس ممارسة نفوذهم فيها ، أما في المعاهد حيث لا نفوذ للعاديين من الناس فيسمح للنفوذ اليهودي باقتحام الحواجز فيها ، وهكذا اذا أصبحت المدارس غدا علمانية بعيدة عن كل المؤثرات الدينية غدا في الامكان تهويد الجامعات » .

ثم يقول هؤلاء المفكرون :

« لقد بدأت يهوذا المعركة ، ولقد شرعت هي في الغزو فليأت هذا الغزو ، ولتبدأ المعركة ، ولن يخاف أحدٌ منا نتيجتها ، ولكن يجب على كلّ منا أن يُصر على أن تكون المعركة عادلة ، وليعرف طلاب

الجامعات وقادة الفكر أن الهدف هو سيطرة الافكار ، وعليهم أن يعرفوا أيضا أن القوة المهاجمة يهودية » ٠

ألسنا نلاحظ في هذا الكلام الذي كتبه هؤلاء المفكرون الامريكيون صورة مما بدأ يتحسس به بعض الباحثين في العالم ؟

الا أن التنفيذ اليهودي الصامت يتحدّى الجميع في الشرق والغرب، دون أن يجد يداً قوية تقبض عليه وهو متلبّس بالجريمة، وتوقف بحزم امتداده الخبيث في كل مجال ٠

المرحلة الثالثة :

وكانت المرحلة الثالثة من مراحل السيطرة اليهودية على السياسة التعليمية في العالم متمثلة بالدعوة الملحّة الى تعليم المرأة وفق المنهج اللاديني الحديث ، الذي قطف اليهود ثمراته في جانب تعليم الفتيان ، وذلك لأن المرأة هي شطر المجتمع الأهم ، فمتى فسدت المرأة حملت من عناصر الفساد للمجتمع أكثر مما يحمل الرجل اليه، بسبب ما وهبها الله من خصائص تكوينية ذات تأثير عميق في نفوس أبنائها وبناتها منذ الطفولة حتى فترة المراهقة ، كما أنها ذات تأثير آخر على زوجها وأخيها وأبيها وسائر أفراد الاسرة المشاركين لها في ظروف العيش ٠

يقول اليهودي « مروبرجر » في كتابه « العالم العربي اليوم » الصادر في أواخر عام « ١٩٦٢ م » :

« انّ المرأة المسلمة المتعلمة هي أبعد أفراد المجتمع عن تعاليم الدين، وأقدر أفراد المجتمع على جرّ المجتمع كلّه بعيدا عن الدين» ٠

تصريح خطير صادر عن يهودي خبير بشؤون التعليم ، لذلك فلا عجب أن نجد المؤسسات التعليمية العالمية المحكومة بالسلطان اليهودي المقنع تنشط نشاطا واسعا في استنهاض الهمم لتعليم المرأة

المسلمة تعليما علمانيا بعيدا عن الدين ، وتغذيتها بكل ما يناهض مبادىء الدين وتعاليمه الاعتقادية والاخلاقية والاجتماعية وغيرها، وذلك بتعليمها النظريات الفلسفية والنفسية والاجتماعية المزيفة المبهرجة ، القائمة أصلا على نسف كلّ التعاليم الدينية ، وقد علمنا أكثر من مرّة أن هذه النظريّات الفاسدة نظريات وضعها دهاة اليهود ، أو روّجوها وعملوا على نشرها وادخالها في برامج التعليم، بقصد محاربة العقائد والتعاليم الدينية في مختلف شعوب الأرض ، عدا العنصر اليهودي •

وأخطر ما في الامر أن يستجيب المسلمون لدعوة أعدائهم ، فيحقّقوا في أنفسهم مخططات عدوهم ، زاعمين أنهم يحسنون صنعا ، ظانّين أن الدعوة دعوة علمية بريئة مجردة عن الاهداف الرامية الى تقويض أركان الأمة الاسلامية من أسسها ، وذلك بانتزاع الاجيال الناشئة من أحضان الاسرة الاسلامية الكبرى ، باسم التعليم والتثقيف •

ونحن نعلم أن الاسلام يدعو الذكور والاناث معا الى العلم الصحيح النافع ، سواء أكان علما ماديًّا يخدم الحياة الدنيا ، فييسر للناس سبيل الرقي والتقدم الحضاري السليم ، أو كان علما دينيا يسمو بالانسان الى قمة السعادة القائمة على صلاح الفرد وصلاح المجتمع ، ويأخذ بيده الى مرضاة الله ، ويضعه في الطريق التي تعبر به الى جنة الخلد ، والى ما فيها من نعيم مقيم وسعادة روحية ومادية أبدية •

لكنه يحذّر كل التحذير من العلوم الضارّة المؤذية للانسانية أفرادا وجماعات ، وينهى عن الضلالات والأكاذيب التي يبثّها المضلّون باسم العلم ، ويرى أن ضرر الجهل أهون من ضرر المزاعم المزيفة الباطلة ، التي تسمّى علوما زورا وبهتانا ، وهي تهدف الى

نشر الشر والرذيلة والفساد في الارض ، ثم تنتهي بالأمة التي تتأثر بضلالاتها الى الدمار •

لست أدري ما هي الفائدة المادية للحضارة والتقدم من بعض النظريات النفسية التي تحتوي عليها برامج التعليم في كثير من البلاد الاسلامية وغيرها، وهي نظريات تشجع المرأة على الاستهانة بروادع الخلق وزواجر العفّة ، وتوقد فيها عوامل التمرد على الله وشريعته التي أنزلها الله على رسله ، الا الفائدة التي يجنيها أعداء المسلمين من افساد المجتمعات الاسلامية ، والسير بها الى الانحلال والتفكك والضعف ؟

لست أدري ما هي الفائدة المادية من بعض النظريات الفلسفية التي تحتوي عليها بعض برامج التعليم المنتشرة في العالم ، والتي تزلزل عقيدة المسلمين والمسلمات بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر، فتهون عليهم سلوك سُبل الشر والجريمة ، وتفجر فيهم نوازع الاثم ، وتقوي فيهم عوامل الانانية والظلم ، الا الفائدة التي يجنيها أعداء المسلمين من افساد المجتمعات الاسلامية ، والسير بها في طريق الدمار ؟

لست أدري ما هي الفائدة المادية من بعض النظريات الاجتماعية والاقتصادية التي تحتوي عليها بعض برامج التعليم ، والتي تغرس الاحقاد في طبقات المجتمع الاسلامية ، وتشككهم بشرائع الله ، وتفجر فيهم الثورات العنصرية والطبقية التي تبدد طاقاتهم ، وتمكّن عدوهم منهم ، وتسلخهم عن المبادىء الاسلامية التي هي سبب مجدهم وسعادتهم ، الا الفائدة التي يجنيها أعداء المسلمين من افساد المجتمعات ، والسير بها في طريق الهُلك والعار ؟

فالى يقظة متوقدة الذكاء لدى وضع أي برنامج من برامج التعليم أيها المسلمون ، وليكن الحذر شديدا من أن تدخل على

المجتمعات الاسلامية مخططات أعداء المسلمين والاسلام وأنتم لا تشعرون ٠

(٤)

استغلال فكرتي الحرية والمساواة

وفي خطة الغزو الفكري الذي قام اليهود بسببه بحملاتهم داخل الشعوب والأمم المختلفة تبدو لنا مكيدة استغلال فكرتي الحرية والمساواة ٠ وسار ذلك ضمن خطوات ظهرت لنا منها الخطوات التاليات :

الخطوة الأولى :

تعتمد على بثّ فكرتي « الحرية والمساواة » في دائرتيهما المفرطتين ، المتناقضتين عند التطبيق والمتصادمتين عند الحركة ٠

أما الحرية في دائرتها المفرطة فمعناها الفوضى الشاملة، والفوضى الشاملة هي أحد سبل الدمار الحتمي ، ولا يمكن أن تلتقي الحرية المطلقة مع المساواة الخيالية ، المنافية لقانون الوجود ، الا على تصادم عنيف يجعل الأمة المضلّلة بهما عاليها سافلها ، ويحكم عليها بالنهاية المهلكة لا محالة ٠

يقول حكماء صهيون في البروتوكول الأول :

« لقد كنّا قديما أوّل من هتف بكلمات (الحرية والمساواة والاخاء) وما انفكت هذه الكلمات تردّدها ببغاوات جاهلة ، يتجمهرون من كل حدب وصوب حول هذه الشعارات المغرية ، التي حطموا عن طريقها ازدهار العالم، وحرية الفرد الشخصية الحقيقية التي كانت من قبل في حمى يحفظها من أن يخنقها السفلة ٠

ولم يفهم الذين يدّعون الذكاء وسعة الادراك من غير اليهود المعاني الرمزيّة التي تهدف اليها هذه الكلمات ، ولم يتبينوا عواقبها ، ولم يلاحظوا ما فيها من تناقض في المعنى ، كما لم يدركوا

أنّ الطبيعة نفسها تخلو من المساواة ، وأن الطبيعة قد أوجدت أنماطا غير متساوية في العقل والشخصية والاخلاق والطاقة وغيرها.

ان صيحتنا : (الحرية والمساواة والاخاء) قد جلبت الى صفوفنا فرقا كاملة من زوايا العالم الاربع عن طريق وكلائنا المغفلين ، وقد حملت هذه الفرق ألويتنا في نشوة ، بينما كانت هذه الكلمات مثل كثير من الديدان تلتهم سعادة غير اليهود، وتحطم سلامهم واستقرارهم ووحدتهم ، مدمّرة بذلك أسس الدول ، وقد جلب هذا العمل النصر لنا » .

هكذا يقولون في تعليماتهم وبياناتهم السرّية لاخوانهم ، وقد كانت هذه هي الخطوة الاولى من خطواتهم التي سلكوها بعد السيطرة على الصحافة .

ولا بد أن نلاحظ أن المؤسسات اليهودية السرية قد بذلت جهدا عظيما لتنفيذ هذه الخطوة بين الشعوب ، وأن الماسونية كانت من أقوى هذه المؤسسات تأثيرا ، لاشتراك كثير من العميان (١) فيها ، واندفاعهم الغبي في خدمة أهدافها .

ومعلوم أنه كان من أولى ثمرات هذه الخطوة قيام الثورة الفرنسية الكبرى عام « ١٧٨٩ م » وتتابعت بعدها الأحداث الكبيرة في العالم ضمن المخطط اليهودي الشامل .

يقول حكماء صهيون في البروتوكول الثالث خطابا لليهود : « تذكروا الثورة الفرنسية التي نسميها : (الكبرى) ان أسرار تنظيمها التمهيدي معروفة لنا جيداً ، لأنها من صنع أيدينا ، ونحن من ذلك الحين نقود الأمم قُدُماً من خيبة الى خيبة » .

الخطوة الثانية :

وبعد بث فكرة الحرية لا بد أن تنطلق موجة حرية الأقوال والآراء السياسية وغيرها ، وضمن هذه الدعوة الى الحرية التي

---

١ ـ وهم ـ كما سبق ـ المنتسبون اليها من غير اليهود .

تملكت مشاعر الجماهير انطلق الكتاب اليهـود وآجراؤهم يبثـون ما يريدون بثّه من أفكار تحمل ألغام تقويض المجتمعات القائمة ، والأنظمة السائدة ، ووقع العالم في صراع فكري حقبة من الزمن ، ورأى اليهود أن أصواتا حـرة متزنـة عاقلة أخذت تنطلق ضد مخططهم الذي رتبوا فيه افساد أفكار الناس ، وتغشية عيونهم عن العمل اليهودي الذي يجري في الخفاء لتقويض كل صالح في الشعوب، تمهيدا لسـيطرتهم الكبرى ، فبـدا لهم أن يزحفـوا الى تنفيـذ الخطوة الثالثة .

الخطوة الثالثة :

وقد تضمنت هـذه الخطوة استغلال الحرية الصحفية لصالح المخطط اليهودي فقط ، مع حرمان الآخرين منها بشكل فعلي ، الا ما فيه دعم لما يريده اليهود ، أو لا يمس مصالحهم ، ولا يؤثر على سير مخططهم ، كل ذلك مع ابقاء الثوب الديمقراطي العام المزوّر مسدلا على الصحافة ، حتى لا تنكشف اللعبة اليهودية التي يتم ترتيبها في الظلام .

الخطوة الرابعة :

وتتلخص هذه الخطوة باسـتخدام الصحافة ووسـائل الاعلام الأخرى لادارة الحركة الفكرية في العالم ، ضمن خطتهم المحددة التي وضعها قادة اليهـود الأوّلون ، وضـمن التعليمات التي يمليهـا خلفاؤهم وورثتهم المتعاقبون، وتتناول هذه الحركة الفكرية جوانب الحياة الانسانية كلها: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفنية وغيرها .

ضمن هذه الخطوات الماكرات استطاعوا أن يتلاعبوا بمفاهيم الناس وأفكارهم ، وأن يبثوا فيها ضـلالات كثيرات ، وأن يخطوا خطوات واسعات في تنفيذ المخطط اليهودي العام لافساد العالم ، بغية السيطرة التامة عليه فيما بعد .

مَكيدَةُ السَّيطرَة عَلى الصّحَافةِ وَدُور النّشر

من المخططات اليهـودية التي رافقت مراحل تغلغل اليهـود في الأجهزة التعليمية ، للسيطرة على سياسة التعليم في دول كبرى ذات قيادة تعليمية عالمية ، يتبعها دول صغرى تسير في فلكها ، مخططهم الشامل للسيطرة على الصحافة ودور النشر ٠

لقد رأت القيادات اليهودية أن الصحافة على اختلاف أشكالها من أهم الوسائل الحديثة ، التي تستطيع أن تهيمن على أفكار الجماهير على اختلاف مستوياتهم، لا سيما البعيدون عن دور العلم والتخصص في مجالات المعرفة ، الذين لا يتسع لهم وقتهم لأكثر من الاطلاع على ما تحمله صحف اليوم أو الاسبوع أو الشهر من أنباء وثقافات مختلفة ٠

كما رأت هذه القيادات اليهودية أن ترك الصحافة خارجة عن سلطانها سيعرقل عليها تنفيذ مخططاتها الرامية الى افساد أفكار النـاس علميا وثقافيـا وخلقيـا وسياسيا ، وسيهيىء للمناضلين المتحررين من قبضـة السلطان اليهودي في العـالم أن يستخدموا الصحف في أمرين ضد اليهود :

الأمر الأول :

نشر فضائح اليهود ومخططاتهم في ميادين السياسة والاقتصاد والعلم والفنون وغيرها ٠

ومخطط اليهود يقضي بأن يظلوا في الخفاء بعيدين عن مرأى العيون ، شأن كل اللصوص والمجرمين ٠

الأمر الثاني :

تنوير الرأي العام بما يجب أن يعرفه من حقائق كثيرة في مختلف المجالات ، وهذا الأمر سيؤدي الى عرقلة مساعي اليهود الرامية الى اقامة دولتهم الكبرى التي يريدون لها أن تمتد وتحكم العالم أجمع،

ووسيلتهم الى ذلك افساد مفاهيم الأمم غير اليهودية ، وبث الاضطرابات داخل صفوفها ، واثارة الحروب بينها عن طريق التلاعب بأفكارها ، ولا يتم ذلك لليهود ما دام لدعاة الخير والاصلاح صوت يسمعه جماهير الناس ويثقون به ، ويأخذون عنه زادهم الفكري السليم ٠

من أجل ذلك قررت القيادات اليهودية أن يقبض اليهود على ناصية الصحافة العالمية ، ووكالات الأنباء بأي ثمن ، وبأية وسيلة ، ليستخدموها في نشر ما يريدون نشره من زيف يفسد أفكار الناس ، ويتلاعب بعقولهم ، ويطمس عنهم وجه الحقيقة بالمتناقضات التي يثيرونها أمام أعينهم ، وفي عرض الأنباء العالمية التي تخدم مصالح اليهود ، وذلك ضمن حشد كبير من الأنباء التي لا تمس اليهود بمنفعة ولا مضرة ، وهم يتعمدون نشرها ليملأوا بها الفراغ الفكري المتعطش للأنباء ، هذا حينما يكون في الأفكار هذا الفراغ ، أما الأنباء الحقيقية التي يمكن أن تضر بمصالحهم فانهم يكتمونها ، ويخنقونها خنقاً ، ولا يسمحون لها أن ترى النور مهما كلف الثمن ٠

ولقد بدأ زحف اليهود الشامل للسيطرة على الصحافة العالمية ووكالات الأنباء منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ٠

جاء في البروتوكول الثاني عشر من بروتوكولات حكماء صهيون قولهم :

« سنعالج قضية الصحافة على النحو التالي :

١ ـ سنمتطي صهوتها ، ونكبح جماحها ، وسنفعل مثل ذلك أيضاً بالنسبة الى المواد المطبوعة الأخرى ، اذ لا جدوى من تخلصنا من الحملات الصحفية ، اذا كنا معرضين للنقد عن طريق المنشورات والكتب ٠

٢ ــ لن يصل أي اعلان للناس الا بعد مراقبتنا ، وقد تمكنا من تحقيق ذلك الآن الى الحد الذي لا تصل فيه الأنباء الا عبر الوكالات المختلفة المتمركزة في مختلف أنحاء العالم » ٠

وجدير بالذكر أن هذا قد كان منذ أواخر القرن التاسع عشر ، فكيف حال سيطرتهم على الصحافة العالمية ودور النشر ووكالات الأنباء ، وقد مضى من القرن العشرين ثلثاه ، ونفذ اليهود قسماً كبيراً من مخططهم الشامل للعالم ٠

ويتابع حكماء صهيون فيقولون :

« والأدب والصحافة قوتان تعليميتان كبيرتان ، وستصبح حكومتنا مالكة لمعظم الصحف والمجلات ٠٠ »

«واذا سمحنا بظهور عشر مجلات مستقلة فيجب أن يكون لنا ثلاثون صحيفة مقابلها ٠ ولن نجعل الناس يشكّون في سيطرتنا على هذه الصحف ، ولذا فسنجعلها من النوع الذي يناقض بعضه بعضاً في الأفكار والاتجاهات لنحصل على ثقتهم ، ولنجتذب خصومنا الذين لا يتطرق اليهم الشك في قراءتها ، فيقعون في الشرك الذي نصبناه لهم ، ويفقدون كل قوة على الاضرار بنا » ٠

هكذا يقولون ، وهكذا يخططون ثم ينفذون ، وانها لخطة في منتهى المكر والحيلة ٠

انهم يسيطرون على معظم الصحف والمجلات وغيرها في كبريات دول العالم ، ولكيلا تتنبّه جماهير الشعوب غير اليهودية الى حقيقة السلطان اليهودي عليها ، ولكي ينطمس وجه الحقيقة عن الناس ويشتد بينهم الخلاف ، قرر قادة اليهود أن يجعلوا هذه الصحف متناقضة في الأفكار والاتجاهات ، فهم مثلا يأمرون بعضها بأن يدعم الاتجاه الرأسمالي في العالم ، ويأمرون بعضاً آخر بأن يدعم الاتجاه الاشتراكي أو الشيوعي ، وتقع المهاترات بينهما بشكل متكافىء

حينا وغير متكافىء حينا آخر ، بحسب ما تقتضيه السياسة اليهودية العليا ، وهم أيضا يأمرون بعضها بأن يدعم الاتجاه الدكتاتوري في حين أنهم يأمرون البعض الآخر بأن يدعم الاتجاه الديمقراطي ، ويأمرون بعضها بأن ينادي بالتحرر ، ويأمرون بعضا آخر بأن ينادي بالالتزام ، وهكذا الى معظم المتناقضات الفكرية والسياسية والاجتماعية والخلقية والنفسية والاقتصادية ، التي من شأنها أن توقع المجتمعات الانسانية في معارك جدلية مستمرة ، لا تنتهي الى نتيجة صحيحة ، بسبب تعمدهم أن يطمسوا الوجه الصحيح دائما ، وذلك بتمويه وجوده وستره بالصور المتناقضة حتى لا يراه الناس ٠

وقد استطاع اليهود عن طريق سيطرتهم على الصحافة توجيه الرأي العام لما يريدون ، وشحنه بالحماسة الكافية لتحقيق أهدافهم، بسبب ما يتمتع به الرأي العام من قوة تضغط على الأفراد مهما ارتفع مستواهم الفكري ، ومهما امتازوا ببعد نظر وقوة ارادة ومؤهلات قيادية ٠

يقول حكماء صهيون في البروتوكول السابع :

« علينا أن نرغم حكومات الشعوب غير اليهودية على اتخاذ اجراءات تؤدي الى تشجيع خطتنا الشاملة التخطيط ، والتي أخذت الآن في الدنو من هدفها الظافر ، وذلك عن طريق فرض الضغط الذي يقوم به الرأي العام المتحمس ، والذي أتممنا في الواقع تنظيمه بمساعدة ما يسمى (بقوة الصحافة الكبرى) واذا ما استثنينا بعض الصحف التي لا تستحق العناية فان جميعها قد غدت خاضعة لنا وتحت تصرفنا » ٠

ففي هذا النص لقادة اليهود نرى مبلغ اهتمامهم وعنايتهم بالصحافة على اختلاف صورها وأشكالها ، ونلاحظ مبلغ ما توصلوا اليه من السيطرة عليها ٠

فهل للعقــلاء من غير اليهود أن يقــارنوا بين هذه المخططــات اليهودية و بين الواقع الذي يعيش عليه العالم اليوم ، وكأنه الصورة التطبيقية الدقيقة لمخططات حكماء صهيون ؟

وقد نعجب كثيرا حينما نشــاهد معظم الصحافة العالمية تخدم قضية اليهود الظالمة الآثمة الجائرة في فلسطين ، وتنظر ببرود الى قضية الشعب المشــرّد المطرّد من وطنه الذي تهدر حقوقه وتهان كرامته، وتصيبه من غاصبي أرضه وخيراته ألوان العذاب والتنكيل .

ولكننا حينما نطّلع على الأثر اليهودي في الصحافة العالمية الذي ما زال اليهود يرتّبونه منذ عشــرات السنين ، والشــعوب عنهم غافلون ، فان ذلك العجب سينهار ليحلّ محله عجب آخر ، يشعرنا بمبلغ التهــاون الذي نُكب به المســلمون عبر قرون وهم بحسب وظيفتهم رسل حق ودعاة هداية ، ويشعرنا بمبلغ الدأب والجدّ اللذين صبر عليهما عدوّهم وهو لا يحمل للانسانية الا التضليل والافساد ونشر الفتنة وتوسيع دائرة الشرّ .

ان السياسة الصحفية التي خطّط لها اليهود منذ أواخر القرن التاسع عشر كفيلة بأن تعطيهم هذه النتائج ما داموا مجدّين في التنفيذ ، وما دامت الأمم والشــعوب غــافلة عنهم ، غير مبالية بحركاتهم ومؤامراتهم السرّية ، وهذه السياسة اليهودية في ميدان الصحافة تتضمّن الأمور التالية :

الأمر الأول :

مراقبة كلّ ما يعدّ للنشر قبل طبعه، من قبل الاجهزة اليهودية، أو الواقعة تحت نفوذهم ، وذلك لمعرفــة ما يمسّ مصالح اليهود وسياستهم في العالم ، حتى يعدّوا الاعمال المضادّة التي تجهز على قوة خصومهم ، قبل أن تظهر رأسها الى الوجود .

الأمر الثاني :

شراء أكبر عدد ممكن من الصحف المنتشرة في العالم ، أو وضعها بالرشوة تحت نفوذ اليهود ، وتوجيهها وفق سياستهم .

الأمر الثالث :

اخفاء هوية هذه الصحف اليهودية أو الواقعة تحت النفوذ اليهودي ، وذلك بتوجيهها أن تتظاهر وكأنها معارضة لنظراتهم وآرائهم ، كيما يثق بها القرّاء ، فتجذب اليها أعداء اليهود انخداعا بالمظهر الذي ظهرت به ، وعند ذلك يعرف اليهود أعداءهم ، فيدبرون الخطط لايقاعهم في شركهم ، بوسائلهم الكثيرة التي تبدأ بالاغراءات فالوعود فالرشوات ، وتذهب صاعدة حتى تنتهي الى التهديد والوعيد ، فالمقاومة بكل وسائل العنف .

الأمر الرابع :

تصنيف الصحف اليهودية في ثلاث مراتب :

الأولى :

الصحافة الرسمية ، ومهمتها أن تكون دائمة اليقظة للدفاع عن مصالح اليهود .

الثانية :

الصحافة شبه الرسمية ، ومهمتها استمالة المحايدين وفاتري الهمة لخدمة مصالح اليهود .

الثالثة :

الصحافة التي تتظاهر بالمعارضة والمخاصمة لليهود ، ومهمتها كشف أعدائهم الحقيقيين ، حتى يعرفوهم حقّ المعرفة ، فيسلّطوا عليهم ما لديهم من وسائل لجذبهم وضمهم الى صفهم ، أو مقاومتهم ، أو تجميد نشاطهم ، أو تعطيل طاقاتهم .

الأمر الخامس :

توجيه كلّ مجموعة من الصحف اليهوديّة أو الواقعة تحت نفوذ اليهود لتأييد أحد المذاهب السياسية أو الاجتماعية المختلفة ، حتى تكون صحفهم ـ كما يقولون ـ مثل الاله الهندي « فِشنو » لها مئات الأيدي ، وكل يد ستجسّ نبض الرأي العام المتقلب ، ليتخذاليهود الخطوات المناسبة لجذب الرأي العام نحو مقصدهم ٠

يقول حكماء صهيون في البروتوكول الثاني عشر :

« ستكون بين النشرات الهجومية نشرات نصدرها نحن٠٠ ولكنها لا تهاجم الا النقاط التي نعتزم تغييرها في سياستنا، ولن يصل طرف من خبر الى المجتمع من غير أن يمرّ على ازادتنا ، وهذا ما قد وصلنا اليه حتى في الوقتالحاضر كما هو واقع، فالأخبار تتسلّمها وكالات قليلة تتركّز فيها الاخبار من كلّ أنحاء العالم ٠٠

اذا كنا في الأحوال الحاضرة قد توصلّنا الى الظفر بادارة المجتمع غير اليهودي ، الى حدّ أنه يرى أمور العالم خلال المناظير الملوّنة التي وضعناها فوق أعينه، واذا لم يقم حتى الآن عائق يعوقوصولنا الى أسرار الدولة كما هي ، لغبـاء غير اليهود ، اذن فماذا سيكون موقفنا حين نُعرف رسميا كحكام للعالم في شخص أمبراطورناالحاكم العالمي ؟ ٠٠٠

قبل طبع أي نوع من الأعمال سيكون على الناشر أو الطابع أن يلتمس من السلطات اذنا بنشر العمل المذكور ٠

وبذلك سنعرف سلفا كلّ مؤامرة ضدّنا ، وسنكون قادرين على سحق رأسها بمعرفة المكيدة سلفا ونشر بيان عنها ٠

الأدب والصحافة هما أعظم قوّتين تعليميتين خطيرتين ، ولهذا السبب ستشتري حكومتنـا العـدد الأكبر من الدوريّات ، وبهذه

الوسيلة سنعطّل التأثير السيء لكل صحيفة مستقلة، ونظفر بسلطان كبير جدّا على العقل الانساني ، واذا كنا نرخّص بنشر عشر صحف مستقلة فسنشرع حتى يكون لنا ثلاثون ، وهكذا دواليك .

ويجب أن لا يرتاب الشعب أقلّ ريبة في هذه الاجراءات، ولذلك فان الصحف الدورية التي ننشرها ستظهر كأنها معارضة لنظراتنا وآرائنا ، فتوحي بذلك الثقة الى القرّاء ، وتعرض منظرا جذّابا لأعدائنا الذين لا يرتابون فينا ، وسيقعون لذلك في شركنا ، وسيكونون مجرّدين من القوّة ..

وفي الصف الأول سنضع الصحافة الرسمية وستكون دائما يقظة للدفاع عن مصالحنا ، ولذلك سيكون نفوذها على الشعب ضعيفا نسبيا .

وفي الصف الثاني سنضع الصحافة شبه الرسمية التي سيكون واجبها استمالة المحايد وفاتر الهمة .

وفي الصف الثالث سنضع الصحافة التي تتضمّن معارضتنا ، والتي ستظهر في احدى طبعاتها مخاصمة لنا ، وسيتخذ أعداؤنا الحقيقيون هذه المعارضة معتمدا لهم ، وسيتركون لنا أن نكشف أوراقهم بذلك .

ستكون لنا جرائد شتى تؤيّد الطوائف المختلفة، من أرستقراطية، وجمهورية ، وثوريّة ، بل فوضوية أيضا ، وسيكون ذلك طالما أن الدساتير قائمة بالضرورة ، وستكون هذه الجرائد مثل الاله الهندي « فشنو » لها مئات الأيدي .وكلّ يد ستجسّ نبض الرأي العام المتقلب .

ومتى ازداد النبض سرعة فان هذه الأيدي ستجذب هذا الرأي نحو مقصدنا ... » .

وهكذا تبدو لنا سياستهم الصحفية في غاية المكر والدهاء .

ثم يظهر دور المال اليهودي بشكل بارز ، مضافا الى الألاعيب التي تعتمد على الحيلة والخبث ، واستغلال أساليب البورصة التجارية ، والضغوط المالية ، للاستيلاء الكامل على الصحف ودور النشر ، أو فرض النفوذ اليهودي عليها ·

وفي تنفيذ هذا الدور بثّ قادة اليهود وكلاءهم لشراء معظم الصحف الكبرى ذات الانتشار الواسع في العالم ، وشراء معظم وكالات الانباء ، وتأسيس صحف جديدة ·

وسيراً مع خطوات الاحتكار الذي يعرف اليهود وسائله في ميادين التجارة استطاعوا بمدّة وجيزة أن يسيطروا على معظم الصحف والمجلات ووكالات الأنباء في الجهات الاربع من العالم، وأن يخضعوها لنفوذهم ويوجهوها لصالحهم ، والناس في غفلة عمّا يهدفون اليه ·

وأما الصحف الأخرى التي لم تخضع لنفوذهم ولم تسقط في أيديهم فقد ناصبوها العداء الشديد ، ووجّهوا ضدّها الضغوط المالية المختلفة ، لتقع تحت عبء العجز المالي الذي يضعفها أو يلغيها أو يجعلها تستسلم خوفا من الافلاس ·

بهذه الوسائل استطاع اليهود المتواطئون في العالم أن يلبسوا تاج صاحبة الجلالة (الصحافة العالمية الكبرى) وأن لا يفلت من سلطانهم الخفي الا عدد قليل من الصحف العالمية التي لا تستطيع أن توجّه الرأي العامّ العالمي ضدّ اليهود ، أو ضد سياستهم في العالم ، وصحف أخرى ذات طابع محلي في بعض البلدان التي تناصب الصهيونية العداء السافر ·

وقد أعرب قادة اليهود عن امتلاكهم الفعلي لناصية الصحافة بمختلف أشكالها في العالم ، وعن استخدامهم لها في أغراضهم وتحقيق أهدافهم ، فجاء في البروتوكول الثاني من بروتوكولات حكماء صهيون قولهم :

«انّ الصحافة التي في أيدي الحكومات القائمة هي القوةالعظيمة التي نحصل بها على توجيه الناس ، فالصحافة تبيّن المطالب الحيوية للجمهور ، وتعلن شكاوى الشاكين ، وتولّد الضجر أحيانا بين الغوغاء ، وان تحقيق حرية الكلام قد و لد في الصحافة ، غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة ، فسقطت في أيدينا ، ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذا ، وبقينا نحن وراء الستار ، وبفضل الصحافة كدّسنا الذهب ، ولو أن ذلك كلفنا أنهارا من الدماء ، فقد كلّفنا التضحية بكثير من جنسنا ، ولكن كلّ تضحية من جانبنا تعادل آلافا من غير اليهود أمام الله » .

★ ★ ★

مكيدة السيطرة على سائر وسائل الاعلام

بعد أن عرفت يد العبث اليهودي كيف تستغل الصحافة ودور النشر ووكالات الأنباء التي ملكتها أو سقطت تحت نفوذها منذ نحو قرن فما دونه ، وذلك في افساد الأمم غير اليهودية افسادا يشمل مختلف وجوه النشاط الانساني الدينية والسياسية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفنيَّة ، اتجهت يد العبث اليهودي بالمهارة نفسها التي اكتسبتها في ميادين الصحافة الى وسائل الاعلام الأخرى ، التي توصَّل اليها العلماء الماديّون بابتكاراتهم واكتشافاتهم العلمية المتتابعة ·

وقرّر دهاة اليهود أن يسيطروا عليها بوسائلهم الخفية التي لا تواجه الأمور بصراحة وعلانية ، وانما تحاول دائما أن تصل اليها بالطرق غير المباشرة ، وهذه الطريقة هي الطريقة نفسها التي سيطروا بها من قبل على المؤسسات الصحفية وما يتَّصل بها ، مع تعديلات يسيرة اقتضتها ظروف السيطرة الجديدة ·

وتنفيذا لمقرّرات القيادات اليهودية في العالم استطاع اليهود بوسائلهم أن يسيطروا على اذاعات عالمية كبرى في مختلف دول المعسكرين الشرقي والغربي ، وأن يوجهوها ضمن مخطّطهم التخريبي للأمم والشعوب غير اليهودية ، ثم استطاعوا أن يمدّوا هذه السيطرة نفسها الى وسيلة الاعلام الحديثة ، التي تبث في الأثير الصوت والصورة معا ، وتفرض أستاذيتها على كلّ أسرة، ألا وهي: « التلفزيون » ·

ولما تمكّن اليهود من بسط نفوذهم الخطير على هاتين الأداتين الاعلاميتين التعليميتين الترفيهيتين في العالم ، اضافة الى نفوذهم السابق على الصحافة ودور النشر ووكالات الأنباء، أخذوا يكرّرون الدور نفسه الذي لعبوه من قبل في وسائل الاعلام الأولى ، ولكن التأثير في هاتين الوسيلتين الحديثتين قد كان أعمّ وأشمل ، وأنفذ وأفعل ، اذ استطاعوا أن ينقلوا اليهما الأصوات الجنسيّة المنكرة ، والصور العاهرة الفاجرة ، التي كانت من قبلُ محصورة في بيوت الدعارة الخاصة ، والتي لم يكن يرتادها الا الفسّاق ، واستطاعوا أن يضعوا لها العناوين الحديثة ، ويضيفوا اليها الألقاب الفنيّة المختلفة ، وأن يجنّدوا لها معظم قوى الفساد في العالم، وأن يجذبوا الى انتاج موادّها معظم أصحاب المهارات والقدرات الفنية ، مع اغرائهم بأن يكون انتاجهم متسما بطابع التحرّر من الفضيلة .

وقد دخلوا بسيل مخيف من الانتاج الفني غير الأخلاقي فغزوا به كلّ منزل ، وداهموا به كلّ محفل ، وجذبوا الى استماعه أو مشاهدته طبقات الناس على اختلاف أعمارهم ، من الطفل والطفلة اللذين لم يتجاوزا السنة الثالثة من أعمارهما، الى الشيخ والشيخة الهرمين الفانيين ، فكان من ثمرة ذلك المباشرة السريعة في تكييف المجتمعات الحديثة ، وفق الصورة التي أراد شياطين الافساد في الأرض طبع الناس بها ، دون أن تستطيع أسرة مهما بلغت بها المحافظة صيانة أنفسها وأبنائها وبناتها منها، وذلك لأن هذه المدرسة الحديثة ـ التي غزت الناس في عقر بيوتهم والتي أراد دعاة الشر لها أن تحمل للناس أصول الفساد ـ تستخدم كل الأساليب المحبَّبة للنفوس الأمارة بالسوء ، والمرضية للشهوات النزّاعة الى الاثم ، فتدمّر بها القيم الاخلاقية والنفسية والاجتماعية والسلوكية ، وتجعل الانسانية عرضة لسخط الله وحلول نقمته ، وعرضة

للمصائب والبلايا التي جعلتها السنَّة الربَّانية من صور العقاب المادّي الذي يناله المسيئون في العاجلة قبل الآجلة ٠

وقد دفعوا معظم أصحاب الأصوات الحسنة لخدمة هذا البرنامج المضلّ ، ومعظم ذوات الاجسام الفاتنة العارية العاهرة الى احتلال كراسي الأستاذية الكبرى في هذه المدرسة التي تفرض نفسها ووسائل افسادها على كل بيت وعلى كل نفس ، وفتحوا لهؤلاء الأساتذة الجدُد قنوات الذهب ، بشرط أن يتقيدّوا بالخطة العامة التي وضعها شياطين الافساد في الأرض ٠

ثم أحاطوا هؤلاء المعلمين والمعلمات المحتلين والمحتلات كراسي الاستاذية الحديثة لمادة الفنون الموجهة للافساد الخلقي والاجتماعي بصيادي الذهب من اليهود أو وكلائهم ، وقد تستتَّر هؤلاء اللصوص بأسماء مختلفة من أسماء المؤسسات الفنيَّة ، الغنائية ، أو الموسيقية أو التمثيلية ، أو المسرحية ، أو السينمائية ، الى سائر الأسماء التي تدخل في هذا الميدان أو تتصل به ، وما تجمعه هذه المؤسسات من أموال تتقاطر عليها من شعوب الارض تجري في الشعاب لتجتمع فتكون سيلا متدفقا يملأ الأحواض اليهودية العالمية ٠

وبذلك يحقق اليهود هدفا مزدوجا ، ألا وهو سلب فضائل الشعوب ، واضعاف قواها المختلفة ، وسلب أموالها ٠

هذا مع أن الاذاعات العالمية والمؤسسات التليفزيونية قد كان من الممكن لولا تسلّط الشياطين عليهما اتخاذهما وسيلتين عظيمتين ، فيهما نفع كبير تعليمي وتوجيهي واصلاحي وترفيهي خال من الاثم والافساد وغير ذلك من وجوه الخير ٠

وهكذا استطاع اليهود أن يظفروا بامتلاك زمام الصحافة العالمية ووسائل الاعلام الأخرى ، عن طريق المكر والحيلة ، وبذل المال ، وشراء الضمائر ٠

وقد اكتسبوا بالذكاء والخبرة الطويلة الشيطانية مهارةاعلامية واسعةفي شؤون سياسةالجماهير، وفي وسائل العبث بطاقاتهاالفعَّالة، وسوقها من حيث لا تشعر في طريق الدمار ، كالقطعان التي تتدافع وتتسابق وهي في طريقها الى المذبح ·

وهذه المهارة قد دلتهم على حيل سياسية اعلاميَّة كثيرة ، محشوّة بمكر عظيم ، وهي تدخل بسرعة وخفاء على نفوس الجماهير في كلّ الأمم والشعوب ·

★ ★ ★

إفسادهم في ميادين الثقافات العامة والفنون والملاهي
والتمثيل ودور الدعارة وأشباهها

(١)

ورأى اليهود أنّ الثقافة العامة في صورتها الصحيحة وسيلة عظمى لرفع مستوى الأمم والشعوب فكريا وحضاريا، كما أن الفنون في وضعها السليم وسيلة أخرى أيضا لرفع المستوى الحضاري، وتنمية ذوق الانسان للاحساس بمعاني الجمال الذي بثه الله في كونه الفسيح، ولمحاكاة ما لا ضرر فيه مما أذن الله به ٠

ورأى اليهود الى جانب ذلك أنه يمكن استغلال العنوان الثقافي لموادّ فكرية منحرفة عن منهج الحق ، تحمل في طياتها الألغام التي تقوّض الأبنية الفكرية الصحيحة ، والابنية الحضارية الراقية الرائعة ، اذ تتهافت عقول الأجيال عليها طلبا للتقدّم والتجديد ، منخدعة بالثوب الثقافي التقدميّ الذي تتظاهر به على سبيل الخداع والتزوير ٠

ومتى أصبح طالب الثقافة فريسة الأسس الفكرية الفاسدة ، والنظريات الثقافية المتناقضة البعيدة عن الحق، أمسى في امكان دهاة اليهود أن يتلاعبوا بفكره كما يشاءون ، ويغذّوه بالضلالات التي يلبسونها أثواب الزور ، ويسخّروه بها جنديا مطيعا لتحقيق أهداف اليهودية العالمية ، وهو يظنّ أنه يحسن لأمته صنعا ٠

ورأوا أيضا أنه يمكن استغلال العنوان الفني لموادّ كثيرة تفسد الذوق الفني السليم ، وتهوي بالانسان الى درك الغرائز البهيمية، ومثيراتها النابية الشاذّة ، حتى يغرق في أمواجها المتلاطمة ، ويفقد

فيها ملكاته الفكرية والجسدية والنفسية ، وكمالاته الوجدانية والروحية، ومتى انحط الىهذا المستوى الوضيع استطاعتاليهودية العالمية بوسائلها أن تلهيه بمرضيات بعض غرائزه التي تقدمها له باسم الفنّ ، وأن تجعله بعد حين عضوا مشلولا فيالحجرات المظلمة، التي دفع فيها ماله وفكره وقوته وشبابه ، ثم تمرّ به في مراحل الانتحار البطيء حتى تستهلكهاستهلاكا تاما، فاما أن يرتمي عندئذ عليلا ينتظر أنفاسه الأخيرة ، واما أن يستعجل أجله بالانتحار النهائي ، بعد أن تسودّ في وجهه سبل الحياة ، ويفقد شعوره بلذّة البقاء ، وتصبح حياته عبئا ثقيلا عليه ، لا يستطيع أن يحتمله ٠

يقول حكماء صهيون في البروتوكول التاسع :

« وقد تمكنّا من تضليل الشبان من غير اليهود، وافسادهم خلقيا وحملهم على البلادة عن طريق تعليمهم المبادىء التي نعتبرها نحن باطلة على الرغم من ايحائنا بها » ٠

ويقولون أيضا في البروتوكول الثالث عشر :

« ولكي نبعد الجماهير من الأمم غير اليهودية عن أن تكشف بأنفسها أيّ خطّ عمل جديد لنا سنلهيها بأنواع شتى من الملاهي والألعاب ، وهلمّ جرّا ٠

وسرعان ما سنبدأ الاعلان في الصحف داعين الناس الى الدخول في مباريات شتى من كلّ أنواع المشروعات ، كالفنّ والرياضة وما اليها ٠

ان هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتما عن المسائل التي سنختلففيها معه، وحالما يفقد الشعب تدريجيا نعمةالتفكير المستقل بنفسه سيهتف جميعا معنا ، لسبب واحد ، هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدينالذين يكونون أهلا لتقديم خطوط تفكير جديدة٠

وهذه الخطوط سنقدمها متوسلين بتسخير آلاتنا وحدها ، من أمثال الأشخاص الذين لا يستطاع الشك في تحالفهم معنا ، انّ دور المثاليين المتحرّرين سينتهي حالما يعترف بحكومتنا ، وسيؤدّون لنا خدمة طيبة حتى يحين ذلك الوقت » .

وهكذا يقرّر دهاة اليهود في مخطّطاتهم خطوات سيرهم التي نفّذوا معظمها في العالم ، من قبل ظهور هذه البروتوكولات ومن بعد ظهورها للناس ، وهم ما يزالون يتابعون تنفيذها بكلّ دقة ، وهذه الخطوات تهدف كما هو ظاهر من أقوالهم ، وكما هو ظاهر من أعمالهم المشاهدة في كلّ بقاع الأرض ، الى افساد عقول الناس وأخلاقهم ، والى الهائم عن كل عمل فيه خير أمتهم ومجدها ، وخير أنفسهم ومجدها ، وعن التفكير السليم البنّاء ، والى شَغلهم باللهو واللعب والشهوات والمسليات التي لا خير فيها ولا فائدة منها عن التفكير فيما يحيكه اليهود من دسائس خلف الستور ، ومكايد بعيدة المدى ، قد لا يظهر أثرها واضحا الا بعد حقب وعصور .

(٢)

وكانت المغنيّات والعواهر اليهوديات من كبريات أدوات الافساد في معظم البلاد التي وجد فيها جماعة من اليهود ، وكان اليهود يحقّقون عن طريقهنّ أمورا كثيرة مهدمة للأمة التي يعيشون بينها ، أدناها سلب المال الحرام ، بالفحش والدعارة ، ويتبع ذلك افساد الاخلاق ، وزعزعة الدين ، والتجسُّس على الأمة لصالح عدوها ، والتأثير على ذوي السلطان لتحقيق مخطط اليهود داخل الأمة .

ثم تطور أمرهنّ في البلاد التي أخذت تتحلل من القيود الدينية والاخلاقية والاجتماعية ، بتأثير النظريات اليهودية التي أرادوا تضليل الناس بها ، فصارت لهنّ بيوت حمراء في أحياء موبوءة

بالفساد ، تجذب اليها طلاّب الاثم ، والشبان الطائشين والمراهقين الجهلة ٠

وأسرع الشرهون اليهود في معظم البلاد التي توزّعوا فيها يتاجرون بالفاحشة، فينشرونها، ويسلبون المال الحرام، ويتصيدون كل ساقط وساقطة، أخذا الى بيوت الرق اليهودية التي تؤجر الاجساد لمن يشتري سخط الله وغضبه بماله ، طلبا للذة الحرام ٠

(٣)

ويتاجرون بالخمور والمخدرات ، فيسقون الناس سمومها ، ويشجعونهم على ذلك بدعاياتهم وبنسائهم ، فينشئون المؤسسات الكبرى التي توهم ذوي المواهب الفنية الفتية أن طريقهم الى المجد الفني لا يكون الا اذا استأجرتهم هذه المؤسسات ، وحينما يتهاوى الناس على أبواب هذه المؤسسات يهبطون بالغناء والموسيقى حتى يجعلوهما رديفين أو سمسارين للأحياء الحمر، التي تضمّ الساقطين والساقطات ، والخمور والمخدرات ، قال مؤلفو كتاب « اليهودي العالمي » الذي أعدّه المليونير « هنري فورد » :

« استغرب الناس كثيرا من أين تأتي هذه الموجات المتعاقبة من النفايات والقاذورات الموسيقية التي غزت البيوت الكريمة ، والتي جعلت شبان هذا الجيل يقلّدون ما يقوم به المعتوهون من حماقات، فالموسيقى الشعبية الرخيصة هي احتكار اليهود ، وليست موسيقى « الجاز » الا اختراعا يهوديا ، وليست هذه الحركات المثيرة بما فيها من قذارة ، والتي تتسق مع النغمات التي تبعث الغرائز ، الا من عمل اليهود ، فأحاديث القردة ، وعويل الغابات ، وشخير الخنازير، واللّمسات التي تشبه عمليات الحبّ بين العجول، كلها تتستر تحت ستار بعض الألحان الموسيقية المحمومة ٠٠٠

ولعلّ من الغريب أنك حيثما التفت لتتحرى عن الخطوط المؤذية للنفوس التي تسري في المجتمع تجد جماعة من اليهود خلفها، فوراء الفساد في لعبة الكرة جماعة من اليهود ، ووراء الاستغلال المالي جماعة من اليهود ، ووراء الدعاية للمشروبات الروحية جماعة من اليهود ، والسيطرة على السياسات القومية الحربية في أيدي جماعة من اليهود ، والسيطرة على الصحافة عن طريق الضغط المالي والتجاري في أيدي جماعة من اليهود ، وثمانون في المئة من مستغلّي الحروب هم من اليهود ...» انتهى كلامهم .

(٤)

ويتاجرون بالتمثيل فيهبطون بالمسارح التي يمتلكونها من مراتب التوجيه الكريم والفكاهة الذكية البريئة ، والتسلية الطاهرة المباحة ، الى رديف أو سمسار ثالث للأحياء الحمر ، التي تضم الساقطين والساقطات والخمور والمخدرات .

(٥)

ويتاجرون بدور القمار ، فيجذبون اليها فارغي الرؤوس من العقل ، ويهيئون لهم موائد القمار المصحوبة بالخمور وعواهر النساء ، ويحيكون الخطط الشيطانية لسلب أموال كل المتقامرين ، ومع تأرجح الربح بين المتقامرين تستنزف أموالهم جميعا الى الصيّادين الماكرين من اليهود .

(٦)

ويتاجرون بالسينما فيجذبون اليها بدعاياتهم الألوف المؤلفة من المشاهدين في شتى أنحاء العالم ، على حين أن معظم وارداتها تنتهي الى صناديق اليهود الذين يمتلكون معظم المؤسسات السينمائية في

العالم ، وعملا بخطة الافساد التي تبنوها بذلوا جهدا كبيرا حتى انحدروا بالسينما ، فملأوها بالأفلام التي تخدم الخطّة اليهودية في العالم ، الهادفة الى افساد الأخلاق ، ودعم الضلالات الفكرية اليهودية ، والدسّ الخبيث في تاريخ الامم ، وتشويه أمجادها الحقيقية ، ودعم السياسة اليهودية بكل أشكالها وصورها •

ومن الجدير بالذكر أن معظم المؤسسات السينمائية الكبرى في العالم مؤسسات يهودية ، وهكذا تبدو خططهم الجهنمية ، وأعمالهم الاجرامية ، في وضع خطير جدا يثبت أنهم هم شياطين الانس في الأرض •

ألا فليعلم الشبان المخدوعون الطامحون الى صعود قمم المجد ، والنهوض بأمّتهم الى المعالي ، هذه الحقائق عن عدوّهم ، ألا فليعلم الكهول والشيوخ أن التفريط الذي سلف في عصور الانحطاط بالغفلة والتهاون والجبن والكسل وطلب السلامة والاخلاد الى الشهوات والملذات ومخالفة تعاليم الاسلام، هو الذي أوصل المسلمين الى ما عانوه ويعانونه من ويلات ونكبات •

والمسؤولية التاريخية تلزم الجميع بالعودة الصادقة الى حظيرة الاسلام ، والاهتداء بهديه •

فيا شعوب الأرض تيقظوا لعدوّكم، ويا مسلمون خذوا حذركم، واستعيذوا بالله من شرّ الشياطين ، واستعينوا بالصبر والصلاة والاعتصام بحبل الله والاستمساك بدينه يظفركم الله بهم ، ولا يضرّكم كيدهم شيئاً •

إفسادهم في ميادين العلاقات والروابط الاجتماعية

وتنفيذاً للمخطط اليهودي الشيطاني العام الهادف الى تجزئة الشعوب والأمم وبثها بثاً الى جزئيات صغيرة متنافرة كان لليهود ولجميع مؤسساتهم نشاط واسع مخرب ، في ميادين العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات والمؤسسات والشعوب والأمم والدول في شتى أنحاء الأرض ٠

وذلك ببث عوامل الشقاق بين الناس ، وغرس بذور الخلاف والخصام والعداء ، واثارة الأحقاد والضغائن والحزازات القومية والطبقية والمذهبية والحزبية والأمور الأخرى القائمة على المصالح الخاصة ، الى غير ذلك من مفرقات كثيرة لا تحصر ٠

ومع هذه الأمور تنمو العوامل النفسية المؤدية الى تقسيم الأمم والشعوب والمؤسسات والجماعات كلها الى أقسام شتى ، وتنمو أيضاً رغبة كل قسم بأن تكون له السيادة والزعامة على حساب تحطيم الأقسام الأخرى ، ومع هذه الرغبة تنشأ المساعي المادية لتحقيق السيادة المطلوبة ، وعندها يقع الصدام الحتمي ، لأن الأقسام الأخرى المنافسة ستجد أن مصالحها ورغباتها مهددة بالتحطيم والانهيار ، فتسعى من جانبها لتقوم بعمل ذي شقين أحدهما دفاعي ضد خطط المنافسين ، والثاني هجومي يستشرف الى تحقيق الرغبة بالسيادة المطلقة ٠

وهذه هي أهم أسباب الحروب العدوانية غير المقدسة ، التي لا تهدف الى تحقيق مثل انسانية عظيمة ، والتي تسعى انبعاثاً من

أنانيات أصحابها لا انبعاثا شريفا ضمن حدود ما شرع الله وأذن ·

ومتى اشتد الخصام ووقع الصدام ، وظفر اليهود بما أرادوا من تقسيم الأمم والشعوب والمؤسسات والجماعات ، وضرب بعضها ببعض ، تملكهم من الفرح ما يتملك الشياطين حينما تؤثر وساوسهم في ضحاياهم ، فينساقون وراءهم الى الهاوية وهم جاهلون غافلون ، حتى اذا بلغوا بهم الى حافتها دبروا لهم مكيدة تهاووا بها الى سحيق مدمر ، فأمسوا صرعى ، وعند ذلك يقف شياطين الكيد العالميون يغنون فوق الجثث الباردة أناشيد الظفر بأعدائهم الساقطين ضحايا مكيدتهم ·

وقد تأكد لكل الباحثين في الشرق والغرب أن من خطط اليهود في جميع المجالات التي تمتد أيديهم اليها أن يقطعوا جميع الروابط الاجتماعية القائمة بين الأفراد والجماعات والشعوب والأمم بكل وسيلة خبيثة ماكرة ، حتى تتجه كل القوى غير اليهودية الى التصادم مع بعضها ، فتتبدد طاقاتها بالصراع المستمر ، وعند ذلك يجد اليهود الثغرات الواسعة التي تمكنهم من تجميع الغنائم ، ومد سلطانهم المستور ، ونصب حبائلهم لصيد ما يريدون صيده من مال وسلطان وقوة وأفراد وجماعات وهيئات ، ومن أدلة هذه الخطة أقوال سرية صادرة عنهم ، وأعمال تطبيقية مارسوها في كل شعوب الأرض ·

يقول حكماء صهيون في البروتوكول العاشر :

« علينا أن ننهك كل انسان بالمنازعات والعداوات والحزازات والحروب والمجاعة ، وانتشار الأوبئة والعوز والفاقة ، حتى يجد غير اليهود أن لا مناص لهم من مناشدتنا العون المادي والسلطان » ·

ويقولون في البروتوكول الرابع :

« لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره في جميع أغراض

الأميين الشخصية والقومية ، بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرناً ، ومن هذا كله تتقرر حقيقة : هي أن أي حكومة منفردة لن تجد لها سنداً من جاراتها حين تدعوها الى مساعدتها ضدنا ، لأن كل واحدة منها ستظن أن أي عمل ضدنا هو نكبة على كيانها الذاتي » •

ويقولون في البروتوكول الخامس :

« هذه السياسة ستساعدنا أيضاً في بذر الخلافات بين الهيئات ، وفي تفكيك كل القوى المتجمعة » •

ويقولون في البروتوكول السابع :

« في كل أوروبا وبمساعدة أوروبا يجب أن ننشر في كل الأقطار الفتنة والمنازعات والعداوات المتبادلة ، فان في هذا فائدة مزدوجة •

فأما أولا : فاننا سنتحكم بهذه الوسائل في أقدار كل الأقطار التي تعرف حق المعرفة أن لنا القدرة على خلق الاضطرابات كما نريد ، مع قدرتنا على اعادة النظام ، وكل البلاد معتادة على أن تنظر الينا مستغيثة عند الحاح الضرورة متى لزم الأمر •

وأما ثانيا : فاننا بالمكايد والدسائس سوف نصطاد بكل أحابيلنا وشباكنا التي نصبناها في وزارات الحكومات ، ولم نحيكها بسياستنا فحسب ، بل بالاتفاقات الصناعية والخدمات المالية أيضاً » •

هذه طائفة من أقوال اليهود في مقرراتهم السرية تكشف لنا مخططهم الرهيب ضد كل الأمم غير اليهودية •

ولما كان لهم سلطان واسع التأثير في ميدان الصحافة العالمية فقد استطاعوا عن طريقها نشر مختلف الدسائس والنظريات والأفكار والأخبار التي تساعدهم على تحقيق هدفهم الرامي الى تفكيك

الشعوب والأمم من مختلف الأديان والقوميات والاتجاهات السياسية والفكرية ، واثارة النزاعات والعداوات والأحقاد والحروب بينها ، وأمكر ما في هذه الخطة أن يتمكنوا من تفتيت أمة واحدة ، تؤمن برسالة دينية واحدة، وتنطق بلغة واحدة، ولها عدو مشترك واحد •

ومسؤولية التوعية في هذا المجال تقـع على قادة الفكر واللسان والقلم ، لصيانة الأمـة الاسلامية من الانهيار ، ولن يظفر عدوها بها ان شاء الله ما دام فيها دعاة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويبصرون الناس بمكايد أغدائهم من شياطين الانس والجن •

مكايدهم للسيطرة على المال وإفقار الشعوب

(١)

افتعال الأزمات الاقتصادية :

قد لا يدرك الكثيرون الخطة الشيطانية التي يفتعلها اليهود لاحداث الأزمات الاقتصادية في الحكومات ، انها خطة قائمة على عنصرين أساسيين :

العنصر الأول :
احتكار العملة وسحبها من التداول ، وذلك بمختلف وسائل الاحتكار المصرفي العالمي ، الأمر الذي يوقع الناس في ارتباك ناجم عن فقد السيولة النقدية ·

العنصر الثاني :
اغراء الدول أو الجاؤها ومن وراء الدول أرباب الأعمال من شركات أو أفراد الى طلب القروض من اليهود المحتكرين للذهب وغيره من العملات النقدية ، مقابل فوائد ربوية يحصل عليها اليهود ، وهذه القروض صالحة لأن تضع أعباء ثقيلة على المدينين لهم بها ، ولأن تشد الحبل الخانق على رقابهم بعد مدة وجيزة ، وذلك حينما تسحب منهم النقود مرة ثانية ، ويحين الوقت الذي يستحق عليهم فيه دفع الفوائد الربوية المتراكمة ·

يقول حكماء صهيون في البروتوكول العشرين :

« ان الأزمات الاقتصادية التي دبرناها بنجاح باهر في بلاد الأميين (أي : غير اليهود) قد أنجزت عن طريق سحب العملة من

التداول ، فتراكمت ثروات ضخمة ، وسحب المال من الحكومة التي اضطرت بدورها الى الاستنجاد بمالكي هذه الثروات لاصدار قروض .
ولقد وضعت هذه القروض على الحكومات أعباء ثقيلة اضطرتها الى دفع فوائد المال المقترض ، مكبلة بذلك أيديها .. »

ويقولون أيضاً مخاطبين اليهود :
« وأظنكم تعرفون أن العملة الذهبية كانت الدمار للدول التي سارت عليها ، لأنها لم تستطع أن تفي بمطالب السكان ، ولأننا فوق ذلك قد بذلنا أقصى جهدنا لتكديسها وسحبها من التداول ..

ان كل قرض ليبرهن على ضعف الحكومة وخيبتها في فهم حقوقها التي لها ، وكل دين سيف « داميوكليز » يعلق على رؤوس الحاكمين، الذين يأتون الى أصحاب البنوك منا ، وقبعاتهم في أيديهم[1] ..

ان القروض الخارجية مثل العلق الذي لا يمكن فصله من جسم الحكومة ، حتى يقع من تلقاء نفسه ، أو حتى تتدبر الحكومة كي تطرحه عنها ، ولكن حكومات الأميين لا ترغب في أن تطرح عنها هذا العلق ، بل هي تزيد عدده ، وبذلك كتب على دولتهم أن تموت قصاصاً من نفسها بفقر الدم .

فماذا يكون القرض الخارجي الا أنه علقة ؟
القرض هو اصدار أوراق حكومية توجب الالتزام بدفع فائدة تبلغ نسبة مئوية من المبلغ الكلي للمال المقترض .

فاذا كان القرض بفائدة قدرها خمسة من مائة ففي عشرين سنة ستكون الحكومة قد دفعت بلا ضرورة مبلغاً يعادل القرض ، لكي تغطي النسبة المئوية ، وفي أربعين سنة ستكون قد دفعت ضعفين، وفي ستين سنة ثلاثة أضعاف المقدار ، ولكن القرض سيبقى ثابتاً كأنه دين لم يسدد .

---

١ ــ أي يطلبون القروض مقابل فوائد يدفعونها .

ثابت من هذه الاحصائية أن هذه القروض تحت نظام الضرائب الحاضرة « أي سنة ١٩٠١ م » تستنفد آخر السنتات النهائية من دافـع الضرائب الفقير ، كي تدفـع فوائد للرأسماليين الأجانب ، الذين اقترضت الدولة منهم المال ، بدلا من جمع الكمية الضرورية من الأمة مجردة من الفوائد في صورة ضرائب •

وقد اكتفى الأغنياء طالما كانت القروض داخليـة بأن ينقلوا المال من أكياس الفقراء الى أكياس الأغنياء ، ولكن بعد أن رشونا أناساً لازمين لاستبدال القروض الخارجيـة بالقروض الداخليـة تدفقت كل ثروات الدول الى خزائننا •• » •

ويقولون أيضاً :

« والحكام الأميون (أي : غـير اليهود) من جراء اهمالهم ، أو بسبب فساد وزرائهم ، أو جهلهم ، قد جروا بلادهم الى الاستدانة من بنوكنا ، حتى انهم لا يستطيعون تأدية هذه الديون • ويجب أن تدركوا ما كان يتحتم علينا أن نعانيه من الآلام لكي تتهيأ الأمور على هذه الصورة ••

ويكفي للتدليل على الفراغ المطلق لعقول الأميين البَـهَـميَّة حقا أنهـم حينما اقترضوا المال بفـائدة خـابوا في ادراك ان كل مبلغ مقترض هكذا مضافاً اليـه فائدة لا مفر من أن يخرج من موارد البلاد ، وكان أيسر لهم لو أنهم أخذوا المال من شعبهم مباشرة دون حاجة الى دفع فائدة ، وهذا يبرهن على عبقريتنا ، وعلى حقيقة أننا الشعب الذي اختاره الله •

انه من الحنكة والدربة أننا نعرض مسألة القروض على غير اليهود في ضوء يظنون معه أنهم وجدوا فيها الربح أيضاً » •

هذه هي خطة اليهود في افتعال الأزمات الاقتصادية في البلاد أخذاً من أقوالهم ، وهي كما قلت تتلخص بأمرين : سـحب العملة من

التداول ، والجاء الدول والشعوب الى طلب القروض منهم بفائدة ٠

فهل يدرك المسلمون هذه الحقيقة ؟ وهل يعلمون بأن الله قد حرم الرّبا ، لئلا يكون مغنما للشياطين ودمارا للمساكين ؟

(٢)

ولدى مراقبة الأحداث التي تكررت صورها في دول كبرى متعددة ، وفي ظروف تاريخية شتى ، نلاحظ أن اليهود قد استطاعوا فعلا أن يغزو بيوت المال ، وصناديق أرباب الأعمال ، وجيوب الكادحات من النساء والكادحين من الرجال ، ويمتصوا منها الذهب وكل نقد سائل ، كما يمتص العلق كل دم سائل ، متى سقط على جسم غض تنبض فيه الحياة ، ووسائلهم لذلك المكر والحيلة والربا والغش والاحتكار وكل عمل ضار تحرمه الشرائع الربانية ، أو تحظره القوانين الوضعية ، أو تتفق العقول الرشيدة والآراء السديدة على منعه ، لما فيه من افساد واثم ، أو عدوان وظلم ٠

وبعد جمع المقدار الكبير من المال الحرام ، وحشد المقدار الكبير من خطط الدهاء وحيل الذكاء ، والأجهزة المقنعة التي تلعب من وراء الستار ، وهي الأمور التي مهروها طوال حقب مديدة عبر التاريخ ، يوجهون جيوشهم الغازية في الظلام لمد نفوذ اليهود الخطير الى سياسة البلاد ، وبسط سلطانهم الخفي على سلطان الحكم الظاهر ٠

وبمثل ذلك استطاع اليهود في أمريكا أن يحركوا قواهم المالية والادارية والسياسية المتغلغلة ، فيتصرفوا بالسياسة العامة للبلاد تصرفاً يحقق أهداف السياسة اليهودية العالمية خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها ، هذا من جهة ، كما يحقق لهم مصلحة هامة أخرى من جهة ثانية ، وهي أن يجروا الى خزائنهم أنهار الذهب ، ومعظم هذه الأنهار من الأموال التي استحقت لاغنيائهم على الدولة ، عن طريق الالتزامات الربوية التي ترتبت عليها ، من جراء القروض

الكثيرة التي قدمها اليهود اليهــا في أيام الحرب ، مع العلم بأنهم هم الذين دفعوا البلاد للدخول في أتونها ، ليستغلوا فرصة ذهبية لهم يحققون فيها أرباحاً طائلة من وجوه كثيرة :

أحدها :

فوائد القروض التي قدموها للدول المنغمسة في القتال ·

ثانيها :

الاحتكارات الكثيرة التي لا تحصر ، التي تهيؤها ظروف الحرب ·

ولو استهدى الأمريكيون بنصائح الزعيم الأمريكي « بنجامــين فرنكلين » التي وجههــا الى الشعب الأمريكي في عام « ١٧٨٩ م » بالخطاب الــذي ألقاه عنــد وضع دستور الولايات المتحدة ، لحموا أنفسهم من ويلات اليهود التي أصبحت كواهلهم مثقلة بها ·

فقد جاء في خطابه التاريخي ما يلي :(١)

« هناك خطر عظيم يتهدد الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك الخطر هو خطر اليهود ·

أيهــا السادة : في كل أرض حل بهــا اليهود أطاحوا بالمستوى الخلقي ، وأفســدوا الذمــة التجارية فيهــا ، ولم يزالوا منعزلين لا يندمجون بغيرهم ، وقد أدى بهم الاضطهاد الى العمل على خنق الشعوب مالياً ، كما هو الحال في البرتغال واسبانيا ·

من أكثر من (١٧٠٠) عام وهم يندبون حظّهم الأسيف، ويعنون بذلك أنهم قد طردوا من ديار آبائهم ، ولكنهم أيهــا السادة ، لن يلبثوا اذا ردّت اليهم الدول اليوم فلسطين أن يجدوا أسبابا تحملهم على ألا يعودوا اليها ، لماذا ؟ لأنهم طفيليّات لا يعيش بعضهم على

---

(١) انظر كتاب « اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية » تأليف ايليا أبو الروس ص ١٣٠، ١٣١ طبع دار الاتحاد · وكتاب « خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية » تأليف عبد الله التل ص ٢٠٩ وما بعدها ·

بعض ، ولا بدّ لهم من العيش بين المسيحيين وغيرهم ممن لا ينتمون الى عرقهم .

اذا لم يبعد هؤلاء عن الولايــات المتحدة بنصّ دستورها فانّ سيلهم سيتدفق الى الولايات المتحدة ، في غضون مئة سنة ، الى حد يقدرون معه على أن يحكموا شعبنا ويدمّروه ، ويغيّروا شكل الحكم الذي بذلنا في سبيله دماءنا ، وضحينا له بأرواحنا ، وممتلكاتنــا وحرّيتنا الفردية .

ولن تمضي مئتا سنة حتي يكون مصير أحفادنا أن يعملوا في الحقول لاطعام اليهود ، على حين يظــل اليهود في البيوتــات المالية يفركون أيديهم مغتبطين .

وانني أحذركم أيها السادة ، انّكم الاّ تبعدوا اليهود نهائيا فلسوف يلعنكم أبناؤكم وأحفادكم في قبوركم ، ان اليهود لن يتخذوا مُثلنا العليا ، ولو عاشوا بين ظهرانينا عشرة أجيال ، فان الفهد لا يستطيع ابدال جلده الأرقط .

ان اليهود خطر على هذه البلاد اذا ما سُمح لهم بحرية الدخول ، انهم سيقضون على مؤسساتنا ، وعلى ذلك لا بد من أن يُستبعدوا بنصّ الدستور » انتهى .

وقد تحققت تقديرات الرئيس الامريكي « بنجامين فرنكلين » التي قدّرهــا في اليهود منذ قرنين ، اذ لم تعمل الولايات المتحدة بنصيحته .

(٣)

وأمسى اليهود في العالم يستخدمون نفوذهم وحيلهم الاعلامية والسياسية ، للتلاعب بأفكار الناس ورغباتهم وأهوائهم ومطامعهم ، وذلك فيما يتعلق بالشؤون التجارية والصناعية والصيرفة وسائر المجالات الاقتصادية ، ليحققوا أرباحا خيالية يسوقون فيها ذهب العالم الى سلطان اليهود ، وليفســدوا أفكــار الناس بالنظريات الاقتصادية المتضاربة .

وكانت خطواتهم في هذا المجال تعتمد على عـدة أمور ، منها الأمور التالية :

الأمر الاول :

بثّ الدعاية للمؤسسات الاقتصادية التي يملكها اليهود في العالم، وذلك عن طريق الصحافة وسائر وسائل الاعلام التي غدت ناصيتها في قبضتهم ، وبالدّعاية المركزة الثابتة لها تحتل المرتبة الاولى بين المؤسسات الاقتصادية الاخرى ، الامر الذي يفتح السبل لتحقيق الارباح الكبرى لرؤوس الاموال اليهودية .

الأمر الثاني :

توجيه الرأي العامّ لاقامة التجارة في الاسواق الحرّة على أساس المضاربة ، وذلك ليتسنى لليهود عن طريقها امتصاص ثروات الأمم غير اليهودية ، وامتصاص ما تستثمره بجهدها وكدّها من خيرات .

يقول حكماء صهيون في البروتوكول الرابع :

« ولكن لكي تزلزل الحرّية حياة الأميين الاجتماعية زلزالا ، وتدمّرها تدميرا ، يجب علينا أن نضع التجارة على أساس المضاربة، وستكون نتيجة هذا أن خيرات الأرض المستخلصة بالاستثمار لن تستقر في أيدي غير اليهود، بل ستعبر خلال المضاربات الى خزائننا» .

الأمر الثالث :

بثّ النظريات والافكار الاقتصادية المتناقضة المتعارضة ، ولهم في ذلك عدة أهداف :

١ ـ احداث حالة من الفوضى لا يستطيع أن يستفيد منها غـير اليهود القابعين بمكر ، والمتربّصين السوانح المناسبة للقنص .

٢ ـ اثارة الصدام العنيف بين طبقات المجتمعات غير اليهودية ، بسبب تأثر كلّ طبقة منهم بنظرية من النظريات التي يبثونها ،

ويسخرون الصحف التي يملكونها أو يسيطرون عليها، لاثارة صراع جدليّ حولها ، ينتهي بتشقيق المجتمعات الى فئات متصارعة متباينة الاتجاهات ، تتعامل فيما بينها بالحقد والحسد وحب الاستعلاء .

٣ ـ تحطيم موارد الانتاج بسبب تأثر العمال بالآراء الفوضوية التي يبثونها بينهم، وبسبب انسياقهم وراء عوامل الافساد اليهودي، الذي يجعلهم يسقطون في الرذائل الخلقية والسلوكية ، من حيث ينشدون الرفاهية والحرّية .

يقول حكماء صهيون في البروتوكول الاول :

« وسنرفع الاجور التي لن يفيد منها العمال على أي حال ، وذلك لأننا سنعمل في الوقت نفسه على رفع أسعار الحاجيات الضرورية، زاعمين أن هذا الارتفاع ناجم عن تدهور الزراعة ، وتربية الماشية، وسنعمل بحذق ومهارة وعمق على تحطيم موارد الانتاج ، عن طريق نشر الآراء الفوضوية بين العمال ، وتشجيعهم على استخدام المشروبات الروحية ، متخذين في الوقت نفسه الاجراءات الكفيلة بابعاد القوى المثقفة من غير اليهود عن البلاد » .

ويقولون أيضا :

« ولكي نضمن عدم ملاحظة غير اليهود حقيقة الوضع قبل الأوان ، فسنحاول اخفاءه بمجهود مزعوم ، نقوم به لخدمة الطبقات العاملة ، والترويج للمبادىء الاقتصادية العظيمة ، عن طريق دعاية نشيطة نقوم بها بوساطة نظرياتنا الاقتصادية » .

ومعلوم أن أعظم وسيلة تمكنهم من القيام بهذه اللعبة هي الافكار التي تحملها الصحافة الى الجماهير المعدّة لأن تكون مسرحا للعمليات اليهودية المقنّعة .

ويقولون أيضا في البروتوكول الثالث :

« ونحن نحكم الطوائف باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء التي يؤجِّجها الضيق والفقر ، وهذه المشاعر هي وسائلنا التي نكتسح بها بعيدا كلّ من يصدّوننا عن سبيلنا ... »

ويقولون أيضا :

« وفي ظلّ الأحوال الحاضرة للجمهور والمنهج الذي سمحنا له باتباعه يؤمن الجمهور من جهله ايمانا أعمى بالكلمات المطبوعة ، وبالأوهام الخاطئة التي أوحينا بها اليه كما يجب ، وهو يحمل البغضاء لكلّ الطبقات التي يظن أنها أعلى منه ، لأنه لا يفهم أهميَّة كلّ فئة ، وان هذه البغضاء ستصير أشد مضاء حيث تكون الازمات الاقتصادية عالمية بكل الوسائل الممكنة التي في قبضتنا ، وبمساعدة الذهب الذي هو كله في أيدينا » .

وهكذا يرى اليهود أن وسيلتهم الوحيدة هي أن يصلوا الى وضع عالميّ يملكون فيه معظم ثروات العالم ، ويكونون فيه هم وحدهم الارستقراطيين ، بعد تحطيم الارستقراطيات الاخرى غير اليهودية .

يقول حكماء صهيون في البروتوكول الاول :

« لقد أقمنا أرستقراطية طبقتنا المتعلمة ، وفوقها أرستقراطية المال على أنقاض الارستقراطية الوراثيَّة لغير اليهود ، وقد أقمنا قواعد هذه الارستقراطية الجديدة على أساس الثروات التي نسيطر عليها ، وعلى أساس العلم الذي يوجهه حكماؤنا » .

وعن طريق هذه الموجة العارمة من الزيف اليهوديّ الخادع استطاع اليهود أن يملكوا من بيوت المال والمؤسسات الاقتصادية ما جعلهم يتبجَّحون فيقولون : « ان الذهب كله في أيدينا » كما جاء في البروتوكول الثالث .

الأمر الرابع :

تسخير الصحافة لمهاجمة كلّ من يتعرض لليهود في العالم محاولا التحرّر من سلطانهم ، والتخلص من نفوذهم .

ومن أمثلة ذلك تلطيخ اسم بولنده بالأوحال في عام «١٩٢٠ م» في صحافة الولايات المتحدة ، بتأثير اليهود وتحريضهم ، ولم يكن هذا التلويث ناجما الا بسبب جريمة واحدة اقترفتها بولنده ، وهي أنها أرادت انقاذ نفسها من اليهود .

فهل للأمم أن تعرف المداخل والمخارج لمن هم اللصوص الحقيقيون المنبثون في العالم ، فتقبض عليهم بجرائمهم بيد العدالة ؟

مَكايدهم في مَيادين السِّياسَةِ

(١)

ولليهود في المجالات السياسية العالمية خطّة بالغة الكيد ، يديرون بها دفّة السياسة العالمية من وراء حجب، داخل معظم دول المعسكرين الشرقي والغربي، فهم يوجّهون سفنها للصدام حينما تدعو المصلحة اليهودية الى ذلك ، ويوجّهونها للوئام حينما تدعو المصلحة اليهودية اليه ، ويزجّون بها في متلاطم المخاوف ، أو يسوقونها الى موانىء السلامة حسب مصالحهم ، ويحاولون أن لا يظهروا أمام الأعين بأعمالهم ، بل يدعون الاعمال كلها تنسب الى القادة السياسيين من غير اليهود ، أو اليهود سرّا والمتظاهرين بدين آخر علنا ، وهؤلاء هم الذين يباشرون بأيديهم توجيه سفن السياسة العالمية ، ويقبع اليهود من ورائهم ، موحين اليهم بخطوات العمل التي يزينونها لهم بشتى الوسائل الماكرة .

واليهود القابعون وراء الوجوه السياسية الظاهرة يتلقون تعليماتهم من القيادات اليهودية المكتومة في العالم ، التي تضع بمكر عظيم خططها الشاملة ، الرامية الى تهديم الأنظمة القائمة في كلّ الدول ، تمهيدا لاقامة ملك اليهود الشامل على أنقاضها ، والذي يجعل اليهود يطمعون بحكم العالم أنهم قد توصّلوا الى التلاعب بمعظم قوى العالم السياسية والعسكرية وغيرها بشكل خفي ، وذلك عن طريق الاجهزة اليهودية المنبثة في معظم الدول ، والمرتبطة جميعها على اختلاف سياسة المعسكرات ارتباطا وثيقا بالقيادة

اليهودية الواحدة التي تعمل لهدف واحد ، مهما تعارضت خطواتها التطبيقية في مختلف الأمم والشعوب ٠

واستطاع اليهود أن يتغلغلوا في الأمم والشعوب هذا التغلغل الخطير بوسائل المكر والحيلة ، وبتسامح الشعوب معهم ، وتغاضي كثير من الأمم عن جرائمهم ، واعتبارهم ضيوفا عندها ، أو مواطنين مخلصين للبلد الذي يعيشون على خيراته، مخلصين للأمة التي أحسنت وفادتهم ، أملا بأن يندمجوا مع سكان البلاد الأصليين ، وينصهروا بهم ، ويتخلّصوا من أنانياتهم ، وعنجهياتهم الخاصة ٠

ولكن هذا التسامح معهم قد أطمعهم ، وشجّعهم على الامعان في التغلغل الى مراكز خطيرة داخل البلاد ، وهيأ لهم فرصة التبجُّح بالأقوال التي يزعمون فيها أنهم مخلوقات بشرية رفيعة ، مؤهلة لأن تحكم العالم كله ، على الرغم من قلة عددها ، كما يسوس الراعي من البشر قطعان البهائم التي تضمّ الآلاف المؤلفة ، ويزعمون فيها أن غير اليهود لا يتمتعون بأكثر من عقول فطرية غَرَزِيَّة حيوانية، بعيدة عن مراتب الكمال الانساني ٠

يقول حكماء صهيون في البروتوكول الخامس عشر :

« وهذا الاختلاف التامّ في الخصائص العقلية بيننا وبين الاميّين (أي : غير اليهود) هو الذي يُمكن أن يرينا بسهولة آية اختيارنا من عند الله ، وأننا ذوو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية ، حين تقارن بالعقل الفطريّ البَهميّ عند الأميّين ٠

انهم يعاينون الحقائق فحسب ، ولكن لا يتنبّأون بها وهم عاجزون عن ابتكار أي شيء ، وربما نستثني من ذلك الأشياء المادية ، ومن كل هذا يتضح أن الطبيعة قد قدرتنا تقديرا لقيادة العالم وحكمه ، وعندما يأتي الوقت الذي نحكم فيه جهرة ستحين اللحظة التي نبيّن فيها منفعة حكمنا » ٠

وهكذا يقولون ·

ونظرا الى عقيدة اليهود المفرطة المغالية في تمجيد أنفسهم وقدراتهم العقلية ، والمفرطة المغالية أيضا في ازدراء سائر الأمم ، وانسجاما مع اعتقادهم بأنهم أصحاب الحقّ الفطري في حكم العالم، نجدهم لا يسأمون من متابعة تنفيذ مقررات قادتهم السرّية ، مهما طال بهم الأمد ، ومهما كانت ثمرات أعمالهم ستتأخر ولا يحين قطافها الا في المستقبل البعيد ، ويدفعهم ذلك أيضا الى تغذية شعور أفرادهم بأنهم أمة متميزة عن سائر الأمم ، فلا يمكن أن تندمج معها بحال من الأحوال ·

نعم، ان مثلهم كمثل الذئب الذي لا يستطيع أن يندمج مع قطعان الاغنام مهما عاش بينها واضطرّ الى مداراتها ، حتى ولو ولد بينها ورضع من ألبانها ·

لذلك فهم أينما وجدوا لا بدّ أن يعملوا لصالح اليهودية العالمية وحدها ، يستوي في ذلك أغنياؤهم وفقراؤهم، علماؤهم وجهلاؤهم، أذكياؤهم وأغبياؤهم ، شرقيوهم وغربيوهم ·

وعلى الأمم كيما تصون أنفسها منهم أن تعرف خصائصهم هذه، وتعاملهم بها ، وتكون على يقظة من أمرهم وخططهم ومكايدهم ·

والمسلمون أحرى الأمم باليقظة والحذر ومعرفة أعدائهم، ومعرفة المداخل التي يدخلون منها عليهم ، لأن التعاليم والوصايا الاسلامية تُوجب عليهم اليقظة والحذر وعدم الركون الى الذين ظلموا ·

قال الله تعالى في سورة (هود) :

[ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون (١١٣)] ·

وقال سبحانه في سورة (النساء) :

[يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً (٧١)] .

(٢)

وبالعمل والدأب الطويل والكتمان والمكر والحيلة وسائر الاخلاق التي عرفناها في اليهود أمسوا يستطيعون أن يوجِّهوا دفَّة السياسة في العالم لما يخدم مصالحهم ، واقامة دولتهم الكبرى التي يحلمون بها ، اذ يستغلون الحرّية السياسية في بعض البلدان أخبث استغلال لصالحهم ، كما يستغلّون أيضا سلب الحرّية السياسية في بعض البلدان مثل ذلك ،

والحرية السياسية يستغلّون بها الجماهير الطائشة لتحقيق أغراضهم ، دون أن تشعر هذه الجماهير باللعبة اليهودية التي تحرّكهم من وراء الستار ، فهم قد يستغلّون فيهم عاطفة من العواطف القومية أو الانسانية أو الدينية أو الحزبية ، أو يثيرون فيهم انفعالا يولّده حدث طارىء ، أو يحرّكون فيهم نظرية سخيفة كانت صحافتهم قد أملتها عليهم بوسائلها المشحونة بالتغرير والتزوير والتكرير .

ومع تسخير الجماهير الطائشة يتربَّصون بالقوّة الحاكمة المعارضة لهم أن تسقط فريسة في أيديهم ، فاذا تمّ لهم ما أرادوا أخذت صحفهم تظهر صراعا مصطنعا مؤقتا ، ثم تتضافر جهودها على تغذية أفكار الجماهير الثائرة برشفات مهدّئة للأعصاب، ثم بجرعات مخدّرة ، وعند ذلك تعود هذه الجماهير الى دوامة أعمالها المعتادة سعيا وراء لقمة العيش ، دون أن تجني من ثورتها التي خسرت فيها كثيرا الا النشوة اليسيرة التي ترافق موجات التهييج الجماعي .

واذا تساءلنا : كيف يحقِّق اليهود سيطرتهم على الرأي العامّ عن طريق المؤسسات الصحفية التي بسطوا نفوذهم عليها ؟ بدا لنا في الجواب أن نقول : يكون ذلك بعدة وسائل :

الوسيلة الاولى :

أن يوجِّهوا الصحف لنشر الأفكار والآراء السياسية المتضاربة، التي تدع الجماهير في حالة ارتباك عامّ ، بسبب تأثُّر كلّ فريق منهم برأي من هذه الآراء ، ثم انتصاره له ، وبسبب الجدال العنيف الذي تخلِّفه هذه المتضاربات الفكرية ، الامر الذي يقسم الناس الى أحزاب متصارعة وفئات متخاصمة ، حتى لا تهتدي الكثرة من الناس الى وجه الحق ، وعند ذلك تستسلم الى السياسة اليهودية الخفيَّة ، التي يحاول اليهود اقناع الناس بها عن طريق الهمس ، الذي تبثه مجموعات سياسية وتجارية وعلمية موجَّهة من قبلهم بشكل منظم مدروس محكم ٠

الوسيلة الثانية :

أن يزيدوا ويضخموا العيوب التي قد تظهر في عادات الشعب، أو في عواطفه ، أو في طريقة حياته ، أو في زعاماته وقياداته ، حتى يفقد أفراده الثقة بأنفسهم ، وتقاليدهم ، وعاداتهم ، وعواطفهم، وزعمائهم ، وأمتهم ، وبذلك يضعف تماسك كل فرد بمجتمعه ، ويضطرب توازنه نحوه ، وتختلط في فكره التصورات والمفـاهيم ، ويمتزج الحق بالباطل، ويلتبس الخير بالشرّ، ويعيش الانسان معها في ظلام فكريّ دامس لا يستطيع فيه أن يفكر بوضوح ، وعندئذ يمسي صالحا لأن يكون ألعوبة في أيدي العابثين ٠

الوسيلة الثالثة :

أن يبثُّوا الافكار التي يريدون تسميم عقول الأمة بها بهدوء ، غير مصحوب بضجَّة ولا تخاصم صحفي ، وعندئذ تتمّ المصالحة عليها بين الصحف التي تظاهرت من قبل بمظهر الخصام العنيف ، والاختلاف في الرأي ، وعند ذلك تجد هذه الافكار التي أراد اليهود تسميم العقول بها سبيلها الى عقول الضحايا ميسَّرا سهلا ٠

وعقب سيطرة الافكار اليهودية تساق الضحايا الى ما يريد اليهود، دون أن تبدي أية معارضة أو عناد .

يقول حكماء صهيون في البروتوكول الخامس :

« من الضروري لتحقيق السيطرة على الرأي العام أن نوجد حالة ارتباك عنده، عن طريق التعبير عن عدد ضخم من الآراء المتضاربة، منبثقة من جهات عدّة ...

وعند ذلك سيفهمون أن خير ما يسلكون من طرق هو أن لا يكون لهم رأي" في المسائل السياسية ...

وهذا هو السرّ الاول ..

وأما السرّ الثاني فيتألف من زيادة وتضخيم العيوب والاخطاء التي تظهر في عادات الشعب وعواطفه وطريقة حياته، حتى لا يتمكن أي انسان من الحفاظ على توازنه في هذه الفوضى ، فيفقد الناس تبعا لذلك كلّ ما يقوم بينهم من تفاهم متبادل .

وسيمكّننا هذا الاجراء أيضا من تعهد الخلاف بين جميع الاحزاب، ومن تفسيخ هذه القوى الجماعية التي ما فتئت غير راغبة في الاذعان لنا ، كما سيمكّننا من تثبيط كل تفوّق فردي ربما يعوق أغراضنا بأي أسلوب من الأساليب .

لا شيء أخطر من الامتياز الشخصي ، فاذا كانت وراءه عقول فربما يضرّنا أكثر مما تضرّنا ملايين الناس الذين وضعنا يد كل منهم على رقبة الآخر ليقتله » .

هذه بعض تعاليمهم وطائفة من خططهم .

وبهذه الوسائل الشيطانية نرى كيف يسيطر اليهود عن طريق الصحافة على الجانب السياسي في الشعوب ، وكيف يوجّهون السياسة

في الدول التي لهم سلطـان على صحافتها لما يخـدم مصالح اليهود العالمية ·

فهل للشعوب أن تستيقظ من نومها العميق ، لترى مكايد اليهود التي تدبّر ضدّها داخل صفوفها ·

(٣)

ولا بد أن يلاحظ الباحث أن الغزو السياسي الخفي الذي قام به اليهود في معظم دول العالم قد سار على خطّ مواز للغزو الذي قاموا به في ميادين التجارة ، لابتزاز الذهب بأية وسيلة مهما كانت غير مشروعة ، ومواز أيضا للغزو الذي قاموا به في ميادين الصحافة ودور النشر ووكالات الأنباء وسائر وسائل الاعلام بأساليبهم الغادرة وحيلهم الماكرة ، ومواز للغزو المفسد للمفاهيم والعقائد الصحيحة والحقائق الانسانية الثابتة في ميـادين الفـكر والعـلم النظري والتطبيقي ، ومواز للغزو المفسد للفضائل السلوكية والاخلاقية، والناشر للفجور ، وهو الذي قاموا به في ميادين الغناء والموسيقى والتمثيل والسينما والرقص وسائر ما يسمونه بالفنون الجميلة، مضافا اليها مباءات الدعارة التي لهم فيها النصيب الأكبر ·

وقد بدأ غزوهم السياسي مع بداية توزعهم في البلاد ، عن طريق الهجرات التي كانوا يمتدّون بها من قطر الى قطر ، ومن قارّة الى قارة ، كلما لاحت لهم بوارق أمل جديد يستطيعون أن يجمعوا به ذهبا جديدا ، يضيفونه الى كنوزهم الثرّة ، التي جمعوها بالرّبا والحيلة والاختلاس والمضاربات التجارية خلال قرون عديدة ، أو كلمـا اشتدّ تذمّر شعب منهم ، حتى بدأ محـاولة التحرّر من مكايدهم، وسلطانهم الخفي ، وشعروا أنهم لا يستطيعون صد تيار النقمة الموجّه ضدّهم ·

ثم لا تمضي عقود" من السنين حتى يكون لهم في عواصم ومدن مهاجرهم الجديدة بيوت مالية ضخمة ، وتغلغـل" عن طريقها في الأسر ذات المكانة السياسية في البلاد ٠

- ومع هذه العلاقات المادّية ينصب اليهود حبائلهم الشيطانية المختلفة ، في داخل هذه الأسر ، تحملها أموالهم ونساؤهم ٠

- ومع برود الطبع وطول النفس ، واستخدام الدهاء في المكر والحيلة ، يستطيعون أن يعبّدوا طريقهم الى مراكز السلطةالفعلية في البلاد ، اذ يدفعـون أبنـاءهم رويدا رويدا الى أجهـزة الحكم المختلفة ، مع توصيتهم بأن يتظاهروا بالاخلاص الشديد، والتفاني في الخدمة ، وكتمان كلّ نزعة يهودية يحملونها ، وذلك ريثما يتمّ لهم ما يريدون من تغلغل كاف في أجهزة الحكم ٠

ومع وجودهم في معظم عواصم ومدنالعالم على مثل هذه الصورة، ومع احتفاظهم بوحدتهم ذات الطابع الديني والقومي والمنعزلـة انعزالا تاما عن المجتمعات التي يعيشون فيها ، استطاعوا أن يكونوا بمثابة حزب سياسي منظّم له فروع ومؤسسات كبيرة منتشرة في معظم دول الأرض ، وله منتسـبون متعصبون متغلغلون في كـلّ الحكومات على اختلاف اتجاهاتها السياسية ، ومذاهبها الاجتماعية، وبذلك يسخّرون الدول التي عظم نفوذهم فيها من شرقية وغربية لمصلحتهم الذاتية ، البعيدة عن المصلحـة الحقيقية لهذه الدول ، وربما يسوقونها الىالتهلكة أو الى حروب عالمية خدمة لمصلحتهم التي تتمّ لهم بذلك ٠

وهذا ما جعل حكماء صهيون يقولون في البروتوكول الحادي عشر :

« من رحمة الله أن شعبه المختار مشتّت ، وهذا التشتت الذي يبدو ضعفا أمام العالم قد ثبت أنه كلّ قوتنا ، التي وصلت بنا الى عتبة السلطة العالمية » ٠

فهم داخل بلاد الشتات فروع لمنظّمة واحدة متماسكة متآزرة ، تحمل في قلوبها العداء والكيد للشعوب التي آوتها • وهذه المنظمة تصدر عن خطّة واحدة ، وتبذل كلّ جهدها لسلب خيرات البلاد من أيدي أصحابها ، ولبسط نفوذها المالي والاجتماعي والعلمي والفني والسياسي عليها ، وتسعى بكل ما تستطيع من حيلة وقوّة لاضعاف قوى هذه الشعوب ، وتقطيع روابطها الاجتماعية ، وسيلة الى غاية مرسومة ، ألا وهي بسط سلطان اليهود على جميع شعوب الأرض ، بشكل ظـاهر سافر ، وبحكم مستبدّ قـاهر ، لا يسمح بزفرات التضجر أن تتصاعد من الحناجر ، ولو في ظلمات المقـابر ، مهمـا تضوّرت الصدور بالألم والحرقة من الحكم اليهودي الظالم الجائر الفاجر •

هذه المنظمة اليهودية ما زالت منذ نحو عشرين قرنا تعمل دائبة لتحقيق أهدافها ، دون أن يثنيها ما كانت تعانيه من فشل ذريع ، في كلّ حقبة تظهر فيها مؤامراتها ومكايدها للأمم الأخرى، فتنقضّ عليها هذه الأمم التي اصطلت بنارها ، وتنزل بها شديد البلاء ، وتسلط عليها عقوبات الابادة والافناء ، أو تسومها سوء العذاب ، وتطردها من بلادها طرد الذئاب ، مصداقا لقول الله فيهم في سورة (الأعراف) :

[واذ تأذّن ربّك ليبعثنّ عليهم الى يوم القيـامة من يسومهم سوء العذاب ، انّ ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم (١٦٧)] •

هذه المنظمة اليهودية يصحّ لنا أن نسميها منظمة سياسية تدعم وحدتها العالمية نزعتان :

١ ــ نزعة دينية أنانية لدين محرّف مصنوع •

٢ ــ ونزعة عرقية قومية أنانية متعصبة •

فهل لشعوب الأرض أن تكشف مخطّطات اليهود في العالم، وتدينهم بأعمالهم ، وتحاسبهم عليها حسابا عسيرا •

(٤)

وكان تسرب اليهود في معظم الدول الغربية والشرقية الى المراكز الخطيرة في وزاراتها ودوائرها السياسية والادارية والعسكرية لا سيما مراكز السلطة العليا سائراً على خط الكذب والنفاق والمداهنة والرشوة وبذل الرذيلة ، الذي سلكه اليهود منذ عشرات القرون ·

ومتى تسنت لهم فرصة التقرب من السلطة العليا بذلوا ما يستطيعون بذله من مال ونساء ونفاق ومخادعة ومداهنة ، حتى يكونوا البطانة التي تصرّف الأمور تحت الوجه المرئي لذي السلطان المباشر ، فان كان الحكم في يد فرد ملكاً كان أو رئيس جمهورية أو رئيس دولة أو غير ذلك بذلوا غاية وسعهم حتى يكونوا وزراءه ومستشاريه ، وربما كان ذلك عن طريق ربطه بامرأة يهودية تكون زوجة له أو غير زوجة ، وهم ينتقونها انتقاء دقيقاً يلاحظون فيه أن تكون متمتعة بكل الصفات التي يمكن أن تستولي على قلبه ، وذلك بعد تعرفهم بالبحث الدقيق على الصنف الذي يعجبه من النساء ، ومتمتعة أيضاً بصفات المكر والدهاء وقوة الملاحظة ، حتى تستطيع القيام بدورها داخل القصر العام ، أو القصر الخاص الذي يُعدّ لها ·

وحينما يجدون الثغرة التي ينفذون منها الى تحقيق هذا الأمر قد انفتحت لهم يعتبرون أنفسهم قد ملكوا القدرة على تصريف السلطة في البلاد ، وعند ذلك يتابعون مكيدتهم بدهاء ، فيشيرون على صاحب السلطة الذي ظفروا بثقته بتعيين نفر من اليهود الظاهرين ، أو المستورين بالنفاق ، أو وكلاء اليهود وأجرائهم ، في مختلف وظائف الدولة ، ويحيطون هؤلاء بهالة واسعة من الدعاية التي ترشحهم في نظر صاحب السلطة لتسلم هذه الوظائف ·

وأساليب الدعاية في هذا المضمار أكثر من أن تحصـر ، فمنها التمهيد لهم قبل ترشيحهم للوظائف التي يحاولون افتراسها بأنهـم ذوو كفاءة نادرة ، وأصحاب علم جم ، أو أنهم اداريون مهرة ، أو انهم مخلصون مجدون في أعمالهم ، ويضمون الى ذلك دعاية مضادة لمنافسيهم من غير اليهـود أو وكلاء اليهـود ، ويضربون دائماً في الدعاية المضادة على الوتر الذي يخشاه كل ذي سلطان في كل عصر ، وأهم ذلك ما يمكن أن نسميه بعقدة الخوف على السلطان من الزوال، وحينما يلمسون في صاحب السلطان هذه العقدة لعدم ارتياحه الى محبة شعبه له سهل عليهم أن يوقعوه في فخهم ، لأنه متى غدا فريسة المخاوف على سلطانه غدا في الحقيقة فريستهم يتلاعبون به كما يشاءون .

ومن أمثلة ذلك أن يوسوسوا له أن فلاناً ــ وهو الذي لا يريدونه ــ رجل صالح وصاحب كفاءة ، لكنه طموح وصاحب عزوة وأنصار ، ومتى أدنيته أو وليته وأطلقت يده في الحكم نازعك سلطانك ، وكان خطراً عليك ، أما فلان ــ وهو الشخص الذي يريدون دسه في جهاز الحكم ــ فهو كفء للعمل اجمالا ، لكنه يمتاز بأنه غير طموح وليس صاحب عزوة وأنصار ، فلا خطر على سلطانك منه ، وتقـع هـذه الوسوسة من صاحب السلطان موقعها ، بسبب عقـدة الخـوف على سـلطانه ، فيستجيب لمشورتهم ، ويقبل قولهم ، وبذلك يدسـون عنصرا من عناصرهم في جهاز الحكم ، ويختارون له وظيفة مهمة لتنفيذ الخطة اليهودية الواسعة ، وان لم تكن ذات وجاهـة ظاهرة يتنافس عليهـا طلاب الوجاهـة والزعامـة ، كأن يكون مستشاراً اداريا ، أو قانونيا ، أو ماليا ، أو أمين سر ، أو مشرفا على جمع المعلومات السرية للدولة ، أو عضوا في لجنـة انتقاء الموظفين ، أو أمينا عاما في يده التصريف الحقيقي للأمور ، دون أن يتحمل في نظر الجماهير مسؤولية الأعمال التي تمس مصالحهم بضرر أو أذى ، لأن

المسؤولية كلها ستنصب على رئيسه الأعلى الذي يباشر توقيع الأوامر ، وفي كل الاحوال يظل العنصر اليهودي أو العامل في خدمة اليهود متوارياً عن أنظار الجماهير ، لا يسمح بتسليط الأضواء السياسية عليه ، حتى لا يكون عرضة للزعزعة عند الحركات أو التغيرات السياسية ·

هذه وسيلة من الوسائل التي يعبرون منها الى الحكم ، ولهم وسائل أخرى كثيرة ، يحتالون فيها بدأب ومتابعة سائرين على خطهم المرسوم الرامي الى التغلغل في أجهزة الحكم ، تؤازرهم القوى المالية والاعلامية والعلمية والسياسية التي هيمنوا عليها ، فلا تمر حقبة من الزمن حتى يكون تغلغل عناصرهم في أجهزة الحكم المختلفة تغلغلا مخيفاً ، يهدد البلاد بالمصير المظلم الذي ينتظرها ، وكلما توسعت دائرة وجودهم فيها توسعت معها مجالات أعمالهم ، وتفاقم نفوذهم وسلطانهم ، حتى يغدو قوة كبرى يخشى بأسها جميع ذوي السلطان الذين يتعاقبون على الحكم ، مهما كانوا يخشون خطرهم على بلادهم ، ومهما كانوا يشعرون بمكايدهم ، ويتمنون الخلاص منهم ·

ويلاحظ في كثير من الامثلة التاريخية أن الخطر العظيم قد بدأ بداءة يسيرة ، استهان بها معظم الناس ، حتى عقلاؤهم وأصحاب الحذر الشديد فيهم ، وواجب العقلاء في كل أمة أن يستفيدوا من أحداث التاريخ وعبره ، وأن يتعظوا بالحكمة القائلة : ومعظم النار من مستصغر الشرر ·

(٥)

لا تعدو سياسة اليهود داخل الشعوب التي يعيشون بين ظهرانيهم ويظفرون بسلطان ما فيها أن تكون سياسة مداهنة وخداع وتخريب، وتوجيه كل ما يستطيعون توجيهه لصالح اليهود في العالم ·

ولئن قدموا شيئاً لصالح بعض الدول فلن يكون مثله الا كمثل القروض الربوية التي تقدمها بنوكهم ، ويتظاهر بالمساعدة بها أثرياؤهم ، أيام الحرب أو أيام السلم ، انهم يوهمون بها أنهم يساعدون على تحقيق مصلحة لغيرهم اضافة الى مصلحتهم الاقتصادية، ولكن الحقائق تنكشف بعد ذلك ، ويتبين أن المصالح اليهودية هي التي تسير في طريق التحقق ، بينما تذوب أوهام المصالح الأخرى ٠

ومثلهم في ذلك كمثل ذلك الجندي شيطان المراهنات ، الذي أخذ يسلب الجنود وصغار الضباط أموالهم بألاعيبه وحيله ومراهناته ، حتى ضج منه الجنود والضباط ، وشكوه الى قائدهم الأعلى ، فاستدعاه القائد الأعلى ليؤنبه ويعاقبه ، فقال له : يا سيدي أنا لا أسرق أحدا ولا أحتال على أحد ، ولكنهم يراهنونني فاذا ربحت أخذت منهم ، واذا ربحوا دفعت لهم ، ثم أسرع الجندي فقال : يا سيدي القائد ، عندي في بيتي مرآة عجيبة ، اذا نظرت اليها استطعت أن تشاهد فيها كل ما يخطر في بالك من أشياء وأشخاص ، فاذا خطر في بالك مثلا أهلك وأولادك ظهرت لك صورتهم في المرآة كأنهم بين يديك ، واذا خطرت في بالك بلدة سبق أن زرتها ، أو دار سبق أن دخلتها وعرفتها ، فانها تظهر لك صورتها في المرآة كأنها بين يديك ، فكذبه القائد بسرعة ، يا خبيث أتريد أن تخرّف عليّ ، فقال الجندي : يا سيدي أراهنك ، فان كان ما أقوله صدقاً دفعت لي عشرة دنانير ذهبية فقط ، أما اذا كانما أقوله كذبا فانني أدفع لك مئة دينار ذهبية ، فقال القائد دون روية : أراهنك على هذا ، فقال الجندي : يا سيدي ولكنني لا أستطيع أن أحضر هذه المرآة ، اذ لا يمكن أن تعطي هذا الأثر الا وهي في موضعها من داري ، وكان هذا القائد قد أخذ على نفسه أن لا يزور أحداً من الضباط في بيته فضلا عن الجنود ، مهما دعت الضرورة الى ذلك ، والتزم بذلك حتى شاع بين الجميع أنه يستحيل أن يزور أحداً منهم ، واذا دعاه واحد

منهم الى بيته رفضه بشدة ، فاذا ألح عليه عاقبه عقوبة قاسية ، ولكن قضية هذه المرآة مشوقة جداً ، على أنه اذا لم تكن حقيقية ففي الذهاب الى بيت هذا الجندي ربح مئة دينار ، فوافقه على أن يذهب الى بيته وفعلا ذهب معه ٠

وعرض الجندي على القائد الأعلى مرآة عادية ثابتة في الجدار ، وقال له : انظر يا سيدي وفكر : فجعل هذا القائد ينظر ويفكر ولكنه لا يرى الا صورة نفسه ،ثم قال له:ليس فيهاماتذكر وعنَّفه بشدة ، فأسرع الجندي وقال له : يا سيدي لعلّ قوة ارادتك وكبر عقلك قد حجبا عنك الرؤية ، على كل حال هذه الدنانير المئة التي استحقت عليّ بالرهان ، فأخذها القائد وفيقلبه شفقة عليه ، ولكنه أراد أن يؤدبه ، ثم جعل يقول في نفسه : انه جندي شريف لا غبار على سلوكه ٠

وجاء وفد الضباط والجنود المشتكين من ذلك الجندي الشيطان الى قائدهم ليروا ماذا قرر عليه من العقوبة ، فقال لهم : ويحكم أنتم الذين تمكنونه من أن يحتال عليكم، لقد راهنته وربحت منهالرهان، وذكر لهم قصة المرآة ، وذهابه الى بيت الجندي لرؤيتها ، وأنه ربح الرهان منه ، فانفجرت أصواتهم قائلين : لقد ربح الخبيث منا الرهان ، انه راهننا على أن ندفع له ألف دينار اذا هو استطاع أن يؤثر عليك ، ويجعلك تدخل الى داره ، وبهذه الطريقة ربح منا ألفاً مقابل مئة دفعها لك يا حضرة القائد ٠

على مثل هذه الصورة نجد اليهود يراهنون بسياسة الأمم والشعوب والدول الكبرى ، ويراهنون بالحروب وبالمبادىء ، وبالأحزاب السياسية ، وبالاتجاهات الفكرية ، وهم لا يدفعون

دولاراً الى جهة الا ليقبضوا أضعافه من تلك الجهة أو من غيرها •

وسلوكهم الدائم داخل الدول التي ينفذون اليها لا يعدو أن يكون تنفيذاً للمخططات التي ترسمها القيادات اليهودية ، ويمكن تلخيصها بالبنود التاليات :

البند الأول :

التجسس وسرقة المعلومات الى القادة اليهود ، ليلعب بها هؤلاء متى لزم الأمر ، وليبيعوها الى الدول التي يهمها معرفتها بالأثمان التي يقدرونها ، سواء أكانت أموالا تدفع ، أو مصالح تذلل ، أو دعما سياسيا يبذل •

البند الثاني :

عرقلة كل خطة أو قرار يضران بسياسة اليهود في العالم ، أو بمصالحهم الاقتصادية ، أو بوحدتهم القومية والدينية •

البند الثالث :

تصيد كل المناسبات للاستعانة ببعض الدول على بعض ، وببعض الشعوب على بعض ، وذلك باستغلال العداوات ، وعوامل النزاع والشقاق والخلاف التي ما يزال اليهود يبثونها •

البند الرابع :

تصيد كل المناسبات أيضاً للكيد بالشعب الذي يعيشون على خيراته ، وبالدولة التي آوتهم في كنفها بصدر رحيب ، وعاطفة انسانية ، وذلك بالعمل على تخريب سياستهما واضعاف قوتهما ، وافساد أخلاقهما ، وسلخهما من مبادئهما وعقائدهما وفضائلهما ، والتآمر على الأموال الخاصة بسلبها لافقار الأفراد ، وعلى الخزانة العامة لافقار الدولة ، وذلك بسرقة ما فيها بشكل مباشر أو غير مباشر ، كالاختلاس أو التزوير ، أو مساعدة المهربين اليهود للفرار من دفع الضرائب القانونية العادلة ، أو التلاعب بالنقد ، وتسميم

أفراد الشـعب بالمخدرات ، وابتزاز أموالهـم عن طريق تهريب المحظورات الضارة ٠

البند الخامس :

تأسيس الجمعيات والاحزاب السرية ، والعمل في الخفاء لهدم الأبنية الحضارية الشامخة ٠

البند السادس :

اثارة الحروب متى كانت الحروب مفيدة لمصلحة اليهودية العالمية ماليا أو سياسيا ، واقامة السلم والدعوة اليه متى كان السلم مفيدا للمصلحة اليهودية العالمية ماليا أو سياسيا أيضا ٠

ويلحق بهذه البنود كل ما يمكن أن يحقق لليهود مصلحة ما، مهما نجم عن ذلك ضرر بغيرهم ، أو افساد عام أو شر للانسانية جمعاء ٠

ولست أدري هل الناس أيقاظ يعرفون ماذا يفعل اليهود أم هم في دنياهم رقود ؟

(٦)

نقاط خمس يمكن أن نعتبرها منطلقات خطة العمل السياسي الذي أخـذ اليهود يقومون به في معظم دول العـالم ، منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي وهي ما يلي :

النقطة الأولى :

الاستيلاء على المال لتحريكه في خدمة السياسة اليهودية ، وتحقيق مخططاتها ٠

النقطة الثانية :

الاستيلاء على وسائل الاعلام ٠

النقطة الثالثة :

التسلل الى بطائن السلطات العليا للتأثير عليها ، والتلاعب في سياستها ، والتسلل الى مراكز هامة تقع من دون مراكز السلطات العليا ، في مختلف الدوائر السياسية والادارية والعسكرية ٠

النقطة الرابعة :

تأسيس المنظمات ذات الشعارات الانسانية الخادعة ، وذات الأهداف اليهودية السرية ، التي لا يطلع عليها في هذه المنظمات غير القادة من اليهود ·

النقطة الخامسة :

اشعال نيران الفتن والثورات والانقلابات ، واقامة الحروب الكبرى ، لتهيىء الأجواء المناسبة للاحتكارات اليهودية المنبثة في مختلف دول الأرض ، ولتهيىء المنافذ المناسبة التي يتسلل منها اليهود الى مراكز السلطة ، في معظم الدول المتنازعة ·

ونجد شواهد لهذه الحقائق فيما كتبه مؤلفو كتاب « اليهودي العالمي » الأمريكيون ، اذ شرحوا فيه مكايد اليهود في أمريكا ، وفيما يلي مقتطفات مما كتبوه :

أ ـ « وليس ثمة من شك في أن المال اليهودي العالمي كثير العناية بموضوعي الثورات والحروب ، ولم تُنف هذه الحقيقة في الماضي ، وما زالت مؤكدة بالنسبة الى الحاضر ·

فمثلا العصبة التي تألفت لمحاربة « نابليون » كانت طلائعها يهودية ، وقد اتخذت لها مستقراً في هولندة ، وعندما غزا « نابليون » هذه البلاد انتقل المركز الى « فرانكفورت » على نهر السين[1] ، ولعل أبرزهم « آل روتشيلد » و « آل شيف » و « آل سبيير » ·

ثم برز النفوذ اليهودي في الشؤون الألمانية بروزاً واضحاً في الحرب الكونية الأولى ، وكان بروزه سريعاً ومباشراً ، مما يشير الى خطة سابقة له ، وليس ثمة تناقض في العالم أقوى من التناقض القائم بين العنصرين الألماني واليهودي ، ولذا فقد كانت العلاقات

---

١ ـ أي الى ألمانيا ·

بينهمـا تفتقر الى الانسـجام في ألمـانيا ، وعـلى الرغم مـن أن النفوذ اليهودي قد اشتد في تلك البلاد الا أنه لم يحقق مكاسبه دون اصطدام وتحد ، ولكن سلطان اليهود أصبح المتغلب في عهد الثورة الألمانية التي تلت الحرب (١)٠

ولو لم يكن اليهود وراء هذه الثورة لما وقعت مطلقا ، ويمكن تحديد النفوذ اليهودي الذي قضى على الحكم الملكي في ألمانيا بثلاث نقاط :

أولها :

روح البلشفية التي اختفت وراء ستار الاشتراكية الألمانية ٠

وثانيتها :

ملكية اليهود للصحافة وسيطرتهم عليها ٠

وثالثتها :

سيطرة اليهود على المواد الغذائية والآلات الصناعية في البلاد ٠

وكانت هناك نقطة رابعة لعبت دورها في الجهات العليا ، بينما عملت النقاط الثلاث عملها في الشعب الألماني مباشرة ٠

ومن واجبنا أن نذكر أن انهيار ألمانيا في هذه الحرب نجم بصورة مباشرة عن المجاعة ، والنقص في المواد الحربية ، والاضطرابات الصناعية ، وكان اليهود الألمان قد بدأوا منذ السنة الثانية من الحرب يبشرون بضرورة هزيمة ألمانيا لتحقيق النجاح للطبقة العـاملة ، وأعلن ستروفيل قائلا : (انني أعترف بصراحة أن النصر الكامل للبلاد لن يكون في مصلحة الاشتراكيين الديموقراطيين) ٠ وقال أيضا : (ان تحقيق النجاح للطبقة العاملة **بعد الانتصار** في الحرب شيء مستحيل) ٠

وليست الثورة الا تعبيراً عن ارادة اليهود في السلطان ، وليست الاحـزاب الا أدوات مسـخرة لتحقيق هـذه الارادة ، وليست ديكتاتورية الطبقة العاملة في الحقيقة الا ديكتاتورية اليهود ٠

---

١ ــ أي الحرب الكونية الاولى ٠

وقد جاءت الحرب التي استمرت من عـام « ١٩١٤ » الى عـام «١٩١٨» بوضع ألقى ضوءاً جديداً على عالمية المال اليهودي ، وكانت هناك فرصـة في سنوات الحياد الامريكي لملاحظة مدى الارتباطات الأجنبية لبعض الناس ، ومدى خضوع الولاء الوطني العادي للمال العالمي ، وقد أدت تلك الحروب الى قيـام حلف بين الرأسمال غير اليهودي للوقوف الى جانب أحد الفريقين في الصراع ، مقابل حشود الرساميل اليهودية الميالة الى اللعب على الحبلين ، وهنا تتضح حكمة روتشيلد[1] القائلة : (لا تضع ما لديك من البيض في سلة واحدة) اذ تتحول هـذه الحكمة الى تعبيرات وطنية وعالميـة ، ويعامل المال اليهودي الأحزاب السياسية على قدم المساواة ، اذ يراهن عليها كلها، فيضمن بذلك أن لا يخسر ، وهكذا فان المال اليهودي لا يخسر أية حرب من الحروب ، فهو يقف مع الجانبين ، ولذا فلا يخطىء الفريق الرابح ، وتكون شروط الصلح التي يضعها كافية لتغطية القروض التي قدمها الى الجانب الخاسر ، وهذا هو السبب الذي حمل اليهود على الاحتشاد في مؤتمر الصلح في « فرساي » ٠

ب ــ « والتفسير الذي نسمع به دائماً هـو أن عبقرية اليهـود تعيش على الناس لا على الأرض ، ولا على انتـاج السلع من المواد الأولية ، فليحرث الناس الأرض ، أما اليهودي فيعيش اذا استطاع عـلى هؤلاء الحراثين ، ولينهك النـاس أنفسـهم في الحـرف والصناعات ، فاليهودي يستغل ثمار أتعابهم ، هـذه هي عبقريته الخاصة ، واذا كانت هذه العبقرية تسمى تطفلا ، فان تسمية اليهود بالطفيليين مناسبة لهم تماماً ٠

وليس ثمة مكان أكثر صلاحا لدراسة المشكلة اليهودية من مدينة نيويورك ، فهناك على الأقل فيها يهودي بين كل عشرة أشخاص ، ويملك اليهود سلطاناً في نيويورك ، ويمارسون منها سلطانهم بشكل

---

١ ــ وهو المليونير اليهودي المشهور ٠

لم يكن له نظير طوال تاريخهم المديد ، في أي مكان آخر ، منذ القرن الأول الميلادي ، اذا استثنينا روسيا في الوقت الحاضر ، لكن الثورة اليهودية في روسيا وجدت تموينها من مدينة نيويورك ، ففي هذه المدينة معظم الحوانيت من أضخمها الى أصغرها محتكرة في أيدي اليهود ، ومهنة المحاماة في نيويورك هي في أيدي اليهود ، والعنصر اليهودي في « وول ستريت »(١) غزير العدد قوي السلطان ، وهذا شيء منتظر من شعب لعب منذ أقدم العصور دوراً مهماً في ادارة دفة المال في العالم .

طريقة « روتشيلد » : وكان أول غزو للمال اليهودي في الولايات المتحدة عن طريق « آل روتشيلد » ويمكن أن يقال : في الواقع ان الولايات المتحدة هي التي أقامت ثروات آل روتشيلد ومن القصص المعروفة عن ثروات اليهود أنها جمعت في أغلب الاحيان في ظروف الحرب ، وكانت أول مضاربة لآل روتشيلد بلغت قيمتها عشرين مليون دولار ، من الاموال التي دفعت للقوات التي حاربت المستعمرات الأمريكية ، ومنذ ذلك التاريخ بدأ تدخل هذه الأسرة في شؤون أمريكا ، وشرعت تغزو أوضاعها المالية عن طريق عملائها ، لكن أيا من أفراد هذه الأسرة اليهودية لم يجد ضرورة في الاقامة في هذه البلاد الحديثة ، فلقد ظل « انسليم » في فرانكفورت و « سولومون » في فيينا ، و « ناتان ماير » في لندن ، و « شارل » في نابولي ، و « جيمس » في باريس .

وقد ظل هؤلاء الخمسة اليهود سادة الحرب في أوروبا أكثر من جيل كامل ، ثم خلفهم أبناؤهم في هذه السيادة ، واتسع نطاق سلطان « آل روتشيلد » بدخول عدد آخر من الاسر المالية اليهودية ، بحيث بات من العسير تسمية هذا التدخل باسم أسرة معينة من اليهود ،

(١) هو حي المال في نيويورك .

وبات لزاماً اطلاق اسم العنصر اليهودي عليها ، وهكذا ظهر اسم المال اليهودي العالمي ، وأصحابه من الماليين اليهود العالميين ، وقد انتزع ذلك البرقع من السرية الذي كان يختفي وراءه سلطان « آل روتشيلد » وغدا تمويل الحروب يدعى بأموال الدماء ٠

والسحر الغريب الذي أحاط بالكثير من العلاقات المالية الضخمة بين الحكومات والافراد ، والتي تمكن عن طريقها أصحاب الثروات الضخمة من الأفراد من التحكم بصورة فعلية في مقدرات الشعوب قد أبطل واتضح ٠

ولكن أسلوب « آل روتشيلد » ما زال مسيطراً حتى الآن ، اذ أن المؤسسات اليهودية المالية في بلاد ما تكون مترابطة مع مؤسسات يهودية في البلاد الأجنبية ، وقد صور بحاثة بارز في الشؤون المالية هذا الوضع بقوله : « ان الشؤون المالية الضخمة في العالم هي في أيدي اليهود » وذلك لأن المالي اليهودي لا يرتبط مطلقاً بالأوهام الوطنية والقومية ، وليست ارتفاعات فرص السلام والحرب بين الدول وهبوطاتها في نظر المالي اليهودي العالمي الا تبدلات في الأسواق المالية العالمية ، وكما أن تقلبات البورصة تساس لتحقيق أهداف الأسواق الاستراتيجية فان العلاقات الدولية تتأثر تبعاً لذلك بالأرباح المالية المجردة ٠

ومن المعروف أن اعلان الحرب الكونية الاولى قد تأجل عدة مرات بضغط من الماليين العالميين ، اذ لو اشتعلت بسرعة فقد لا تشمل الدول التي كان الماليون العالميون يريدون أن تشملها ، وقد حمل هذا أرباب الذهب العالميين على كبح الحماس للحرب الذي كانت دعايتهم تشعله مرات عدة ، وتزعم الصحافة اليهودية وجود رسالة من « روتشيلد » الى قيصر ألمانيا « غليوم » مؤرخة في عام « ١٩١١ م » تحث القيصر على عدم خوض الحرب ، وقد تكون الرسالة صحيحة لأن عام « ١٩١١ م » كان مبكراً بالنسبة الى

الماليين لنشوب الحرب ، لكن مثل هذا الاصرار لم يبـد في عـام «١٩١٤م»[1]. وهو العام الذي بدأت فيه الحرب الكونية الأولى » .

جـ ـ « وامتد سلطان المال اليهودي في أمريكا حتى بلغ قمته في شركة « كون لويب وشركاه » وكان يرأس هـذه الشركة اليهودي « يعقوب شيف » الذي ولد في « فرانكفورت » لأب كان سمساراً في البورصة لحساب اليهودي « روتشيلد » وكان بين شركاء « يعقوب شيف » شخص يدعى « أوتوكان » وهو من مواليد « مانهايم » وكان شريكا في بادىء الأمر لأسرة « سبيير » التي ظهرت أول ما ظهرت في فرانكفورت ابـّان عهد الملك ادوارد السابع ، أمـّا الشريك الآخر فهو « فيليكس واربورغ » الذي تزوج من أسرة « شيف » وغدا أفراد أسـرة « واربورغ » من كبار أصـحاب النفوذ في التمثيل الدبلوماسي الأمريكي .

وكانت التحركات المالية اليهودية المبكرة في أمريكا تبحث عن أهداف أخرى في البلاد التي ثبت أن نفوذها المقبل على الشؤون الأمريكية كان كبيراً .

وكانت الحركة الأولى باتجاه الأمريكيتين الوسطى والجنوبية ، وكانت المساعدات الماليـة من واقعيـة واستشارية التي قدمت الى المكسيك في الفترة التي كانت العلاقات بينها وبين الولايات المتحدة على أسوأ ما تكون من جماعات يهودية ..

ومن المعروف أن « يعقوب شيف » قدم مساعدات مالية الى اليابان في حربها عام « ١٩٠٥ م » مع روسيا القيصرية ، وقد فسرت هذه المساعدات على أساس أنها تجارية مربحة ، وأنها تعرب عن الرغبة في الانتقام من روسيا لمعاملتها السيئة لليهود ، وقد استغل « شيف » الفرصة كذلك لنشـر المبادىء البلشفية بين الأسـرى الروس في

---

(١) وتفسير ذلك كامن في مصلحة المال اليهودي .

معسكرات اليابان ، لكن المحاولات التي بذلها لنيل النفوذ في اليابان في تلك الأيام منيت بالفشل ، فقد أصرّ اليابانيون على الابقاء على أن يكون التعامل مجرد صفقة تجارية ، وقد شعر « شيف » بالخيبة من ذلك ، وكان مخطط اليهود في بداية القرن أن يشملوا اليابان في مناطق نفوذهم ، ولكن اليابانيين كانوا في ذلك الحين أكثر فهماً للخطر اليهودي من الولايات المتحدة ، وجدير بنا أن نذكر هذه القصة لنفسر بها حملات الدعاية الشديدة في عامي : « ١٩١٤ م » و « ١٩٣٩ م » لخلق الخلافات بين الولايات المتحدة وامبراطورية اليابان ٠

وقد خرجت اليهودية العالمية من الحرب الكونية الأولى وهي أقوى سلطاناً حتى في الولايات المتحدة الامريكية مما كان لها قبلها ، وها نحن نلاحظ الآن قوة السيطرة اليهودية في كل مكان من العالم اليوم ٠

وسلطان اليهود في البلاد التي كانت تدعى معادية لليهود هو اليوم أقوى من قبل ، لا سيما نفوذهم الذي امتد الى الهيئة الدولية التي تسيطر على العالم ، ولا يبدو أن هناك من يعرف السبب في ذلك ، كما لا يبدو أن في وسع أي انسان أن يفسر هذه الحقيقة » ٠

د ــ « مرت الولايات المتحدة بعهد من الحكم اليهودي الذي يماثل الى حد كبير سيطرتهم على روسيا ، وقد يبدو هذا القول غريباً وقوياً ، لكنه أقل من الحقيقة الساخرة ، وليست هذه الحقيقة وليدة شائعات مغرضة ، أو ثمرة وجهة نظر متحيزة ، وانما هي ثمرة تحقيق قام به موظفون شرعيون من أركان الحكومة الأمريكية ، وظهرت نتائجه في سجلات الحكومة الأمريكية ٠

وقد أقام اليهود الدليل على أن السيطرة على « وول ستريت » ليست ضرورية لنوال السيطرة على الشعب الأمريكي ، وكان يهودي

من « وول ستريت » هو الذي أقام هذا الدليل ، وهو « برنارد باروخ » • وكان يطلق على هذا الرجل اسم : قنصل يهوذا في أمريكا ، ويقال انه مرة أشار الى نفسه قائلا : انظروا الى « دزرائيلي » الولايات المتحدة •

وقال أمام حشد ضخم من أعضاء الكونغرس : لقد كان لي على الغالب سلطان في الحرب أكثر من أي رجل آخر (١) •

ولا ريب في أن هذا القول صحيح كل الصحة ، حقاً ان هذا الرجل لم يكن مبالغاً في حديثه ، لقد كان له سلطان أكبر من سلطان غيره ، ولم يكن ذلك بحسب اعترافه مشروعاً كل الشرعية ، فقد امتد الى كل بيت ومخزن ومصنع ومصرف وقطار ومنجم ، وكان لسلطانه علاقة بالجيوش والحكومات ومجالس التجنيد ، وكان في وسعه أن يرفع الانسان أو يحطمه ، فهو ذو سلطان مصان من المسؤولية ، وليس عليه قيود أو حدود يخضع لها ، وقد تمكن سلطانه من ارغام غير اليهود على أن يعرضوا جميع أسرارهم أمامه وأمام شركائه اليهود ، متيحاً لهم معرفة وامتيازات لا يستطيعون الحصول عليها لو دفعوا ملايين الجنيهات الذهبية •

ولم يكن أحد من الامريكيين قد سمع بهذا الرجل قبل أن تدخل الولايات المتحدة الحرب في عام « ١٩١٧ م » فقد صعد نجمه دفعة واحدة من غياهب الغموض دون سمعة سابقة ، ليحتل مكان الصدارة والحكم في شعب يخوض الحرب ، ولم يكن للحكومة أية علاقة به سوى توفير المال اللازم لاطاعة أوامره •

وقال : ان الناس كانوا يستطيعون استئناف قراراته للرئيس الأمريكي ، ولكن معرفتهم بحقيقة الوضع حملتهم على أن لا يجربوا المحاولة •

---

(٢) أي : الحرب الكونية الاولى •

فمن هو هذا الرجل الخطير الذي يشير سلوكه الى استعداد اليهود أن يتسلموا الحكم في أي وقت يريدون ؟

انه اليهودي « برنارد باروخ » ··

وقد تبين من التحقيق الذي قام به الكونغرس الأمريكي أن تأثير اليهودي « برنارد باروخ » على الرئيس الأمريكي « ولسن » ابان الحرب العالمية الأولى قد أدى الى تبدلات ضخمة في الحكومة الأمريكية ، الأمر الذي مكنه من أن يصبح أقوى رجل في أيام الحرب الكونية الأولى·

ويبدو أن مجلس الدفاع الوطني قد غدا في الحقيقة مجرد صورة ليس الا ، ولم يكن المجلس الأمريكي هو الذي قاد البلاد في الحرب ، وانما قادتها أوتوقراطية يرأسها يهودي ، وقد احتل اليهودي فيها من قمتها الى قاعدتها كل مركز ذي أهمية ·

اسمعوا ما قاله في وصف زيارة قام بها للرئيس « ولسن » في عام « ١٩١٥ م » :

« خيل الي أن الحرب ستنشب في وقت أسرع مما كان منتظراً ·· وقلت له بكل ما لدي من حزم : انني قلق جداً من ضرورة تعبئة الصناعات في البلاد ، وأصغى الي الرئيس بكل انتباه واهتمام كما هو شأنه دائما معي ··

ثم لفت نظري الى مجلس الدفاع الوطني ، وسألني وزير الحربية عن رأيي في هذا المجلس ، فقلت : انني أوثر أن يكون هناك شيء آخر ، فالمجلس لا يعدو أن يكون استشارياً ، وكل ما أريده شيء آخر » ·

وقد تحقق لـ « برنارد باروخ » ما يريد ، فقد أصدر الرئيس أمره بتغيير جهاز الحكم ، لكي يصبح المستر « باروخ » أقوى رجل في الحرب ، ولا ريب في أن ما عمله باروخ كان بارعاً ··

ولم يكن في وسع أي انسان أن يطلب ما طلبه الا اذا كان يهودياً ··

ولقد نفذ رئيس الولايات المتحدة له ما أراده ، ولم يكن ما أراده الا أن يغدو القوة المسيطرة على الانتـاج الامريكي ، وقد تحققت غايته ، وأصبح له من السلطان ما يفوق سلطان « لينين » وحلفائه في روسيا ، وذلك لأن الشعب الأمريكي كان مندفعاً وراء حماسه الوطني ، ولم يستطع أن يرى الحكومة اليهودية تطلُّ عليه ، ولكنها أطلَّت بالفعل ٠

ومضى باروخ يعمل ، وغدا رئيس جهاز للسيطرة لم تعرف الحكومـة الامريكية ولن تعرف مثيلا لـه ، الا اذا ابدلت طبيعـة حكومتها الحرة وشكلها ، وقد حدثنا هو عن سلطانه فقال :

أولا :

السلطة على استخدام الرساميل الموجودة في مشاريع الامريكان الفردية ٠ (وكانت هذه السلطة تحت الاشـراف الاسمي للجنـة القروض التي كان يسيطر عليها يهودي آخر ، هو « يوجين ماير الصغير ») ٠

ثانياً :

السيطرة على جميع المواد ، وكانت هذه تعني بالطبع كل شيء ، ولقد كان « باروخ » خبيراً في عدد من المواد التي يشملها هذا الفرع ، وكانت له مصالح في عدد منها ، وكان يستعين طبعاً بالخبراء ــ وكلهم من اليهود ــ في المواد التي لم تكن له خبرة فيها ، فلقد كان هو الذي يتولى اختيار أعضاء اللجنة التي تعمل في هذا الميدان ٠

ثالثاً :

السيطرة على الصناعات ،فلقد كانت له صلاحية اتخاذ القرارات عن الأماكن التي يشحن منها الفحم ، أو يباع فيها الفولاذ ، أو تقام فيها الصناعات ، وكانت سيطرته كما قال في شهادته أمام الكونغرس تشمل (٣٥٧) ميداناً من ميادين الصناعة في الولايات المتحدة ،

وتتضمن بالطبع جميع المواد الأولية في العالم ، فهو صاحب الكلمة العليا فيها ٠

رابعاً :

الصلاحية في تقرير الفئات من الرجال الذين يطلبون لأداء الخدمة العسكرية ، وكان هو الذي يحدد لرئيس التجنيد العام الفئات التي يجب تجنيد أفرادها ، قال : « وكان علينا أن نتخذ قراراتنا على ضوء الحاجة ، وأن نبت في الصناعات التي يمكننا وقفها لنأخذ العاملين فيها الى الجيش » ٠

خامساً :

السلطة على أفراد الطبقة العاملة في البلاد ، فقد قال : « وكنا قد قررنا تخفيض عدد الرجال في ميادين العمل ، لنستعيض عنهم بالنساء ، وهو ما كانت النقابات العمالية ترفضه أشد الرفض، وكنا نحدد الأسعار بالنسبة الى الانتاج كله ، لا بالنسبة الى الجيش والاسطول وحدهما ، بل بالنسبة الى الحلفاء والسكان المدنيين أيضاً » ٠

ولم يقتصر نفوذ « باروخ » على أوقات الحرب وحدها ، بل استمر أيضاً بعد حلول السلم ، فقد ذهب الى فرساي ، كعضو في وفد الرئيس « ولسُن » الى مؤتمر الصلح ٠

ومضى «باروخ» يقول : وكنت أقدم للرئيس « ولسُن » المشورة اذا ما طلبها مني ، وكان عليّ أن أعمل في موضوع بنود التعويضات فيمعاهدة الصلح، فقد كنت المفوض الأمريكي المسؤول عما أسموه : « بالقطاع العام » وكنت عضواً في المجلس الاقتصادي الأعلى المسؤول عن المواد الخام ٠

وأقرّ « باروخ » في شهادته بأنه اتخذ مقعده مع الرجال الذين

كانوا يتفاوضون لعقد معاهدة الصلح ، وانه اشترك في اجتماع رؤساء وزارات « الخمسة الكبار » .

وقد برز اليهود بشكل واضح في الوفد الأمريكي الى الحد الذي أثار تعليقات الجميع ، وأطلق الفرنسيون على مؤتمر فرساي اسم : « مؤتمر الكاشير » وكان عدد اليهود العالميين الذين يرأسهم «باروخ» كبيراً ، وكان وجودهم في الجلسات السرية للمؤتمر واضحاً الى الحد الذي دفع مراقبا ذكيا كالدكتور « ديلون » الى أن يقول في كتابه : « القصة الخفية لمؤتمر الصلح » ما يلي :

« قد يبدو من المدهش لبعض القراء ـ لكن هذه الدهشة لا تقلل مطلقاً من الحقيقة القائمة ـ وهي أن عدداً كبيراً من المندوبين اعتقدوا أن التأثيرات الحقيقية التي تقوم وراء الانكلوسكسونيين هي يهودية في طابعها ..

وكان سير المصالح التي تم تشكيلها وتطبيقها في هذا الاتجاه من وحي اليهود الذين اجتمعوا في باريس لغاية واحدة ، وهي تحقيق برنامجهم المدروس دراسة كاملة ، والذين تمكنوا من تنفيذه بصورة صحيحة ... »

ونكتفي بهذه المقتطفات أخذاً مما عرضه مؤلفو كتاب « اليهودي العالمي » الأمريكيون ، وهي تدل دلالات مؤكدة على مدى تأثير اليهود وتغلغلهم في جميع المجالات ، ومدى تدخلهم المباشر في سياسات الدول الكبرى ، وما جرى في أمريكا ابان الحرب الكونية الأولى جرى في معظم بلاد العالم ، ويجري نظيره وأكثر منه باستمرار في معظم بلاد العالم أيضاً شرقيها وغربيها حتى وقتنا هذا ، وما تعانيه البلاد العربية والاسلامية بعد قيام دولة اسرائيل انما هو نتيجة من نتائج ألاعيبهم السياسية وتأثيراتهم فيها ، اذ استطاعوا أن يسيطروا على المال العالمي وبيوتاته الكبرى ، وعلى مراكز التوجيه السياسي في العالم .

(٧)

ونجد في أقوال قادة اليهود ما يدل على طائفة من مخططاتهم وألاعيبهم ومكايدهم السياسية ، داخل الشعوب والأمم التي يستطيعون أن يتسللوا الى مراكز تأثير سياسي فيها ·

جاء في البروتوكول الثاني من بروتوكولات حكماء صهيون قولهم:

« وسنختار من بين العامة رؤساء اداريين ممن لهم ميول العبيد ، ولن يكونوا مدربين على فن الحكم ، ولذلك سيكون من اليسير أن يمسخوا قطع شطرنج ضمن لعبتنا ، في أيدي مستشارينا العلماء الحكماء الذين دربوا خصيصا على حكم العالم منذ الطفولة الباكرة » ·

وجاء في البروتوكول العاشر قولهم :

« ولكي نصل الى هذه النتائج سندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم السابقة مسودة بفضيحة ، أو صفقة أخرى سرية مريبة ، ان رئيسنا من هذا النوع سيكون منفذا وافيا لأغراضنا ، لأنه سيخشى التشهير ، وسيبقى خاضعا لسلطان الخوف الذي يتملك دائماً الرجل الذي وصل الى السلطة ، والذي يتلهف على أن يستبقي امتيازاته وأمجاده المرتبطة بمركزه الرفيع· ان مجلس ممثلي الشعب سينتخب الرئيس ويحميه ويستره ، ولكننا سنحرم هذا المجلس سلطة تقديم القوانين وتعديلها ، هذه السلطة سنعطيها الرئيس المسؤول الذي سيكون ألعوبة خاصة في أيدينا ، وفي تلك الحال سيصير الرئيس هدفا معرضا للمهاجمات المختلفة ، ولكننا سنعطيه وسيلة الدفاع ، وهي حقه في أن يستأنف القرارات محتكماً الى الشعب الذي هو فوق ممثلي الأمة ، أي : أن يتوجه الرئيس الى الناس الذين هم عبيدنا العميان ، وهم أغلبية الدهماء ·

والى ذلك سنعطي الرئيس سلطة اعلان الحكم العرفي ، وسنوضح هذا الامتياز بأن الحقيقة هي أن الرئيس ــ لكونه رئيس الجيش ــ

يجب أن يملك هذا الحق لحماية الدستور الجمهوري الجديد ، فهذه الحماية واجبه لأنه ممثلها المسؤول » ٠

وجاء في الخطاب الذي ألقاه الماسوني الشهير « بيلوتو » في سنة « ١٩٢١ م » على جمع من الماسونيين قوله :

« المرء مجبول بفطرته على العصيان والتمرد ، وعليكم أن ترفعوا درجة حرارة هذه الصفة فيه الى حد الاتقاد والانفجار ، ولكن احذروا من توهجه تماماً ، وهكذا تعدون النفوس للعمل الكبير الذي ينتظركم ، وعندما يكمل استعداد هؤلاء يكون في وسعكم دفعهم الى صفوف الماسونية » ٠

وجاء في مجلة أكاسيا الماسونية لسنة « ١٩٠٣ م » قولهم :

« ان الموظفين الذين يخدمون الدولة باخلاص هم أعداء الماسونية ، لأن حاكمية الدولة هي أشد استبداداً من الدين » ٠

وجاء في هذه المجلة لسنة « ١٩٠٤ م » قولهم :

« ان الماسونية تنتخب أعضاءها من أفراد الشعب ، أما العضو الذي قد انتسب الى الماسونية فانه قد انسلخ من الشعب » ٠

وفي هذه الأقوال نلاحظ التقاء المخططات اليهودية الصهيونية والمخططات الماسونية ، في الوسائل التي يرون اتخاذها لافساد أوضاع الحكم في الدول القائمة في الارض ، وذلك لأنها جميعا مخططات صادرة عن منبع فكري ونفسي واحد ، عنوانه (اليهود) ٠

وتتلخص هذه المخططات بأن تعمل المؤسسات اليهودية حتى توصل الى واجهة الحكم صنائع اليهود ووكلاءهم وأجراءهم من الحكام ، أو الذين يقعون في شبكات الصيد اليهودية ، ولا يستطيعون التخلص منها خوفا أو طمعا ، وذلك في كل بلد من بلدان العالم يستطيعون أن تلعب أصابعهم في مقدراته ، وتشتمل هذه المخططات على عدة عناصر تفصيلية :

العنصر الأول :

العبث بالانتخابات ، ووضعها بشكل يسمح للمنظمات اليهودية أو السائرة ضمن مخططاتها أن تدفع الى الحكم العناصر التي تهيمن على عقولهم الخطة اليهودية العامة أو الذين تكون صحائفهم السابقة مسودة بفضيحة من الفضائح التي تملك الأجهزة اليهودية ادانتهم بها ، أو تملك وثائق عنها يخشى أصحابها نشرها بين الناس ، وقد تستدرج الأجهزة اليهودية من تريد أن تدفع به الى الحكم حتى يسقط في فضيحة من الفضائح الكبرى ، وتأخذ عنها الوثائق الكافية ثم تهدده بالتشهير به اذا هو حاول التمرد على طاعة أوامرها ، وقد تستدرجه حتى تعقد معه صفقات سرية مريبة ذات اغراء ، وعندئذ تجعله تحت قبضتها بموجب الصفقة ، وبذلك يظل أسير الخوف من الفضيحة والطمع بمغريات الصفقة ٠

العنصر الثاني :

تصريف شؤون البلاد عن طريق من يدفعون به الى الحكم ، ممن تمكنوا من صيده تماماً ، ويحملونه على أن يتصرف تصرفات تجعله مكروهاً من قبل شعبه ، ويسعون حتى يحفروا بينه وبين شعبه هوة سحيقة ، ومن وسائلهم في ذلك أن يضعوا تحت يده سلطات تخوله الدفاع عن جرائمه مع شعبه وأمته بالأحكام العرفية الجائرة ، ومتى بلغ هذه المرحلة وجد أن بقاءه في الحكم رهن برضى الأجهزة اليهودية عنه ، وبأن يكون آلة مسخرة في أيديها ، يطيع أوامرها ، وينفذ مطالبها ٠

العنصر الثالث :

تحريض المعارضات الحزبية على من يدفعون به الى الحكم ، حتى يظل في خوف دائم مما يسبب له فقد الامتيازات العظيمة التي أصبحت بين يديه ٠

العنصر الرابع :

العمل بكل الوسائل على تغذية روح العصيان والتمرد في الأفراد وفي الحكومات حتى تنعدم وحدة الأمة ، وتصبح أشتاتاً ، وتسقط كأسراب الصيد التي تقدم أعناقها طائعة لصياديها ·

فهل تدرك الشعوب هذه الحقائق عن اليهود ؟ وهل تعي الشعوب المسلمة هذه المخططات والأعمال اليهودية ؟ فتعود الى رشدها ، وتستمسك بنظام الاسلام في الحكم ، لتحمي نفسها من مكايد الشياطين الذين أفسدوا أوضاعها ، وبددوا قواها وطاقاتها ، وذبحوا كرامتها ، وقبعوا في مخابئهم يتحينون الفرص لاقتناص خيراتها ، وتقاسم منافعها ، والاجهاز على البقية الباقية منها ·

شبكة التجسس اليهودية العامة في العالم

وجود اليهود في معظم العواصم والمدن المنبثة في مختلف دول الأرض مع ترابطهم في شعور مشترك معاد لهذه الدول ، وناظر اليها على أنها حقول استغلال فقط ، لا أوطان اقامة ، قد هيأ لهم أكثر الفرص ملاءمة لتكوين شبكة تجسس ممتدة على وجه البسيطة ، لا تعادلها شبكة أخرى في العالم ٠

وهم يتاجرون بالتجسس لحساب كل الأطراف المتنازعة ، اذ لا تربطهم بأي طرف منها عاطفة خاصة ، حتى يتقيدوا بالولاء الصادق له ، وما ولاؤهم الدائم الا لأنفسهم ومصالحهم الفردية ، مضافاً اليها المصلحة اليهودية العالمية ٠

وسلع تجارة التجسس عندهم تدور على دولاب ، يمر محيطه الدائر في قلب عواصم دول العالم ، وفي أية عاصمة تحرك محيطه يقف وجه يهودي ليدفع لهذه العاصمة من حقيبة الواردات في دولابه ما يهمها أن تعلمه من أسرار عن الدول الأخرى ، بالثمن الذي يراه هو مكافئاً لقيمة السر ، بينما تمتد الأيدي اليهودية السوداء في الخفاء لتلقي في حقيبة الصادرات ما تحصل عندها من أسرار هذه العاصمة ، ليحملها الدولاب الدائر ، فيبيعها وجه يهودي آخر في العواصم الأخرى التي يهمها أن تعرف هذه الأسرار ، وهكذا دواليك ، الدولاب دائر ، والأسرار تسرق من جهة لتباع في جهات أخرى مرات متعددة ، ثم لا يكون الرابح فيها الا العاملين على سرقتها وبيعها ، وتستطيع هذه الشبكة اليهودية أن تخضع هذه السلع الى احتكارات واسعة ، يوجهونها دائماً لما يضمن للسياسة

اليهودية العالمية تحقيق المصالح الخاصة بها ، ذات الاهداف الطامعة الطامحة الى حكم العالم .

قد تكون هذه الصورة أدق مثل واقعي لشركة اللصوص الذين انقسموا الى قسمين موزعين في بلدين متعاديين ، فما يسرقه كل قسم من البلد الذي يظهر له ولاءه يدفعه سراً الى شريكه الآخر ليبيعه في البلد المعادي ، ويفرح أهل البلد المعادي لهذه العملية التي فيها نكاية بخصمهم وهم غافلون عما يسرق أيضاً من بلدهم ليباع لأعدائهم ، من قبل هذه الشركة نفسها ، وليست القضية أكثر من قضية وجوه وأيد متعددة لجسد واحد يخفي نفسه بأستار المكر والحيلة .

وفي ميدان التجسس استطاع اليهود أن يكونوا جواسيس مهرة في الحرب الكونية الأولى ، فينقلوا المعلومات العسكرية من ألمانيا وبريطانيا وحلفائها ، وأن يوقعوا بألمانيا الخسائر الفادحة بسبب ذلك ، وأن يتسببوا في انهيارها في الحرب ، وذلك نكاية بها لأنها لم ترض أن تعطيهم وعداً بالمساعدة لاقامة الوطن اليهودي في فلسطين ، أما بريطانيا فقد أعطتهم هذا الوعد ثمناً لتجسسهم على البلاد التي يحملون جنسيتها ، ويأكلون من خيراتها ، ويجمعون منها كنوز الذهب ، ولهم فيها من الحقوق ومن السلطان مثل ما لغيرهم سواء بسواء ، ولكن اليهود لا يشعرون بكل هذه المعاني ، وانما يشعرون بالعداء الدفين الذي يهون عليهم كل صورة من صور الخيانة والخسة .

وقد استطاع اليهودي الدكتور « حاييم وايزمن » أثناء الحرب العالمية الأولى أن يسرق أسراراً كيميائية من روسيا القيصرية بوساطة بعض اليهود المنبثين فيها ، وأن يتاجر بها فيبيعها للحلفاء مقابل أن يساعدوا اليهود في الهجرة الى فلسطين ، وتأسيس الدولة اليهودية فيها[1] . و « حاييم وايزمن » قد صار فيما بعد أول رئيس للدولة في اسرائيل .

---

١ ـ أذاع ذلك راديو موسكو نقلا عن جريدة البرافدا في أحد أعدادها الصادرة في أوائل عام ١٩٦٠ .

ويتهافت الجواسيس من اليهود على دوائر الاستخبارات في مختلف الدول ، وتفرح بهم هذه الدوائر ، وتعطيهم المكافآت الكبرى ، وهي تجهل أن هؤلاء الذين يتجسسون لحسابها يتجسسون أيضاً عليها لحساب أعدائها وخصومها ، ويتخذون فرصة الثقة بهم لسرقة معلومات لا يستطيعون الحصول عليها لولا هذه الثقة .

وفي كل الاحوال يقدمون هذه المعلومات الى السنترال اليهودي الأعلى الذي يحتفظ لنفسه بما يريد ، ويسمح بتبليغ ما يريد ، ويدخر لكل وقت ما يصلح منها لأن يكون سلاحا مناسبا لتحقيق أهداف اليهود في العالم .

وربما يعطون معلومات مضللة كاذبة ، مع أنهم يأخذون الأجر الكبير عليها ، اذا كان في ذلك مصلحة لليهودية العالمية ، أو لدولتهم في اسرائيل ، من الصعب على من أوتي حكمة وعقلا أن يتخذ منهم أجهزة موثوقة ، فيفتح صدره لواردات أخبارها ، ويمكن لها أن تأخذ صادرات من عنده ، دون أن يكون وراء ذلك مكيدة يصطنعها باحكام ، على أن اليهود في المكايد أمهر ، وعلى سرقة الأسرار وكتمانها أقدر ، وعلى حفظها حتى يحققوا بها مصالح لليهودية العالمية أصبر ، ولقد استطاع طائفة من جواسيسهم أن يحتلوا بيننا مراكز خطيرة ، في بعضها قيادة وتوجيه ، ونحن عنهم غافلون ، وبهم واثقون ، وووراءهم مندفعون ، ولولا أمر الله للبثوا في مراكزهم يتقلبون ، وبمصيرنا يتلاعبون ، والى الهاوية بنا يقذفون ، ونحن في الغباء سادرون .

وان فيما مر بنا من مكايدهم لمزدجر ، وان في ذلك لعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

★ ★ ★

تلاعبهم بالأنظمة والقوانين والدساتير

ومن مكايد اليهود خططهم الرامية الى التلاعب بالأنظمة والقوانين والدساتير التي تسير عليها الأمم والشعوب غير اليهودية ، وسيلة لافساد الاوضاع الاجتماعية القائمة في بلاد هذه الأمم والشعوب ، والميل بها الى الفوضى ، تحت سطوح التزامها بتطبيق الدساتير والقوانين والأنظمة المتبعة لديها ·

وقد اعتمدت الخطة اليهودية في غزو هذا الميدان من ميادين النظم الاجتماعية جملة من الوسائل الشيطانية ، أهمها الوسائل التالية :

الوسيلة الأولى :

توجيه باحثيهم القانونيين لبث نظريات حقوقية مستحدثة ، من شأنها أن تساهم في تخفيف المسؤوليات الجنائية ، الشخصية أو العامة ، و في تمويه الحدود التي تقف عندها الحقوق الشخصية والحقوق العامة ، وفي الغاء المسؤولية عن الجنايات الخلقية والدينية ، ونحو هذه الأمور ·

والغرض من ذلك أن تشيع الفوضى في البلاد ، وتنزع مهابة السلطان من قلوب الناس ، ويضعف الوازع القلبي الذي تغذيه معرفة حدود الحق ، ويحركه الشعور بالمسؤوليات ·

الوسيلة الثانية :

التلاعب بتفسير نصوص الدساتير والقوانين والأنظمة ، تحت ستار ضرورة العمل بروح النص ، لا بحرفيته ، ومن نافذة هذه

الكلمة التي تضم جانبا هاما من الحق ، وجوانب كثيرة من الباطل ، يستطيعون أن يفسروا النص بما يشاءون من معان بعيدة عنه كل البعد ، محتفظين بدعوى العمل بروح النص ·

وبهذه الوسيلة يستطيعون أن يسخروا وكلاءهم لتحقيق ما يريدون ، اذ تتسع هذه التفسيرات في بعض الأحيان لدى الدوائر الحكومية المستهدفة من قبلهم ، حتى تتجاوز عن كل خيانة وسرقة ومحاباة ، وتتساهل بكل قيد أو شرط أو واجب ، وتعفي من المسؤولية كل مخالف ، بينما تضيق في حين آخر حتى تحجب الحقوق عن أصحابها ، وتدين البريئين ، وتعاقب من يستحقون المكافآت على جهدهم واخلاصهم ، متذرعة بمخالفة شروط شكلية بحتة ·

ثم تتسع هذه التفسيرات أيضاً في بعض الأحيان ضمن قاعات القضاء حتى يخرج المجرمون منها أبرياء شرفاء ، بينما تضيق في أحيان أخرى حتى يخرج الأبرياء الشرفاء منها مدانين بالجرائم الشنعاء ، كل ذلك حسب أهواء الموسعين والمضيقين ، وفي كل من التوسعة والتضييق يتذرعون بمخارج وحيل قانونية يصلون بها الى ما يريدون ، وهم يعلمون أنهم بالباطل يحكمون ·

الوسيلة الثالثة :

دفع صغار الأحلام المأجورين من الحاقدين أو الطائشين أو المراهقين أو الفوضويين الى القيام على الدساتير والقوانين والأنظمة بثورات تحمل في جعبتها عوامل الدمار ، فتلغي منها ما تشاء ، وتضع منها ما تشاء ، وتفرضه على الناس بوسائل العنف ، متوهمة أنها تفعل شيئاً في سبيل الاصلاح ، بينما تهدم باجراءاتها كثيراً من الأنظمة الحسنة الصالحة ، لتضع مكانها ما ليس حسنا ولا صالحا ، أو لتضع مكانها ما يحمل بين جنباته قنابل موقوتة ، ستتفجر على مراحل في أوقات متلاحقة ، لتدمر كل بناء صالح من أبنية مجد الأمة ·

وهذا ما يهدف اليه اليهود داخل الأمم والشعوب التي يستطيعون أن يلعبوا بدساتيرها وقوانينها وأنظمتها ·

هذه هي أهم الوسائل التي ظهرت لنا ، ولا يخلو الواقع من وسائل خبيثة أخرى ، يستخدمها اليهود أو يضعونها ضمن مخططاتهم السرية ·

وشاهد هذه الخطة اليهودية ذات الوسائل الثلاث ما نقرؤه في مخططات اليهود السرية ·

فقد جاء في البروتوكول التاسع من بروتوكولات حكماء صهيون قولهم :

« ولقد حصلنا على نتائج مفيدة خارقة من غير تعديل فعلي للقوانين السارية من قبل ، بل بتحريفها في بساطة ، وبوضع تفسيرات لها لم يقصد اليها واضعوها ·

وقد صارت هذه النتائج أولا ظاهرة، بما تحقق من أن تفسيراتنا قد غطت على المعنى الحقيقي ، ثم مسختها تفسيرات غامضة الى حد أنه استحال على الحكومة أن توضح مثل هذه المجموعة الغامضة القوانين ···

ومن هنا قام مذهب عدم التمسك بحرفية القانون بل الحكم بالضمير ··· »

ولكنهم مع هذا يعرفون كيف يفسدون الضمير ·

وجاء في البروتوكول العاشر قولهم :

« وبارشادنا سيفسّر الرئيس القوانين التي يمكن فهمها بوجوه عدة ، وهو ــ فوق ذلك ــ سينقض القوانين في الأحوال التي نجد فيها هذا النقض أمرا مرغوبا فيه ·

وسيكون له أيضاً حقُ اقتراح قوانين وقتية جديدة ، بل له كذلك حق اجراء تعديلات في العمل الدستوري للحكومة ، محتجاً لهذا العمل بأنه أمر تقتضيه سعادة البلاد ٠

مثل هذه الاجراءات ستمكننا من أن نسترد شيئا فشيئا أي حقوق أو امتيازات كنـا قـد اضطررنا من قبـل الى منحها ، حين لم نكن مستحوذين على السلطة أولا ٠

ومثل هذه الامتيازات سنقدمها في دستور البلاد لتغطية النقص التدريجي لكل الحقوق الدستورية ، وذلك حتى يحين الوقت لتغيير كل الحكومات القائمة ٠٠٠ »

وعلى هذه الخطة تسير مراحل تلاعبهم بأنظمة البلاد وقوانينها ودساتيرها ، تمهيداً لافساد أوضاعها الاجتماعية ، حتى تسقط لقمة سائغة في فم اليهودية العالمية ٠

هكذا يخططون ، وهم يبذلون غاية طاقاتهم في تحقيق مخططاتهم، والأمم عنهم غافلون ٠

أما مسؤولية المسلمين فانها تتحدد بوجوب التزامهم بالشرائع الاسلامية والأحكام الربانية ، والقوانين والنظم المستقاة منهـا ، ليضمنوا لأنفسهم سلامة المنهاج، ووضوح السبيل ، وعاقبة الظفر ، فمتى كانوا مع الله حقـاً كان الله معهم وهاديهم سـواء السبيل ، وناصرهم على عدوهم ضمن سننه الثابتة ٠

★ ★ ★

الميكيافيلية اليهودية

لقد فاقت الميكيافيلية اليهودية كل نظرية في العالم تقول : « ان الغاية تبرر الوسيلة » ·

ويتساءل كل من عنده عقل ، بل كل من عنده مقدار يسير منه ، في تفسير هذه النظرية الشاذة في الحياة ، التي لا يستطيع انسان في الدنيا أن يقبلها على اطلاقها ، مهما بلغت به الجريمة ، ومهما بلغ به الشذوذ الفكري والنفسي ·

من المعروف في الحياة أن لكل انسان ولكل مجموعة بشرية مطالب نفسية وحاجات جسدية ، ولا بد لتحقيق أي مطلب من مطالب النفس وأية حاجة من حاجات الجسد من اتخاذ وسيلة لذلك ، فهل يصح في عقل أي انسان عاقل اتخاذ أية وسيلة في الدنيا مهما كان شأنها عظيما لأية حاجة مهما كان شأنها حقيرا تافها ؟

وحينما يروج المجرمون نظرية ميكيافيلي التي تقول : « ان الغاية تبرر الوسيلة » ويدعون هذا الكلام يسير على اطلاقه دون قيود المنطق السليم والحق الثابت والفضيلة الواجبة فانهم لا بد أن يتصرفوا في حياتهم تصرف المجانين ، أو أن يكونوا شياطين يخادعون الناس بهذه النظرية ، ليفعلوا كلّ جريمة معهم ، دون أن يطلق عليهم وصف المجرمين ·

وفي محاكمة هذه القاعدة الفاسدة اذا بقيت على اطلاقها لا بد أن نضع على سبيل التطبيق الفلسفي مجموعة من مطالب النفس وحاجات الجسد ، ونفرض أنها غايات ، ثم نضع في مقابل ذلك مجموعة مما يمكن أن يكون وسيلة لهذه الغايات ونفرض أنها وسائل ·

فمن المتحتم عند ذلك أن تبدو لنا أمثلة تطبيقية مضحكة جداً ، أخف منهـا بدرجات كثيرة ما يجري داخـل مستشفيات الأمراض العقلية ·

انه يلزم من هذه النظرية الميكيا فيلية اذا أخذت على اطلاقها دون قيود أن لا يرى الميكيافيليون مانعاً من أن يحرق انسان مثلا مجموعة من أوراق النقد ذوات الأرقام العالية ليغلي عليها ماء يُصلح فيه كأسا من الشاي أو فنجانا من القهوة ، ذلك لأن غايته التي هي شرب الشاي أو القهوة تبرر له وسيلة احراق الأوراق النقدية وخسارة الألوف ، مقابل كأس لا تساوي عدداً من الفلوس · وأن لا يروا مانعا أيضا من تجويع الألوف من البشر وسرقة خيراتهم ليتمتع مجرم واحـد بمظاهر الترف والرفاهية ، فالغاية تبرر الوسـيلة بحسب نظرهم ، وأن لا يروا مانعاً من أن يقطع انسان يد آخر ليجعل من عظم ساعدها عصا لمكنسته ، وأن يسلخ جلد انسان حي ليصنع منه طبلا يتسلى بدقّه في جلسات السمر ، وأن يحرق مدينة كاملة ليتمتع بمشاهدة لهيب نار عظمى عن بعد ، كما فعل « نيرون » ، وأن يقطع رقاب مئات الناس ليمتحن قوة ساعده في الضرب وصلابة سيفه في البتر ، الى غير ذلك من أمثلة كثيرة لا تحصى ·

وما هذه الأعمال الجنونية أو الاجرامية الا وسائل لغايات ، فاذا كانت الغايات مطلقاً تبرر أية وسيلة دون قيد أو شرط فما أجدر الانسان الذي يتبنى هذه النظرية الفاسدة أن يهوي الى أخس مرتبة يمكن أن تتصور بين الكائنات الحية ، وأحرِ به عند ذلك أن يخلع هـذا الثوب الانساني الذي كرّمه الله به ، وأن يلبس ثوب أخس الحشرات ·

وقد يحق لهـذه الحشرات الخسيسة أن تعترض حينئذ للاهانة التي تصيبها ·

ومع ذلك فقد تبين لنـــا أن لليهود من الوسائل لغاياتهم الحقيرة ما لا يخطر على بال كثير من شياطين الانس والجن ، ولقد غدا معلوماً عند كل الباحثين في شأن اليهود أن هؤلاء لا يجدون حرجاً من أن يرتكبوا أقبح الجرائم لنيل أتفــه الغايات التي يريدونها ، فقتل انسان طاهر بريء وسيلة مقبولة لديهم اذا كانت جمجمة رأســه صالحة لتزيين متحف يهودي ، وقطع اصبع انسان أو حز رقبته وسيلة مقبولة لديهم ، اذا كان ذلك أسهل من نزع خاتمه أو خلع العقد الذي في جيده عند سلبه حليته ، ودمار العالم وسيلة مقبولة لديهم اذا كان ذلك مؤدياً الى تحقيق حلمهم في ملك العالم ٠

وفي أقوالهم وتعاليمهم المكتوبة ما يشهد لهذه الحقيقة ، فقد جاء في البروتوكول الأول من بروتوكولات حكماء صهيون قولهم :

« ان السياسة لا تتفق مع الأخلاق في شيء ، والحاكم المقيد بالاخلاق ليس بسياسي بارع، وهو لذلك غير راسخ القدم على عرشه ٠٠

لا بد لطالب الحكم من الالتجاء الى المكر والرياء ، فان الشمائل الانسانية العظيمة من الاخلاص والامانة تصير رذائل في السياسة ٠٠

ان الغاية تبرر الوسيلة ، وعلينا ونحن نضع خططنا ألا نلتفت الى ما هو خير وأخلاقي بقدر ما نلتفت الى ما هو ضروري ومفيد ٠٠

ومن غير اليهود أناس قد أضلتهم الخمر ، وانقلب شبانهم مجانين بالكلاسيكيات والمجون المبكر الذي أغراهم به وكلاؤنا ، ومعلمونا ، وخدمنا ، وقهرماناتنا في البيوتات الغنية ، وكتبتنا ومن اليهم ، ونساؤنا في أماكن لهوهم ٠٠ »

وينصح اليهــودي « دزرائيلي » الذي صــار رئيساً للوزارة البريطانية في أواخر القرن التاسع عشر البريطانيين فيقول لهم :

« لا بأس بالغدر والكذب والوقيعة اذا كانت هي طريق النجاح » ٠

وهكذا تبدو الميكيافيلية اليهودية في أقوال اليهود وفي أعمالهم على أخس صورة عرفها التاريخ عند جميع المجرمين في الأرض ، ولكن قدرة اليهود على الكتمان والمخادعة والفرار من الأضواء لا تستطيع أن تجاريها قوى كل المجرمين في الأرض ·

واذا كانت الميكيا فيلية العامة تقول : « ان الغاية تبرر الوسيلة » في شؤون السياسة ، دون أن تضع لقاعدتها هذه أي قيد من قيود المنطق السليم والحق الثابت والفضيلة الواجبة ·

واذا كانت الميكيافيلية اليهودية تأخذ بهذه القاعدة نفسها ، في جميع الشؤون السياسية والمالية والاجتماعية والعلمية وغيرها من شؤون الحياة الانسانية ، ولا تنظر الا الى ما يحقق لليهودي غاية من غاياته مهما كانت حقيرة ، ولو كانت الوسيلة الى تحقيقها اهدار حق أي انسان ، وأي شعب لا ينتسب الى اليهودية ، ولو كانت الوسيلة الى تحقيقها اهدار الفضيلة الخلقية ، وارتكاب الجريمة القذرة ، ونشر الكفر بالله ، وبث الالحاد به ·

فان الاسلام يتربع على قمة المجد في مراعاة الحق والعدل والفضيلة والتزام ما أمر الله به ، ويكلف المسلمين أن يراعوا ذلك مع الناس جميعاً دون تفريق بين الأفراد ، وبين الأمم والشعوب ، سواء منهم من دان بالاسلام ومن لم يدن به ·

وموقف الاسلام بين الوسائل والغايات تحدده أروع نظرية تلتزم بالحق والعدل والفضيلة وسائر ما أمر الله به من خير ، وتفسح صدرها الى اتخاذ بعض الوسائل التي يوجب المنطق السليم اتخاذها ، ارتكاباً لأخف الضررين بغية دفع أشدهما ، وذلك حينما يتعذر اتخاذ وسيلة أخرى لا ضرر فيها مطلقاً ، وقاعدة الاسلام في ذلك تحددها البنود الثلاثة التالية :

البند الأول :

من المتحتم أولا أن تكون غايات الانسان في حياته مقيدة بالأنواع التي أذن الله بها في شريعته لا تتعداها ، فما كل غاية تبدو للانسان يصح له أن يجعلها احدى غاياته ، ما لم تكن غاية مأذونا بها شرعا .

البند الثاني :

من المتحتم ثانياً أن يكون سعي الانسان الى غاياته المأذون بها شرعاً مقيداً باتخاذ الوسائل التي لا اهدار فيها لحق أو عدل أو فضيلة أو واجب .

البند الثالث :

اذا تعارض في حياة الانسان ضمن أصول الحق والعدل والفضيلة والواجب واجبان ، ولم يمكن بحال من الأحوال تحقيقهما معاً ، أو ممنوعان ولم يمكن بحال من الأحوال تركهما معاً ، أو ضرران ولم يمكن بحال من الأحوال دفعهما معاً ، فقاعدة الاسلام عند وجود هذا التعارض الذي لم يمكن تفاديه بوسيلة من الوسائل المباحة اهدار أدنى الواجبين لتحقيق آكدهما ، وارتكاب أخف المحرمين مخافة الوقوع بأشدهما ، وتحمل أهون الضررين وسيلة لدفع أعظمهما .

وميزان الاسلام في قياس الواجبات والمحرمات وأنواع الضرر ميزان دقيق جداً ، يعتمد على مبدأين أساسيين في أولهما تصنيف عام للمنافع والمصالح الفردية والاجتماعية والانسانية ، مع العلم بأن ما يمس منها الجوانب الدينية الكبرى يحتل مراكز الصدارة ، لأنه يمثل حق الله على عباده ، وفي ثانيتهما تصنيف عام للمضار والمفاسد الفردية والاجتماعية والانسانية ، مع العلم أيضاً بأن ما يمس منها الجوانب الدينية الكبرى يحتل مركز الصدارة ، لأنه يمثل حق الله على عباده .

الأمثلة :

فمن أمثلة اهدار أدنى الواجبين لتحقيق آكدهما من كان في صلاة مفروضة فداهم العدو بلاده غازياً ، ولو تأخر حتى أنهى صلاته أعطاه فرصة سانحة للظفر بالمسلمين ، فمن واجبه والحالة هذه أن ينصرف من الصلاة لجهاد العدو ، لأن واجب الجهاد في هذه الحالة آكد من واجب اتمام الصلاة ٠

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما لو تعارض في حياة أمة واجب التنمية الاقتصادية وواجب صيانة الدين والخلق والفضيلة والعلم ، فمن واجبها والحالة هذه أن تحرص على صيانة هذه الأمور ، ولو أفضى ذلك الى اهدار واجب التنمية الاقتصادية ، على ان الله سوف ييسر لها وسائل التنمية الاقتصادية مكافأة لها على ما التزمته من واجب أسمى في شريعة الله ٠

ومن أمثلة ارتكاب أخف المحرّمين مخافة الوقوع بأشدّهما ، ما لو هدد انسان بالقتل المحقق اذا لم يرتكب مثلا جريمة السرقة أو الزنى أو اعلان الكفر بلسانه ، فمن واجبه والحالة هذه أن يختار ارتكاب أخف المحرمين ، أما الاستسلام الى القتل فهو محرم عظيم ، ولكنه لم يستطع درأه الا بأن يرتكب محرما أدنى منه فلزمه تطبيقا لقاعدة الاسلام ارتكاب الأدنى مخافة الوقوع بالأشد ٠

ومن أمثلته أيضاً ما لو تعرضت حياة انسان للقتل على يد ظالم ، ولم يمكن دفع ذلك عنه الا بارتكاب وسيلة الكذب ، كان من الواجب والحالة هذه دفع أشد الأمرين بأخفهما ، والكذب على الظالم أخف عند الله من تعريض مسلم لجبروته ٠

ومن أمثلة ذلك ما لو تعارض في حياة الأمة الاسلامية واجب اعلاء كلمة الله في الأرض وواجب صيانة أنفسها وصيانة غيرها من مضار القتال ، ولم تجد الوسائل الأخرى لتحقيق الواجب الالهي

الذي هو حق الله على عباده ، فمن واجبها والحالة هذه أن تعرض أنفسها وغيرها لمضار القتال الذي يرجى تحقيق الغاية الدينية العظمى به ، التزاماً بقاعدة الاسلام ، ونظراً الى أن سيادة الكفر بالله في الأرض ستؤدي بالانسانية الى ما هو شر من المضار التي قد تحدث بالجهاد في سبيل الله ٠

ومن أمثلة تحمل أهون الضررين وسيلة لدفع أعظمهما ما لو أصيب عضو من أعضاء الانسان بمرض لا يستطاع ايقاف سريانه الى سائر الجسد الا ببتره ، والا سرى فقتل صاحبه ، فمن الواجب والحالة هذه بتر العضو العليل ، لأن في تحمل هذا الضرر دفعاً لضرر أشد منه ، ومن البدهي أن فقد العضو الواحد أهون من فقد الأعضاء كلها ٠

ولما توقفت سلامة الأمة في أخلاقها وأمنها ودينها على قطع أيدي السارقين وجلد الزناة أو رجمهم وانزال أشد العقوبات بقطاع الطرق ، كان ذلك أمراً متحتماً في الشريعة تقضي به ضرورة ارتكاب أخف الضررين وسيلة لدفع أعظمهما ٠

وفي كل الأحوال التي لم ينص الشارع على حكم فيها ينبغي أن تقدر الأمور فيها بمقاديرها وفق نظر اجتهادي ثاقب ، تراعى فيه أصول الاجتهاد العامة ٠

وهكذا نجد الاسلام يحتل قمة المجد في مراعاة الحق والعدل والفضيلة والواجب بين الوسائل والغايات ، بينما نجد الميكيافيلية العامة هاوية الى حضيض الخسة في ميادين السياسة وما يتعلق بها ، والميكيا فيلية اليهودية هاوية الى حضيض كل خسة في مختلف ميادين الحياة الانسانية ٠

ومع كل ذلك فلن يفعل المسلمون مع أعدائهم الا ما تمليه عليهم قواعد الاسلام ، وشريعة الله العظمى لعباده ٠

وثائق من أقوال اليهود

الوثيقة الأولى

تلقى يهود أسبانيا في عهد الامبراطور فرديناند الكاثوليكي (١٤٥٢ ـ ١٥١٦ م) كتاباً مماثلا للكتاب السابق ذكره ونصه(٢) ، وها هو ذا نص ترجمته(٣) :

« الى يهود اسبانيا

« اخوتي الاعزاء ، تلقينا كتابكم الذي يصف ما أنتم فيه من ضيق بسبب ما أصابكم من ظلم وحيف ، وثقوا أن ألمنا كان شديداً ، وحزّ في نفوسنا أحزانكم ، ولكن ما الحيلة ونحن أعجز من أن نخرجكم من ورطتكم هذه ، ولهذا ننصحكم بأن تقبلوا ما عرضه عليكم الملك وتتظاهروا باعتناق المسيحية على أن تظلوا على عقيدتكم ، وتمارسوا طقوسها سراً ، وأن تلقنوها أولادكم ، وتوصوهم بألا يجهروا بها .

---

(١) اقتبسنا هذه الوثائق من كتاب « مؤامرة الصهيونية على العالم الاسلامي » تأليف الاستاذ البحاثة : أحمد عبد الغفور عطار .

(٢) في صفحة : ١٥٧ ـ ١٥٨ من هذا الكتاب .

(٣) انظر المفسدون في الأرض ، تأليف سليمان ناجي (الطبعة الأولى ١٩٥٦) صفحة ٤٢٧ منقولا من (P. Hépéss. La nouvelle Bible des peuples Martyrs) وذكر هيبس أن نص هذا الكتاب ورد في المؤلف الاسباني المسمى la Silva. Caurisa de Julio de Medrano الصادر في القرن السادس عشر ، ومحفوظ الآن في المكتبة الرسمية لبلدية مدينة توليلو الاسبانية .

« أما فيمـــا يتعلق بأموالكم وأملاككم المعرضة لخطر ســلبها والاستيلاء عليها فاننا نشــير عليكم أن تعلمــوا من الآن أولادكم أصول التجارة حتى يتقنوها ، فاذا أقدم الأسبان على تجريدكم مما تملكون استطاع أولادكم تأمين معيشتهم واسترداد ما سلب منــكم شيئا فشيئاً .

« ولكي تتمكنوا من الثــأر في المستقبل ممن يعتــدون عليكم علموا بعض أولادكم الطب ليثأروا لكم من هؤلاء الأوباش بقتلهم دون أن يشعر أحد بما يفعلونه .

« ولكي تنتقموا مما أصــاب معابدكم على أيــدي النصارى أدخلوا بعض أولادكم في مدارس الكهنوت المسيحي ليتعلموا فيها ، ويتخرجوا منها كهنــة ورهبــاناً يســعهم أن يضــللوا النصــارى ويخرجوهم من دينهم ، وأن يدنسوا كنائسهم بكل حرية وأمان .

« ولكي تردوا الى النصارى ما يلحقونه بكم من الأذى والاهانة علموا أولادكم القانون حتى يصبحوا حكاماً من حقهم أن يقضوا بين النصارى بما يسمح لهم باهانتهم عند الحاجة ، ويكيلوا لهم الصاع صاعين ، ومن هنا يصــل أولادكم الى مراتب الحكم والسيطرة التي تخولهم تأديب من يتجرأ عليكم ، وارغام الجميع عى احترامكم .

« وختاماً نطلب اليكم التمسك بهذه الوصايا ، والتجمل بالصبر حتى يتحقق لكم ما ذكرناه » .

التوقيع

رئيس مجلس الكهنوت في استانبول

الوثيقـة الثـانية

خطبة ألقاها كبير الحاخامين فيروسيا في مجمع سري لليهود بعد السبعينية (١٩ يوليـو ١٨٧٠ ـ ٢٨ يناير ١٩٧١) تكشف نيات اليهـود الشريرة ومخططاتهم الرهيبة ، وقد نقلهـا الكاتب الفرنسي جورج كورنيليان في كتابه الذي ترجم الى العربية تحت اسم « في الزوايا خبايا » أو « كشف أسرار اليهود » بقلم الأستاذ نجيب الحاج ، أحد مراسلي الصحف الأجنبيـة في مصر ، وطبـع بالعربية سـنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٣ م) وجعل كورنيليان عنـوان الخطبة « نفثة شيطان » وهاهوذا نصها مترجماً :

« لقد سن لنا آباؤنا جماعة المنتخبين من شعب اسرائيل فرضاً قضى أن نتجمع ولو مرة كل جيل على الأقل حول قبر الحاخام الأكبر « كاليب سيمون بن يهـوذا »[1] حيث يعطى رؤساء كـل سبط من أسباطه سـلطة الاقتدار على تصريف الامـور وحق الرئاسـة على التالدين من بني اسرائيل ، وقد مضى ـ أيها الاعزاء ـ ثمانية عشر جيلا والحرب الدينية بالغة العنف من قبل الشعوب الذين اغتصبوا من شعب اسرائيل القوة التي وعده بها ابراهيم ، ومع أن اسرائيل كان خلال تلك القرون ذليلا مهاناً تطؤه الأرجل ، ويتهدده الأعداء بالقتل والهلاك والسبي والنهب والطـرد وكل ضروب الاهـانة والعذاب لم يسقط أو يستول عليه اليأس والقنوط ، بل ثبت ثبات الأبطال ، وتفرق في أقطار الأرض .

---

(١) هو شمعون يهوذا .

« وهذا التفرق لم يحط من قدره أو يضعف من أمره، بل حمله ذلك على أن تصبح الارض تحت حكمه وفي قبضة يده ، وان آباءنا ورؤساء ديانتنـا قاوموا الصليب أجيالا كثيرة وسنين طويلة مـع اشتداد شوكته وعظم قوته بحيث كانت الملوك تحيـا تحت لوائـه والسـلاطين يرفلـون في نعمـائه ، ولـكن ذلـك لـم يستطع أن يلحق الضرر بأمتنا ومصلحتها ، بل ازدادت قوتها يوماً عن يـوم ، وشعبنا يرتفع ويعظم •

« واذا كانت الأجيال الماضية قد خضعت لاعدائنا فان الجيل الحاضر والاجيال القادمة يجب أن تخضع لحكمنا ، وتنفذ مقاصدنا نحن بني اسرائيل ، نعم لا بد أن تكون لنا ، فقد ملك شعبنا بقوته أعظم الملوك ، ونال بصبره وثباته خير ما يملكون الا وهو الذهب : العجل الثمين الذي قدمه هارون قربانا لله واصبح اله الارض في عصرنا هذا •

« فكيف لا نؤمل منه أن يعيد لنا السلطة ، وكيف لا نتفاءل بطلعته رجاء أن ينيط بنا القدرة والسلطة دون غيرنا ، ان الذهب هو القدرة والسلطة والقوة والجزاء والأمل ، انه مفرج الكروب ، ومذلل الصعاب ، وهو المحور الذي يدور عليه الكون كله ، انه منك المستقبل ، وحسن المآل •

« هذه هي المرة العاشرة التي يجتمع فيها رؤساء الأسباط حول قبر سيدنا كاليب سيمون بن يهوذا في خلال الف سنة كانت فيهـا أمتهم فريسة الاضطهاد الدائم المشؤوم ليتداولوا فيما بينهم ما يجب اتخاذه تلقاء ما يتعرضون له اتقاء للمصائب ، وانتقاماً ممن كانوا سببها لنا وجروها على رؤوسنا •

« ان الجماعة في المرات العشر السابقة قررت وجوب المقاومة والثبات ، وجاهرت بمعـاداة أعدائهـا ، وأعلنت عليهم الحـرب

ضروساً ، ولكن ، لم تكن لديهم القوة التي نملكها الآن ، ولا النفوذ الذي حصلنا عليه بما نملك من الأموال الطائلة التي كنزناها وادخرناها لهذا القصد ، ويجب ـ والحال هذه ـ أن يحيي ذلك فينا روح الأمل ، ونهب من رقدتنا بعد أن خضعت لنا الأيام وخشعت لأحكامنا ، وبهذا نحقق غرضنا المنشود ونبلغ غايتنا المقصودة ، ونقطف ثمرات ما أظهره شعبنا المقدس من الصبر الجميل والشجاعة العظيمة في تلك الأيام المشؤومة ، أيام كان أعداؤها المسيحيون يرتدون ثوب التوحش والهمجية، أما الآن وقد لبسوا ثوب الحضارة فيجب أن نتخذ حضارتهم درعاً حصينا نتقي به سهامهم ، ندرأ عنا تواتر ضرباتهم ، ونتدبر أمر هلاكهم واسقاطهم في هوة لا ينجون منها ، ونجتاز بسرعة وثبات المرحلة التي تحول دون تحقيق مقصدنا السامي وبلوغ غايتنا المقدسة .

« يا أحبائي ، لينتقل معي كل منكم بالفكر ولننعم النظر في أوروبا الحاضرة ونتفحص بعين المنتقد البصير ما نهجه اخواننا اليهود من السبل ، وما اتخذوه من الخطط التي فجّرت لهم ينابيع المكاسب وأمطرت عليهم سحائب الأرباح ابتداء من جيلنا الحاضر ، فسالت بينهم أنهارها المتدفقة فنظفت لهم الأرض ، ومحت ما كان مدوناً في صفحات التاريخ من أسباب الذلة والهوان ، ومهدت لهم السبيل ، وسهلت لهم الطرق الموصلة الى تنفيذ مآربهم ، ومكنتهم من اتمام غاياتهم .

« ولقد أصبح اليهود بعامة وآل روتشيلد بخاصة أرباب المال . وبيدهم الحل والعقد في باريس ولندن وبطرسبورج وفيينا وبرلين وروما وفي جميع الممالك والأقطار ، وعليهم المعتمد . واليهم المرجع في عظائم الأمور .

« وقد أصبح من المستحيل أن تشرع أعظم دولة وأغنى حكومة في مشروع هام أو أمر مالي ان لم يمد اليهم بنو اسرائيل يد العون ، ويمدوهم بالملايين والمليارات ، فما من ملك أو أمير يسعى لتكثير جيشه وتقوية جنده حفظاً لحياته وخوفا على مركزه الحرج من السقوط الا وكاهله مثقل بأعباء الديون لنا ·

« اننا نحن أرباب المال ومالكي الخزائن ، وقريباً سيأتي اليوم الذي نسترهن فيه الخطوط الحديدية والمعادن والمصانع والشركات وكل شيء ذي قيمة تلقاء ما نقدم للمالك من القروض الضخمة ، وعندما تعجز الدولة عن تسديد فوائد ديوننا الفاحشة نسترهن ـ فوق ما استرهناه من قبل ـ ضرائب الشعب ومكوسه لتقوم بدفع ما عجزت عن دفعه وتوفي ما تأخرت عن الوفاء به ·

« ويبقى علينا أمر جد عظيم وهو « الفلاحة » معدن الغنى وأصل الثروة ، فان امتلاك قسم عظيم من عقارات الأرض وأراضي البسيطة يجعل لنا الشرف الرفيع والسلطة العظمى على كل ذي لقب شريف ومقام كريم ، ويتبع ذلك تحميل مالكي العقارات الآخرين صنوفاً من الضرائب وأفدح المكوس بحجة أن ذلك تحسين لحال العمال ورفق بهم ، وعون للمزارعين الفقراء الكادحين ، وبذلك يسهل علينا شراؤها والحصول عليها ·

« وعندما تصير الينا جميع العقارات ويناط بنا وحدنا أمر الفلاحة ينضم الينا أواسط الناس والعقلاء والعمال الذين لا مال عندهم ولا وسيلة لديهم لكسب قوتهم الضروري الا شغل اليدين ، وحينئذ يسهل علينا استنزاف الفوائد الكثيرة من هؤلاء ، ونستعملهم لأغراضنا ، وتنفيذ مآربنا ، وقد قال الحكماء : الفقر عبودية ·

« ان الشعب الاسرائيلي قد طبع على الطمع والكبرياء ، وشب على حب العظمة والجاه ، ولقد وهب الله لشعبه الخاص نعومة ملمس

الحية ومكر الثعلب ، وخصه بالذكاء والحكمة ، وغرس في قلبه حب التجمع والألفة ، وميزة بالغيرة على أبناء جنسه ، فلن يسقط شعب وهب الله له هذه المزايا .

« قد بلينا بسبي بابل وذقنا به مرّ العذاب ، أما الآن فقد صرنا وحدنا القادرين على كل شيء ، هدمت هياكلنا ، وحرقت مذابحنا ، ولكننا شيدنا منها كثيراً ، وأقمنا بدلها الآلاف المؤلفة ، مضى علينا في العبودية ثمانية عشر قرنا وخرجنا من وهدة الذل وعلونا على كل الشعوب ، ورب قائل يقول : **ان من آل اسرائيل من يتعمد بالماء ويعتنق الديانة المسيحية ، وأنا أجيبه : لا بأس ، ولقد خفي على ذلك السائل الحقيقة ، ان من يخرج منا سيكون لنا عونا وعضداً قويا ، يخطو أمامنا الخطوة الأولى ممهداً لنا سبيل الوصول الى قمة السعادة الكبرى وطبقات المجد العليا ، يعد الدقائق أعواما في انتظارنا،ومن دخل في دين آخر غير ديانة آبائه فانه ينظر دائما الى الوراء ، واذا ظهر منه أنه يندب تلك الديانة التي ألجأته الضرورة الى نبذها فان قلبه يبقى الى ما شاء الله أمينا لأبيه ، ونفسه تصرخ بالاخلاص لديانته المقدسة ، وليكن مؤكداً لديكم أنه لن يمضي جيل واحد على الأكثر الا ونرى آل اسرائيل ينبذون تلك الديانات وراء ظهورهم ويدعسونها بأرجلهم ، ولن يكون هذا وقفا على آل اسرائيل هؤلاء،بل سنجد أن آل محمد وآل المسيح يتمنون عندئذ أن يعتنقوا ديانتنا ، ويطلبون الاهتداء بنا الى النور الحق ، ولكن ، خابت آمالهم ، فان اسرائيل يبعدهم عن نفسه ، ويطردهم شر طرد مجللين بالذل والاحتقار .**

« يا أحبائي ، لا عدو لنا ألد ولا قوة علينا أشد من الكنيسة المسيحية ، فلا نهتم بغيرها ، ولا نخش بأساً غير بأسها ، فقد صار لها النفوذ الأكبر في العالم كله ، وراحت الشعوب تعظمها ويحترمها ذوو السلطان من ملوك ووزراء ، فلنتذرع بالصبر

والثبات ، ونتسلح بالشجاعة ، ولنسع جهدنا وراء اضعاف نفوذها وخَضْد شوكتها وان السبيل الى تحقيق ما نريد هو أن نحمل أنفسنا فوق ما نطيق ، وندخل مع رؤساء الكنيسة ورجال الدين المسيحي الذين يعلمون الناس العقائد والأسرار ونشاركهم في تلقين أتباعهم أفكار الطبيعيين والهراطقة والملحدين ، ونعلن بعد ذلك حربا عواناً على الكنيسة ، ونثخنها بالاضطهادات القوية ، والجدل الديني المفسد ، ولنعلم قبل الدخول في حربها أن ذلك بحر مزبد متلاطم الأمواج ، ولذلك يجب علينا أن نستعد لخوض عباب هذا البحر والا غرقنا في لجحه عن غفلة منا وعدنا بالوبال والخسران .

« واعلموا ان الكنيسة منقسمة على نفسها ، ومقسومة عديداً من الأقسام ، ويذهب آلها مذاهب شتى ، ولكلٍ معتقداته وعقوده ، ولنبدأ – أولا – بكسر شوكة رؤسائها ، واضاعة نفوذ كبارها ، فنحط من قدرهم ، ولندخل الفساد والشكوك في معتقداتهم ، ولنوجه سهام الاحتقار والهزء الى سيرهم ، وان اطلاعنا على الأسرار يكشف لنا وجه التنديد ، ويفرق لنا بين الرأي الفاسد والرأي السديد ، وحينئذ نمسك بالحية من رأسها ونخمد أنفاسها .

« واعلموا أن عدو الكنيسة وخصمها القوي هو النور الطبيعي ، ونبراسه الأدب والعلم ، ولا يشع هذا النور الا من تكثير المدارس ونشر العلوم والمعارف الطبيعية ، وغرس المبادىء في عقول الصغار ، فما الذي يعيقنا عن العمل لذلك ؟ وما الذي يحول بيننا وبين تحقيق ارادتنا ؟ ألا فلينقض كل منكم على المدارس انقضاض البواشق ويختطف وظائف المعلمين ، وليعلُ مراتب الأساتذة الكبار ، وليبث في قلوب الطلبة مبادئنا الحرة ، وليكن مبدأكم في الأول المساواةُ في المذاهب ، والوحدة في الأديان ، وهكذا ينجم من تقليم هذا الفرع سقوطه ، ولا يلبث أن يمحى امحاء تاماً في المدارس ، وعندها نشن

الغارة على الكنيسة ، و ننتهي الى الغاء ديانتها ، و نسخ كل عقائدها وموروثاتها ، فكل حرب أو ثـورة على الدين تختصر لنـا طريقنا و توصلنا قبل الأوان الى غايتنا القاصية ومقصدنا السامي ·

« وعليكم بمنصات الحكم ووظائف الحكومة ، فمن ظفر بها وقرنها بالذكاء والفطنة فقـد انتهى الى ينبوع السلطـة وأساس القدرة ، ولا أقصد من تلك الوظائف الا المراكز الهـامة والمراتب العالية التي يتعلق بها وحدها الشرف والجاه ، ومنهـا نحصل على ينابيع الغنى والنفوذ ، أما الوظائف الثانوية والمراكز الدينية التي تقتضي الكد والتعب فاطرحوها عنكم بعيداً واتركوها لمن حـكم عليهم بالشقاء ونكد العيش ، ولمَ لا تتطلع أنظارنا الى أعلى درجة من العظمة والجاه وقد أعطينا جميع القوى الأدبية والمادية ؟ وكيف لا نصبح وزراء ومشيرين للدول ونحن صناديقها ومفاتيح خزائنها ؟

« ومن الواجب أن نشغل جانباً عظيما من قوانا العقلية بالعلوم العاليـة كالفلسفة والطبيعيات والسياسة وما شاكلها من العـلوم والفنون وبخاصة القانون والطب ، فالقـانون يوصلنا الى معرفة أسرار الأعداء وسبل الاضرار بهم،وبالطب نملك حياتهم ومماتهم، ولا تهملوا أمر القضاء ، فاذا اعتليتم منصة الحكم وكان لديكم من تلك العلوم النصيب الأوفى دانت لكم المراتب العليا ، وخضع لكم كل مقام عال كريم ، وألقيت اليكم مقاليد الأحكام ، فيسهل عليكم حينئذ ابطال تلك القوانين التي سنها « القوييم » الخاطئون غير المؤمنين ضد شعب الله المتمسك بشريعة ابراهيم المقدسة ·

« وعندما يخطو أحدكم خطوة الى الأمام ويسير على قدم النجاح فعليه ألا يغتر بنجاحه ، وألا يغمض له جفن عن التيقظ والانتباه ، وان سار أحدكم في طريق ضيقة فليقتف رفيقـه أثره ليقيمـه اذا ما زلت به قدمه ، ويعينه على استئصال الأشواك وتمهيـد الطرق

أمناً من العثار ، وان وقع أحدكم بين أيدي الحكام فانهضوا جميعا لانقاذه بأي طريقة كانت ، هذا اذا كان ذلك الواقع قد نهج في خطته منهج الاخلاص لاسرائيل ، واتبع في سيره قوانين ديانتنا ومبادئها المقدسة .

« وان قامت الجمعيات وانتصرت الأحزاب لاصلاح حال جماعة العمال فلندخل فيها أيدينا ، وليكن لنا الأسم الأكبر فيها ، فغايتنا الوحيدة استمالة الشعوب الينا ، نعم ، ان ذلك لا يهمنا ، وصلاح أحوالهم لا يرضينا ، لكن ذلك يجعل لنا عليهم السلطة ونفوذ الكلمة ، فان عَمَهَ الشعب وجهله يضطرانه ـ طبعاً ـ للتسليم للقوة ، ونغنم منه الفوائد الكثيرة عندما نحتاج اليها ، فكلما كان اناء النحاس فارغاً رن صوته اذا قرع ، وترتج له مفارق الطرق ويكون غنيمة باردة لنا وآلة خاضعة مطيعة نديرها عند الحاجة كيف نشاء ، ونستخدم جماعة العمال لاستمالة الشعب واستعباده .

« وهناك مسألة أخرى يجب الانتباه لها ، وهي أن يختلط أبناء اسرائيل بالمسلمين والمسيحيين ، ويتخذوا من بناتهم زوجات ، ولا تحسبوا أن اختلاط أنسابنا بأنسابهم زيغ أو ضلال عن خطتنا الشريفة ، أو أن ادخال جزء من الدم غير الطاهر في ذريتنا يضرها أو يفسدها فان غايتنا مقدسة ، وشعبنا مختار من الله ، وأن الزواج يكون لربط العلاقات وتحسين الصلات بين أبنائنا المستحدثين وأسر الديانات الأخرى ، وان جدنا عند ذلك بالمال وسمحنا بالنفيس نعتاض عنه السلطة ونحصل تلقاء ذلك على النفوذ ونمسي وهم طوع أيدينا نتصرف بمصالحهم وأمورهم تصرفاً مطلقا ، وندير هم عند الحاجة كيف نشاء . ولا يجوز لشبابنا أن يتخذوا معشوقات من بنات شعبنا الطاهر ، بل يحسن بهم أن يستعيضوا عنهم بعذارى المسلمين والنصارى ، وان احتاج الامر الى عقد الزواج فيقتصر على

عقد مدني يسير ، وتكون الغـاية من ذلك الزواج اكثار النسـل وزيادة الأبناء ·

« واذا كان المال هو القوة الأولى في هذا العالم واليـه مرجع السلطة فان المطبوعات هي القوة الثانية التي يعتمد عليها في أهم الأمور وأكثر المشروعات ، نعم ، ان الجرائد تفقد تأثيرها بغـير المال ، ولا قوام لها الا به ، ولكنها تكون له الساعد المتين والسند القوي ، فيمهد المال لنا الطـريق ، وييسر لنا الوصـول الى تحقيق آمالنا ، والجرائد تنشر مبادئنا الحقة في العـالم ، وتبثها في قلوب جهـلة الشعوب ، وعلى هذا يجمل بنا أن نكون سـادة المطبوعات وأرباب الصحف في كل بلد ومملكة ·

« وكما أننا نسود الأمم بالمال نقرن أعمالنا هذه بحسن التدبير والاحسان الى الفقير وجماعة العمال وأصحاب الحرف والمهن لنكون مرجع الرأي العام ونستولي على عقله ومصالحه ·

« وعلى هذه الخطة نسير ، وفي هـذا الطريق نخطـو خطواتنا واحدة اثر أخرى، ونتدرج في سلم التقدم والنجاح، ونتذرع بالصبر والثبات ، وبذلك نقهر الأعداء اللئام ، ونكسر شوكتهم ، ونجدع أنوفهم ، وننشر ديننا في العالم كله ، ونرد الناس من الضلال الى الهدى ، ومن الظلمات الى النور ، ولا يبتعد أن ينهض علينا أحزاب يقذفوننا بسهام النقد والتنديد ، ويبتلون بالحرمان من يتبعوننا ، لكن طاعة الجهلاء العمي لنا ، وميل عامة الناس الينا وبخاصة الذين أمطرنا عليهم سحائب أعمالنا وغرسنا في قلوبهم أصول الولاء لنا يمهدان لنا سبيل الغلبة والانتصار ، وعندئذ تهب صحفنا بكل قوة فتشدد النكير على تلك المبادىء التي ينشرونها ، ونعلن على الأعداء حربا عواناً يصل عجاجها الى السماء ، ونبلي فريقهم بالتفريق ، وجموعهم بالشتات ·

« لتكن هذه المبادىء نصب أعينكم ، ولترسم على صفحات قلوبكم ، وليخض في عباب بحرها كل فرد منكم ويجن من قاعه الفوائد الكثيرة ، ففي ذلك الغنى والسلطة والفرح والسعادة والقدرة ، فقد صبرنا على الذل صبر الكرام ، وثبتنا أمام المصائب صبر الأبطال ، وكابدنا العذاب سنين طويلة وأجيالا معدودة ، فكفى ما أحاق بنا وما انقض على رؤوسنا من صواعق البلاء والشقاء ، فقد أقبل علينا الزمان الذي فيه نجتني ثمرة أعمالنا ، وآن أوان سعادتنا ومجدنا .

« لا يغرب عن بالكم ما قلته لكم وما أعيده عليكم ، فكل نكبة أو مصيبة تحل بالعالمين الاسلامي والمسيحي ، وكل هيجان أو ثورة تحدث فيهما سياسية كانت أم دينية فان ذلك يوصلنا بسرعة وثبات الى قصدنا السامي وغايتنا الوحيدة المقدسة وهي أن تصبح الأرض ملكنا ، وعروش ملوكها في قبضة أيدينا ، وهذا ما وعدنا به أبونا ابراهيم » .

★ ★ ★

الوثيقة الثالثة

ما نشرته النشرة الدورية المسماة « الصليب والعلم » The Cross and Flag في عددها الصادر في أواخر سنة ١٩٥٥ وهي النشرة التي تصدرها جمعية وطنية أمريكية تعنى بكل ما يتعلق بالأمن الوطني ·

وجعلت عنوان هذه الوثيقة « الحاخام جوهاشيم برنز يشرح وثائق المخطط السري اليهودي الأخير » "

ورئيس تحرير مجلة « الصليب والعلم » هو جيرالد سميث Gerald Smith ويساعده اثنان هما توني سكوت Tony Scott وشارل روبرتسون Charles F. Robertson وهم الذين نشروا ما أفصح لهم به أحد أغنياء اليهود الامريكيين ، وقد طلب الى رئيس التحرير أن يسمح له بمقابلته ، ورجا أن تكون الآن ، وكان يحدثه بالهاتف من مكان قريب من ادارة المجلة ، فاستقبلوه وتحدث اليهم بهذا النص المنشور :

« أنا أحد أثرياء اليهود الذين جاءوا الى هذه البلاد (امريكا) من أوروبا ، وكنت في بلدي الأوروبي سعيداً في حياتي ، وذا مكانة طيبة لدى الجميع ، ولكن المجلس اليهودي الأعلى في بلدي الأوروبي قرر الاطاحة باقتصاده ، تنفيذاً للمخططات السرية ، ولما كنت منهم ، وكانوا حريصين على ألا أصاب بما سيصاب به أغنياء النصارى أمرني المجلس أن أغادر البلاد مصحوباً بأموالي ، وآجعل مركزي ومقامي في أمريكا ·

« وأصيبت اقتصاديات ذلك البلد الأوروبي بالانهيـار الذي خططوا لوقوعه وسلمت أنا وأمثالي من أثرياء اليهود •

« ويبدو أن من أغراض المجلس بارسالنا الى أمريكا « تجميع » رؤوس الاموال اليهودية فيها •

« ومنذ أربعة عشر عاماً وأنا هنا في أميركا تحت سيطرة المجلس، وألبي كل ما يطلبه مني أسوة بغيري من أغنياء اليهود ، فالمجلس يطلب منا دائماً معونات مالية يرسلها الى الجهات المتعددة بحجـة مساعدة المناضلين من أبناء قومنا •

« وعندما نشبت المعارك في فلسطين فرض المجلس علي مبلغاً ضخماً من المال ، قدمته بمجرد طلبه •

« وأقول لكم الحق : انني أفدت كثيراً من هذه البلاد ، وعاملني أهلها منذ وصولي اليها معاملة كريمة ، وكنت سعيداً الى أن أكرهت على الانضمام الى المجلس اليهودي الأعلى ، وأسندوا الي فيه مركزاً جد مرموق ، وفرض علينا المجلس حضور اجتماعات دورية نعقدها في مقره حيث تلقى علينا المحاضرات السياسية المتعلقة باقامة الدولة اليهودية العالميـة ، ويشرحون لنـا الأمور السريـة المنبثقـة من بروتوكولات صهيون ، وينفثون في نفوسنا مبادىء الحقد والكره للشعوب غـير اليهوديـة ، ويدربوننا على الأساليب المعادية لغـير اليهودية ، ويؤكدون لنا أنه ليس لليهود أصدقاء سوى أبناء قومهم ، ولهذا يطلبون الينا عدم الثقة بغير اليهود ، والعمل على تدمير كل ما يخص الشعوب الأخرى من الأمور المادية والمعنوية ، كما أنهم فرضوا علينا استظهار مواد البروتوكولات •

« وان جميع أثرياء اليهـود ملزمون بحضور هذه المحاضرات والاستماع اليها حتى يتأصل في نفوسنا الايمان بأن اليهود أمة فوق الأمم ، ونعمل لتحقيق سيادتنا على العـالم أجمع ، وهـكذا كانوا

يلقنوننا الحقد والكراهية لكل الشعوب الأخرى، وهذا النوع المدمر من التوعية فعل في نفوسنا فعله المسيء، حتى ان الكثير منا اعتقدوا أن ذلك حقيقة ، وكنت أنا غير راض بكل دعاواهم ، وما أكثر ما قررت الانقطاع عن حضور هذه الاجتماعات التي تلقننا المبادىء التي لا تتفق مع الأخلاق ، وتفرض علينا نكران الجميل والتنكر لهذا البلد الذي آوانا ، ومعاداة أبنائه الذين أحسنوا معاملتنا . وحمونا من أعدائنا ومن غوائل الدهر .

« وفكرت في ابني البكر الذي قتل في الحرب العالميـــة الثانية تحت علم أمريكا دفاعاً عنها ، وتخيلته وهو يعاتبني على انجرافي خلف هذه الفئة اللئيمة الحاقدة التي تكيد لهذا البلد الذي أقمنا فيه بكل فخر واعتزاز ، وضحى ابني بدمه في سبيل نصرته ، فكرت في هذا كله فانتابني الحياء ، وقلت في نفسي وأنا أحاسبها : أليس من الحق أن نصادق ابناء هذا البلد الكريم ، وأن نخلص له ولهم ، ونقاتل مع أبنائه لكي نحميه وننصره ، ولنفي بعض ما له ولهم علينا من فضل ، بدلا من الغدر به وبهم دون أي وازع من ضمير ، أو اعتراف بالجميل ؟

« عندئذ كبر الأمر واحتقرت نفسي ، وذات مساء بعد أن غادرت الاجتماع قررت أن أعود لانسانيتي ، وأن أعمل للحيلولة بين المجلس الأعلى وما يريد ، ولكنني كنت أجهل السبيل الى تنفيذ ما أردت وقررت ، لأنني كنت أعلم حق العلم أن افشاء أسرار بني قومي للصحافة أمر مستحيل . فالصحافة في أيديهم ، والبوح لها بما اعتزمت عليه يكفي للقضاء عليّ دون أن تظهر كلمة مما سأقوله لها الى الشعب .

« ولما كنت وحيداً لا معـين لي ، وكان خصومي بالآلاف بل بالملايين حرت في أمري ، ومع هذا ظللت مصراً على أن أعمل شيئاً مهما كان الأمر ، وكتمت أمري هذا ارتقاباً للوقت المناسب .

« وذات يوم حدث ما لم يكن في الحسبان ، وهو أن بنيامين شولتز Benyamin Schultz حاخام مدينة نيويورك وأحد أعضاء المجلس الأعلى اليهودي خرج على المجلس ، وأعلن عليه الحرب الضروس ، وجمع حوله حشداً من أنصاره ، ثم أصدر بياناً استنكر فيه المبادىء الهدامة وتعليمات البروتوكولات ومسألة الارتباط والتعاون بين الصهيونية والشيوعية ، وطلب في بيانه من جميع اليهود في العالم أن يخلصوا للبلدان التي يقطنونها ، ويوحدوا جهودهم مع أبناء البلاد التي يعيشون فيها . وينبذوا الأفكار والمبادىء المسيئة لمصلحة البلاد التي تؤويهم .

« وما كاد يصدر بيان بنيامين شولتز حتى جن جنون الصحافة العالمية اليهودية ونادت بالويل والثبور ، وكالت لشولتز التهم جزافاً ، ووصفته بأنه صديق هتلر القديم ، والنازي العريق ، والمرتشي من المحافل النازية السابقة ، والفاشي القذر ، المستحق لأقصى العقوبات تلقاء وقاحته وسفالته وشتمه شعب الله المختار ... الخ .

« ولكن شولتز لم يجزع ولم تهن عزيمته . وتصدى للتحدي بالتحدي ، ووسع نشاطه المناوىء للمجلس الأعلى ، فسرى الرعب في الأوساط اليهودية ، وأصدر المجلس لنا أمره بعقد اجتماع عام ، فلبينا جميعاً أمره ، وانعقد الاجتماع الذي حضره خلق كثير ، وكان على رأس المجتمعين مئتان وخمسون غنياً من أغنى اليهود في البلاد ، وكان المكان رحيبا ، ذا أسوار عالية ، وأحيط برجال مدججين بالأسلحة والمدافع الرشاشة ، ويراقبون بدقة ويقظة كل كبيرة وصغيرة ، وبعد أن كمل عقد المجتمعين اعتلى زعيمنا المنصة وبصحبته رجل قدمه لنا باسم السيد مورجانسترن Morgenstern ثم أردف قائلا :

« ان السيد مورجانسترن موفد اللجنة الروسية المختصة في مراقبة الشؤون الأمريكية ، وحضر الى أمريكا ليطلع عن كثب على ما توصلنا اليه ، وهو أشهر مختص في روسيا في شؤون الدعاية المضادة ، وهو من خيرة اخواننا اليهود ، وسيتحدث اليكم الآن في شأن الاهانة التي لحقتنا جميعاً على يد المارق المدعو شولتز ، وهنا تقدم مورجانسترن من المذياع وقال :

« اعلموا أن شولتز وهو أحد أبناء اسرائيل تجاسر على توجيه الاهانة الى بني قومه بكل وقاحة وسفالة ، وموقفه هذا أغضب المشرفين على دائرة M.V.D ودفع بهم الى الاهتمام بالأمر ، ونحن بدورنا بادرنا الى اتخاذ جميع الاحتياطات الواجبة لمجابهة موقف شولتز هذا ، ومن بينها أننا دسسنا بين أتباعه بعض رجالنا لنكون على علم سابق بكل ما يدبره لنا من المكايد ٠

« ثم انتقل الخطيب فجأة الى الحديث في التعاون الوثيق بين الصهيونية والشيوعية ومتانة الارتباط بينهما ، والنصر اليهودي المرتقب الذي سيحققه هذا التعاون ، وفي المكاسب التي سيغنمها اليهود عقيب هذا النصر المنتظر ٠

« وأنهى خطبته بكلمة عن قرب قيام الدولة اليهودية العالمية نتيجة لهذا التعاون القائم بين الصهيونية العالمية والشيوعية ٠

« ثم انفض الاجتماع ، وخرجنا من البهو واليأس آخذ مني كل مأخذ ، لأنني كنت قبل أن أسمع تصريحات مورجانسترن عازماً على الانتساب الى جماعة شولتز ، ولكن بعد أن سمعت بوجود الخونة في صفوفه خارت عزيمتي فلم يسعني الا العدول عن الانتساب اليه ، واكتفيت بأن بعثت اليه رسالة شرحت فيها كل ما سمعته وأسباب عدولي عن الانتساب لجماعته ، وأعقب هذا الاجتماع اجتماعات أخرى دعينا اليها كالعادة ، كما عقد المجلس عديداً من الاجتماعات

المماثلة في جميع المستعمرات اليهودية، حيث ألقيت الخطب ووجهت التهديدات بسحق كل من ينضم الى شولتز ·

« ومع كثرة التهديدات التي كانوا يسمعوننا اياها كانت عزيمتي تشتد أكثر ، لأن ضميري لم يعد يحتمل كل هذا السيل من المساوىء بحق الانسانية ، ولكنني كنت عاجزاً عن العثور على المخرج المناسب لتحقيق رغبتي ·

« وفي غضون هذه الأيام العصيبة كنت أسمع حولي همساً يدور عن وجود خطة سرية ، فلفت هذا الهمس انتباهي ، وصرت أبحث عن الوصول الى حقيقة الموضوع الذي يدور حوله الهمس ، وكان الناس عند بحثهم عن هذه الخطة السرية التي أطلقوا عليها اسم خطة ب .P يخفضون أصواتهم،ويخرجون الكلمات من أفواههم وهي أشبه بالفحيح منها بالكلمات مخافة أن يتسرب أمر خطتهم الى خارج المحيط اليهودي ، وكنت أتساءل عن كنه هذه الخطة وأقول في سري: أهي خطة لازالة شولتز من الوجود أم أنها خطة لتدمير بعض المنشآت الأمريكية المناوئة لمصالح بني قومنا ·

« وبعض الأحيان كنت أظن أنها ترمي الى القيام بعمليات تخريبية واسعة ، أو البحث عن وثائق تتعلق بالأسلحة النووية ، أو ربما كانت تعني عمليات تجسس واسعة النطاق ، ولكن تكهناتي كلها ذهبت سدى ، وعلمت فيما بعد أن الخطة ليست احد هذه الأمور ، بل هي في مظهرها تافهة جداً ، ولكنها في مراميها ونتائجها كانت أشد خطراً من كل ما تكهنا به جميعاً ·

« وهنا توقف محدثنا الذي أطلقنا عليه اسم رفائيل فتزجرالد Rafael Fitzgerald صوناً لحياته واخفاء لهويته الأصلية عن الكلام ، وظهرت على محياه علائم الارتياح ، وكان عبئاً أزيح عن كاهله ، وكنا وهو يتحدث نستمع اليه وكأن على رؤوسنا الطير ، فلما توقف

بادره جيرالد سميث قائلا : نحن نعلم أنك يهودي ، ومع ذلك نراك تفشي لنا أسراراً غاية في الخطر أنت أدرى من غيرك بما سيترتب على هذا الافشاء من خطر عليك ، فلماذا تلقي بنفسك الى التهلكة؟.

« فأجاب روفائيل لأنني واثق منكم كل الثقة ، ولأنني مطمئن الى أنكم لن تتخلوا عن ابني وزوجتي اذا ما أصابني مكروه.

« فبادر شارل روبرتسون الى القول : لا تقلق يا صديقي ، فليس في الأمر ما نخشاه ، واذا وقع ما لم يكن في الحسبان فلن نكون وحدنا ، بل ستهب أمريكا بأسرها لتحمينا من كل شر ، وبخاصة ستبقى هويتك مجهولة ، ولن يعرفها أحد ، وسنحرص على سلامتك بكل ما أوتينا من قوة وعزيمة .

« فرد عليه روفائيل : على أي حال أرى من واجبي أن أعطيكم اسمي وعنواني الكاملين حتى تتمكنوا من الاتصال بي اذا ما كنتم في حاجة الي .

« ولما قدم لنا هويته أخذ منا العجب مأخذه ، فقد عرفناه جميعاً ، فهو من أشهر أثرياء اليهود ، وصاحب مؤسسات تجارية معروفة في طول البلاد وعرضها .

« ثم تابع اليهودي حديثه قائلا : ان خطة P المقطوعة من كلمة Pisce بمعنى السلام ، نعم ، انها خطة السلام السرية أو عملية السلام القاتلة ، أو خطة افناء الشعوب، ولقد عرفناها منذ ثلاثة أيام وذلك عندما دعينا الى اجتماع عام ، وكان المكان كالعادة محاطاً بالحراس المسلحين ، فلما دخلنا بهو الاجتماع وجدت فيه كثيراً من الوجوه التي أعرفها ، وما كان أصحابها من قبل يشاركوننا الحضور الى اجتماعاتنا ، كما أن الأعضاء الدائمين كانوا قد حضروا جميعهم ، وكان السكون يخيم على الحاضرين في جو مشبع بالخطر ،

وبعد مضي فترة أغلقت الأبواب ودخل البهو الحاخام جوآشيم برنز Rabbi Joachim Prinz تحيط به زمرة من الرجال الأشداء ، فنهضنا جميعاً اجلالا له وأنشدنا النشيد الصهيوني المعروف هاتكفاه Hatikvah ثم أشار لنا الحاخام بالجلوس وبدأ حديثه قائلا :

« أيها السادة كلكم يعرف مدى الصلة القائمة بيننا وبين اخواننا اليهود في روسيا ، وما لهم من أياد كريمة في مساعدتنا ، وعلى سبيل المثال أذكركم بموقفهم منا ابان حرب فلسطين ، وهذا الموقف الذي رجح كفتنا ، ومكننا من طرد العرب الغزاة عن أرض وطننا المقدس ، ولو لم تكن الأسلحة التي أمدونا بها والتي نقلتها الينا طائرات أصدقائهم في الوقت المناسب لما قامت اسرائيل البتة ، والأسلحة التي ندافع بها اليوم عن حدودنا في اسرائيل هي أيضاً مما أرسله لنا اخواننا اليهود الموجودون هناك ٠

« وعدا هذا فان روسيا كانت على رأس الدول التي اعترفت باستقلالنا ، كما أنها اقامت منطقة بيروبيجيان Birobejian اليهودية في أخصب بقعة من بلادها ، وهي التي دفعت بالألوف من يهودها للالتحاق بالقوات الاسرائيلية ليساعدونا في حرب التحرير ، ومع كل ذلك ما تزال تساعدنا حتى اليوم تلقاء ما قدمناه لها في ثورتها ، وتنظيم شؤونها ، وتثبيت دعائم الشيوعية في أرجائها ، وهذه الخدمات التي نتبادلها هي التي تربط بعضنا ببعض بأوثق الروابط ، وأكثر من هذا فنحن نعتبرها المركز الرئيسي لتحقيق سيطرتنا العالمية ، ولهذا فهي بمنزلة وطن ثان ، لأن نظامها ودولتها من صنع أيدينا ٠

« أما اسرائيل فليست حتى الآن الا مركزاً أدبياً ودينيا ومنطلقا لمبادئنا وتعاليمنا التي نصدرها للشعوب ، مع انني لا أنسى ما لها من أهمية استراتيجية لوقوعها على سواحل البحر الأبيض

المتوسط ، هذا البحر الذي سيكون ذات يوم بحرنا ، لأن من يملك اسرائيل يسهل عليه امتلاك البحر المتوسط والبلاد الواقعة على سواحله بشرط أن يحسن التأهب لذلك ٠

« والآن ، أيها الرفاق ، لنعد الى موضوعنا الأساسي ، وهو أن الرفاق في بلاد السوفييت اتفقوا على المثـابرة لتبادل المعونـة فيما بيننا ، وهذا معناه العمل الدؤوب لمصلحتنا ، لأن انتصار السوفييت في الوضع الراهن هو انتصارنا ، ولقد اتفق الجانبان على مخطط موحد ، وأرسلت التفصيلات الينا لنقوم نحن بما يترتب علينا ٠

« والتخطيط المتفق عليه سهـل في مظهره وفي تنفيـذه ، ولا يعرض من يعملون لتحقيقه الى أي نوع من الخطر ، وكل ما في الأمر يتلخص في كتمان القصد من الدعوة لهذا المخطط حتى لا يكتشفه أحـد ٠

« ولقد أطلق على هذا المخطط اسم « مخطط السلام » والعمل لتحقيقه لا يتطلب منا سوى الالحاح والمثابرة على الدعوة للمحافظة على السلام ، والقصد منه ذو شقين : أحدهما الحصول على الوقت اللازم لنا ولحلفائنا لكي نتمكن من تسليح جيوشنا وتقوية أجهزتنا الحربية ، لأننا في هذا الوقت لم نستكمل العدة لخوض حرب عالمية ثالثة تكفل لنا النصر ٠

« وأما الشق الآخر فهـو وقف سباق التسلح السائد الآن لدى الدول المعادية لنا ولحلفائنا ، وارغام الدول على تدمـير أسلحتها الذرية ، وتخفيض جيوشها الجرارة ، وقتـل الروح العسكرية في الأوساط الشعبية ، ودفع الجماهير الى غير الجندية وتنفيرهم منها ، بينما سنثابر نحن وحلفاؤنا على التسلح الى أبعد مدى مستطاع ٠

« ولنتوصل الى تحقيق هذه الأهداف عليكم العمل دون هوادة على دعوة الناس الى مناصرة السلام ، وتسفيه كل منهاج أو رأي يدعو الى التسلح ، والهجوم على كل من يناصر الجندية ، واثارة الأفكار على كل مشروع دفاعي ، وتحريض الناس على الامتناع عن الاسهام في الأغراض العسكرية ، والتنديد بكل ما ينفق في أمور الحرب ، والدعوة لمبادىء الشيوعية الدولية .

« واذا أجدنا القيام بدورنا في هذا المضمار فسترون في المستقبل القريب أن جميع الدول ستنساق وراء هذه الدعوة ، وتنبذ مشروعاتها الحربية ، وتقلص عدد فرقها العسكرية ، كما ستشاهدون الشعوب وقد جرفها هذا التيار ، وتصدت للجندية والتسلح بالانكار والمناوأة ، ودب الفساد الخلقي في أفرادها ، وتنكرت لمبادئها وتقاليدها ، وضربت بمفاهيم الوطنية والقومية عرض الحائط وألقت بنفسها في متيهات الصراع الطبقي والحزبي ، وأضاعت مقوماتها القومية والوطنية ، وحينئذ نكون نحن قد اقتربنا من النصر المحقق .

« أيها الأخوة ، ربما استغرب أحدكم انقلابنا المفاجىء ، وسأل عن الأسباب التي دفعتنا الى أن نكون دعاة سلم بعد أن كنا دعاة حروب وثورات ، واعلموا ـ اذن ـ أن الأسباب التي حملتنا في الماضي على اشعال نار الثورة الفرنسية ثم الثورة الروسية ، ولافتعال الحربين العالميتين هي نفسها التي تدفعنا الى الدعوة الى السلام لأول مرة في التاريخ ، وما هذه الأسباب بخافية عليكم . فهي ما تعرفونه من أهدافنا الخاصة ، والتي يتطلب تحقيقها تجريد خصومنا من أسلحتهم ريثما نتمكن من التسلح والتأهب لجولاتنا القادمة .

« والآن ، بعد أن شرحت لكم الأمر أرجو أن يعمل كل فرد منكم بكل قدرته على الدعوة للسلام ، وبغية تعميم الفكرة أطلب

اليكم أن تنقشوا على مصنوعاتكم ما يرمز الى فضائل السلام وما يحبذ الحفاظ عليه، فلتصنع مصانعكم« كبريت السلام »و« صابون السلام » و « أقلام السلام » الخ ، حتى نغرق الناس في بحر السلام ، ولتقم أجهزة اعلامكم وصحافتكم بالاصرار على الدعوة الى السلام ، والاشادة بفضائله وحسناته ، والتنديد بالحرب ، وتعداد مساوئها، وتهويـل ويلاتها ، كي نخيـف الناس من الحرب في كـل مكان ، وتحريضهم على من يبحث عنها ، وفي الوقت نفسه نكون قد أتممنا استعداداتنا ووسعنا شبكات تجسسنا في أجهزة الدول المعادية لنا ، وأوصلنا أتباعنا الى مراكز الجاه والنفوذ في كل مكان ، واستولينا على ادارات المؤسسات المختلفة .

« وهكذا ستصبح جميع أسرار أعدائنا في متناول أيدينا ، كما ستكون مقدرات بلادهم في أيدي أنصارنا ، وعندها سنختار الزمان والمكان لزج العالم في حربـه الثالثة ، اذ يكون ميزان القوى قـد اختل تماماً ، وأصبح التفـوق في العدد والعتـاد رهن اشـارتنا ، وعندما تحين ساعة الصفر سنوعز للأحزاب التابعة لنا في كل مكان أن تهب لنشر الفوضى ، وتعميم الصراع الطبقي في كل بلد وفق تعاليمنا وأوامرنا ، كما ستعمد أجهزتنا الخفية الى توسيع نطاق الدعايات الرامية الى الالحاد والاباحية ، والمسفهة للمثـل والقيم الأخلاقية .

« وعندما نتيقن من نجاح مخططاتنا هذه ستكون ساعة الصفر قـد أزفت ، فتزحف جيوشـنا الى المـيادين المعينـة لهـا وتقضي سريعاً على مقاومة أعدائنا التـي ستكون حتما هزيلة ، ونزيـل الدول المنهارة عن طريقنا ، ثم نعلن للعـالم انتصارنا ، ونفرض عليه سيادتنا تحت ظل الدولة العالمية الموحدة وعلمها ذي النجمة المقدسـة Magen David وبعـد ذلك سنمحـو كـل أثـر للمدنيات العريقة ، ونحرق المؤلفات غير اليهودية دون استثناء ، وسنفرض

على العالم ثقافتنا ، ومن ثم سنقضي على اللغات المستعملة الآن ، وسنرغم الشعوب على دراسة اللغة اليديشية[1] وحدها التي ستكون اللغة العالميــة للشعوب كافــة ، وسنختص نحن باللغــة العبريــة الأصلية ، لغة السادة والشعب المختــار · وسنمنع اتخاذ اللغــات الاخرى ، ونلقن العالم تاريخنا وحده ·

« أما ما تبقى من الحضارات والمؤلفات فسندمره عن بــكرة أبيه حتى لا يبقى في العالم سوى حضارتنا ، وفي غضون بضعة أجيال لن يبقى في الأرض سوانا نحن والشعب اليديشي[2] ·

« وبمجرد انتصارنا فسوف نقاضي جميــع مجرمي الحــرب والقادة والمثقفين ، وكل مَن ناوأنا على مر الأيام، وسنقضي عليهم القضاء المبرم[3] · ثم سنعمد الى اجراء تبادل بين سكان البلاد ، فننقل مثلا المصريين الى ايطاليا ، والايطاليين الى مصر لنقضي على نزعة تعلق الشعوب بأوطانها ، كما أننــا سننظم طريقــة لتنشئة الأجيال على أسس جديدة ، وذلك بأخذ الأطفال من أهليهم في سن معينة ، وتدريبهم على تقبل عبوديتنا ، والخضوع لرغباتنا ، وهكذا سنزيل من أدمغة الأجيال القادمة كل ميل الى التفكير والاستنتاج ، ونلقنها نظريتنا الحديثــة ، حتى لا يبقى في العــالم من ينزع الى التفكير في مقاومتنا أو من يجرؤ على الادعاء بوجود جنسية أو قومية غير القومية اليهودية ·

« والجدير بالذكر هو اننا أوعزنا الى عملائنا في أروقة الأمم المتحدة أن يعملوا ضمن هــذا المخطط ، وبما أن أكثرهم يمثــل المراكز الرفيعة في هذه المؤسسة التي تعتبر النواة الأولى لمؤسستنا

---

(١) اليديشيه : اللغة العامية اليهودية ·
(٢) الشعب اليديشي : الشعب المستعبد ·
(٣) أسوة بما فعلوا في محاكمات نورمبرغ ·

العالمية المقبلة فانهم جميعاً ـ الآن ـ على أتم الاستعداد لنشر مبادئنا الجديدة ، والعمل على انجاحها ٠

« ويبدو أنهم خطوا في هذا المضمار خطوات واسعة ، لأن البوادر تشير الى أن الدعوات القومية والوطنية في الأمم المتحدة أصبحت مكروهة من قبل الجميع ، وتمجها نفوس أكثر أعضاء هذه المؤسسة ، كما اننا نلاحظ أن الأمم المتحدة أصبحت تحبذ الاختلاط بين الشعوب ، وتعمل على صهر القوميات بعضها في بعض ، وتدعو الى قيام الدعوة العالمية الواحدة انسجاماً مع مخططاتنا ، ولقد تبنت ألوان علمنا لتشكل منها علمها الذي يظلل ممثلي دول العالم ، ومع كل هذا لم يتنبه أحد الى سلوكها ، ولم يخطر ببال ممثلي دولها أن دعوتها لاقامة الدعوة العالمية الموحدة وسعيها لتوسيع نفوذها على العالم مما أوحى اليها من قبل الرئيس روزفلت نبينا ونصيرنا في القرن العشرين ، وان تحقيقها لن يفيد أحداً سوانا ٠

« وهؤلاء الأغبياء يظنون أن الدعوة لاقامة الدولة العالمية والسعي لبسط نفوذ مؤسسة الأمم المتحدة سيقودانهم الى انشاء دولة أممية ، وان الدعوة للسلام هو الوسيلة الوحيدة لانشائها ، مع أن الدولة العالمية التي ينشدونها لن تكون سوى دولتنا ، والدعوة للسلام هي السلاح الخطير الذي سيخضعهم في النهاية لسيادتنا : سيادة بني اسرائيل ، لأنهم لا يعلمون أن هذه الدعوة هي المخدر الذي نستعمله لتنويمهم ، لكي نتمكن من اكمال استعداداتنا التي ستقضي على وجودهم ، وسيرون أي سلام سعوا الى تحقيقه وادامته ، وذلك عندما سيدفعون ثمن غفلتهم هذه غالياً ٠

« وثقوا ـ أيها الاخوة ـ ان هذه المرة لن يتمكن أحد من شل تقدمنا نحو أهدافنا ، ولن نسمح بعد اليوم لأناس أمثال هتلر وموسوليني ومن وقف بجانبهما في الماضي أن يعكروا صفو أيامنا المقبلة ٠

« لهذا أرجوكم أن تضاعفوا الجهود وتتوسعوا في الدعـوة الى السلام حتى نصل بسرعة الى أهدافنا ، ونرضي « يهـوه » الذي منحنا بركاته ، وقيض لنا هذه المناهج القويمة التي وضعها شيوخنا لتحقيق رغباتنا ·

« أيها الرفاق ، ان أسلافنا كافحوا آلاف السنين لتطبيق تعاليم مشيختنا ، وضحوا في سبيلها بدمائهم ، وعرّضوا أنفسهم للمخاطر والعذاب ، وتحملوا من الآلام ما تنوء تحت ثقلها الجبال ، وكل ذلك ليمهدوا لنا هذا اليوم السعيد ·

« فيا بني اسرائيل ، ان يومنا الموعود في متناول أيدينا ، ولن تمنعنا قوى الأرض مجتمعة عن اللقاء به ، وان أوجب الأمر فلن نتردد عن ازهاق ملايين الأرواح من غير اليهود ، وتدمير ألوف المدن بقنابلنا الذرية في سبيل تحقيقه ، ولهذا يحسن بنـا أن نسرع في تجريد أعدائنا من قواهم الدفاعية ليصبحوا لنا لقمة سائغة ·

« أيهـا الرفاق ، هنيئاً لـكم قـرب تحقق وعـود « يهـوه » و « أدوناري » Adonary الكبير رب الأرباب ، هـذه الوعـود هـي أكثر مما نستحق ، فلنتضرع الى الآلهة لتستجيب دعاءنا ·

« يا بني اسرائيل ، اننـي أرى وأشعر بقرب مجـد عجلنا الذهبي ، فلترتفع أصوات أبواقنا لتنهار قلاع الأعداء أمامنا » ·

وهنا رفـع الجمع عقيرته بترتيـل دعاء الشـكر ، وتعالت الأصوات الصاخبة ، وبدأت الحركات الهستيرية تحت قيادة الحاخام جوآشيم برنز · وفجأة تعالت أصوات الأبواق من كل جانب ، فكنت ترى الحضور يتعانقون ويتبادلون القبـل ، وطفرت الدموع من مآقي بعضهم فرحاً ، وهكذا سـاد المكان نوع من الهـرج الجنوني وأصبح خانقا للأنفاس ، أما المظاهر الهستيرية التي سادت المجتمعين

فكانت مما تمجه النفوس ، فلو حضر هذه الجلسة موسى نفسه لما وجد خيراً من أن يبصق في وجوه الحاضرين ، لأنهم لا يستحقون أكثر من هذا . أما أنا فلم أحتمل طويلا هذا الجو وانسللت خارجاً لئلا ألفت انتباه الآخرين ، ولما وجدت نفسي خارج البهو لعنت الساعة التي انتسبت فيها الى هذه الزمرة الفاجرة .

والآن ، وقد سنحت لي الفرصة بأن أقابلكم فانني أخبركم بالواقع ارضاء لضميري ، واعترافاً بجميل هذا البلد ، وأخيراً ، حفظا للجنس البشري وانقاذه مما تبيته لهم هذه الطغمة الكافرة من الشرور الرامية الى تدمير كل شيء في هذا الوجود ، وبخاصة هذا البلد الذي أكرمنا ، والذي سفك ابني البكر دمه دفاعاً عنه ، وبعد أن أعلمتكم بكل شيء أرجو أن تبادروا الى ايقاظ أمريكا والعالم أجمع ، وأن تفهموا الدنيا كلها أنه كفاها غفوة وغفلة ، وأن تدفعوا بالشعوب لتضع حداً لشرور هذه الفئة الضالة المضلة ؛ وأرجو أن تبقى هويتي مجهولة ... الخ »

★ ★ ★

الوثيقة الرابعة

نشر السيد جواد رفعت اتلخان في كتابه الوثائقي « الاسلام وبنو اسرائيل » نشرة من النشرات الدورية التي توزعها سراً على اليهود جمعية (القبالا) اليهودية ، وقد جاء في هذه النشرة ما يلي(١) :

« يا أبناء الشعب المختار ، تحياتنا الصادقة لكم ، وبعدها نقول : نحن على يقين من أنكم تلتهبون شوقاً لبلوغ اليوم الذي يلتئم فيه شملنا ، ونسترد فيه هويتنا الأصلية ، هذا اليوم الذي يتعرف فيه العالم الى سادته الحقيقيين .

« لا بد أن الملل أدرككم لطول الانتظار ، ونفد صبركم ، وتسرب اليأس الى نفوسكم ، ولكن ، ثقوا ـ أيها الاخوة ـ أننا نعمل ليل نهار وبدون كلل لنقود العالم الى حيث يجب أن يقاد ، واعلموا أن جهودنا ومساعينا لن تذهب سدى ، وسترون عما قريب كيف أن شعوب العالم ستخر ساجدة على أقدامنا ، فمهلا ـ أيها الاخوة ـ فنحن ننتظر مثلكم بزوغ فجر اليوم الذي سنعلن فيه سيادتنا على الدنيا فلا تيأسوا ، واعلموا أن الموعد قد اقترب ، فأبشروا بالخلود ، وعما قريب ستشهدون ملك صهيون وقد امتلك زمام أمم الأرض قاطبة ، وسترونه وقد وضع على مفرقه تاج عرش الدنيا ، وعندئذ سينتهي انتظاركم الممل البغيض ، وتستعيضون عنه بالسعادة الأبدية .

---

(١) ذكر السيد جواد رفعت أتلخان أن بعض أصدقائه الامريكيين المخلصين لبلادهم قد أرسلوا اليه بعض نشرات جمعية « القبالا » ومنها هذه النشرة .

« وكل هذا بفضل المناهج والدراسات التي وضعها لنا مشيختنا[1] ، والتي بدأت تتحقق شيئاً فشيئا ، واعلموا أن العهود المظلمة التي عشنا فيها تحت ظل العبودية والظلم قد ولت الى الأبد، وأن قطعان الماشية التي تسمي نفسها شعوب العالم بدأت أخيراً تخضع لنا وتنحني لرغباتنا ٠

« أيها الرفاق ، لا تظنوا أننا وحدنا في هذا الصراع الرهيب ، فلنا عدد لا يحصى من الأنصار والأتباع في صفوف تلك القطعان ، وهم ممن غررنا بهم وأخضعناهم لرغباتنا ، فأصبحوا أتبع لنا من ظلنا ، فانتشروا في القارات الخمس يعملون لتحقيق مآربنا ، ونشر تعاليم منظماتنا التي ينتسبون اليها ، ويخلصون لنا لدرجة العبادة ، حتى ان أحدهم لا يحجم عن بذل دمه في سبيل ارضائنا ، لأننا سلبناهم الارادة ، وغدوا لا يفقهون شيئاً ، ولا يهتمون الا بتنفيذ أوامرنا ، واذا اقتضى الأمر لا يتورعون عن الاقتتال فيما بينهم صونا لأهدافنا ٠

« أيها الاخوة ، ألم تروا كيف أوقعنا بين أفراد الحزب الواحد في المجر حتى اقتتلوا فيما بينهم ؟ أما شاهدتموهم وهم ينفذون مخططاتنا التي تقضي باضعاف ثقة الناس بعضهم في بعض حتى وان كانوا أفراد حزب واحد أو اخوة أشقاء ؟ وذلك كيلا يسود التفاهم بينهم ويعمدوا في المستقبل لمناهضتنا ٠

« ثقوا ــ أيها الاخوة ــ بأننا سنحول دون أي تفاهم أو اتفاق بين الشعوب والفئات ، ولتغذية هذا النزاع فيما بينها سيثابر مصنع اضاليلنا على ابتكار المزيد من المبادىء المتضاربة التي سنلقنها هؤلاء الشعوب والفئات ، كل على حدة ، وستتبناها كالعادة وكأنها وحي يوحى ، وسيقوم كل شعب أو فئة بالدعوة لمبادئه ، ويتمسك

---

(١) يقصدون بهذه المناهج والدراسات بروتوكولات مشيخة صهيون ٠

بوجهة نظره ،وسيحتدم النزاع بينه وبين الشعوب الأخرى ، وهكذا سيظل الصراع قائماً الى الأبد بين الشعوب ، وسنعمد الى ابقاء الكفة متعادلة بين المتقاتلين حتى لا ينتهي الصراع بانتصار فئة على الأخرى ، وبهذا الأسلوب سنطيل القتال سجالا الى أن يعجز الجميع عن المقارعة وتضمحل قواهم ، وتتمزق وحدة الفئات والشعوب من جراء تعدد الكوارث والنكبات فتسود الفردية والمادية في كل بلد ، ويفقد الناس الثقة بعضهم في بعض ، ويعم الفقر والفاقة ، فيتنكر الولد لأبيه ، والأخ لأخيه، وعندها ستفقد الشعوب مقوماتها الاساسية ، وسيصبح أفرادها ماديين لا يعيش أحدهم الا لنفسه كمثل الحيوان الأعجم الذي لا غاية له سوى البحث عما يملأ معدته الخاوية ، وهكذا سنعيد البشر الى ما كانوا عليه قبل ألوف السنين .

« وفي هذا الوقت نكون نحن قد وصلنا الى ذروة القوة والعظمة بفضل تعاوننا على تنفيذ مناهجنا القويمة ، ومحافظتنا على وحدتنا القومية ، وتمسكنا بتقاليدنا ومعتقداتنا ، عندئذ سيهون علينا اعلان سيطرتنا على العالم ، ولكي نقترب من هذا اليوم نتوسل اليكم أن ترصوا صفوفكم ، وتوحدوا جهودكم ، وثقوا - أيها الاخوة - أننا سنصل الى غاياتنا ، لأننا وهبنا ميزة التقدير الصحيح ، والتفكير العميق التي حرمتها الطبيعة على سوانا من البشر ، ولهذا فهم لن يشعروا بما نبيته لهم ، فهم دائماً عاجزون عن التفكير والتقدير ، أغبياء سذج ، يصدقون كل ما يقال لهم ، لأنهم عاجزون عن التفكير والتقدير ، ولهذا فهم دائماً بحاجة الينا لنستنبط لهم المبادىء، ونوجد لهم الشعارات ليأخذوها عنا ويتبنوها وكأنها صالحة دون أن يناقشوها أو يتحرروا عن مراميها ، مع أننا نلقنهم اياها لنقودهم في دروبها الى حتفهم ، فلو علموا ما نرمي اليه منها لعزفوا عنها ، ولكنهم يجهلون مقاصدنا ، ولن يعرفوا أبداً ما نريده ، لأنهم عاجزون عن التفكير والتقدير ، ولهذا نقول لكم

أيها الأخوة : لا تخشوا النتائج وكونوا أقوياء ، وانبذوا الأوهام والمخاوف ، وثقوا بنا وبالمستقبل الباهر الذي ينتظرنا ، واعلموا أن تقديراتنا لا تخطىء أبداً ·

« أما رأيتم كيف أوجدنا قضيــة الزنوج في أمريكا ليتصارع السود والبيض ، ويلتهوا بمصيبتهم عن مراقبة ما نفعله وما نحققه من مصالحنا الخاصة ؟ أنسيتم كيف زججنا بدول العالم في الحرب العالمية الأولى لتتذابح شعوبها مدة أربعة أعوام دون أن يكون لها في هذا الصراع غرض الا تحقيق غاياتنا ؟ وهل غاب عنكم أننا عدنا في الأمس القريب الى دفع تلك الشعوب مرة أخرى لتسفك دماء أبنائها على مذبح أهدافنا التي أراد هتلر وموسوليني ومن كــان معهما أن يمنعونا من الوصول اليها ؟ أما شاهدتم بأم أعينكم ما فعلته هذه الشعوب المسخرة بهتلر وموسوليني ؟ ألا تتساءلون أين صار هتلر وشعبه الجبار ؟ وأين موسوليني وجيوشه الجرارة ؟ أين هؤلاء جميعاً ؟ لقد ذهبوا مع الريح ، لأنهم وقفوا في وجهنا ، ثقوا ــ أيها الاخوة ــ أن الأوباش لا مناص لهم من تنفيذ رغباتنا ، فهم يجهلون اننا نحكم أكثر دولهم ، وهم يختارون دائماً لحكم بلادهم من نرشحهم من أتباعنا ، حتى المنظمات العمالية تخضع لمشيئتنا ، وأفرادها يختارون ممثليهم من بين أتباعنا الذين هيأناهم منذ أمد بعيد لهذه المهام ، والتعليمات التي نصدرها لهم تباعاً هــي التي تكفل لهم النجاح بين لداتهم ، وهذه التعليمات تصدر اليهم بصورة غير مباشرة من وراء الستار حتى لا يتنبه أحد الى أنها صادرة عنا ، وهي تصلهم مع المعونات المادية عن طريق أفراد من جنسهم ، وهكذا نسيطر على الجميع دون أن يشعر بذلك أحد ·

« أيهــا الرفاق · لقــد زعم بعض سياسيي أمريكا أنهم قــد اكتشفوا بأننا نسيطر على الحزبين الامريكيين ، ولهذا عمدوا الى

تشكيل حزب ثالث على أن يكون خالياً من أنصارنا ، فاعلموا أن هذا الحزب الجديد سيكون تحت سيطرتنا، وسيخضع مثل سواه لمشيئتنا .

« أيها الاخوة ، كونوا على يقين أن كل من يجرؤ على التدخل في شؤوننا سنلحقه بالسناتور ديس Dies والسناتور ماك آرثي والسناتور استلاند Eestland والسناتور والكر Walker والكونت برنادوت Bernadott والسناتور فورستال Forstal الذي قضينا عليه مؤخراً من احدى نوافذ منزله ، أما ما فعلناه بمناوئنا اللدود ماك آرثر Mc Arthur فهو في غنى عن البيان ، فكلكم يعرفه حق المعرفة .

« أيها الاخوة ، كان الأغبياء يصفوننا بالجبناء ، ولكنهم واهمون نحن اليوم أقوياء ، ونمتلك القوة الذرية في كل البلاد التي تدعي ملكيتها ، والمستقبل سيكشف لمن كانوا يزعمون اننا جبناء ، نحن نعمل دون كلل ، ولقد سلبنا شعوب الأرض أكثر أموالهم ، وسنسلب ما تبقى لهم بحجة توطيد نظام التكامل المالي والاقتصادي الذي استنبطناه ، واعلموا ـ أيها الاخوة ـ أننا أعددنا لكل شيء عدته ، وبفضل فرية السلام العامة التي جعلناها بمنزلة الصلاة اليومية للانسانية جمعاء لكثرة ما تحدثت عنها إذاعاتنا سوف نحطم أعصاب البشرية برمتها ، وسنركز جهدنا على تذكير الناس بالأهوال المرتقبة من الحروب لنرهبهم ، ونجعلهم يلتمسون تجنبها مهما كان الثمن ، عندها سنخرج عليهم بفكرة الدولة العالمية الواحدة بحجة أنها الوسيلة الفريدة للحيلولة دون قيام الحرب ، بينما سيكون هدفنا الحقيقي منها التمهيد لازالة الفوارق العنصرية والدينية لتنصرف الشعوب المعادية لنا عن مراقبتنا والتحري عن خفايا مناهجنا ، ومن ثم اضعاف النزعات القومية والوطنية بين أفرادها ، ولإيهامها بنبل مقاصد دعوتنا سنروج لفكرة التعاون الاقتصادي بين الدول بحجة السعي لرفع مستوى الشعوب المختلفة ، وسنشجع

الدول الرأسمالية الخاضعة لنا على منح القروض للدول الأخرى ، ولاغفالها عن مراقبتنا سنبادر الى الاسهام بقسم من هذه القروض، ومن المؤكد أن الدول الكبرى ستلبي دعوتنا لتظهر بمظهر المحبة للخير والانسانية ، ومن جهة ثانية لتسيطر ـ بزعمها ـ على الدول التي ستتلقى منها القروض ، وان صح زعمها هذا فتكون في الواقع قد أخضعت تلك الدول لمشيئتنا بصورة غير مباشرة ، باعتبارها هي نفسها خاضعة لنا، وبهذه الطريقة سنوزع ما تبقى من الثروات في حوزة الشعوب الأخرى دون أيّ أمل في تحقيق الغاية الاقتصادية المرجوة من هذ االتوزيع على العالم .

« أما نحن فسنسترد أموالنا التي أسهمنا بها مضاعفة بفضل مصانعنا التي بلغت نسبتها ٩٠٪ من مجموع مصانع العالم ، والتي ستضطر الدول النامية لابتياع ما ستحتاج اليه من الأدوات اللازمة لاقامة المصانع وقطع التبديل ، بينما الدول الدائنة ستفقد حتماً أموالها دون أن تتوصل الى تطوير صناعتها التي ستصطدم بمنافسة مصانعنا فتنهار اقتصادياتها أكثر من ذي قبل .

« وفي الوقت نفسه تكون أجهزتنا الأخرى قد توصلت الى تعميم المبادىء والأفكار الداعية الى الالحاد وافساد الأخلاق ، والى تسفيه النزعات الوطنية والقومية ، وتشجيع المادية والفردية ، وهكذا نصل الى تجريد العالم من ثرواته ومعتقداته ومثله ، واغراقه في المادية والفردية ليصير جاهزاً لتقبل سيادتنا في الوقت الذي سنختاره نحن أنفسنا .

« وثقوا ـ أيها الأخوة ـ أننا خطونا في تحقيق هذه المناهج خطوات واسعة وبخاصة بعد أن فزنا بثقة الكفرة في الميادين العلمية بفضل العلماء والعباقرة أمثال سجمند فرويد S. Freud والبرت ينشتاين Albert Einstein وجوناس سالك الذين أوجدناهم ، وهم

يعتبرون ـ اليوم ـ من قبل الأجيال الصاعدة آلهة العلم والعبقرية، لأنها تجهل حقيقتهم، أما نحن فنعرف كيف أوجدناهم ولماذا أوجدناهم، لأننا قدرنا أن بامكانهم التأثير عن طريق العلم على معتقدات الشعوب واضعافها، وذلك باجراء مقارنات بين النظريات العلمية الملموسة وبين النظريات الروحية المبهمة لاثبات وضوح نظرياتهم أمام الناشئة بغية دفع الشباب الى الشك في النظريات الروحية ثم نبذها والتعلق بالنظريات العلمية ٠

« ومن خلال النتائج التي انتهينا اليها أيقنا أن نجاحنا في هذا المضمار كان واسعاً جداً بدليل أن الكفرة عمدوا الى نبذ كل معتقد غير ملموس انسجاما مع ما تلقنوه من علمائنا الذين يعتبرونهم أكثر قدرة على الخلق والابداع من خالق الطبيعة نفسه ، ومن هنا انزلقوا في متيهات الكفر والالحاد ، وانهارت معتقداتهم وأخلاقهم ، وأخذوا ينظرون الى رسلنا العصريين نظرة اجلال واكبار ، ولا يرون غضاضة في احترامنا وقدرنا باعتبارنا أبناء الشعب الذي أنجب هؤلاء الرسل ٠

« ومن الجهة الأخرى تمكنا بفضل صعاليكنا أمثال بيكاسو وجيراترائد ستين وجاكوب أبستين من افساد الذوق الفني لهذه الشعوب ومحو أثر الفنون الرومانية واليونانية العريقة التي لا تمت الينا ، مع أن فنانينا ليسوا سوى صعاليك معتوهين ٠

« أبعد هذا يشك أحد في قدرتنا على سيادة الشعوب ؟٠

« أيها الاخوة ، اننا لم نعد نخشى أحداً ، ولن يجرؤ أحد بعد اليوم على مناصبتنا العداء ، ولو قدر لأحد الاغبياء أن يتصدى لنا لما احتجنا الى أكثر من الايعاز لصحافتنا لتشهر به ، وتصمه بأنه نازي ، وتتهمه « باللاسامية » والعنصرية ، ولا يلبث أن يجد نفسه محتقراً منبوذاً من قبل العالم أجمع ، فيضطر الى التواري عن

الانظار قبل أن تحل به الكارثة التي حلت بغيره ، ولقد نجحنا كثيراً في اتباع هذا الأسلوب القديم ، وأيقنا من أنه أمضى أسلحتنا ، أتدرون لماذا ؟ لأن الكفرة تخلوا لنا نهائياً عن حقهم في التفكير والتوجيه ، وبخاصة بعد أن سيطرنا على كل وسائل الاعلام والصحافة ، ولهذا فهم ـ دائماً ـ بانتظار ما نقوله وما نوجههم اليه ، فيتخذون أقوالنا ليرددوها دون وعي منهم وادراك ، ويتقبلون توجيهاتنا دون تحقيق أو نقاش ، والبرهان على غفلة الكفرة هو أن الروسيين اكتشفوا منذ نصف قرن نياتنا ، وذلك عندما عثروا على منهاجنا السري(١) ، فلما عمدوا الى نشره وتعميمه أنكرناه وجحدنا انتسابه الينا ، واستطعنا أن نوهم الناس أنه من تلفيقات أعدائنا ، فصدقنا العالم ، وكذب من عثروا عليه ٠

« وهكذا طمسنا معالم الجريمة قبل أن يشعر أحد بخطرها ، وكل ذلك لأن الأغبياء لا يرون الا بأعيننا ، ولا يفكرون الا بما نوحيه اليهم ، ومسلكهم هذا هو أسطع برهان على صدق قول التلمود الذي نستمد منه مناهجنا ، هذا الكتاب المقدس الذي نعتهم بالحيوان المسخر لنا ٠

« أيها الاخوة ، فكروا جيداً ألا يحق لكم بعد كل هذا أن تفاخروا بكونكم منا نحن الذين نملك الصحافة والمطبوعات في العالم ، ونوجه ثقافة الشعوب ، ونسيطر على السينما والاذاعة وكل أجهزة التوجيه ووسائل الاعلام ، ثقوا بأننا نوجه العالم كما نشاء، فالشعوب تصفق لمن نصفق له ، وتحتقر من نحتقره ، ولا تفكر الا بما نفكر به ، انظروا الى هذه الكتل الحيوانية كيف تتصارع لتقضي على النزعات الوطنية والقومية ، واسمعوا كيف يتبارى خطباؤنا للنيل من كل ما يسمى القومية والوطنية ، وكيف ينعتون

(١) هو ما جاء في بروتوكولات صهيون ٠

المناهج القومية العنصرية بالمناهج الكريهة ؟ وكيف يصفون التقوى بالتعصب الديني الممقوت ؟ وكل ذلك لأنهم سمعونا نقول بعدم انسانية المبادىء « اللاسامية » ورأونا نساند حقوق الانسان ، ونندد بكل من يخالف أقوالنا ، فذهبوا ينادون بما سمعوه منا كالببغاوات العجم دون أن يدركوا أن تنديدنا باللاسامية كان لحماية أنفسنا ، وان ترويجنا للأفكار المعارضة لها لم يكن القصد منه الا استرداد حقوقنا السياسية في بلادهم التي لا يربطنا بها أي رباط ، ولكن عجزهم عن الادراك والتمييز جعلهم يتطوعون لخدمتنا هكذا وبدون تفكير .

« ان السيطرة التوجيهية التي نمتلكها لا حد لها ، فعندما نلاحظ – مثلا – ان بعض أساليبنا المالية التي أوجدناها في الماضي لم تعد في مصلحتنا نسارع الى التنديد بها ونستبدل بها غيرها ، فلا يلبث العالم أن يندد بالأساليب القديمة وينبذها ، ويتبنى ما أحدثناه من جديد ، وكأنما نقوله ان هو الا وحي يوحى ، وعندما يتصدى لنا أحد الزعماء أو الفئات نبادر الى قرع أجراس الخطر فتهب صحافتنا ووسائل التوجيه التي نمتلكها الى مقارعة المتصدي ، وتنهال عليه وعلى آرائه بالتقريع والتكذيب والتشويه والتسفيه ، ونلفق له ولآرائه كل ما يحط من قدره وقدرها ، ونصر على ترديد كل ما يشين المتصدي دون كلل أو ملل حتى يقف العالم أجمع في صفنا ، فيتحطم الجريء المتجاسر وينهار الى الأبد .

« وثقوا – أيها الاخوة – أن الأجيال الصاعدة هي ملك أيدينا ، ولقد وجهناها حسب رغباتنا ، فهي اليوم لا تهتم الا بما لقناها اياه ، وأفرادها لا يعملون الا لتحقيق الانتصارات الشخصية الهزيلة ، وكل منهم لا يفكر الا في مصلحته الخاصة كالحيوان الأعجم تماماً ، ولم يعد للمسائل القومية والوطنية أو الجماعية أي

قيمة لدى الأفراد ، فهم يسيرون وفق المثل القائل : كل امرىء بما كسب رهين .

« وان المناهج الدراسية التي وضعناها والتي تبنتها الشعوب كافة لا تناسب غير مقاصدنا وحدها ، والكتب التي تحوي المناهج الدراسية موضوعة وفق توجيهاتنا ، ولهذا تجدون الطلاب يقضون ستة عشر عاماً من حياتهم في مطالعة ما أردناهم أن يطلعوا عليه ودراسة ما نريد منهم أن يدرسوه ، ولما كانت المناهج خالية من كل أنواع التوعية أو التي تبعث على التفكير الصحيح السليم فان الطلاب يتخرجون من معاهدهم وأدمغتهم محشوة بعلوم ومبادىء معينة أرغموا على تعلمها واعتناقها ، فلا يسعهم فيما بعد الا السير ضمن النطاق الذي شبوا فيه ، ومن هنا يصبحون مسيرين لا ينزعون الى التفكير والابداع ، وانما ينزعون الى التقليد والاقتباس ، وهكذا يظلون حيث خططنا لهم ، بينما أولياؤهم الأغبياء الذين أنفقوا عليهم ما ملكت أيديهم ينظرون اليهم بفخر واعجاب كلما سمعوهم يتشدقون بالمبادىء والكلمات الجُوف التي ملأنا بها أدمغتهم الصغيرة ، وبفضل هذه المناهج أصبحت الأجيال المتعاقبة تعيش ضمن مفاهيمنا .

« أيها الرفاق ، ان سيطرتنا على الانتخابات في الولايات المتحدة تشير بوضوح الى مدى تأثيرنا في المجتمع الامريكي ، فعندما نساند أحد المرشحين يبادر المواطنون الى انتخابه تأييداً لمزاعمنا ، وبهذا الاسلوب وبفضل قوة وسائل دعايتنا رفعنا روزفلت الى سدة الرئاسة في الماضي ، ويجب علينا الآن أن نسلك السبيل نفسه وأن نختار مرشحنا من بين من نثق بهم حتى لا نصاب بخيبة أمل .

« وأخيراً ، يا أبناء اسرائيل ، اسعدوا واستبشروا خيراً ، لقد اقتربت الساعة التي سنحشر فيها هذه الكتل الحيوانية في اصطبلاتها ،

وسنخضعها لارادتنا ، ونسخرها لخدمتنا ، ومن المعتقد أن يظهر الشعب الامريكي نحونا بعض العداء في المستقبل ، ولكن ، سوف نتغلب عليه ونروضه عن طريق اقامة الدولة العالميــة الواحدة : دولة اسرائيل العالمية ، واعلموا أننا جد قريب من تحقيق هدفنا هذا ، وسنكون في القريب العاجل سادة الأرض ، وسينتشر السلام في الدنيا تحت ظل علمنا ، فرددوا معنا : عاشت أمتنا ٠

التوقيــع

ملك الصهيونية المنتصرة على العالم »

★ ★ ★

عدل الله تعالى سيلاحق اليهود
ويرد مكايدهم إلى نحورهم

في دوامة الأحداث الجسام التي خطط لها اليهود في العالم ، وعملوا على تنفيذها بما عرف عنهم من مكر وخبث ودهاء ، وعمل دائب في الظلام ، بعيداً عن الأنوار الكاشفة ، ومع الظفر الذي حققوه في العالم لقسط كبير من أهدافهم ، ومع الاشواط التي قطعوها في مراحل سيرهم لفرض سلطانهم على العالم ، وضمن هذه الزوبعة التاريخية التي مشت في صالح اليهودية العالمية وضد المسلمين طوال حقبة من الزمن ، نجد الذين لا خبرة لهم بمفاجآت الأحداث التاريخية التي يجريها الله وفق سننه الدائمة ، ولا ايمان عندهم بما يقضيه الله ويقدره كلما احلولك على الانسانية ليل الفساد المستشري ، قد يخيل اليهم أن نجم اليهود سيظل في صعود مطرد حتى يحققوا أحلامهم البعيدة ، ما داموا سائرين في طريق هذه المؤامرات الكبرى المتسترة وراء حجب كثيفة خادعة ، والتي مهروها مهارة فائقة حتى تمكنوا بها من توجيه سياسة المعسكرات المتضادة في العالم ، دون أن ينقلب عليهم ظهر المجن ، ودون أن تحل بهم نقمة الله ، ويبعث عليهم من يسومهم سوء العذاب ، جزاء ما اقترفوه من اثم الافساد والتضليل في حق جميع الأمم والشعوب .

ان هذه التخيلات لا بد أن تتبدد في قلوب المؤمنين ، ليحل محلها الثقة بعدل الله ، والأمل بنصره المبين لأوليائه على أعدائه ، مهما طالت فترة الابتلاء ، ومهما امتد أجل العقوبة الربانية للمسلمين الذين تنكبوا طريق الهداية ، واستجابوا لدعاة الضلال ، وتأثروا بزخرف الحياة الدنيا وزينتها ، ومظاهرها الفاتنة ، فسلط الله

عليهم بذنوبهم أمة طردها الله من رحمته وغضب عليها ، بسبب ما كان منها من اثم عظيم ، وافساد في الأرض جسيم ، تأديباً لهم ، وعظة قاسية ، حتى يصلحوا نفوسهم ، ويصححوا اسلامهم ، وينظفوا صفوفهم من الدخلاء فيهم ٠

ومتى حقق المسلمون الشروط الربانية التي جعلها الله أساساً لنيلهم تاج النصر على عدوهم فتح الله لهم مغاليق الأبواب ، وهيأ لهم أفضل الوسائل وأكرم الأسباب ، وحقق لهم وعد رسوله في قوله صلوات الله عليه :

« لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، وحتى يختبىء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر : يا مسلم هذا يهودي خلفي تعال فاقتله ، الا الغرقد ، فانه من شجر اليهود »(١) ٠

فلقد أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه النبوءة المستقبلة قبل نيف وثلاثة عشر قرناً ، حينما لم يكن لليهود قوة تذكر في الأرض ، وظل اليهود في الضعف والتشتت منبثين في كل أمة عبر قرون ، ومرت هذه القرون ، وظل التاريخ صامتاً لا يحدثنا بتحقيق نبوءة رسول الله صلوات الله عليه ، حتى دخل القرن الرابع عشر الهجري ، الذي بدأت فيه انذارات المعركة الفاصلة بين المسلمين واليهود تلوح في أفق المستقبل ، منذ بدأت تطفو على سطح السياسة العالمية ظواهر المؤامرات والدسائس اليهودية التي تجري في أعماق محيطاتها ، وحينما أخذت الأحداث العالمية تهيىء لليهود هجرة الى قلب البلاد الاسلامية ، لينشئوا فيها الدولة النواة لدولة يهودية كبيرة ذات علو في الأرض ، تُطمع حشداً كبيراً من اليهود المنبثين في العالم أن يهاجروا اليها ، ويتخذوا في أرضها اقامة لهم ، مدعمة بالقوى المسلحة التي تمدهم بها أمم ذات قوة كبرى في الأرض ٠

---

١ ـ حديث متفق عليه ، رواه البخاري ومسلم ٠

وقد كان من الأمور المتحتمة لتحقيق النبوءة النبوية أن يتفاقم أمر اليهود على المسلمين ، وأن يتحقق لهم بعض الظفر الصوري في عدة معارك ، وذلك لأمرين :

أحدهما :

عقوبة المسلمين على انحرافهم عن صراط الله في عقيدتهم وعملهم، وتأديبهم حتى يراجعوا دينهم ، ويصلحوا أعمالهم ، ويطهروا صفوفهم من أعدائهم، ويعتقدوا أن ما أصابهم قد كان بسبب ذنوبهم ·

ثانيهما :

تيسير السبل أمام أكبر قدر من اليهود المقضي عليهم بحلول نقمة الله ، وذلك باغراءات الظفر المؤقت ليهاجروا الى موطن المعركة القادمة ، حتى يلاقوا مصيرهم المنتظر ، الذي هو قادم لا محالة باذن الله تحقيقاً من الله لنبوءة رسوله ، ولا بد مع ذلك أن تجري الأحداث وفق سنن الله الدائمة في كونه ·

ولكن لن يكتب الظفر الموعود به على لسان الرسول صلوات الله عليه ما دامت الأمة الموعودة به تسير في متعرجات مظلمة من الطرق ، بعيدة عن صراط الاسلام في مفاهيمها الاعتقادية ، وانظمتها الاجتماعية ، وسلوكها المجافي لتعاليم الاسلام ، والعدو يعرف هذا فلا يزال همه أن يبعد الشعوب الاسلامية عن عقائد الاسلام وتطبيقاته ، ليطيل أمد بقائه ·

ووعد الرسول بالنصر لم يكن لقوم ضد قوم ، ولا لعنصر ضد عنصر ، ولا لالحاد ضد دين محرف مزيف ، ولكنه وعد للمسلمين ، ولن يتحقق هذا الوعد لمن لبسوا صفة أخرى غير صفة الاسلام ، ولن يكون هذا الظفر ظفر معركة فحسب ، ولكنه ظفر شامل ، ينكشف اليهود فيه داخل معظم مخابئهم، حتى تنزل فيهم عقوبة الله على أيدي

المسلمين الصادقين ، ولن يفلت منهم الا قليل قليل ، تقدر نسبته بنسبة شجر الغرقد(١) الى سائر الأشجار والمخابيء والحصون ·

فمن تكون هذه الفئة التي تتبنى الاســلام بصــدق ، وتخوض المعركة باخلاص، حتى تنال مجد النصر على العدو الرابض في ديارنا ؟

طوبى لمن كان رائد هذه الفئة ، طوبى لمن كان قائداً فيها ، طوبى لمن كان جنديا من جنودها ·

★ ★ ★

---

١ ـ هو نوع من أشجار الشوك القصيرة ·

خاتـمة

ومكايد اليهود الظاهرة والخفية لا تكاد تحصى ولا تكاد تحصر ، ومنها ما اطلع عليه الناس ومنها ما لم يطلعوا عليه، وما استعرضناه في هذا السفر من مكايدهم كاف لايقاظ النائمين وتنبيه الغافلين ، وتوجيه العظة لمن يتعظ ، وتذكير من شاء أن يدّكر .

ألا فليعلم المغرورون والمفتونون والمنساقون بجهالة الى دمارهم ودمار أمتهم أنهم يخدمون أعداءهم وهم يزعمون أنهم يخدمون أنفسهم وأمتهم ، ألا فيعلموا أنهم يفسدون وهم يزعمون أنهم يصلحون .

والله نسأل أن يحمينا جميعاً من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا ، ومن شرور أعدائنا وجرائمهم ، وأن يرد مكايد أعدائنا الى نحورهم ويوقعهم بجرائمهم ، أنه على ما يشاء قدير .

وكان الفراغ من تنسيقه وتنقيحه في شهر رجب من العام الهجري ١٣٩٣ الموافق لشهر آب من العام الميلادي ١٩٧٣ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المؤلف

المراجع

المرجع	المؤلف
١ ـ القرآن الكريم	
٢ ـ كتب السنة النبوية	
٣ ـ العقيدة الاسلامية وأسسها	ـ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني
٤ ـ السيرة النبوية	ـ ابن هشام
٥ ـ الكامل في التاريخ	ـ ابن الاثير
٦ ـ سيرة الرسول	ـ محمد عزة دروزة
٧ ـ قواعد عقائد آل محمد الباطنية	ـ محمد بن الحسن الديلمي اليماني
٨ ـ التنبيه والردّ على أهل الأهواء والبدع	ـ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي ـ متوفى عام (٣٧٧) هـ
٩ ـ كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة	ـ محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي اليماني
١٠ ـ اليهود في القرآن	ـ عفيف عبد الفتاح طبارة
١١ ـ فاطمة الزهراء والفاطميون	ـ عباس محمود العقاد
١٢ ـ طائفة الاسماعيلية ـ تاريخها ـ نظمها ـ عقائدها	ـ دكتور محمد كامل حسين
١٣ ـ أسرار الماسونية	ـ الجنرال جواد رفعت أتلخان ترجمة : سليمان محمد أمين القابلي
١٤ ـ التحدي الصهيوني (أضواء على اسرائيل)	ـ جاك دومال ـ ماري لورروا ترجمة : نزيه الحكيم
١٥ ـ الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون)	ـ ترجمة : محمد خليفة التونسي
١٦ ـ موسكو واسرائيل	ـ دكتور عمر حليق
١٧ ـ الصهيونية جريمة العصر الكبرى	ـ عبد اللطيف شرارة
١٨ ـ أوقفوا هذا السرطان (حقيقة الماسونية وأهدافها)	ـ دكتور سيف الدين البستاني

المرجع	المؤلف
١٩ ـ أهداف الصهيونية	ـ تعريب فريدريك زريق
٢٠ ـ الصهيونية سافرة (مقررات اليهود)	ـ سيد أحمد حامد الفقي
٢١ ـ تاريخ الامة العربية .(عصر الانحدار)	ـ محمد أسعد طلس
٢٢ ـ تاريخ القرن العشرين	ـ نور الدين حاطوم
٢٣ ـ تاريخ الجنس العربي	ـ محمد عزة دروزة
٢٤ ـ البلاد العربية والدولة العثمانية	ـ ساطع الحصري
٢٥ ـ التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية	ـ دكتور أحمد شلبي
٢٦ ـ الاستعمار والصهيونية العالمية	ـ محمد مصباح حمدان
٢٧ ـ الملل والنحل	ـ أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني
٢٨ ـ حصوننا مهددة من داخلها	ـ دكتور محمد محمد حسين
٢٩ ـ المزاعم الصهيونية في فلسطين	ـ فتحي فوزي عبد المعطي
٣٠ ـ اليهود أنثروبولوجيا	ـ دكتور جمال حمدان
٣١ ـ حول فلسفة الصهيونية	ـ دكتور كمال يوسف الحاج
٣٢ ـ الصهيونية قبل العدوان وبعده	ـ عرفات حجازي
٣٣ ـ تحالف الصهيونية والاستعمار (مقدماته ونتائجه)	ـ دكتور محمد عبد الرحمن برج
٣٤ ـ اليهودي العالمي	ـ اعداد المليونير العالمي هنري فورد تعريب : خيري حماد
٣٥ ـ فلسطين جريمة ودفاع	ـ أرنولد توينبي تعربب : عمر الديراوي
٣٦ ـ بنو اسرائيل في القرآن والسنة	ـ دكتور محمد سيد طنطاوي
٣٧ ـ أحجار على رقعة الشطرنج	ـ الاميرال وليام غاي كار ترجمة : سعيد جزائرلي

وغيرها من الكتب ..

الصحيفة	الموضوع

الصحيفة	الموضوع

من آثار المؤلف

أ ـ كتب متنوعة :

١ ـ العقيدة الاسلامية وأسسها

٢ ـ أسس الحضارة الاسلامية ووسائلها

٣ ـ تفسير سورة الرعد (دراسة أدبية ولغوية وفكرية)

٤ ـ روائع من أقوال الرسول (دراسة أدبية ولغوية وفكرية)

٥ ـ ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة

ب ـ في سلسلة أعداء الاسلام :

١ ـ مكايد يهودية عبر التاريخ

٢ ـ صراع مع الملاحدة حتى العظم

٣ ـ أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير ـ الاستشراق ـ الاستعمار)

تحت الطبـــع :

٤ ـ النفاق والمنافقون

وتطلب جميع هذه الكتب من دار القلم ـ دمشق ـ حلبوني ـ ص.ب ٤٥٢٣